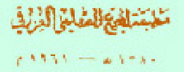


المجلد التاسع





المجلد التاسع

(١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م)

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م

— القصـــة —

القصة فى القرآن الكريم

« نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا الكتاب ... » سورة يوسف

« نحن نقص عليك نبأهم بالحق ... » أى نبأ أصحاب الكهف سورة الكهف

« ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه ... » سورة مريم

« سورة القصص »

« طسم ... نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون ... »

سورة القصص

« وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال ... » سورة طه

القصة ضرب من ضروب الأدب ، وطريق من طرق البيان وهي التحدث نطقاً أو كتابة عن أمر ذي بال وقع في المجتمع ، بأسلوب أخاذ يستجلب إليه قلوب السامعين أو القارئين ، أسلوب يعبر به عن مفاجآت ، أو مغامرات ، أو أمر ما آخر فيه عجب وفيه استغراب ، يدعو إلى الإصغاء العميق ، والاندفاع الشديد إلى القراءة ، ينبه فيه القاصُّ شعور السامع أو القارىء ، في ثنايا حديثه إلى نقد لاذع لما يجري في المجتمع من أحداث لا يصحُّ السكوت عليها ، وذكرى لأولي الألباب ، أو إلى نحو ذلك من أغراض الإنسانية

الاجتماعية المهمة ، ولو كان الموضوع خيالياً. أمَّا إذا خلت القصة من ذلك فهي قصة تافهة ، وإذا كانت ترمي إلى أغراض خبيثة فهي قصة شرّيرة أو سم زعاف يقتل أخلاق المجتمع الشريفة ، فمثل هذه القصة داء عضال تجب وقاية المجتمع منه ، ينبعث منها الفساد والضلال ، وتلقن الجاهلين ـ وهم الكثرة الكاثرة ـ سِيَراً ضارة بهم وبالمجتمع ضرراً بليغاً وإذا كانت لا ذاك ولا هذا فهي هذر يقتل بها العاطل وقته ، ويُعمه بها العامل بصيرته

وتكون القصة نثراً ، وقد تكون نظماً ككثير من شعر عمر بن أبي ربيعة والنثر فيها أقوى وأمثل وهو الواقع في العصر الحاضر ، والجاري في الأدب المعاصر

قلت إن القصة ضرب من ضروب الأدب نعم أنها ذلك ، فان الأدب ـ على ما أراه ـ ملكة يقتدر بها المرء على التعبير نطقاً وكتابة عما يكنه ضميره من أمور وآراء ، ويخترعه فكره من صور وأمثال ولو كانت خيالية ، على وجه يتبين به المراد بالطرق الواضحة الفصيحة الصريحة ، طبقاً لمقتضى الحال ، ووفقاً لقواعد علوم اللغة وصاحب هذه الملكة هو الأديب وهذه الملكة لا تأتي عفواً ، ولا يُوحى بها وحياً بل هي كسبية تتحقق من دراسة علوم الأدب المعروفة ، مع المران المستمر في الكتابة ، ومطالعة الآثار الأدبية للأدباء الغابرين والمعاصرين ، وتتبُّع الأساليب العالية التي جاء بها مشاهير الأدباء ، وحفظ كثير من النصوص البليغة وعلى رأسها سورٌ وآياتٌ من القرآن العظيم وكلما ازداد الأديب صقلا لذهنه بهذه الأدوات القوية المحركة له ، والآلات المستنهضة إياه من الجمود والخمود ، قويت تلك الملكة فيه وطارت أشعتها في أجواء الكون تستكشف البدائع والمعجزات ، وتستجلب من الغيب آيات بينات تتحف بها الأسماع وتغذى بها القلوب ، وترشد الحيارى إلى الطريق الواضح في الحياة ، وتوضح الحقائق للناس ، وتنير المسالك ، وتثير العواطف ، وتفعل في الألباب ، العجب العُجاب

هذا هو الأدب وهذا هو الأديب ويختلف الأدباء منزلة ومكانة ، باختلاف ملكاتهم

الأدبية قوةً وضعفاً

والقصة أسلوب من أساليب البيان يسهوي القلوب ، ويستأسر الأسماع ، ويستملك الإصغاء ، تستزيد النفسُ منها عند سماعها أو قراءتها ، وتود لو أنها تطول كلما شعرت بقرب انقطاعها ، هذا مع فصاحة في الكلام ، وبلاغة في الأداء وليس من الفصاحة والبلاغة حشر الكلمات الغريبة وجمع الجمل المعقدة فيها ، بل من المستحسن — أو الواجب — أن يختار فيها من الكلمات الفصيحة أسهلها وأكثرها استعمالا ، ومن الجمل الواضحة ألطفها معنى وأوثقها مبنى وأحسنها صفاءاً ، ومن المواضيع أشدها اتصالاً بالمجتمع، وأحلاها تذوقا ، وأفيدها تأويلاً ونتيجة وليست القصة أن تسرد جملا مهلهلة مهرّأةً بكلمات مبتذلة سوقية، في موضوع تخرج من بدئه وبسطه والانتهاء منه بلا فائدة ذات قيمة ، ولا هداية الى رشد ، ولا انتباه من غفلة فلا يفيد منها القارىء أو السامع إلا إشغال فكره عما يقتل وقته به ، أو قل عما يخدر به الذهن فيخلد إلى الركون والركود فمثل هذه القصة الأحرى بها أن تسمى « حكاية العجائز » نعم إن هذه التسمية ، هي الموافقة فيها للواقع ، وإن هذا الاسم هو المنطبق على المسمى ، فان العجائز تتخيل حكايات تُلهي بها الأطفال عن الحركة واللعب ليخلدوا إلى النوم والسكون ليلاً طويلاً ، وإذا استيقظوا من نومهم لم يتذكروا بفائدة مما سمعوه وأنصتوا إليه ، ولم يكتسبوا منه سوى قتل الوقت وإن لم يكن وقتهم ثميناً

يظن بعض الكتّاب أن القصة أسلوب أدبي مستورد من أدب الغرب ، وأن الأدب العربي لم يكن ليعرفه ، ولم يسبق له أن مشى في نهجه ، ولا عرف طريقه وفاته أن يعثر عليه في الأدب العربي في أربعة مواطن على الأقل :

١ — في القرآن العظيم

٢ — وفي الأدب الجاهلي

٣ — وفي المقامات ، كمقامات الهمذاني والحريري وغيرهما

٤ — وفي كتب الحكايات ككتاب الف ليلة وليلة

فقد جاءت القصة في هذه المواطن محكمة النسج ، قوية الأثر ، بليغة التعبير ، بعيدة المرمى ، شريفة المغزى ، يلتذ بها القارىء والسامع ، ويفيدان منها عبرة وحكمة ، ويفطنان بها إلى ما خفي عليهما من أمور خطيرة اجتماعية أو سياسية قد جاءت القصة في هذه المواطن وافية بالمراد بأسلوب عربي مبين ، أما إذا أردت أيها القاص المتجدد أن تخرج بالقصة عن أسلوبها العربي بدعوى التجدد فيه ، فذاك ما لا يرتضيه أدباء العرب ، فلا يرضون أن يخربوا بيوتهم بأيديهم بدعوى التجدد ، بل إن مثل هذا تقليد محض لا موجب له ، ولا فائدة ترجى منه ، فان التقليد يحمد حيث الغرض منه محمود ، والانتفاع منه مقصود ، كالتقليد في الصنائع ، والأدوات والبضائع أما في تخريب أساليب الأدب ، وتشويه ميراث العرب ، فلا

ومواطن القصة في القرآن العظيم ، ظاهرة في كثير من سوره الكريمة ، كسورة البقرة وسورة يوسف وسورة الكهف وسورة طه وسورة مريم وسورة القصص وسيأتي التفصيل في ذلك

وأما الأدب الجاهلي ففي الحكايات الموضوعة عن ألسنة الحيوانات ، وهي كثيرة ، وفي الأمثال ، فان أكثر الأمثال ايجاز لقصة فان قوله : (على نفسها جَنت بَراقش) مثلاً إيجازٌ لقصة بَراقش ، وقوله : (لأمرٍ ما جدَع قَصِير أنفه) إشارةٌ إلى قصة طويلة بطلتها الزباء وتفاصيلُ قصص الأمثال — أي القصص التي أوجزتها الأمثال — مسطورة في كتب الأدب ، وفي شروح الأمثال خاصة

وأمّا المقامات فكلها قصص بأساليب بليغة ومعان طريفة

ويختلف الغرض من القصة في المواطن الأربعة فالغرض منها في القرآن الكريم العِظة ، أو الإنذار ، أو تسجيل الأخلاق الرفيعة ، ونحو ذلك من الأغراض الشريفة ذوات الآثار المهمة في المجتمع والغرض منها في الحكايات الموضوعة عن ألسنة الحيوانات

التنبيه إلى أمور يخشى القاص من التعبير عنها بلسانه خوفاً من مغبة شؤمها عليه إمّا لأنها تمس السياسة والوقت ضيق لا يتحمل الإفصاح عنها ، وإما لأنها تمس شخصاً معيناً تُخشى سطوته وسلطانه ، فيصل إلى غرضه من طريق الإشارة لا صريح العبارة ، حذراً من بطشه والغرض منها في المقامات تعليم اللغة وما يتعلق بها فقد فسدت لغة الناس عندما اتخذ الخلفاء والسلاطين الأعاجمَ بطانةً لهم ، فخرجوا بها عن قواعد العربية ، ثم فترت همم الملأ في حفظ الفصيح واستعماله ، لشيوع لغات الأعجميين الذين استأثروا بحكم البلاد ، ومارسوا وظائف الدولة ثم تقاصر طلاب العلم عن ضبط فصيح اللغة ، فقلت مادة اللغة ومفرداتها عندهم فضاقت بهم سبل التعبير ، فانصرفوا إلى أداء المعاني من غير عناية بالألفاظ المعبرة عنها وهنا ظهرت الطامة الكبرى في تشويه اللغة العربية ، فندب لتخفيف أثر هذه الكارثة المعنيون بحفظ اللغة العربية عن الانحطاط أنفسهم الى اختراع المقامات ، أو قل إلى وضع القصص التعليمية في اللغة ، بأسلوب يدفع طلاب العلم والأدب الى حفظها عن ظهر غيب وهي بمجموعها معجم كامل وعى فصيح مفردات اللغة العربية ، وبليغ كلامها وجمع كثيراً من أمثالها ، وعيون شواهدها ، ونوادر أقوالها . فمن حفظها فقد أخذ ناصية اللغة بيده ، وملك جماعها ، وقبض على مفتاحها وأخضع صعبها لسلطانه ، وتيسر له السير قدماً ببيان بسيط في شتى العلوم والمواضيع ، بلسان عربي مبين

ولأضرب لك أمثلة قصيرة من القصص في تلك الأنواع :

١ — القرآن العظيم :

إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومكَ من قبل أن يأتيهم عذابٌ أليم قال يا قوم إنيّ لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب إنّي دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في

آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ثم إني دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً مالكم لا ترجون لله وقاراً. وقد خلقكم أطواراً. ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجا قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً ومكروا مكراً كُبّاراً وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرُن وَدّاً ولا سُواعا ولا يغوثَ ويعوقَ ونسراً وقد أضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً إلى آخر سورة نوح

٢ — الحكايات عن ألسنة الحيوانات

إرجع في أمرها إلى كتب تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ، وإلى كتاب «كليلة ودمنة». وهو على ما أعتقد من وضع ابن المقفع إذ ليس من المعقول أن يكون ترجمةً لأصلٍ قد تُرجم إلى لغات عديدة ثم ضاع الأصل وجميع التراجم العديدة ولم يبق منها إلا الترجمة العربية إن هذا الزعم لشيء بعيد فالكتاب من وضع ابن المقفع

٣ — المقامات ، وأول من ألف فيها بديع الزمان الهمذاني القحطاني والمقامات كثيرة نذكر منها قطعاً من مقامة للحريري تعرف بالمقامة البغدادية :

روى الحارث بن همّام قال : نَدَوْتُ [١] بضواحي [٢] الزوراء ، مع مشيخة من الشعراء ، لا يعلقُ لهم مبارٍ [٣] بغبار ، ولا يجري معهم مُمار [٤] في مضمار [٥] ، فأفضنا في حديث يفضح الأزهار ، إلى أن نَصَفَ النهار ، فلما غاض دَرُّ الأفكار ، وصَبَت [٦]

(١) خرجت (٢) المواضع البارزة للشمس والمراد هنا الريف (٣) معارض (٤) مجادل (٥) مجرى السباق (٦) مالت

النفوس إلى الأوكار ، لمحنا عجوزاً تُقبل من البُعد ، وتُحضِر [1] إحضار الجُرد [2] ، وقد استتلت صِبْيَة أنحف من المغازل ، وأضعف من الجوازل [3] ، فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا [4] ، حتى إذا ما حضرتنا ، قالت : حَيّا الله المعارف [5] ، وإن لم يكنّ معارف [6] إعلموا ياآل الآمل ، وثمال [7] الأرامل ، أني من سروات [8] القبائل ، وسَرِيّات [9] ، العقائل [10] ، لم يزل أهلي وبعلي يَحلُّون الصدر ، ويسيرون القلبَ ويُمطُون [11] الظهر ، ويُولون [12] اليد [13] فلما أردى [14] الدهر الأعضاد [15] ، وفجع بالجوارح [16] الأكباد ، وانقلب ظهراً البطنُ ، نبا الناظر [17] ، وجفا الحاجب [18] ، وذهبت العين [19] ، وفُقدت الراحة [20] ، وصلد الزند ، ووهنت اليمين [21] ، وضاع اليسار ، وبانت [22] المرافق [23]

قال الحارث بن همّام فهمنا [24] لبراعة عبارتها ، وملَح استعارتها ، وقلنا لها قد فَتَنَ كلامكِ ، فكيف إلحامك [25] ، فقالت يفجِّر [26] الصخر ولا فخر ، فقلنا إن جعلتِنا من رُواتكِ ، لم نبخل بمؤاساتك ، فقالت لأرينّكم أولاً شعاري ، ثم لأروينّكم أشعاري ، فأبرزت ردن درع دريس [27] ، وبرزت برزة عجوز دردبيس [28] وأنشأت تقول :

(١) تجري (٢) الخيل (٣) فراخ الحمام (٤) قصدتنا (٥) الوجوه واحدها معروف (٦) أي وان كنت لا أعرفهم (٧) غياث وملجأ (٨) سادات واحدها سراة وسراة كل شيء أعلاه (٩) سيدات (١٠) كرائم النساء (١١) يهبون وأمطاه أعطاه دابة يركب مطاها أي ظهرها (١٢) يهبون (١٣) النعمة (١٤) أهلك (١٥) جمع عضد وهو ما بين المرفق والمنكب (١٦) عوامل الجسد كاليد والرجل والعين تريدان الدهر أهلك أهلها فكأنه قطع جوارحها (١٧) من ينظر عليها (١٨) من يحميها ويسترها (١٩) الذهب (٢٠) الدعة والسكون (٢١) القوة أي استرخت القوة وضعفت (٢٢) ذهبت وبعدت (٢٣) كل ما ارتفقت به من مال وغيره (٢٤) تحيرنا (٢٥) نسجك الشعر (٢٦) أي يخرج من الحجر الماء ، أي من البخيل العطاء (٢٧) خلق (٢٨) داهية

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ريب الزمان المعتدى ألبغيض
يا قوم إني من أناس غنوا [١] دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض
. . . . الخ

قال الراوي : فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب [٢] واستخرجت خبايا الجيوب ، حتى ماحها [٣] من دينه الامتياح [٤] ، وارتاح لرفدها من لم تخله يرتاح فلما أفعوعم جيبها تبراً ، وأولاها كلٌ مبَّاراً ، تولت يتلوها الأصاغر ، وفوها بالشكر فاغر [٥] ، . . . ونهضت أقفو أثر العجوز حتى انتهت إلى سوق مغتصة بالأنام ، مختصة بالزحام ، فانغمست في الغمار [٦] ، وأملست [٧] من الصبية الأغمار [٨] ، ثم عاجت [٩] بخلوٍّ بال ، إلى مسجد خال ، فأماطت الجلباب ، ونضت [١٠] النقاب ، وأنا ألمحها من خصاص [١١] الباب ، فلما انسرت [١٢] أهبة الخفر [١٣] رأيت محيا أبي زيد قد سفر .... فاسلنقى [١٤] اسلنقاء المتمردين [١٥] ، ثم رفع عقيرة [١٦] المغردين واندفع يُنشد :

ياليت شعري أدهري أحاط علماً بقدري
وهل درى كنه غوري في الخدع أم ليس يدري
أصطاد قوماً بوعظ وآخرين بشعر

قال الحارث بن همّام فلما ظهرت عليّ جلية أمره ، وما زخرف [١٧] في شعره من عذره ،

---

(١) أقاموا (٢) قطع (٣) أعطاها (٤) الاستعطاء (٥) منفتح
(٦) كثرة الخلق وجماعتهم التي تغمر الأرض أي تغطيها (٧) انفلتت بسهولة والملاس أن يسقط الشيء من يدك ولا تشعر به (٨) الجهال جمع غمر (٩) مالت (١٠) نزعت وجردت
(١١) فروج الباب أي شقوقها (١٢) زالت . ويروى : أن سرت : أي أزالت (١٣) الحياء
(١٤) صار على ظهره (١٥) الشياطين ، ومن لا يرجى صلاحه (١٦) صوت (١٧) زين

علمت أن شيطانه المريد [١] ، لا يسمع التفنيد [٢] ، ولا يفعل إلا ما يريد ...

هذه قطع من مقامة قد يعد إثباتها كلها في هذا المقام تطويلاً ، ولكني ألّفت ما بين القطع لئلا يضيع فهم القصة وموضوعها . وفي الأدب العربي مئات من المقامات في مواضيع شتى كلها قِصص لها مغازيها ومراميها ، ليس المقــام موضع بحثها ، فلها مقال آخر مسهب ، وإنما الغرض منها هنا الإتيان بها مثلاً في الموضوع

ولا يذهبنّ بك الوهم إلى إخراج المقامات من باب القصة لما يروعك منها من جزالة التعبير ، ورصانة الأسلوب ، وقوة النسج ، ونخامة الألفاظ ، وحسن التعبير ، فإنما اعتدته من ضعف التأليف ، وسخافة التعبير ، وسوقية الألفاظ ، وسوء الأداء في أكثر القصص التي مرت بك في مطالعاتك ، لا يصلح حجة ولا عكازة من قصب ، لمذهب الوهم ولا يجوز لك أن تبني قصتك العربية على قواعد القصــة عند الأمم الأخرى ، ولا على أسلوبها في اللغات الأخرى ، فإن لكل أمة أسلوباً في قصصها ولكل لغة قواعد تبنى عليها كلامها

والمقصود هنا إثبات أنّ باب القصة لم يكن مسدوداً في الأدب العربي ، ولا هي بضاعة مستوردة من الخارج ، بل هي نتاج عربي أصيل ، وبابها عند العرب مفتوح كغيره من أبواب الأدب العربي وفصوله

٤ — كتب الحكايات : وهي كثيرة منها كتاب « الف ليلة وليــلة » ، وكتاب « واحد وأربعون حكاية » ونحوهما

هذا ولا شأن لنا في هذا المقال في بحث المقامات والحكايات عن ألسنة الحيوانات والأمثال ، لأن المقال مقصور على « أدب القصة في القرآن الكريم » وغير هذا مما له علاقــة بالبحث له مقال آخر ، ومقام ثانٍ ، قد أعددنا له العدة للإفاضة فيه عند سنوح الفرصة وتيسّر الفراغ

(١) العاري من الخير ، إنما هو شر كله (٢) اللوم وفندت فلانا اذا عبته

إن قصص القرآن العظيم منها القصار المقتضبة ، ومنها الأوساط المفصلة ، ومنها الطوال المطنبة وذلك حسب مقتضى الحال وداعي المقام ومقتضى الحال وداعي المقام بهما يوزن الكلام فيعرف المقبول فيتلقى بالقبول، ويرفض منه المرذول ويهجر قول الفضول وإليك أمثلة من قصص القرآن العظيم ، شارحاً فيها ما قد لا يظهر لك معناه من مفردات كلماتها .

— ١ —

قصة بنى اسرائيل وملك لهم

سورة البقرة

ألم ترَ إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعثْ لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيم إن كُتِبَ عليكم القتال ألّا تقاتلوا قالوا وما لنا ألّا نقاتلَ في في سبيل اللهِ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كُتِبَ عليهم القتال تُولوا إلّا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إنّ اللهَ قد بعث لكم طالوتَ ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يُعطَ سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوتُ [1] فيه سكينة من ربكم وبقيةٌ مما ترك آلُ موسى وآلُ هرون تحمله الملائكةُ إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين فلما فصلَ طالوتُ بالجنود قال إنّ اللهَ مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلّا من اغترف غُرفة بيده فشربوا منه إلّا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً باذن الله واللهُ مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن اللهِ وقتل داودُ جالوتَ وآتاه اللهُ الملكَ والحكمةُ وعلّمه مما يشاء ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض

(١) صندوق فيه مخلفات الأنبياء .

ولـكنَّ اللهَ ذو فضل على العالمين تلك آياتُ الله نتلوها عليك بالحق وإنَّـك لمن المرسلين .. إلى آخر الآيات

قصة قصيرة مؤلفة من سبع قطع — آيات — بألفاظ فصيحة مألوفة مأنوسة ، خفيفة على السمع ، طيبة الوقع فيـه ، وعبارات بليغة واضحة لا تعقيد فيها ولا تصـديع بعيدة كل البعد عن العبارات السخيفة المهلهلة الشفافة الخفيفة الوزن المكروهة في السمع التي جرى عليها أكثر قصاص هذا العصر من الذين لم يعلموا أن في العربية أدباً قصصياً ، وظنوا أنهم عثروا عليه في أدب الأمم الأخرى فكانوا السابقين في اكتشافه واستيراده من أدب تلك الأمم ، والنسج على منواله والتفصيـل على أسلوبه ، ولم يفطنوا إلى أن لـكل أمة ذوقها الخاص في أدبها ، بنثره ونظمه ، بشعره وقصصه ، وإن ما هو مستملح في لغة من الأساليب قد يظهر سمجاً في لغة أخرى ، لا تلتفت عيون أدبها إليه ، ولا تصيخ اليه آذانه

إن هذه الآيات السبع — أو قطع القصة — حـكت قصة ذات شأن في تاريخ بني إسرائيل وكشفت عما في نفوسهم من الأنانية واعتبار المال وحده مقياس المفاضلة — ولم يعط سعة من المال — وكيف أنهم يهزمون أمام الشدة بعـد ما كانوا يستسهلون مجابهتها قبل التقرب منها ، — وما لنا ألَّا نقاتل في سبيل الله ... الخ — ، وأنهم لا يحافظون على موجَب أوامر القادة ، — فشربوا منه إلا قليلاً منهم —

ويرمي القصة إلى أغراض مهمة : منها أن الصبر مفتاح الفرج ، وأن الحكم في نتائج أعمال العاملين تابع لحسن التنظيم فيها ، فالقلة والـكثرة في العاملين ليست وحدها السبب في نجاح العمل أو إخفاقه ، وإن الاعتماد على الله تعالى في أداء الأعمال خير معين ونصير وفيها أغراض أخرى مهمة أخلاقية واجتماعية تظهر لمن يتلوها بإمعان ولو أردنا أن نـكتب قصة بما جاءت به هذه القصة القرآنية من المعالي الواسعة والأغراض السامية ، بالأسلوب المهلهل الذي يتبعه أكثر القصاصين لاقتضى أن نسود بها صحفاً كثيرة

ونكرر القول هنا : إنّ إيجاز القِصَر في كتابة القصة لا يُخرجها عن كونها قصة ، فإن التطويل في إنشائها ليس شرطاً لاعتبارها قصة ، فالمثل الذي ضربناه هنا للقصص القرآنية ، من أصدق الأمثال

— ٢ —

— قصة نوح الأولى —

سورة هود

ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنّي لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلّا اللهَ إنّي أخاف عليكم عذابَ يوم أليم فقال الملأُ الذين كفروا من قومه ما نراك إلّا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا باديَ الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعُمِّيت [1] عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنّهم ملاقو ربّهم ولكنّي أراكم قوماً تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيبَ ولا أقول لكم إنّي ملكٌ ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم اللهُ خيراً اللهُ أعلم بما في أنفسهم إنّي إذاً لمن الظالمين قالوا يا نوحُ قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنّما يأتيكم به اللهُ إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم [2] هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن فلا تبتئس [3] بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنّهم مغرقون ويصنع الفلك وكلّما مرّ عليه

(١) خفيت (٢) يضلكم (٣) تحزن

ملأ [1] من قومه سخروا به قال إن تسخروا منا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يُخزيه [2] ويحلُّ عليه عذاب مقيم حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور [3] قلنا أحمل فيها من كلٍ زوجين أثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومُرساها إنّ ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بُنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء واستوت على الجوديّ [4] وقيل بعداً للقوم الظالمين وقال نوح رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علمٌ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين قال ربِّ إنّي أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علمٌ وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين . قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأممٌ سنمتعهم ثم يمسُّهم عذاب أليم

قصة بطلها نبي من أولي العزم من الرسل وقد يكون هو مخترع الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، بوحي من الله ، لحكمة بالغة فسّرتها وقائع البشر في المواصلات وكشف البحار والبلاد النائية المنقطع بعضها عن بعض على وجه الأرض قصة فيها عِبرة وفيها عِظة لمن خرج عن حدود الصواب ، واندفع إلى خُطة الفساد والعناد ، واغتر بنفسه فأبى أن يسمع نصيحة الناصح الصادق ، أو أن يُصيخ إلى القول الحق ، وانصرف إلى الاستهزاء والسخريّة بالواعظ المخلص لشعبه ، والهادي المحب لقومه ، جهلاً منه وسفاهة ، فأدركته البلية بسوء عمله ، وعميق غفلته فلا عاصم يعصمه ، ولا راحم

(١) الأشراف أو الجماعة (٢) يذله أو يفضحه (٣) كناية عن اشتداد الأمر

(٤) جبل بالجزيرة

يرحمه ، وكان عاقبة أمره خسراً

ومما تجب ملاحظته في هذا الباب أن القصص القرآنية لا تخرج في مواضيعها وأغراضها عن المقاصد الدينية ، كما أن القصص الاجتماعية والقصص الشرطية (البوليسية) لا تخرج في موضوعها وأغراضها عن حدود المقاصد الاجتماعية والمقاصد البوليسية فكلها قصص واختلاف ألوانها في الجهات الثلاث لا يُخرج شيئاً منها من باب أدب القصة

— ٣ —

قصة يوسف عليه السلام

سورة يوسف

نحن نقصُّ عليك أحسنَ القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بُني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين وكذلك يجتبيك ربُّك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى أبويك إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف .... إلى آخر السورة

وهي أطول قصص القرآن العظيم ، تتألف من مائة وثلاث وعشرين آية ، استرجحت للقارئ الرجوع بها إلى المصحف الكريم — وهو في متناول اليد لكل من الناس والحمد لله — ولم أوثر نقلها هنا لطولها وتيسر الوقوف على نصها كاملاً في نسخ المصحف المنتشر في العالم الاسلامي بلغته العربية وفي غير العالم الإسلامي بلغات أخرى مختلفة .

قصة تستصغي الأسماع ، وتُمتع الأذهان ، وتشرح الصدور ، وتستفز النفوس وتهز

المشاعر ، لما فيها من مفاجآ مثيرة ، وأدوار متباينة عجيبة ، وحالات طارئة غريبة متطورة ، ووقائع محزنة ، وحوادث مبكية . وطوارىء مضحكة

قصة تشرح ما جبلت عليه النفوس من غرائز الحسد والحقد والكيد ، وما طبعت عليه من حب الشهوان والميل إلى الهوى ولو أدى إلى خيانة ، وما جمعت من أسواء — إن النفس لأمارة بالسوء — وأكدار ، وما تأصلت فيها من أخلاق متباينة وشيم مختلفة ، وصفات متضاربة وإن كنت في شك من ذلك فاتلُ السورة العظيمة مرة أو مرتين بإمعان يذهب الشك ويأتِ اليقين ولا يسع المقام تفصيل ما أجملتُه من العبارات وما المقصود هنا غير إثبات أن أدب القصة لم يغفله القرآن المجيد ، فيكفي في هذا أن نثبت نصوص بعض القصص القرآنية

إن قصة يوسف عليه السلام مليئة بالحكم والمواعظ والعِبَر ، مشحونة بالحقائق العلمية والأخلاقية ، واضحة التعابير ، حالية بالبلاغة المُثلى ، غنيّة بنفسها عن التقريظ موضوعها شريف ، ومغازيها عظيمة ، وفوائدها الدينية من أصول وفروع جسيمة بديعة الإخراج والعرض ، قوية النسج وقد أفرد بعض العلماء سورة يوسف بالتفسير

— ٤ —

قصة أهل الكهف

سورة الكهف

أم حسبتَ أنَّ أصحاب الكهف [١] والرقيم [٢] كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية

---

(١) الغار في الجبل

(٢) اللوح الذي كتبت فيه أسماؤهم ويصح أن تستعمل كلمة الرقيم — للألواح التي توضع على أبواب المخازن والبيوت

إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا[١] على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم أيُّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً نحن نقصُّ عليك نبأهم بالحق إنَّهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدىً وربطنا[٢] على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا ربُّ السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلـهاً لقد قلنا إذاً شططاً[٣] هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان[٤] بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمة ويهيِّئ لكم من أمركم مرفقاً[٥] وترى الشمس إذا طلعت تزاور[٦] عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم[٧] ذات الشمال وهم في فجوة[٨] منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلِّبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد[٩] لو اطلعت عليهم لوليَّت منهم فراراً ولمُلئت منهم رعباً ... ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين[١٠] وازدادوا تسعاً قل الله أعلم بما لبثوا ... إلى آخر القصة

تجدها في صدر سورة الكهف وهي تضم سبع عشرة آية تقصُّ قصة موضوعها فتية آمنوا بالله وحده وقومهم مشركون به طغاة ظالمون ، ففر الفتية بدينهم هرباً من دار الشرك ، وخوفاً من بطش قومهم بهم ، فاعتزلوا قومهم ولجؤوا إلى كهفٍ في معزل من الناس ، فلم يهتدِ إليهم أحد ، بل لم ينتبه إليهم أحد إذ لم يكن لهم شأن يذكر بين قومهم ، ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة شمسية ، هي بالحساب القمري ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، وأياماً ، نياماً هم وكلبهم — فنومهم أطول من نومة عبود[١١] ... ثم أراد الله تعالى

---

(١) أنمناهم فالجملة كناية (٢) قويناهم في قول الحق فالجملة كناية

(٣) أي ذا شطط أي إفراط في الباطل (٤) بحجة ظاهرة

(٥) ما يستعان به من الأشياء والمراد هنا الغذاء (٦) تميل (٧) تتركهم (٨) متسع

(٩) عتبة الباب والمراد هنا مدخل الكهف (١٠) نصب على التمييز وقيل عطف بيان لثلاثمائة

(١١) نومة عبود مذكورة في كتاب المضاف والمنسوب للثعالبي

أن يبعثهم بعد نومهم قروناً فيظهر للناس بهم آية عظيمة ، وأنه هو الفعّال لما يريد ، وأن النواميس الطبيعية التي حكّمها في الكون هو القادر على خرقها ، وليست هي العلة الفاعلة حقيقة ، وأن البعث بعد الموت كالبعث بعد النوم ، فطول المدة أو قصرها في الموت كطول المدة أو قصرها في النوم ، فاذا جاز البعث بعد النوم وقد طال ثلاثة قرون فلماذا لا يجوز البعث بعد الموت مهما طالت مدته والفاعل فيهما حقيقة هو الله تعالى وهو دليل إقناعي خطابي ، والأدلة الإقناعية هي الصالحة الإيراد في خطاب العموم ، لأن الأدلة البرهانية القطعية لا يدركها إلا النزر القليل جداً من الناس وما المقصود من خطاب العموم إلا إقناعهم الذي يحصل به الغرض ويتحقق به التسليم ، وهو المراد ولا يُعدل إلى الأدلة البرهانية القطعية إلا عند المناظرة بين الراسخين في علم إذا اختلفوا فيما بينهم في مسألة من ذلك العلم

أراد الله تعالى أن يظهر للناس آية عظيمة ، فأيقظهم من نومهم العميق الطويل ، وقد مرت قرون ومات قومهم وما نسلوا بطوناً بعد بطون وظهوراً بعد ظهور ، وتبدلت المذاهب والعادات والنقود الرائجة ، وأصبحت عاداتهم ونقودهم عند اعتزالهم في الكهف من الآثار القديمة والأمور العتيقة ، وأعثر الله عليهم بالطريقة المذكورة في القصة مَن كشف عن حالهم ووقف على جلية أمرهم ، فكان أمرهم عجباً وعبرة وعظة ودليلاً على عظمة القدرة الإلـهية التي تقف النظم الطبيعية عاجزة أمامها يقول لسان حالها : إن الله فعال لما يريد

والقصة واضحة التعبير واضحة في مفردات ألفاظها ، واضحة في تراكيب جملها ، سهلة في مفادها ، فصيحة في أقوالها ، بليغة في أدائها يفهمها القاريء أو السامع بوضوح سواء أكان عالماً أو مستمعاً في العلم أو عامياً ، يفهمها بإيجاز ووضوح أكثر وأبلغ مما لو كتبت بالطريقة السخيفة التي تعتبر تجديداً في الأسلوب والأداء عند كثير من الناس

— ٥ —

— قصة موسى وفتاه —

سورة الكهف

وإذ قال موسى لفتاه [١] لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقُباً [٢] فلما بلغا مجمع بينهما نسيا [٣] حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سَرَباً [٤] فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَباً [٥] قال أرأيت إذ آوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوتَ وما أنسانيهُ إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك ما كنّا نبغِ فارتدا على آثارهما قَصصاً فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً قال له موسى هل أتّبعك على أن تعلّمني مما عُلّمت رشداً [٦] قال إنّك لن تستطيع معي صبراً وكيف نصبرُ على ما لم تحط به خُبراً قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً قال فإن اتّبعتني فلا [٧] تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً [٨] فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً [٩] قال ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبراً . قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني [١٠] من أمري عسراً [١١] فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نُكرا [١٢] قال ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً قال أن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه

(١) يوشع (٢) جمع حقبة ، أي دهراً طويلا (٣) السمكة وكانا قد أعداها طعاماً لهما
(٤) الشق الطويل لا نفاذ له (٥) تعبا (٦) صواباً أرشد به
(٧) أي لا تسألني عن شيء تنكره مني في علمك (٨) أي حتى أذكره أنا لك بعد
(٩) عظيماً منكرا (١٠) تكلفني (١١) مشقة في صحبتي إياك أي عاملني بالعفو واليسر
(١٢) منكراً

قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً أمّا السفينة فكانت ... إلى آخر القصة

قصة مبناها حوار بين موسى عليه السلام وفتاه ، ثم بين موسى ورجل آتاه الله علماً يكشف به أموراً خفيّةً على غيره ، فهو يراها على وجهها الخفي ، ويعلم بها من ذلك الوجه فيطبق عليها من الأحكام ما يقتضيه ذلك الوجه وموسى لا يدرك ما خفي منها ولا يعلم إلّا ما ظهر منها ، لأنه لا يملك ذلك العلم الذي يكشف به ما خفيَ وما بَطَنَ ، فيطبق عليها من الأحكام ما يقتضيه علمه بما ظهر منه ومغزاها الحث على طلب العلم من معادنه وأنّ فوق كل ذي علم عليم ، وأن على الإنسان أن يعمل حسبما يعلم ، وأن يسأل فيما لا يعلم العالمين به المختصين بدرسه وفهمه

هذا أقل ما يقال في مبنى هذه القصة ومغزاها ولا تستغنِ بهذا القدر عن مراجعة المصحف الكريم وتلاوة القصة كاملةً في موطنها مراراً مع التأمل في المبنى والمغزى فستنكشف لك معانٍ دقيقة وفوائد كثيرة وليس القصد هنا استنباط تلك المعاني والفوائد وشرحها وتوضيحها فان المطلوب في هذا المقال تسجيل بعض قصص القرآن العظيم لإثبات أن الأدب العربي ليس غريباً عن أدب القصة وأن أدب القصة فيه له أسلوبه وطريقته ، كما له أسلوبه الخاص وطريقته الخاصة في لغة أخرى

— ٦ —

قصة ذي القرنين (١)

سورة الكهف

ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه

(١) اختلفوا في شخصية ذي القرنين : فقيل هو إسكندر وقيل هو من أذواء اليمن وقيل غير ذلك وقد قرأت في مجلة ثقافة الهند قبل ثلاث سنوات بحثاً مهماً جداً كتبه العلامة المرحوم أبو الكلام آزاد في هذا الموضوع والسد وما يتعلق بالقصة

من كل شيء سبباً [١] فاتبع سبباً حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة [٢] ووجد عندها قوماً قلنا ياذاالقرنين إمّا أن تعذّب وإمّا أن تتخذ فيهم حسناً . قال أمّا من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلي ربه فيعذبه عذاباً نُكراً [٣] وأمّا من آمن وعمل صالحاً فله جزاءاً الحسنى وسنقول له [٤] من أمرنا يسراً ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً كذلك ، وقد أحطنا بما لديه خُبراً [٥] ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدّين [٦] وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج [٧] ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً [٨] على أن تجعل بيننا وبينهم سداً قال ما مكّنّي فيه ربي خيرٌ فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما [٩] آتوني زُبَر [١٠] الحديد حتى إذا ساوى بين الصَدَفين [١١] ..... إلى آخر القصة

هذه القصة من أمتع القصص ، حوت أدباً رفيعاً ، وقولاً سديداً وحكمة في القول والعمل ، ووعت علماً يشير إلى مسائل جغرافية مهمة ، ومسائل أممية لها شأنها ولها آثارها حتى اليوم فأمم الشرق تختلف عن أمم الغرب في كثير من الأخلاق والعادات قديماً

(١) السبب هو الحبل والمراد هنا الطريق التي توصله الى مراده

(٢) ذات حمأ وهو الطين الأسود

(٣) منكراً شديداً

(٤) أي نأمره بما يسهل عليه

(٥) علماً أي أحطنا علما بما عند ذي القرنين

(٦) جبلان في بلادالترك منفصلان بينهما مدخل — وهو الباب الوحيد — لو سد لانقطع الاتصال ما بين ظهري الجبلين

(٧) قبيلتان كبيرتان من الناس قويتان وراء الجبلين تعتديان على من خلف الجبلين من الجهة الأخرى من الناس

(٨) جعلا من المال (٩) أي سداً (١٠) قطع

(١١) جانبي الجبلين المتقابلين المتناوحين

وحديثاً ، كما يختلف التعامل والتماشي مع الشرقي فيهما عن الغربي ، سابقاً ولاحقاً ، لاختلاف أثر البيآت فيها ، لا الغرائز ، فان الغرائز في الانسان واحدة أصلا ، وإنما تختلف في آثارها قوة وضعفاً ، وتطوراً وانسجاماً وتقارباً وتباعداً ، باختلاف البيآت — حتى إذا بلغ مغرب الشمس ... حتى إذا بلغ مطلع الشمس ... حتى إذا بلغ بين السدين — وليست البيئة مجرد الإقليم الذي يستوطنه الناس والتربة التي يعيشون فيها ، أو الهواء الذي يستنشقونه والماء الذي يرتوون به ، بل هي أوسع من ذلك كثيراً جداً فهي مجموع ذلك كله مع عادات الأمة وعرفها وأخلاقها ودرجة ارتقائها في العلم والتربية ، مع ما خلدته من مآثرها التاريخية فلن يزال الخلف حاكما بين الأمم الشرقية والأمم الغربية إلى أن تتقارب في البيئة ، وهي آخذة بالتقارب فيها ، ولكن لا يعلم المدى الذي يظهر فيه هذا التقارب عاماً جلياً إلا الله

وكان مفاد هذه القصة تتضارب فيه الألسن موضوعاً وتأويلاً ، ويحسب الأحبار أن واقعها سرٌ من الأسرار التي يُمتحن بها ذوو المقالات للفوز بالغلبة عليهم - ويسألونك عن ذي القرنين ... ، فجاء الجواب ببيان واقع الأمر الصحيح بأسلوب قصة ممتعة تسترعي الأسماع وتنتزع منها الإصغاء ، فتملأ النفوسَ من لذة المعرفة والظفر بحقيقة واقعة تاريخية طال الكلام فيها ، فانكشف سرها للناس أجمعين ، فلم تعد يمتحن بها

وقد جاء الجواب بهذه القصة يحمل مغازي على رعاة الشعوب أن يدركوها ويعملوا بها ، من الجد في العمل والجلد فيه ، والنشاط المستمر بلا كلل ولا ملل وإن بعدت الشقة وطال الأمد ، وأن يعاملوا الشعوب بما يقتضيه واقع حالهم من الأحكام العادلة ، وأن يبذلوا كل الجهد في معاونة الضعيف ورد عادية ظالمه القوى ، بلا شروط ولا مساومة فالقصة بمفادها وحكمها أحسن أمثولة لأن تمتثل بها هيئة الأمم المتحدة في معاملة الشعوب فهي صوت حق نادى به القرآن الكريم الشعوبَ للتعاون فيما بينهم ، فتنتظم العلاقات فيما بينهم في الحياة وما أدري لماذا لم ينتبه إليه السامعون

— ٧ —

قصة مريم

سورة مريم

واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت [١] من أهلها مكاناً شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجاباً فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوِيّاً [٢] قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً [٣] قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيّاً قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشرٌ ولم أكُ بغيّاً قال كذلك قال ربكِ هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضيّاً فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّاً [٤] فأجاءها المخاض [٥] إلى جذع النخلة قالت ياليتني مِتُّ قبلَ هذا وكنت نَسْياً منسياً [٦] فناداها من [٧] تحتها ألّا تحزني قد جعل ربُّكِ تحتك سريّاً [٨] وهُزّي اليك بجذع النخلة تُساقطْ عليك رطباً جنيّاً [٩] فكلي واشربي وقري عيناً فإمّا ترَيِنَّ من البشر أحداً فقولي إنّي نذرتُ للرحمن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسيّاً فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريّاً [١٠] يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء و ما كانت أمُّك بغيّاً فاشارت اليه قالوا كيف نكلّمُ من كان في المهد صبيّاً قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً وجعلني مباركاً [١١] أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حيّاً وَبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً [١٢] والسلام عليّ يوم وُلدتُ ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً ذلك عيسى بن مريم قولَ [١٣] الحق الذي فيه يمترون ...

---

(١) اعتزلت (٢) تام الخلقة (٣) جواب الشرط محذوف ، أي فتنتهي عني

(٤) بعيداً عن أهلها (٥) وجع الولادة ، الطلق (٦) متروكا لا يعرف ولا يذكر

(٧) أي ناداها من اسفل منها (٨) نهراً صغيراً ساقية (٩) حان لقطه

(١٠) عظيما منكراً (١١) نفاعاً (١٢) عاصياً لربه

(١٣) مفعول به لعامل محذوف أي قلت فيه قول

إلى آخر القصة

إنّ مريم وابنها المسيح عليه السلام في وجوده منها بلا أب آية من آيات الله تدعو الى العجب والاستغراب، لمخالفته قانون الطبيعة ـ وقانون الطبيعة يتعطل أمام حكم الله وإرادته ـ وتاريخ مريم وتاريخ المسيح عليه السلام وما فيهما من المناقب والغرائب دفعا الناس إلى شتى الطرق والمذاهب في تفسير وقائعهما فاختلف الناس في ذلك اختلافاً كبيراً إلى أن خرجوا في بعض الطرق عن حدود المعقول، وإلى أن رمى بعضهم العذراء الطاهرة بما لا يرضى به أولو البصيرة والانصاف، فجاء القرآن العظيم يقصُّ على الناس حقيقة تاريخها المفعم بالمعجزات، مقرراً أن ليس في تاريخها ما يدعو إلى الغرابة، وأن كل ما وقع جاء موافقاً لقانون الطبيعة فان التلقيح قد يكون بواسطة الهواء — فنفخنا فيه من روحنا — وان المعجزة أمر طبيعي يخرق العادة في ظهوره ويأتي بشيء آخر طبيعي أيضاً، فلم يخرج الأمر كليّاً عن قانون الطبيعة الذي سنّه الله تعالى في أرضه، وأنّ العذراء الطاهرة لم ترتكب إثماً ولم تجن ذنباً

قصة حكت تاريخ الطاهرة البتول وسيرتها الصالحة، وتاريخ ابنها المقدس وسيرته الطيبة، ونكرانه لذاته في سبيل الانسانية، ودعوته لنشر السلام في العالم، ذلك السلام الذي يحاربه من تسمو به وهم عنه في الحقيقة لناكبون

جاءت القصة كالسلسبيل على النفوس تحكي الحقيقة والواقع بلا غلوّ ولا طغيان، ولا انتقاص ولا بهتان لم تتجاوز حدود الامكان، ولم تأبه بمقالات ذوي الاغراض من الظلمة أو الكهان — ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون —

قصة، كرِّر تلاوتها أيها القارىء بامعان، جاعلا عظمة الله تعالى نُصب عينك، فستجد في نفسك شروحاً لها بعد شروح، تقرر الحقيقة وتبعث لها بالطمأنينة هو المسك ما كررته يتضوع

هذه نماذج من قصص القرآن العظيم — وهو أقوى وأعلى مصدر للأدب العربي،

وأغزر ينبوعاً له — أكتفي بتسجيلها لتأكيد أن الأدب العربي قد طرق سبيل القصة أو أدب القصة ، قديماً وحديثاً ، فقد ورد في أصفى منابعه وأصدق مراجعه ، وفي هذا الكفاية .

واذا اردنا ان نوسع البحث في القصة العربية فبامكاننا ان نورد على ذلك أمثلة واسعة أخرى ، كل منها يتسع لمقال طويل ، فرسالة الغفران لفيلسوف العرب المعري ورسالة الملائكة له أيضاً ، وقصة المعراج ، وقصة المولد النبوي ، وقصة استشهاد ريحانة رسول الله (ص) ، وقصة حرب البسوس ، وقصه عنتر بن شداد وأمثال ذلك — وهي كُثر — كلها شواهد على أن هذا النوع من الأدب فيه للعرب نتاج كبير حتى في لغتهم العامية ، ولكن باسلوبهم الخاص الجاري مع أذواقهم ومن الخطأ الفظيع أن تسلب من القصص العربية الطويلة منها والقصيرة صفة القصصية لانها لم تجارِ في الأداء أسلوب قصص الغرب إنّ في هذا المذهب لظلما عظيما لا يرضى به حتى المستشرقون من أدباء الغرب ، ولا يقرّه الأدب بمعناه العام

منير القاضي

الامام أبو حامد الغزالي [1]

أبو حامد الغزالي رأس حركة فكرية : —

تشترك جماهير من الناس في المعرفة والعلم ، أو في نوع منها ، في كل عصر وفي كل أقليم ولا عتاز بعضهم عن بعض بالشهرة والفضل إلا إذا أتى بأمر خطير يلفت الأنظار ، أو يحرك الأفكار ، أو يهز المشاعر ، أو يفتح منافذ العقول ، أو يحطم قيود التقليد الأعمى ، أو يسيِّر المجتمع الذي أظل السبيل في الصراط المستقيم ، أو يهديَ إلى الرشد فيحقق الهدى وإلا إذا جاء بعلم جديد . أو اكتشاف عجيب ، أو بدعة حسنة في شتى مناحي الحياة بهذا ونحوه يتفاضل الناس بعضهم على بعض درجات (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ورفعنا بعضهم على بعض درجات)

فأبو حنيفة النعمان بن ثابت العراقي الكوفي لم يشهر بالفضل لمجرد كونه فقيهاً ضليعاً في الفقه ، مجهداً فيه ، فكثير مثله في الفقه مجهدين حذاقاً في عصره ، ولكنه ترأس مذهب الرأي والقياس ، وقال به وأشاعه بين تلاميذه ، واعتبره دليلاً بعد الكتاب والسنة والأجماع . يرجع اليه في التفريع فأحدث بذلك حركة قوية في الفقه وطرق الاستدلال فيه ، فاشتهر

والامام الشافعي الفلسطيني الحجازي المصري ، لم تطبق شهرته الآفاق لكونه فقيهاً عليماً فحسب ، فكثير من معاصريه مثله في الفقه والعلم والمعرفة ولكنه أمتاز باستنباطه

(١) مقال كان قد أعده كاتبه ليتلى في الاحتفال الذي أقيم في دمشق بذكرى الامام الغزالي سنة ١٩٦١ ولكن لم يتيسر له ذلك

علم أصول الفقه فوضع فيه رسالة لم يسبق بمثلها علماً وأسلوباً ، فكانت مبحثاً للفقهاء ومرجعاً مهماً لهم ، فنمى علمها وتوسعت أبحاثها ، وتبسطت مسائلها ، حتى أصبح علم أصول الفقه علماً عظيماً قائماً بذاته ، وباباً واسعة منها يُدخل الى الفقه والتعمق فيه ، كالمنطق بالنسبة إلى الفلسفة ، فأنه بابها وطريق الوصول اليها ، فاشهر

والامام ابن تيمية الشامي الدمشقي لم يشهر لمجرد كونه محدثاً حافظاً وفقيهاً كبيراً ، فكثير في عصره مثله محدثين حفاظاً وفقهاء كباراً ، ولكنه اشهر بجراءته وشجاعته في قول الحق ودحض الباطل ومحاربة البدع التي ظهرت في الاسلام ، فناظر وتحمل المحن والسجن في سبيل عقيدته ، فانتصر واشهر

والمتنبي لم تذع شهرته ويتغنى الناس بشعره إلى اليوم لمجرد أنه شاعر بليغ فحل ، فكثير من شعراء عصره ومن قبلهم ومن بعدهم مثله في البلاغة والفحولة ، ولكنه جاء بأسلوب استلذ به الناس شعره ، فطفقوا ينسجون على منواله ، فذاعت شهرته وهكذا غير من ضربناهم مثالا من مشاهير المتقدمين والمتأخرين في العلم والأدب وأقربهم الينا زمناً الأمامان الصالحان : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدة المصري ، فان اضرابهما في العلم من معاصريهم ومعارفهم كثيرون ، وربما كان فيهم من هو أكثر منهما علماً ، ولكنهما أمتازا عن غيرهما وأرتفعا عليه درجة وشهرة ، بما قاما به من إيقاظ الشعوب الإسلامية من الغفلة التي كانوا عليها ، وانصرافهما الى الإصلاح الاجتماعي والعلمي في الأمم الإسلامية التي طال عليها الأمد فانحرف كثير منهم عن النهج القويم ، وقست قلوبهم ونسوا حظاً مما ذكروا به فكانوا غافلين مستضعفين ، وكانوا أذلاء مستعبدين وقد ظهرت باكورة ثمار تعاليم الأمامين الصالحين ونتاج نشاطهما في عملهما ، ولله الحمد والأمثال في المقام كثيرة يكفي لغرضنا هنا ما أوردناه منها وهكذا أبو حامد على ما نرى

والأمام أبو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي من أولئك الأعلام الذين رفع الله

درجاتهم في الدنيا بما آتاهم من فضله — والله يؤتي فضله من يشاء — وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، من نور علمه ، فا نكشفت لهم حقائق الأمور ، فخلعوا لباس الظاهر الذي كان قد حجبهم عن معرفتها ، وغشاهم بكثيف ستوره عن رؤيتها فادركهم الحال ، وانطلقت نفوسهم تسبح في بحور العرفان وقد غمرها الوجد ، تطير في فضاء المحبة وهي سكرى من نشوتها ، مستغرقة في لذائذها وخرقوا حجب الشكوك ، فنفذوا الى حقيقة اليقين وحرقوا أدران النفوس بنار العشق ، فزكت أرواحهم ، وطهرت ضمائرهم — قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها —

و (الغزالي) بفتح العين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة نسبة إلى الغزّال على عادة أهل خوارزم وجرجان من نسبة الولد إلى أبيه عما أشتهر به من الصنائع والحرف فيقولون عند النسبة إلى الأب القصّار (القصّارى) والكيّال (الكيّالى) والعطّار (العطّاري) فقد كان أبوه غزّالاً أي يبيع الغزل ، وآشتهر بذلك فنسب إليه وقيل إنّ الزاي مخففة نسبة الى غزالة ، قرية من قرى طوس وهو ما ذهب إليه السمعاني في كتاب الأنساب

والامام أبو حامد بعد أن رضع لوابن العلوم النقلية والعقلية وارتوى من درها الدسم أدركه الفطام على ألبان التصوف المروّقة الصافية ، العذبة المذاق ، الحلوة الطعم ، الطيبة الغاذية فعزف عن غيرها ، وزهد المال والجاه والمباهج ، وعرج الى طريق الإخلاص ، وانطوى على التصوف وملازمة الخلوة ، وهو ينشد : —

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت إلى مصحوب أول منزل
ونادتني الأشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فأنزل

ولد الامام سنة ٤٥٠ وبعد ان ابتدأ بطوس في صباه بطرف من العلوم والفقه على الأستاذ الراذكاني ورسخت قدماه في سوح العلوم العقلية والنقلية ، قدم نيسابور ولازم دروس أمام الحرمين الجويني ، واجهد حتى تخرج في مدة قليلة ، وصار من أنظر أهل

زمانه وأوحد أقرانه ، وجلس للإقراء وإرشاد الطلبة ، وذاعت شهرته في أيام أستاذيه وبعد وفاة أمام الحرمين ترك نيسابور والتقى بنظام الملك وزير ملك شاه السلجوقي ، وهو طوسيٌّ شافعي كالامام الغزالي ، فعظم في عينيه لما وجده فيه من علم غزير وفضل كبير بعد المناظرات والمباحثات التي جرت بحضوره بينه وبين مشاهير علماء عصره فعهد اليه الوزير بالتدريس في مدرسته النظاميه ببغداد ، فدرس فيها أربع سنوات اكتسب فيها شهرة واسعة في بغداد وسائر أنحاء العراق وقد أعجب به أهل العراق كل الإعجاب ، وقد حضر بعض دروسه أبن عقيل وأبو الخطاب وغيرهما من كبار علماء بغداد في عصره وهذا دنيل على إكبار علماء العراق لفضله وعلمه ، فان ابن عقيل كان جبل علم ونبراس ذكاء ، وكان كثير المناظرة مع كِيا الهراسي زميل الغزالي في الدراسة على إمام الحرمين ، حتى إنّ كِيا كان ينشده في المناظرة :

إرفق بعيدك إن فيه فهاهة جبليةً ولك العراق وماؤها

هكذا روى البيت ابن رجب في طبقاته ولعل الصواب وماؤه إذا ساعدت القافية ، أو أعتبار أنّ هنا حذف مضاف قبل كلمة ، العراق ، يعود إليه الضمير ، أي أرض العراق وماؤها وقد حضر الغزالي وأبن عقيل والشاشي مبايعة الخليفة المستظهر بالله في بغداد

ثم طغت شهرته ففاضت إلى الأقطار الأخرى وصار يشار اليه بالبنان ، وحصل له الجاه العريض والمنزلة العالية عند الأمراء والعلماء وكبار القوم وقد كان كثير التفكير في الحياة الدنيا وفي كل شيء ، فأداه تفكيره العميق إلى أن عافت نفسه الزكية زهرة الحياة الدنيا ، ومالت إلى الزهد والانسلاخ من الجاه والمال والمناصب ، فانصرف إلى التصوف وتوجه إلى الحج وترك أهله وما ملك إلى نظارة أخيه الزاهد أحمد الغزالي الذي أشهر في زمانه بالوعظ والزهد وبعد أن أدى فريضة الحج جاء إلى دمشق ودرّس في المدرسة الكائنة في جامع بني أمية في جهته الغربية ومن هناك عرّج إلى القدس الشريف للتعبد في الربع

المبارك وزيارة المشاهد المقدسة ثم ارتحل إلى الأسكندرية عازماً على السفر إلى المغرب لدعوة تلقاها من الأمير المجاهد يوسف بن تاشفين ملك المغرب ، ولكنه عدل عن عزمه لما بلغه من خبر وفاته عليه الرحمة وقيل أنه ركب البحر ، وفي منتصف الطريق بلغه الخبر فعاد وتوجه إلى وطنه طوس فاشتغل فيها بالتدريس والتأليف في بيته مدةً قبل التدريس في المدرسة النظامية في نيسابور ولكن التصوف الذي تمكن من قلبه ملك لبه وملأ فكره ، فأوحى إليه أن ما هو فيه من الأشتغال ما هو إلا مضيعة لأيام العمر التي تمر ولا تعود ، وأنَّ العلوم التي تمرن فيها وألَّف ، وتصدى لتدريسها وعرّف ، ما هي إلا قشور ، وأنَّ الأجدى به أن يصرف ما بقي من عمره إلى تزكية القلب ، والتطهر من أدران الذنب فترك المناصب العالية الرفيعة ، والمقامات الشامخة المنيعة ، والألقاب الفخمة والمرتبة العليا ، وعاد إلى بيته في وطنه طوس ، واتخذ في جواره رباطاً للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم ، ووزع أوقاته بين ختم القرآن الكريم والقعود للتدريس ، ومجالسة أهل القلوب ، إلى أن انتقل إلى جوار ربه ، وهو محمود النقيبة طاهر الروح وكانت وفاته سنة (٥٠٥ هـ) ودفن بظاهر (طابران) قصبة طوس

وكان الأمام الحجة منذ صباه واشتغاله في تلقي العلم من شيوخه ثم تصدُّره للتدريس، عميق التفكير فيما يتلقى من علم وما يعلِّمه الناس من حقائق ومقاصد ، فلا يطمئن لكل ما يقال له ، ولا يقول للناس كل ما سمعه أو رآه ، إلا بعد أن يقلِّب وجوه النظر فيه ويستقر عليه رأيه وكان حر الرأي طليقاً باحثاً في الحقائق حتى يصل إلى قرارها ، فيأخذ من يَنبوعها الصافي ماؤه ، العذب الفرات ولم يرتض لنفسه ربقة التقليد المطلق ، وتطويق العقل بأسوار الحِصار ، بل أراد الانطلاق فيما خلق له ، وأبى أن يقيد نفسه ولو بقيود من ماس أو لؤلؤ وجمان ، لأن نفسه أسطع منها نوراً ، وأبعد انتشاراً ، وعقله اللامع المشع أعظم منها فائدة ، وأكرم منها منزلة ، وأكثر منها منفعة ومن يملك مثل

هذه النفس وهذا العقل يأبى لهما التقييد ، ولا يرضى لهما التقليد فهو بسجيته وخطته التي رسمها له هذه السجية ، وبسلوكه التطبيقي لتلك الخطة إنما يحترم النفس المدركة الناطقة ، ويكرم العقل الذي هو أعظم نعمة أنعم الله بها على الانسان وكفى على ذلك برهاناً أنَّ به دليل وجود الصانع و توحيده ، وبه حصل الوصول إلى الحقائق العلمية التي كشفت أسرار الطبيعة التي حبانا الله بها فتحققت للناس الحياة الطيبة في الأرض والمرافق الواسعة والصنائع العجيبة و نظام العيش كل هؤلاء من وحي العقل فالسر الذي أودعه الله في العقل أمر عظيم عافت نفس أبي حامد الطليقة الزكية ضيق التقليد ، فخرج من ربقته الخانقة ، وعرض المسائل على محك النظر والاختبار ، فاحتفظ بالتبر وقذف بالزبد جانباً — فأما الزبد فيذهب جفاءاً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض —

وقد أفصح الإمام عن ذلك بنفسه في كتابه : المنقذ من الضلال فقال :

أمّا بعد فقد سألتني أيها الأخ في الدين أن أبث لك غاية العلوم وأسرارها ، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفِرق ، مع تباين المسالك والطرق ، وما استجرأت عليه من الارتفاع من حضيض التقليد إلى يَفاع الاستبصار وما استفدته أولاً من علم الكلام ، وما احتويته من طرق أهل التعليم القاصرين عن درك الحق من تعليم الإمام — أي القرآن — وما ازدريته من طرق أهل التفلسف ، وما ارتضيته أخيراً من طرق أهل التصوف ، وما تنخَّل لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل أهل الحق ، وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة ، وما دعاني إلى معاودة نيسابور بعد طول المدة ... إلى أن يقول: إن اختلاف الخلق في الأديان والملل ، ثم اختلاف الأئمة في المذاهب على كثرة الفِرق وتباين الطرق ، بحر عميق غرق فيه الأكثرون وما نجا منه إلا الأقلون ولم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ إلى الآن وقد أناف سني على الخمسين ، أقتحم لجة البحر العميق وأخوض غَمرته خوض الجسور لاخوض الجبان الحذور ، وأتوغل في كل

مظلمة ، وأتهجم على كل مشكلة ، وأتقحم كل ورطة ، وأتفحص عقيدة كل فرقة ، وأتكشف أسرار مذهب كل طائفة ، لأميز بين كل محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع ، لا أغادر باطنياً إلا وأحب أن أطلع على باطنته ، ولا ظاهرياً إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومحاولته ، ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على سر صفوته ، ولا متعبداً إلا أترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا زنديقاً معطلاً إلا وأتجسس وراءه للتنبه إلى أسباب جراءته في تعطيله وزندقته وكان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري غريزة من الله ، وفطرة وضعها الله في جبلتي ، لا باختياري وحيلتي ، حتى انحلت عني رابطة التقليد ، وانكسرت عني العقائد الموروثة ، على قرب عهد مني بالصبا ، إذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشء إلا على التنصر ، وصبيان اليهود لايكون لهم نشء إلا على التهود ، وصبيان الإسلام لا يكون لهم نشء إلا على الإسلام ، وسمعت الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، فتحرك باطني إلى طلب الفطرة الأصلية ، وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين ، والتمييز بين هذه التقليدات وأوائلها التلقينات ، وفي تمييز الحق منها من الباطل فقلت في نفسي : إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور ، ولا بد لي من طلب حقيقة العلم أولاً ما هي ؟ فظهر لي أن العلم هو اليقين الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ولا يتسع العقل لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً للنفس مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً وإمكاناً ، فإني إذا علمت أن العشرة أكثر من الواحد لو قال قائل الواحد أكثر من العشرة بدليل أني أقلب هذه العصا ثعباناً وقلبها وشاهدت ذلك منه لم أشك في معرفتي

بكذبه ، ولم يحصل معي منه إلا العجب من كيفية قدرته عليه ، وأما الشك فيما علمته فلا ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه من هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ، وكل علم لا أمان معه ليس بعلم يقيني ، ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلاً عن علم موصوف بهذه الصفة إلا في الحسيات والضروريات ، فلا بد من إحكامها لأتبين أن يقيني بالمحسوسات وأماني من الغلط في الضروريات من جنس أماني الذي كان من قبل في التقليديات ، أو من جنس أمان أكثر الخلق في النظريات وهو أمان محقق لا تجوز فيه ولا غائلة له فأقبلت بجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات أنظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها فانتهى طول التشكك بي إلى أنه لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات ، وأخذ يتسع الشك فيها ثم ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعلقته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت ما أردت أن أصنفه فيه ، فصادفته علماً وافياً بمقصوده غير وافٍ بمقصودي ...... الخ

ولم أزل أتفكر مدة وأنا بعد على مقام الاختيار ، أصمم عزمي على الخروج عن بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوماً وأحل العزم يوماً ، وأقدم فيه رجلاً وأؤخر فيه أخرى ، ولا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة إلا حمل عليها جند الشهوة فغيرها عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسبب ميلها إلى المقام ، ومنادي الإيمان ينادي الرحيل الرحيل ، فلم يبق من العمر إلا القليل ، وبين يديك السفر الطويل ، وجميع ما أنت فيه من العمل رياء وتخييل ، وإن لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد ، وإن لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطعها فعند ذلك تنبعث الرغبة وينجزم الأمر على الهرب والفرار ، ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة إياك أن تطاوعها فأنها سريعة الزوال ، وإن أذعنت لها وتركت هذا الجاه الطويل العريض والشأن المنظم الخالي عن التكدير والتنغيص والأمر السالم الخالي عن منازعة الخصوم ، ربما التفتت إليه نفسك ولا تتيسر لك المعاودة فلم أزل أتردد في التجاذب بين

شهوات الدنيا والدواعي قريباً من ستة أشهر ، أولها رجب من سنة ست وثمانين وأربعمائة .
ثم جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار ، إذ قفل اللهُ على لساني حتى اعتقل عن التدريس ، فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوماً واحداً تطييباً لقلوب المختلفين إلي ، فكان لا ينطق لساني بكلمة ولا أستطيعها البتة ، حتى أورثت هذه العُقلة في اللسان حزناً في القلب بطلت معه قوة الهضم ومري الطعام والشراب ، فكان لا تنساغ لي شربة ، ولا تنهضم لي لقمة .
وتعدى ذلك إلى ضعف القوى حتى قطع الأطباء طمعهم في العلاج ، وقالوا هذا أمر نزل بالقلب ومنه سرى إلى المزاج ، فلا سبيل إليه بالعلاج إلا بأن يتروح السر عن الهم المهم ثم لما أحسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت إلى الله التجاء المضطر الذي لا حيلة له ، فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، وسهل على قلبي الإعراض عن المال والجاه والأولاد ، فأظهرت الخروج إلى مكة وأنا أدبر في نفسي سفر الشأم ، حذراً من أن يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على غرضي في المقام بالشأم فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم ألا أعاودها أبداً . واستهزأ بي أئمة العراق كافة ، إذ لم يكن فيه من يجوّز أن يكون الإعراض عما كنت فيه سبباً دينياً ، إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين ، فكان ذلك مبلغهم من العلم ، ثم ارتبك الناس في الاستنباطات فظن من بَعُد عن العراق أن ذلك كان لاستشعار من جهة الولاة ، وأما من قرب مهم فكان يشاهد لجاجهم في التعلق بي والإنكار عليّ وإعراضي عنهم وعن الالتفات إلى قولهم ، فيقولون هذا أمر سماويٌّ ليس له سبب إلا عين أصابت أهل الإسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد وفارقت ما كان معي من مالي ولم أدّخر من ذلك إلا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق مرصد للمصالح لكونه وقفاً على المسلمين ، ولم أرَ في العالم ما يأخذ العالِمُ لعياله أصلح منه .
ثم دخلت الشام وأقمت فيه قريباً من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة ، اشتغالاً بتزكية النفس ، وتهذيب الأخلاق ، وتصفية القلب لذكر الله ، كما كنت حصلته من

علم الصوفية وكنت أعتكف مدة بمسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي ... إلى أن يقول :

إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقتهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلاً ، فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به وبالجملة ماذا يقول القائل في طريقة أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريمة في الصلاة استغراق القلب بذكر الله ، وآخرها الفناء بالكلية في الله

وهذا أصدق ما يقال في سيرة الأمام صدرت من فمه وكتبت بقلمه

وحكى أن والد الامام الغزالي كان يجمع غزل الصوف ويبيعه ، وكان رجلاً صالحاً يختلف إلى مجالس الفقهاء ويشهد مباحثاتهم ومناظراتهم ويسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً فقيهاً ، ويحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته دعا الله أن يرزقه ولداً واعظاً ، فكان ابنه أبو حامد محمد الغزالي أفقه أقرانه في عصره ، وكان ابنه الآخر أبوالفتح أحمد الغزالي أبلغ واعظ في زمانه ولما حضرت والدهما الوفاة أوصى إلى صديق له صوفي أن يتولى تربيتهما ويُعني بهما فقام الصديق بموجب الوصية ، ولكن ما خلّفه أبوهما من مال كان قليلاً لم يف بنفقتهما إلا مدة قصيرة ، ولم يكن الصوفي ذا ثروة ليستمر بالانفاق عليهما من ماله ، فرأى أن يلحقهما بمدرسة ذات إطعامية ، ليضمن لهما قوتهما فكان الغرض الأصلي من التحاقهما بالمدرسة والشروع في التعلم هو الحصول على الطعام ، ولكن غاية العلم كانت أسمى من ذلك ، فقد حصلا به على السعادة في الدين ، وأصبحا به من أصدق الهداة المرشدين والأساتذة المعلمين ولهذا قال أبو حامد : قرأنا العلم لغير الله فأبى أن يكون ألا لله

ومن ألطف ما وقع لأبي حامد في أثناء طلبه العلم أنه رحل إلى جرجان إلى الأمام نصر الاسماعيلي وعلق عنه تعليقة ثم رجع إلى طوس قال : قُطعت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم ، فالتفت إليَّ مقدمهم فقال ارجع ويحك وإلا هلكت ، فقلت له أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد إليّ تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به ، فقال لي وما هي تعليقتك فقلت كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها ، فضحك وقال كيف تدعي أنك عرفت علمها وقد أخذناها فجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ثم أمر بالمخلاة فقلت هذا مستنطَق أنطقه الله ليرشدني في أمري فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقت وصرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجرد من علمي

أعتزل أبو حامد جمهور الناس ولم يعتز بالجاه العريض والمال الوفير والخير الكثير ، بل نبذ كل ذلك نبذ النواة وهانت عليه الدنيا في طلب الآخرة ، ولم يقف في هذا السبيل عند حد قول علي بن أفلح :

ومن المروءة للفتى	ما عاش دارٌ فاخره
فاقنع من الدنيا بها	واعمل لدار الآخره

بل هجر الدار الفاخرة والمعيشة الراغدة والثياب الناعمة والفراش الوثير ، وقنع من الدنيا بالترحُّل من بلد إلى آخر لا يملك فيه مَفحص قطاة ، بعيش ضنك مقل فيه ، وبثياب الصوفية الخشنة الملمس وبالمضجع المقضّ، ليفرغ نفسه إلى مواصلة التفكير في الله ، هاجراً لذة المنام والطعام ـ إن ناشئة الليل هي أشد وطءاً وأقوم قيلاً ، ممعناً في الكرى والسهاد ترويضاً لبدنه على العبادة ـ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ، ملازماً للسهر في سبيل الوقوف على غوامض المسائل العلمية والإحاطة بما تشعب في الاسلام من النحل والملل ، ودرس ما جاءت به فلسفة اليونان والهند والتعمق في إدراك مقاصد

الشريعة ، وأستنباط حكمة التشريع وغذّ السير في طريق التصوف الصحيح المنسجم مع الشريعة ، حتى وصل إلى مراح الأرواح فوقف عنده نضو الأشباح ، مستغرقاً في أشعة مشكاة الأنوار ، مستجلياً حقائق الفلسفة الإلهية والهداية المحمدية ، مستمداً بعقله الكبير من بحور علوم الله ما يهدي إلى الرشد ويزهق الباطل فترأس مهاجمة فلسفة الإغريق التي نمت في العالم الاسلامي وشاعت فيه ، واتسعت لديه مباحثها ، وعُني بها كبار فلاسفة الإسلام بالشرح والتلخيص - خصوصاً فلسفة أفلاطون وتلميذه أرسطو - مثل أبي نصر الفارابي وأبي علي بن سينا وابن رشد وابن الطفيل وأضرابهم من فحول فلاسفة الاسلام الذين أعجبوا بتلك الفلسفة وطابت بها نفوسهم ، فأغراهم لبذل الجهد في اقرارها وإيضاحها ، وتعديل ما عثروا عليه من اعوجاج فيها ، وتصحيح ما رأوه غلطاً من أصولها. وبعد أن تلقوها حقائق لا مناص من قبولها ، واعتبروها صدقاً لا يقبل الشك وأن التوافق بينها وبين أحكام الدين الاسلامي شاهد عدل على متانة هذه الأحكام ، عمدوا إلى تأويل ما خالفها ظاهراً من قواعد الدين الى ما ينسجم معها ، ولم يأبهوا بما خالف قواعد الدين منها ثم طغى الحال حتى تفشى أمر هذه الفلسفة بين طبقات المتعلمين ، وعلا شأنها عندهم ، فركن إليها كثير منهم بلا تمحيص ، ظناً منهم أنها حجة لا تدحض ، وأنها ركن شديد لا يضعف ، فانحلت عند كثير منهم عقدة الدين ، ونسوا حظوا مما ذكرهم القرآن العظيم به من حقائق لا تتسع تلك الفلسفة لادراكها

وقد أقضت هذه البادرة المفزعة مضاجع الغيارى من علماء الشريعة فانبرت طائفة منهم للعمل في دفع هذه الكارثة ، وعلى رأسهم أبو حامد نابغة عصره وإمام دهره ، فطعنوا عناصر الفساد بالحجج الدامغة ، وصرعوا عمالقة العناد بالأدلة الواضحة وكان حجة الاسلام هو المجلي في الأمر ، فأحدث دوياً عظيماً في العالم الاسلامي وجدد نهضة الدين في رأس القرن الخامس ، وغلّب الدين على الفلسفة ، وحدد سلطانها ودحر الذين سحرهم زخارفها

فزاغت قلوبهم ، وانتصر عليهم وشتت شملهم فأحيا علوم الدين ودمغ الفلسفة الزائفة فزهقت ، وبهافت الفلاسفة والمتفلسفون فكان رئيس حركة فكرية

كل هذا ولم ينج الامام من كيد الحاسدين والمنافسين ، فأخذوا ينتقصون عمله العظيم بشتى الطرق حتى دس قوم عليه كتباً لم يضعها وزيفوا عليه آراءاً لم يذهب اليها ومن أشدهم خصومة له بعد موته بما يقارب قرناً الفيلسوف ابن رشد فقد أقام نفسه بالنسبة لفلسفة أرسطو وشيوخه مقام الغزالي بالنسبة للدين ، مدافعاً عنها حامياً لها ذائداً عن تعاليمها ، كأنها حقائق لا تقبل النقض ولا المعارضة ، ولكن أثبتت البحوث على مرور الأيام أن فيها اعوجاجاً ، وأن فيها أغلاطاً ، وأنها ليست هي ما أجمع عليه فلاسفة اليونان ، بل هي مذهب من مذاهبهم لها معارضون منهم ، ولها مخالفون لكثير من أصولها ، وأنها لم تسلم من الخطأ في كثير من أحكامها وأن ما تصدى إليه الامام الغزالي من نقض لكثير من قواعدها وإبرام لما جاء مخالفاً لها كان صحيحاً ، وأنها ليست مما لا يرد عليه ، وأن التحزب المطلق لها بالوقيعة فيمن نقدها لم يكن صحيحاً

جاء الامام الحجة في وقت طغت فيه فلسفة أرسطو في دار الاسلام نتيجة لحرية الرأي وإحترامه فيها ، وتأصلت فيه مذاهب الباطنية التعليمية نتيجة لتلك الفلسفة وغيرها من مذاهب الفلاسفة ، وذرَّ فيه قرن الإلحاد نتيجة لمذاهب الباطنية التعليمية فوجّه فكره وما آتاه الله من علم إلى تفنيد ما حصل من ذلك من تبلبل وضلال في المجتمع الاسلامي ، وطعن بقلمه القوي السيال قلوب الضُّلال ، وقارعهم بالحجج الواضحة والأدلة الساطعة ، فكان بحق حجة الإسلام ، فانهزم المغالون في تلك الفلسفة أمام حججه ، وأمعن أهل الباطن في الاختفاء بباطنيتهم ، وستروا أنفسهم بلباس أهل الظاهر ، وآب دعاة الالحاد إلى رشدهم ، وغلب أهل الحق — ألا إنَّ حزبَ الله هم الغالبون

وعلَّم الناس معنى التصوف الاسلامي الصحيح ، فلم يذهب مذهب الاتحاد أو الحلول ،

واستبعد كل ما ركن إليه المتصوفة من كذب القول وباطل العمل وتقمّص الزهد عن الدنيا ولكن بلا بطالة ، وانصرف إلى الآخرة ولكن بلا جهالة ، وجاهد في سبيل الله بعلمه ولسانه وقلمه ، فكان إماماً ، وكان حجة ، وكان مرشداً ، وكان من المتقين وكان رئيس حركة فكرية

إن أبا حامد نابغة من نوابغ عصره في العلم والسلوك ، فهو أصولي علامة في علم الأصول له فيه مؤلفات قيمة ، وهو فقيه عظيم في فقه الشافعي مجتهد فيه ، وله فيه كتب هن أم الفقه وأبوه ، وهو منطقي عصم الله ذهنه عن الخطأ فيه ، له في علم المنطق كتب هنّ محكّ النظر ومعيار الصواب ، وهو فيلسوف قوي الشكيمة له في الفلسفة أسفار تقصد بالأسفار ، وهو إمام مدرسة تشد إليها الرحال والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ولما رأى أبو حامد الفقيه الحكيم العابد الزاهد ، أن كثيراً من طلاب العلم ، قد خمد حماسهم في طلب العلوم الدينية ، مولّين وجوههم شطر فلسفة أفلاطون وتلميذه أرسطو ، وشاهد المتصوفين بحكم انغماسهم في تلك الفلسفة قد خرجوا عن حدود التصوف المبني على قواعد الشرع الإسلامي ، وضع كتابه « إحياء العلوم الدينية » الذي شرح فيه الدين الإسلامي أصولاً وفروعاً ، وفسر التصوف الصحيح المؤسس على حقائق الدين الاسلامي ، وحقق الفلسفة الإسلامية وعرّفها للناس حق التعريف ، فهو وعاء علوم الدين ، وصِوان التصوف الصحيح ، وجماع الفلسفة الإسلامية ، ومِلاك علوم الأخلاق والسلوك ، سهل العبارة ، بديع الإشارة ، قد يظن قارئه أن من الميسور عليه جداً أن يأتي بمثله ، ولكنه يعجز عن ذلك فهو من السهل الممتنع

ثلاثة أقطار إسلامية كبيرة تتجاذب هذا الحبر العظيم ، والعالم الكريم : خراسان ، وفيها منبته ومرباه وتخرجه بالعلوم الراسخة في ذهنه الوقاد المبدع والعراق وفيه شاعت مواهبه العلمية وفيه أدركته العناية الربانية وحُبّب اليه التعمق في التصوف وزهد المال

والمنصب والجاه ، فكان له ما أراد ، والشأم وفيها نضجت فيه مقومات التصوف الصحيح فزكت نفسه ، وطهرت روحه ، واستقام زهده ، وفاض العلم الصحيح على قلبه ، فعبر منه للناس على لسانه ، فكان إماماً من أئمة المسلمين ، وحجة في الدين فلكل من هذه الأقطار الإسلامية الكريمة الكبيرة أن يقوم بالاحتفال بذكراه ، لما له فيه من أثر كتبه التاريخ وخلده

ولإيران أن تفخر به ، وللعراق أن يتمجد بفضله ، وللشأم أن تحتفي بيومه

وللإمام أبي حامد مؤلفات قيمة عظيمة وأهم ما عرفناه منها :

البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة ، وهي في الفقه الشافعي والمستصفى في أصول الفقه ومعيار العلوم ومحك النظر ، في علم المنطق والمقاصد وتهافت الفلاسفة ، في الفلسفة والمظنون به على غير أهله وشرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال ، في التصوف وكتاب إحياء علوم الدين ، وقد جمع فيه التصوف المساير للشريعة وأهمّ مسائل الفقه وكثيراً من حكمة التشريع ، وطرفا أصيلا من علم النفس ، وأبوابا واسعة من علم الأخلاق ، وفصولاً عديدة في الوعظ والإرشاد فأحيا ما كان قد أشرف على أن ينساه الناس من علوم الدين فهو بحق كتاب إحياء علوم الدين

وله مؤلفات باللغة الفارسية منها كتاب « كيمياء السعادة » وقيل أنه ترجم فيه كتابه الإحياء ، وكتاب « نصيحة الملوك » فقد كتبه بالفارسية ثم نقله بعض العلماء إلى العربية ، وكتاب « خلاصة التصانيف » والفارسية هي لغته الأصلية الوطنية ، ولكنه حذق العربية حتى أصبح إماماً في علومها وصارت لغته في بيته وفي مخاطباته ومكاتباته وتآليفه شأنه في هذا شأن غيره من معاصريه ، لأن لغة العلم والتعلم في إيران وما جاورها من الأقطار كانت اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم الذي تؤمن به وتدين بأحكامه ، وتتمسك به كل التمسك ، وتدافع عنه وعن حوزته وأحزابه بالسيف والقلم فهي أقطار إسلامية ، شعوبها مؤمنة بصدق ، تجاهد في سبيل الله ورسوله ، وتقدس أهل بيته

الطاهرين وأصحابه الأكرمين ، قديماً وحديثاً وقد أنجبت هـذه الأقطار الكريمة — وما زالت تنجب — علماء أعلاماً يفتخر الاسلام بهم خدموا اللغة العربية بما وضعوه فيها من المعاجم الكبيرة ، وما صنفوه من تفاسير عظيمة للقرآن الكريم ، وما ألّفوه من كتب مفيدة في سائر العلوم العقلية والنقلية وليس هذا موضع الإفاضة في مآثر هذه الأقطار الإسلامية : الإيرانية منها والتركية والغزنوية وغيرها ، وما قدمته من خدمات جلى للغة العربية والإسلام فلذلك مقال آخر أرجو أن يسمح به الوقت وتساعد عليه الفرص والظروف

ومما يسترعى الأنظار وينبه الذهن إلى عظم الحركة العلمية وقوتها في البلاد الإسلامية — وهي الدنيا — في ذلك العصر على سَعتها و بُعد الشقة بين أقطارها وعواصمها ، أن الأمام الغزالي بتأليفه كتابه « تهافت الفلاسفة » الذي هاجم به فلاسفة عصره بجرح الفلسفة التي كانوا قد درجوا عليها ، قد أحدث مدرسة جديدة ظلت حركتها تهز فلسفة أرسطو وأستاذه افلاطون حتى كادت تهدم أركانها ، إلى أن ظهرت في الأندلس مدرسة ابن رشد فأخذت تقاوم مدرسة أبي حامد وأخذ الصراع بينهما يستمر إلى حين

فهذه المقاومة بين المدرستين السابقة واللاحقة — الأولى في خراسان والثانية في الأندلس — على ما بينهما من عظيم البعد تدل على مبلغ إهتمام المسلمين في تلك العصور بالعلم ، من القوة وسرعة انتشار المؤلفات في الأقطار الإسلامية مع الأبعاد الشاسعة جداً بينها وبطاءة وسائل النقل ، والاعتماد في نسخ الكتب على أصابع الوراقين ، إذ لا مطابع ولا مسابك ولا تنضيد ولكن حب العلم والمعرفة وروح الانتصار للحق والنشاط في العمل تسهل العسير وتقرب البعيد فرحم الله تعالى حجة الإسلام أبا حامد ونفعنا بعلومه

منير القاضي

ابن الفوطي

٦١٢ — ٧٢٣ هـ

١٢٤٢ — ١٣٢٣ م

هو كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الشيباني ابن الصابوني المروزي الأصل البغدادي المولد والوفاة الحنبلي المذهب الأديب المؤرخ الأخباري المحدث المعروف بابن الفوطي ، نسبة إلى الفوطي ، وهو جد أبيه لامه ولد ببغداد في السابع عشر من المحرم سنة « ٦٤٢ هـ » في بيت من بيوت الحنابلة ، كانوا يدعون النسب إلى الأمير معن بن زائدة الشيباني ، وكانت والدته من بيت معروف بالرئاسة والتقدم في الدولة العباسية ، فجدها سعيد بن محمد بن الظهيري البغدادي ، وعمها كمال الدين أبو شجاع محمد بن سعيد ابن الظهيري البغدادي حاجب باب النوبي للخليفة العظيم الناصر لدين الله العباسي منذ سنة « ٥٨٣ هـ » وحاجب باب المراتب منذ سنة « ٦٠٢ هـ » وقد توفي سنة « ٦١٥ هـ »

وجد أمه المذكور لقبه عفيف الدين وكنيته أبو القاسم ، ذكره في سيرة كمال الدين أبي عبد الله محمد بن علي الزيلع البغدادي الصوفي ، من كتابه تلخيص معجم الألقاب قال : « وكان من أصحاب جدي لأمي عفيف الدين أبي القاسم بن الظهيري ، وكتب له إجازة مع خالي زكي الدين أحمد ، كتب له فيها جماعة من الشيوخ »

وذكر ابنة عم والدته ، قال في ترجمة إلياس أو إياس بن عبد الله الظاهري مولى الخليفة الظاهر بالله العباسي : « كان قد اتصل [1] إلى ابنة عم والدي عز النساء عزيزة ابنة الشيخ

(١) اتصل اليها أي تزوجها ، في تعابير ذلك العصر ، و « اتصل اليه » تزوج ابنته ، و « اتصل اليهم » تزوج فيهم

علي بن الظهيري ، سمعت عليه وكان خيراً [1] » . وكان مولده في خلافة آخر الخلفاء العباسيين بالعراق المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله ، وكانت خلافته برهة اختلال واضطراب في الدولة ، ونشأ ببغداد نشأة أبناء الخواص فتعلم القراءة والكتابة وأُحضر مجالس شيوخ الحديث كمحيي الدين يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي أستاذ دار الخلافة العباسية ، وحضر مع والده مجالس الوعاظ من الصوفية والأدباء الرواة كعماد الدين أبي عبد الله محمد بن غانم الكاغدي الصوفي الواعظ ، قال في سيرة كمال الدين أبي الحسن علي بن عسكر الحموي الأصل البغدادي — ووالده عسكر سيد ياقوت الحموي — : « كان صدراً كاملاً ، ورئيساً فاضلاً ، وكان من جيراننا في المحلة الخاتونية الخارجة ، وحضرت مجلسه في خدمة والدي تاج الدين [أحمد] في جماعة كانوا يسمعون عليه (معجم الأدباء) بروايته عن مصنفه ياقوت ، مولاهم ، ثبّتني في ذلك شيخنا جلال الدين عكبر ، وكان ممن يحضر المجلس » أشار إلى التثبيت لأنه كان صغيراً يومئذ

وقال في ترجمة صفي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله البغدادي المعروف بابن المالحاني المقرىء : « سمع عليه بالأثبات البخاري وجامع الترمذي وغير ذلك ، وكان صديق والدي ، كثير التراداد إليّ ... توفي ... سنة ٦٩٠ [2] »

وقال في ترجمة فخر الدين أبي الحسن علي بن محمد بن صدقة ابن السبتي الخفاجي البغدادي الفقيه الناسخ : « كان شيخاً أديباً فقيهاً عالماً فاضلاً ، وكان والده من شعراء الديوان في أيام الامام الناصر ومدح فخر الدين الناصر والظاهر والمستنصر والمستعصم ، ورتب معيداً للطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية ، وكان طيب الانشاد ، عذب الايراد ، وكان صديق والدي ، رأيته كثيراً وسمعت إيراده لأشعاره ... وتوفي بُعيد الواقعة سنة

(١) منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار « ص ٤٣ »

(٢) المذكور « ص ١٨٣ »

ست وخمسين وستمائة » وظهر ميله إلى الأدب والتاريخ وعلم النسب فضلاً عن الحديث ، فأخذ منذ عنفوان شبابه يقيد مواليد الشيوخ ووفياتهم ويثبت في مجموعه فوائدهم ، وحفظ مقامات الحريري ، جرياً على عادة دارسي الأدب العربي من شبان ذلك الزمان ، وقد ذكر هو عن نفسه أنه سمع الأحاديث الثمانيات على شيخه محيي الدين يوسف بن الجوزي المقدم ذكره آنفاً عن الخليفة المستعصم بالله المذكور ، وكان سماعه إياها بالمدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد ، وكان من رفقائه في أول السماع مجد الدين أبو المعالي نصر ابن عبد الله بن أحمد الحربي الأديب ، ومحب الدين أبو سعد أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البصري المعدل ، وقوام الدين أبو الفضل محمد بن موفق الدين عبد القاهر بن محمد ابن الفوطي البغدادي ، وكان موفق الدين والد قوام الدين هذا من شيوخ المترجم ، وهو من بيت جد أبيه لأمه – أعني الفوطي [1] – وقد هيأ له لقاء الصوفية منذ ريعان شبابه على ندور ذلك عند الحنابلة ، قلنا ذلك بدلالة ما ذكره في سيرة محيي الدين أبي الفقراء محمد بن عبد العزيز بن السكران الخالصي الشيخ العارف الذي لا يزال ربته قائمة يزار قرب قرية الراشدية شمال بغداد ، قال : « أدركت زمانه وتبركت برؤيته وتشرفت قُبيل الوقعة بتقبيل يده ، ـ يعني وقعة سقوط بغداد بأيدي المغول سنة ٦٥٦ ـ وكان قد استدعاه الخليفة المستعصم بالله لأجل الدعاء مع جماعة من الفقراء ، فذكر الشيخ أن الأمر قد فرط وقال : قضي الأمر الذي فيه تستفتيان »

ومع ذلك كان والده لا ينِي يحضره مجالس كبراء الحنابلة ، قال في سيرة كمال الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهراباني ثم البغدادي الفقيه الحنبلي المدرس : « ولي منه إجازة وكان صديق والدي وقد رأيته قُبيل الواقعة ورددت إليه في خدمة والدي

(١) قال : وهو الذي أشغلني في الأدب ورباني ، وكان خال والدي وحفظني المقامات الحريرية وأسمعني بقراءته جامع الترمذي وغيره »

— رحمها الله — » وقد ذكر في موضع آخر أن له عماً سمع الحديث

وكان أيضاً يتصل بأبناء الأكابر مثل فلك الدين أبي نصر محمد بن سيف الدين أيدمر ابن عبد الله المستعصمي الكاتب الأديب ، قال في سيرته : « من أبناء الأمراء ، الأعيان العظماء ذكر لي أنه ولد ببغداد رابع رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة ... وكان بيني وبينه معرفة وصداقة واتحاد منذ سنة خمسين [وستمائة] ، ولما قدمت بغداد كنت أتردد إلى خدمته ويشرفني أيضاً بحضوره » وذكر أسر ملك الكرج له في وقعة بغداد سنة ٦٥٦ هـ ثم قال : « ولما توفي السلطان هولاكو رجع إلى بغداد ورتب خازناً في الديوان ، واشتغل في عمل كتاب (الجوهر الفريد وبيت القصيد)[1] كتاب نفيس لم يؤلف مثله ، واهتم في ترتيبه ... وتوفي في رجب سنة عشر وسبعمائة ... »

وكانت سكناه في درب القواس من المحلة الخاتونية الخارجة المتصلة بدار الخلافة العباسية بشرقي بغداد ، وهي محلة ذوي اليسار والاعتبار لقربها من دار الخلافة وقد هيأت له مربىً اجتماعياً خاصاً ، وإلفاؤه أهله يدعون الانتساب إلى معن بن زائدة الشيباني ولد في نفسه الميل إلى التفوق والترفع وإن عرف بالتواضع في آخر عمره ، والولوع بمعرفة الأنساب ، تلك المعرفة التي ساعدت على تكوين ملكته التاريخية ، وهو لايفتأ يذكر أن لوالده وجده صلات صداقة بذوي المراتب والأحساب والأنساب ، قال في ترجمة عفيف الدين أبي المظفر منصور بن عُقبة الشيباني القاضي الهيتي : « وقد كان له معرفة بوالدي وجدي ، روى لنا عن والده وعن مجد الدين بن جميل والصاحب محيي الدين بن الجوزي

---

(١) جزء منه محفوظ في خزانة الكتب الرضوية في مدينة المشهد بإيران ، ذكره مؤلف أعيان الشيعة « ١ : ٤١١ » ولم يعرف اسمه ولا اسم مؤلفه ، ومنه أجزاء في خزائن كتب استانبول واسمه فيها « الدر الفريد وبيت القصيد » ، صورت الجامعة العربية منه الجزء الأول والجزء الثاني مكرراً « فهرس المخطوطات ١ : ٤٤٨ » قال في الجزء الأول : « يتضمن مختارات من الأبيات المفردة السائرة ، التي يشوق فيها الترنم والانشاد ، ويروق بها التمثيل والاستشهاد ، والجزآن بخط المؤلف

وغيرهم من الأئمة والصدور ... » وقال قريباً من ذلك في ترجمة الأمير قمر الدين إيدمش ابن عبد الله الناصري

وهو يشير إلى كون أهله من عليـة القوم في سيرهم ، وممن يأخذون بطرائقهم ، قال في ترجمة مجد الدين أبي الفرج محمد بن محمد الموصلي المنجم : « رأيته وهو الذي عمل مولدي ومولد أخي وتوفي في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وستمائة »

ولما بلغ كمال الدين ابن الفوطي السنة الرابعة عشرة من عمره دخل المغول بغداد فاتحين بقيادة ملكهم هولاكو بن تولي بن جنكزخان فقتلوا كثيراً من أهلها بينهم الخليفة المستعصم بالله وابناه أحمد وعبد الرحمن ، ونهبوا وسلبوا وسجنوا وعذبوا ، وأسروا الشبان والصبيان وسخروهم ، واسترقوهم ، وكان ابن الفوطي هذا وأخوه بدر الدين عبد الوهاب من جملة الأسرى ، وجرى عليهما الاسترقاق ، وتعذر على أخيه الإباق ، وكان حتى سنة (٦٥٩) أسيراً ، قال في ترجمة قطب الدين عبد القادر بن حمزة الأهري[1] الحكيم الصوفي المتوفى سنة ٦٥٧ : « رأيته سنة سبع وخمسين [وستمائة] وكنت أسيراً فدعا لي وأنفذني إلى كليبر إلى صاحبه شمس الدين حبش الفخار فأقمت تحت كنفهم مديدة »

وقال في ترجمة عماد الدين فضل الله بن الحسين الأهري[1] الصوفي : « كان من الشيوخ العلماء ... وأولاد المشايخ ، ولهم بأهر الرباط المعمور بباب كاشان ، رأيته ودخلته سنة سبع وخمسين [وستمائة] »

ولم يفصل ابن الفوطي في هذا الموضع كيفية كونه أسيراً واستطاعة الشيخ قطب الدين الأهري إرسالَه إلى قرية كليبر ونحن لا نعرف حقيقة أسر المغول له ، ومقدار تصرفه في الحياة أسيراً ، غير أنه افتدى أخاه بدر الدين عبد الوهاب ودفع في فدائه مائة دينار وهي جزء

(١) منسوب إلى « أهر » على وزن أمر مدينة من نواحي أذربيجان بين أردبيل وتبريز كانت عامرة كثيرة الخيرات مع صغر رقعتها

صغير أو كبير من الفدية

وقال في ترجمة كمال الدين أبي الفضل محمد بن أبي الفضائل النخجواني الطبيب الصوفي : « كان حكيماً فاضلاً له معرفة بالتدبير والعلاج والتقدير قدم أهر إلى خدمة مولانا قطب الدين الأهري ليشتغل عليه ولبس الخرقة من خدمته وأقام بزاويته واجتمعت بخدمته سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وكان قد رأى لي مناماً وأنا يومئذ صغير السن أسيراً بشرني بالخلاص وأن يرتفع قدري ، فحصل لي ببركته ما رآه لي ، والحمد لله على إفضاله » ثم وفقهما الله — تعالى — لنيل الحرّية ، أما كمال الدين عبد الرزاق فقد أنقذه الوزير الحكيم العليم نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد الطوسي المشهور بعد أن هرب من المغول [1] ، وأما بدر الدين أخوه فقد اشتراه هو من آسره ومالكه وسيده ، قال في ترجمة عز الدين أبي الفضل بيكلار بن مجد الدين محمد التبريزي والي تبريز : « رأيته بحضرة مولانا السعيد نصير الدين أبي جعفر [الطوسي] سنة أربع وستين وستمائة ، ولما اشتريت أخي بدرالدين عبد الوهاب ساعدني وأنفذ لي مائة دينار ، وكان ينفذ لي الكسوات وكتبت له كتاباً أمرني به في وصف الشمعة »

ولم نقف على الطريقة التي انضم فيها ابن الفوطي إلى نصير الدين الطوسي المقدم ذكره غير أننا علمنا أنه صار من طلابه وأتباعه ، لما رآه النصير عليه من أمارات الرغبة في العلم والأدب والحديث والفلسفة ، وتعلم اللغة الفارسية ولما أنشأ النصير الطوسي دار العلم والحكمة والرصد بمراغة من مدن أذربيجان وهي في القرون الوسطى ، أول مجمع علمي حقيقي في البلاد الشرقية فضلاً عن الأقطار الغربية ، أسند اليه أمر خزانة الكتب التابعة للرصد ، وقد جمع فيها « أربعمائة ألف مجلد » من مختلف الأصقاع ، وحضر ابن الفوطي شيئاً من دروسه ، وعني بتعلم الخط عناية تامة ، وكتب على بعض الخطوط

(١) قال في سيرة فخر الدين أبي الفضل محمد بن ديلمشاه الوزير الفقير : « رأيته سنة تسع وخمسين وستمائة بأهر لما هربت من أيدي الكفار وهو شيخ بهي الشيبة ثم رأيته بمراغة سنة سبعين وأكرمه مولانا نصير الدين الطوسي وعظمه وعرف قدره ... »

المنسوبة أي ذات الطريقة الفنية المعزوة إلى أحد مشاهير الكتاب الخطاطين ، فكان يكتب به الدروس وغيرها من المجموعات لنفسه ولغيره ، قال في ترجمة كمال الدين أبي الشمس أفلاطون بن عبد الله الهندي : « هو ممن قصد حضرة مولانا [نصير الدين الطوسي] طاب ثراه بمراغة سنة ثمان وخمسين وستمائة ولم يك عنده استعداد لتحصيل بل كان يدئب نفسه في كتابة ما يريد أن يقرأه من دروس الحكمة ، وتتعسر عليه معرفتها ، فكان مولانا نصير الدين يأمرني أن أكتب له درسه ، فقلت له يوماً : هب أني أكتب درسه ، أحفظه عنه ؟! »

باشر ابن الفوطي الخزن بخزانة كتب الرصد بمراغة ، وطالع كثيراً من كتبها وجمع منها مجاميع واقتبس ، وألّف واستخلص ونسخ كثيراً لنفسه ولغيره ، واتصل بفئات من العلماء وأرباب الفن وأهل السياسة على اختلاف بلادهم وأجيالهم ومللهم فاتسعت آفاق ثقافته العلمية وثقافته الاجتماعية وثقافته الأدبية ، وخرج من الدائرة الضيقة التي نشأ فيها وسلخ صباه عليها وقضى عنفوان شبابه بها ، ورأى في مراغة وهي يومئذ عاصمة الدولة الايلخانية ، ما لم يره في مدينة أخرى غير بغداد من مظاهر التمدن ، ومجامع العلماء ، وزمر الواردين من طلاب العلم ورواد الجاه وخطاب الولاية والإمارة والوزارة وعباد الملك ، والمعتفين ، فضلاً عن سهولة العيش والرخاء والهناءة

وقد تزوّج في مَراغة ، وصار له أقرباء وأصدقاء فيها ، قال في سيرة عماد الدين أبي نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني ثم البغدادي المعروف بابن المقرىء : « وكان قد احتجت (كذا) إلى شيء أنفذه لأجل العيال إلى مراغة ، فأنفذت إليه كتباً ليسترهنها على عشرين ديناراً ، فأنفذ لي الدنانير مع الكتب – جزاه الله خيراً — »

ووُلد له من الذكور أبو المعالي محمد [١] وأبو سهل [٢] ، فقد ذكرهما في الكلام على سيرة عز الدين دولتشاه بن عبد الله الرومي الكاتب وعمادالدين الحسن بن الحسين الأستراباذي وقطب الدين سنجر بن عبدالله الرومي الصاحبي من كتابه « تلخيص معجم الألقاب » المذكور

وولدت له بمراغة بنت ثم تزوجها رجل خراساني مؤدب اسمه علي بن عمر ، فولدت له ابناً سمّاه « عُمَر » وكناه أبا المجد ولقبه « مجد الدين » قال في سيرته « مجد الدين أبو المجد عمر بن علي بن عمر الخراساني ثم المراغي المؤدب ... أبو المجد سبطي ، ولد بمراغة في رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة ... »

وإذا حسبنا أن كلمة « الولد » تعني « الابن » كما قال هو وطائفة قبله ، يثبت عندنا أنه كان له من الذكور أكثر من اثنين ، فقد قال في ترجمة كمال الدين أبي نصر محمد بن المبارك ابن المخرميّ : « وقد كتب الاجازة لي ولأولادي سنة ثمان وسبعين [وستمائة] ولما قدمت العراق كان شيخاً بالرباط المستجد وسمعت عليه بقراءة شيخنا غياث الدين أبي المظفر بن طاوس جزء البانياسي »

وكرر ذكر أولاده في ترجمة « مجدالدين أبي الروح عيسى بن عبد الحميد بن محمد المقدسي المحدث »

---

(١) ذكره تقي الدين بن قاضي شهبة في ذيل تاريخ الذهبي في وفيات سنة « ٧٥٠ هـ » قال : « مولده في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة ، سمع . ولبس من الرشيد بن أبي القاسم الخرقة وابنها الرشيد من شهاب الدين السهروردي وخرج له والده مشيخة والحافظ زين الدين بن رجب أحاديث ثمانيات وروى عنه وكتب الخط على ياقوت المستعصمي وأضر في آخر عمره ولازم المسجد وكثر تهجده وعبادته » وذكر له أبياتاً زهدية ثلاثة وقد روى عنه ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة

(٢) لم أعرف اسمه ، قال في ترجمة سنجر المذكور آنفاً : « واتصل إليه الولد أبو سهل وصاهره على ابنته سنة إحدى عشرة وسبعمائة » وهذا التاريخ يدل على أنه ولد ببغداد أيضاً وذكر في ترجمة كمال الدين داود بن أيوب الحصكفي الطبيب ما يفيد أن أبا سهل كان يعنى بالطب ، وكان حموه سنجر صيدلانياً

كان رزق ابن الفوطي مما يجري عليه وهو طالب علم وخازن كتب الرصد وناسخ للهوين المعنيين بالكتب ، فقد ذكر أنه نسخ بمراغة سنة « ٦٦٦ هـ » كتاب « الزُّبدة الطبيّة » المجدول ، بطلب من عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة عالي بن أبي شجاع الهمذاني اليهودي الحكيم الطبيب ، وعماد الدولة هذا والد الوزير رشيد الدين فضل الله مؤلف جامع التواريخ وشاغل التواريخ وكان ابن الفوطي يتجر بالكتب أيضاً (١)

فلذلك لم يكن ذا سعة في الرزق في مراغة ولا في غيرها من بلدان العجم ولا في بغداد بعد عودته اليها سنة ٦٧٩ هـ فقد ثبت أنه كان ينسخ ببغداد كتباً بالأجرة ومنها كتاب « الكامل لعز الدين بن الأثير ، كما هو بيّن في أحد جزئي نسخة من هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب الوطنية بباريس (٢) ، وكتاب في الأحكام المبنيّة على التنجيم ، محفوظ في خزانة كتب طهران بايران (٣)، وهذه القلة في الرزق مع وجود عائلة أثرت في سيرته ، كما

(١) قال في سيرة كمال الدين أحمد بن خطاب السروي نزيل بلاد الروم : « كان من الصدور الكبار ، وقدم تبريز ، وكان يطلب الكتب ليشتريها ، وأخذ مني ديوان مهيار في مجلدة واحدة سنة خمس وسبعين وستمائة »

(٢) جاء في آخر المجلد الثاني من تاريخ عز الدين بن الأثير الموسوم بالكامل المحفوظ — أعني المجلد — في دار الكتب الوطنية بباريس بالأرقام ١٤٩٩ في حوادث سنة ٦٢١ : « وفي هذه السنة استولى غياث الدين ابن خوارزم شاه على مدينة شيراز وبعض بلاد فارس وكان قد سار اليها أواخر السنة عشرين وستمائة آخر الكتاب الموسوم بالكامل في التاريخ والحمد لله حق حمده وصلواته ... (كتبه المحتاج إلى) رحمة الله وعفوه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي الشيباني المعروف بالفوطي ، عفا الله عنه (في سنة) إحدى وتسعين وستمائة بمحروسة مدينة السلام — حماها الله مع سائر بلاد الاسلام — وحسبنا الله ونعم الوكيل »

(٣) جاء في آخر نسخة كتاب الأحكام المذكور « علقه لخزانة كتب سيدنا ومولانا المخدوم الصاحب المعظم صدر الحق والدين نصير الاسلام والمسلمين أبي الحسن علي بن مولانا المعظم نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي — أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره — عبده وخادمه وغرس أياديه وأنعمه عبدالرزاق أحمد بن محمد البغدادي بمنزله بالحانونية الخارجة من شرقي مدينة السلام في يوم الخميس العاشر من شوال سنة ثمانين وستمائة والحمد لله وحده وصلواتنا على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه »

هو ظاهر مما يذكره في أثناء التراجم من استرفاده واستعانته ولا أخشى أن أقول من استجدائه الأدبي

توفي نصيرالدين الطوسي شيخ ابن الفوطيّ والحفيّ به سنة « ٦٧٢ هـ » وبقي المجمع العلمي ، الذي سميناه دار العلم والحكمة ، والرصد اللذان أنشأهما بمراغة بَعْدَه على أحسن الأحوال في رعاية أبنائه الثلاثة الفضلاء صدر الدين علي وأصيل الدين حسن وفخر الدين أحمد ، وولي أحمد بعد أبيه غالب مناصبه [1] ، وبقي ابن الفوطي على خزنه بخزانة كتب الرصد ، وكان بيده مفتاح الرصد أيضاً ، وهو في رعايتهم ، قال في ترجمة قوام الدين أبي سعيد عبد الله بن عبد الرحمن الحكيم ؛ « قدم مراغة واستوطنها ... وكان فاضلاً كتب الكثير لنفسه وله أشعار بالفارسية ، وكتب إليّ أبياتاً يلتمس فيها مفتاح الرصد ، وكان قد صعد مع جماعة من أصحابه وأحبابه ، وأخوانه وخلانه »

وقد ألف بمراغة كتاب « تذكرة من قصد الرصد » وتسمى في الأحيان « كتاب من قصد الرصد » وروى عن الزوار نثراً وشعراً ، قال في ترجمة المؤتمن أبي الفضل جعفر بن علي بن عبد الكريم البغدادي الصوفي : « كان من ظراف الصوفية وأعيانهم ، قدم علينا مراغة سنة أربع وستين وستمائة ... كتبت عنه في تذكرة من قصد الرصد » وتعلم اللغة الفارسية ليستطيع العيش في بلاد الفرس ومعايشة زوجته الفارسية اللغة ، وقرأ دواوين المشهورين من شعرائهم ونثارهم ، قال في سيرة كريم الدين أبي نصر محمد بن إبراهيم السَّرَوي : « كان من أعيان رؤساء أذربيجان ، رأيته بسراو سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وكان قد حصل لي بخدمته أنس ، وحمل إليّ مدة إقامتي بسراو دواوين العجم كديوان

(١) الوافي بالوفيات « ١ : ١٨٣ »

المعزي وديوان العُنصريّ وديوان اللامعيّ » ، وقال في ترجمة محيي الدين أبي الخير محمد بن أحمد المراغي ثم السَّروي قاضي سَراو المذكورة : « من أفاضل القضاة والعلماء ، اجتمعت بخدمته لما توجهتُ إلى سراو في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وهي السنة التي توجه فيها مولانا نصير الدين [الطوسي] إلى بغداد ، وكان قد عرض لي مرض أوجب أن مشيتُ إلى سراو ، وكتب لي مولانا نصير الدين رقعة بالغة ، فلما قرأها أنعم وخدم ، ورأيت في خدمته من الشفقة والاحترام ، والبر والانعام ، ما لم أره من أحد ، وأحضر لي من الكتب العربية ، والفارسية ما كنت أستريح إلى مطالعته [1] ... » وقال في سيرة كمال الدين أبي محمد أحمد بن ينال بن محمد بن جامع المراغي : « ولما توجهت إلى سراو في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين كتب لي مولانا نصير الدين [الطوسي] إلى والده القاضي محيي الدين عما يعتمده فنزلت في داره وأحضر لي مشيخة والده مع أشعاره ورسائله العربية والفارسية ... »

ولاتقانه الفارسية ، بدلالة ما ذكره في ترجمة مبارز الدين ملكشاه الديلمي الشاعر المؤرخ ، وميله إلى الأدب الفارسيّ ألف مجموعاً أدبياً بالفارسية ، قال في سيرة فخر الدين أبي محمد عبد الله بن جامع الأصفهاني الصوفي : « قدم علينا مراغه سنة إحدى وسبعين وستمائة ،

---

(١) كرر ابن الفوطي ترجمة هذا المترجم بعد خمس تراجم لكثرة نسيانه أو سهوه قال : « لما توجه مولانا أبو جعفر محمد بن محمد الطوسي إلى بغداد سنة اثنتين وسبعين وستمائة بعثني الى سراو لمعالجة ما كان عرض لي ، فمضيت في شهر ربيع الأول ، فأنزلني في داره وخدمني بنفسه وزاد وأكرم وأحضر لي كتب والده وديوانه » وكرر هذا المعنى في ترجمة عماد الدين أبي الثناء محمود بن يوسف السروي الخطيب قال : « هو كبير بلده وخطيبها وشيخها وأديبها ، ... كتب لي مولانا نصير الدين ... لما أمرني بالتوجه إلى سراو ... كتاباً يأمره بالقيام في جميع ما يتعلق بي من الخدم والشفقة فأنعم وفعل ما أمر به أو زاد عن ذلك (كذا) وكان يتردد إلي ويحضر كتبه عندي وكتب لي من فوائده ما خرجته عنه في المشيخة »

وكان شيخاً طوالاً حسن الأخلاق ... وكانت له مجموعة قد كتبها من أفواه المسافرين بالفارسية ، كتبتُ منها مقطعات حسنة إلى المجموع الفارسيّ ... » وذكر في ترجمة القانع أحمد بن بنجير الكازروني بيتاً بالفارسية ومدح رجالاً بأنهم يحسنون اللغة الفارسية

وقد سمع ابن الفوطي في بلاد العجم في سفرته الأولى طائفة من شيوخ الحديث والأدب ومن الشعراء ، وضمن ذلك مشيخته ، وبعض مجاميعه فمن استجازهم لنفسه من أشهر المشاهير « سعدي » الشاعر الفارسي الكبير الشهير ، قال في ترجمته : « مصلح الدين أبو محمد عبد الله بن مشرّف بن مُصلح بن مشرف المعروف بالسعدي الشيرازي الشاعر العارف ، يعرف بالسعدي ، نسبة إلى أتابك سعد بن أبي بكر ، وكان من الصوفية العارفين ، رزقه الله القول الحسن البديع المعاني ، في الألفاظ الفصيحة ، باللغة الدرية ، كتبتُ اليه سنة ستين [وستمائة] ألتمس شيئاً من أشعاره التي قالها بالعربية ... »

ورأى ابن الفوطي من مدن البلاد الفارسية غير مَراغة ، تبريز وسَراو وأهْر ، ووراوي وخوشهر وشيراز وأرّان ، والسلطانية وأوجان ، وهول جغان من بلاد أرّان المقدم ذكرها ، وغيرها ، وكتب عن علمائها وأدبائها ومحدثيها ورجالها الآخرين وبعد سبع سنين من وفاة نصير الدين الطوسي أي سنة ٦٧٩ هـ عاد ابن الفوطيّ إلى وطنه بغداد بدعوة من علاء الدين عطا ملك الجويني الآتي ذكره ، وكانت دارُ أهله بدرب القواس من المحلة الخاتونية الخارجة باقية في ملكيته ، قال في ترجمة صديق له ضاع اسمه وبقي لقبه في المطبوع من تلخيص معجم الألقاب : « ولما قدمت بغداد من مراغة سنة تسع وسبعين [وستمائة] وجدت موفق الدين قد سكن بالقرب من داري بدرب القواس في الخاتونية ، فحصل لي به الأنس التام ، وكان — جزاه الله [خيراً] — نعم الجار ، ووالده جمال الدين ، تقدم ذكره ، فكنت آنس بهم ، وأستريح إليهم ، وحصل لنا الاجتماع بمجاورة الصاحب

عز الدين بن علجة ... وكتبت عن موفق الدين في التذكرة »

ولم يذكر في إشارته إلى رجوعه إلى بغداد أنه استصحب إليها عائلته ، وقد تأكد لي بقاؤها في مراغة بما ذكرته آنفاً من استرهانه كتبه على عشرين ديناراً لأنه « كان قد احتاج إلى شيء ينفذه إلى العيال بمراغة » ولا ذكر فيها من بقي من أقربائه الأدنين وأقربائه الأبعدين ، ببغداد ، كخال والده موفق الدين أبو محمد عبد القاهر بن محمد ابن الفوطي الكاتب الذي ذكر أنه حفظه المقامات الحريرية وأسمعه بقراءته جامع الترمذي ، ذكر في سيرته أنه استشهد في الوقعة أي وقعة احتلال هولاكو لبغداد ، ذلك الاحتلال الشنيع الوحشي الفظيع ، وقد ذكر أبو الحسن الخزرجي المؤرخ أن موفق الدين بن الفوطي هذا كان كاتباً بديوان العرض وأنه قُتل صبراً بعد استخدامه في الدولة الايلخانية في سنة الاحتلال أي ٦٥٦ هـ ، قال : « لم يخدم قطّ في خدمة إلا عادى رفيقه ، وكان فقيراً ذا عيال ، قُتل وقد بلغ ستين سنة » وربما كان قتله بوشاية وسعاية من أحد أعدائه

عاد ابن الفوطي إلى بغداد في أيام السلطان أباقا بن هولاكو ، وفي ولاية علاء الدين عطا ملك الجويني على بغداد والعراق ، وأسند إليه المذكور كتابة التاريخ فذيل على تاريخ ابن الساعي نحواً من ثمانين مجلدة باسم علاء الدين ، كما ادّعى ابن رجب ، وكانت بغداد قد عادت الى الازدهار والطمأنينة ، واطردت فيها شؤون الحياة أحسن اطراد ، وجرت أمور مدارسها ومشاهدها ومساجدها وربطها وزواياها وأوقافها على أحسن الأحوال ، حتى قيل إنها كانت في حال حسنة خير من حالها في أيام الخليفة المستعصم — فما كان أسوأها من حال !! — ، قال في سيرة عطا ملك : « قدم بغداد حاكماً عليها في أيام الايلخان الأعظم هولاكو بن تولي بن جنكزخان ، وحاكماً في جميع العراق سنة سبع وخمسين [وستمائة] ، واستقامت به أمور الخلائق ، وأعاد رونق الخلافة .. وهو الذي أعادني إلى مدينة السلام

وفوّض إليّ كتابة التاريخ والحوادث ، وكتب لي الاجازة بجميع مصنفاته ، وأملى علي شعره بقلعة تبريز سنة سبع وسبعين [وستمائة] ... »

؛ ولم تدم رعاية علاء الدين الجويني له أكثر من سنتين ولا عناية أخيه شمس الدين الجويني المفضل عليه ، فقد توفي علاء الدين في ذي الحجة من سنة « ٦٨١ هـ » ، وقتل أخوه شمس الدين سنة ٦٨٣ بعد اختلال الحال ، ومن الغريب أن ابن الفوطي أقام لما قدم بغداد في مشهد البُرمة بالجعفرية ، والبرمة هي القدر من الحجر ، قال في سيرة عز الدين محمد بن محمد بن دهجان البصري القفيه الأديب : « ولما دخلت بغداد كان كثير الانس بي ، وتردد إلي بمشهد البرمة وكتب لي من نظمه كراسة بخطه ... » وقال في سيرة عفيف الدين منصور بن عقبة الشيباني من معاصريه : « كان شيخاً فاضلاً عالماً كاملا ... رأيته واجتمعت بخدمته وتردد إلى أول ما قدمت العراق بمشهد البرمة ... » وقال في ترجمة فخر الدين علي ابن يوسف البوقي الأديب : « كان عالماً بالعروض ... مليح الخط ، حسن الضبط ... كتب لي بخطه أوراقاً من فوائده وتردد إلي أول ما قدمت العراق وسكنت في مشهد البرمة بالجعفرية مع شيخنا غياث الدين عبد الكريم بن طاوس ... »

وقال في ترجمة قطب الدين عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي المتوفى سنة ٦٩٤ : « من أولاد المشايخ والعلماء والزهاد الصلحاء وكان كريم الأخلاق قد سمع الحديث على جماعة من مشايخنا وهو على طريقة السلف من القناعة والزهد والعبادة ولما دخلت العراق وسكنت بمشهد البرمة من محلة الجعفرية تردد إلي وحصل لي به الأنس التام ، وأنشدني في المحاورة :

خُلق المال واليسار لقومٍ وأراني خُلقتُ للاملاق
أنا فيها أرى بقيةُ قوم خلقوا بعد قسمة الأرزاق » ،

والجعفرية منسوبة إلى الأمير جعفر بن المقتدي بأمر الله ، وكانت من محال شرقي بغداد ، وأكثر سكانها من الشيعة ، ولم أجد لمشهد البرمة ذكراً في أيام الخلافة العباسية ، ولاغرابة في أن تتخذالعامة مشهداً للبرمة ، فقد اتخذوا مشهداً لبولة الخليفة الناصرلدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ، قال ابن الفوطي في ترجمة عز الدين أبي الحسن علي ابن ابراهيم بن مبادر الأسدي السندي : « كان شيخ السندية وهي قرية جليلة على نهر عيسى ، ذا ثروة وافرة ، ونعمة فائضة ... وقد اشهر عنه أنه قام بضيافة الناصر ومن كان معه من الأجناد وخلع عليهم [1] على مقاديرهم وأن الناصر خرج من بيته وبال في الصحراء فتقدم [2] عز الدين أن يبنى على ذلك الموضع قبة عالية وعمارة ، والآن يعرف بمشهد البولة وتوفي بقريته فيسادس المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة »

وقد ذكرنا في الكلام على صباه وأول شبابه أن والده كان يحضره مجالس الوعاظ والصوفية وكان ذلك غير مألوف عند الحنابلة ، فالتصوف من خصائص الشافعية ، ثم إن معاشرته للحكماء بمراغة كنصير الدين الطوسي ، قوّتْ نفسه على احتمال عيش التصوف وخشونة العيش بله أنّ في سكنى المشاهد والربط والزوايا تخفيفاً لعبء مؤونة العيش ، ولم يكن هو مستغنياً عنذلك ثم إنه كان قد ُظئِرَ على لبس خرقة التصوف من فخرالدين أبي الفتح محمد بن أحمد التبريزي سنة ٦٧٥ وصيّر في عداد المتصوفين إلا أنه لم ُيطق الاقامة الدائمة في الرباط

وفي سنة ٦٨٠ هـ كان ابن الفوطي مقيما في داره ببغداد ، وفيها نسخ كتاب التنجيم الذي أشرنا اليه قبلا، فقد جاء فيآخره ونقلناه آنفاً ماهذا نصه: «علقه لخزانة كتب سيدنا ومولانا المخدوم الصاحب المعظم صدر الحق والدين نصير الاسلام والمسلمين أبي الحسن علي ابن مولانا

(١) أي على الجنود

(٢) أي أمر

المعظم نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي ـ أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره ـ عبده وخادمه وغرس أياديه وأنعمه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد البغدادي بمنزله بالخاتونية الخارجة من شرقي مدينة السلام في يوم الخميس العاشر من شوال سنة ثمانين وستمائة ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه »

وفي سنة ٦٨١ هـ كان يسكن برباط الإبري من شرقي بغداد قال في سيرة مجد الدين عبيد الله بن محمد بن علي الهمذاني القاضي : « قدم بغداد وشهد عند قاضي القضاة عز الدين أحمد بن الزنجاني في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة ، وكان رفيقي لما ولي تدريس المدرسة الثقتية وكنت برباط الابري » وهو رباط علي بن محمد الدُّريني زوج شهدة الكاتبة الآتي ذكرها وهو غير رباط شهدة المذكورة فان رباط الابري كان ملاصقاً لمدرسته الثقتية بباب الأزج أي محلة باب الأزج[1] التي هي اليوم محلة رأس الساقية

---

(١) قال محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ : « علي بن محمد بن يحيى أبو الحسن الدريني المعروف بثقة الدولة ابن الأبري ، كان من الأعيان الأماثل ، وكان خصيصاً بالامام المقتفي لأمر الله ، وكان فيه أدب ويقول الشعر اللطيف . وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي على شاطىء دجلة بباب الأزج وبنى الى جانبها رباطاً للصوفية ، وأوقف عليهما وقوفاً حسنة » ثم ذكر أنه توفي سنة ٥٤٩ « التاريخ المجدد لمدينة السلام ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ٢٩ ، ٣ » ونقل بعضها ابن خلكان من التاريخ المذكور وذلك في ترجمة زوجته فخر النساء شهدة بنت أحمد الابري « الوفيات ١ : ٢٤٥ » وقال العماد الأصفهاني : « ثقة الدولة ابن الدريني المعروف بابن الابري أبو الحسن علي بن محمد كان من أركان دولة المقتفي ... وبنى ببغداد مدرسة لأصحاب الشافعي وسلمها الى شيخنا شرف الدين يوسف الدمشقي ... وهي المدرسة المعروفة بالثقتية على الشط تحت دار الخلافة » ، « الخريدة ١ : ١٤٤ ، ١٤٥ » ومجلة سومر العراقية « مج ١٠ ج ٢ ص ٢٤١ سنة ١٩٥٤ » وأما رباط زوجته شهدة فكان في رحبة الجامع جامع القصر ، وتفصيل الكلام عليه في مقالة لنا في سومر أيضاً « مج ١١ ج ٢ ، ص ١٩ ـ ١٩٢ »

وباب الشيخ عبد القادر وبعض محلة المربعة ، ورباط شهدة كان برحبة جامع القصر التي هي اليوم محلة الشورجة ، وبعض سوق الغزل

وكان كثير الحركة في طلب الرزق والحديث والعلم والأدب يسترفد الولاة والتنّاء وأرباب الثراء ويستملي العلماء والأدباء والشعراء ويستكتبهم نبذاً من مروياتهم وقطعاً من أشعارهم ، ففي السنة المذكورة أعني سنة ٦٨١ سافر إلى الحلة من مدن الفرات الأوسط ، قال في سيرة كمال الدين أبي الفضل إبراهيم بن مهدي حفيد الوزير ناصر بن مهدي العلوي : « رأيته بالحلة السيفية سنة إحدى وثمانين وستمائة وهو شيخ بهي حسن الصورة جميل الأخلاق وحصل لي الأنس بخدمته وكتبت عنه وأنشدني ... » وفي السنة المذكورة سافر إلى الكوفة ، قال في سيرة مجد الدين أبي الحسن علي بن أحمد العلوي الأشتري : « رأيته بالكوفة سنة احدى وثمانين وستمائة وكتبت عنه » ، وقال في سيرة محيي الدين أبي التقى صالح بن عبد الله بن الصباغ الكوفي : « من أعيان علماء العصر ، رأيته لما دخلت الكوفة سنة إحدى وثمانين وستمائة »

وكان يستعين على رقة حاله برقة قلوب الأثرياء والأمراء والكبراء ، فهو يقول في سيرة مجد الدين أبي عبد الله محمد بن أبي المفاخر الخالدي التبريزي الأمير الرئيس : « أنشأ مدرسة جميلة مجاورة جامع تبريز ... وكنت قد رأيتها وسكنتها أياماً وأنفذ لي كسوة ودراهم على يد مدرسها أصيل الدين النخجواني » وقال في سيرة قوام الدين أبي طاهر أحمد بن الحسن العلوي الحسني الطاووسي : « كان من السادات الأكابر الأكارم ... وكان قد رسم لي في كل عام خمسمائة رطل من القسب » وقال في سيرة مشرف الدين أبي سعد بن شاهنشاه الفارسي : « كان الصاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني قد كتب لي على خاصته بثلاثمائة دينار وثلاثين تغاراً من الحنطة ، وكان يجريها من تقدمه من النواب ، فتوقف هذا المنحوس في إحالتي من الغلة والعين ، حتى صارت أثراً بعد عين ، فكتبت إلى الصاحب

رسالة في ثلبه وسبه ، فتلافى الحال وأنفذ ما فات الكمال من الادرار بغير إهمال »

وكثيراً ما صرّح عما أصابه من إحسان المحسنين ورفد الرافدين في أثناء التراجم ، وهذا يدل على كرم أخلاقه ، وتواضعه وشكرانه للاحسان والنعمى ، على العكس من كثير من المسترفدين المرفودين

وكان في أثناء إقامته ببغداد يكثر الاختلاف إلى الربط لكونها تحيا على الأوقاف ولأنها مسكن الفضلاء والعلماء والوافدين من الفقراء وملتقاهم ، قال في سيرة كمال الدين أبي العباس أحمد بن عبد القاهر السهروردي الصوفي : « أنشدني الشيخ كمال الدين برباط الغزنوي سنة إحدى وثمانين وستمائة » وقال في ترجمة كمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد البوازيجي المقرىء : «رأيته واجتمعت به برباط ابن المحلبان المعروف بالبسطامي في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين [وستمائة] وسألته أن يجيز لي ولا بني أبي المعالي فتلفظ بذلك ... » وقال في سيرة منتجب الدين محمد بن يعقوب الشهرزوري : « من أعيان الصوفية ... استوطن بغداد وكان له القبول في القلوب وحصل له إدرار سلطاني ينفقه على الوارد والصادر والمقيم والمسافر ... وأنشأ زواية ظاهر سور مدينة السلام ، يرد عليه بها الخاص والعام كتبت عنه سنة تسعين وستمائة ... » وقال في سيرة مهاج الدين محمد بن محمد النسفي الصوفي : « قدم علينا مدينة السلام سنة تسعين وستمائة واستوطنها ، وكان عارفاً بالأخبار النبوية ومعانيها وأسامي المحدثين والرواة . . »

وفي أثناء ما ذكرنا من سني عمره ببغداد لم يكن مستغنياً عن النسخ بالأجرة ، فقد وجد الجزء الثاني من النسخة الأولى [1] من كتاب ابن الأثير المعروف بالكامل مكتوباً بخطه ، وهو مخزون بدار الكتب الوطنية بباريس (١٤٩٩) ، كما أومأت اليه من قبل ،

---

(١) النسخة المطبوعة من الكامل في التاريخ هي النسخة الثانية وتنتهي بسنة ٦٢٨ ، وأما النسخة الأولى فتنتهي بسنة ٦٢١ وبين النسختين فرق في ذكر الحوادث والوفيات والمدح والقدح فضلا عن السنين

وقد جاء في آخر الجزء ما هذا نصه « آخر الكتاب الموسوم بالكامل في التاريخ والحمد لله حق حمده وصلواته ... رحمة الله وعفوه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي الشيباني المعروف بابن الفوطي عفا الله عنه ... إحدى وتسعين وستمائة بمحروسة مدينة السلام — حماها الله مع سائر بلاد الاسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل »

وقد توصل ابن الفوطي الى أن يكون مشرفاً على خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية وهي خزانة حافلة بألوف مجلدات من الكتب على اختلاف أنواعها ، قيل إنها احتوت على ثمانين الفاً أكثرها نفيسة بخطوط فائقة أو منسوبة ، وقد ذكر في سيرة بعض الفضلاء قوله : « واستنابه شيخنا أبو المحامد يحيي ابن شيخنا شمس الدين أبي المجد الخالدي في خزانه الكتب بالمدرسة المستنصرية وكنت مشرفاً عليه بها »

وإذ كانت وفاة محيي الدين أبي المحامد يحيي بن ابراهيم بن محمد المخزومي الخالدي الشَّبَذي [1] ليلة الجمعة سابع رجب سنة ٦٨٢ كانت ولايته الاشراف قبل ذلك ، قال في سيرته : « محيي الدين أبو المحامد يحيي ابن شيخنا شمس الدين أبي المجد إبراهيم بن محمد بن أحمد الخالدي المخزومي الشبذي ، نزيل بغداد ، الصدر المحدّث العالم خازن الكتب بالمستنصرية ... من البيت المعروف بالفضل والعلم ... قرأ القرآن وسمع الأحاديث وتأدب وفوّض اليه أمر خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية سنة إحدى وسبعين وستمائة ولم يزل بها مشتغلاً بنفسه مقبلا على درسه الى أن توفي ببغداد وكنت أتردد إلى خدمته [2] ، وأنفذلي ثوباً من الشبذي ... وكانت وفاته ليلة الجمعة سابع رجب سنة اثنتين وثمانين [وستمائة] ... » وقال في سيرة كمال الدين بن أحمد بن هبة الله الخالنجاني : « قدم بغداد سنة سبع وثمانين وستمائة وأخذ من خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية كتاب المصابيح

(١) الشبذي بفتح الشين والباء نسبة الى « شبذ » من قرى أبيورد

(٢) وقد ترجه ثانية والظاهر من هذا التردد أنه كان مشرفاً أو مناولا للكتب

لمحيي السنة ، ونسخه لنفسه وكان شيخاً بهي الصورة حسن الهيأة ، ليّن الكلام ... »
وقال في سيرة مجد الدين أبي علي عبد المجيد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن الصباغ البغدادي الحكيم الطبيب : « يعرف بسنجر [وهو] الحكيم الفاضل والطبيب الكامل ، اشتغل وحصل ، وكتب ودأب وعاشر الوزراء والملوك ، ولازم الصاحب شرف الدين هارون وأباه الصاحب شمس الدين محمد بن الجويني سفراً وحضراً ، وقدم بغداد سنة ثمان وثمانين [وستمائة] في أيام السلطان العادل أرغون ومعه فرمان بخزانة كتب المستنصرية وأن يكون يعتبر الأطباء والصيادلة بالعراق فمن ارتضاه أقره على عمله ومن لم يرضه يستبدل به من يراه أهلا للتدبير والعلاج ، وحفظ الصحة والمزاج ، وهو الآن بصدد من يشتغل عليه في علم الطب ، وقد شرع في تصنيف كتاب مفيد يشتمل على أقسام الطب العلمي والعملي وتوفي ليلة الجمعة غرة شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة »

وقال في رجمة شيخ فقد اسمه من الكتاب وبقيت ترجمته : « قدم علينا حاجاً سنة ثمان وثمانين وستمائة ونزل عندنا بمحلة الخاتونية واجتمع اليه الفقراء والغرباء من أهل شيراز واصفهان ويزد وغيرها من بلاد العجم ... [1] »

وكان على وظيفته في هذه الخزانة سنة « ٦٩٨ هـ » قال في ترجمة مجد الدين أبي الحسن محمد بن يحيي بن الحسين بن عبد الكريم العجلي الكرَجي : « نزيل قزوين الفقيه الأديب ... قدم بغداد أيام الصاحب صدر الدين أحمد ابن عبد الخالدي سنة ثمان وتسعين وستمائة ودخل إلى خزانة كتب المدرسة المستنصرية وكتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ومروياته ... »

وحينما دخل بغداد السلطان المحمود أبو المظفر محمود غازان بن أرغون أباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان [2] ، كان ابن الفوطي في خزانة المدرسة المستنصرية مشرفاً ، قال في

(١) تلخيص معجم الألقاب « ٤ : ١٧ من نسختي بخطي
(٢) الكتاب المسمى خطأ بالحوادث الجامعة « ص ٤٩٢ »

سيرة هذا السلطان : « ذكره شيخنا الحكيم الكامل ، الوزير العادل رشيد الدين فضل الله ابن أبي الخير بن عالي [الهمذاني] في تاريخه وقال : استولى على المملكة في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة وقتل بايدو بن طاراغي بن هولاكو وكان قد خرج على عمه كيخاتو بن أباقا واستولى على الملك ، وقدم غازان مدينة السلام وصلى صلاة الجمعة في جامع السلطان ودخل إلى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ومعه رشيد الدين وفي خدمهم جماعة من المقربين ، وكنت يومئذ مع جمال الدين ياقوت [المستعصمي] الخازن ».

وقال في سيرة قطب جهان أبي المحامد حمد بن عبدالرزاق بن أحمد الخالدي قاضي القضاة : « قدم علينا بغداد في خدمة أخيه الوزير صدر الدين الخالدي لما قدمها صحبة العسكر الايلخاني سنة ست وتسعين وستمائة وحضر عندنا في خزانة كتب المدرسة المستنصرية في جماعة من علماء قزوين فلما عاين تلك الكتب المنضدة والتي لم يوجد مثلها في العالم لم يطالع منها شيئاً لكنه سأل هل تحتوى هذه الخزانة على الهيا كل السبعة فقد كان لي نسخة مذهبة شذت عني أريد أن استكتب عوضها ... »

وأكد طول بقائه في خزانة المستنصرية قوله في سيرة قوام الدين أبي بكر بن أبي بكر الدرزي البغدادي الفقيه المعدل : « كان من الفقهاء الأعيان وسمع ... ورتب معيداً بالمستنصرية ، للطائفة الأحمدية ... كتبت عنه وكان صدوقاً ، وسمع معنا على الشيوخ وكان يتردد إلى خزانة الكتب ... »

نقلنا عامة هذه الأخبار وسننقل غيرها في آتي القول ، من جزءين وجدا من كتابه « تلخيص مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » ، ولو وجدت أجزاؤه كلها ، ولا تقل عن ستة على ما قدرت ، لاستطعنا أن نتتبع سيرته خطوة خطوة ، ولكن فقداننا تلك الاجزاء التي أشرنا اليها يؤسفنا أشد الايساف

وآخر ما ننقل من أخباره وهو في وظيفة الاشراف على خزانة كتب المستنصرية

ما ذكره وما كرّره في ترجمة عز الدين أبي الحارث زيد بن نجم الدين أبي نمي محمد بن أبي سعد العلوي الحسني المكي الأمير قال أولاً : « توجه الى حضرة السلطان الأعظم محمود غازان وأنعم عليه ووهب له قرية وسكن بغــداد وحضر عندنا بخزانة كتب المستنصرية وهو محب للكتب والدواوين » وقال ثانياً : « قصد حضرة السلطان الأعظم محمود غازان ابن أرغون فأكرمه ووصله بأموال جزيلة ... وأقطعه ضيعة سنية بالحلة السيفية ... حضر عندنا بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ، وصنف له شيخنا فخر الدين علي بن محمد بن الأعرج الحسيني كتاب (جوهر القلادة في نسب بني قتادة) سنة تسع وتسعين وستمائة »

إن تولي ابن الفوطي أمر خزانة الرصد بمراغة وكان فيها أربعمائة الف مجلد ، كما ذكرنا قبلاً ، وإشرافه على خزانة المستنصرية وفيها مئات ألوف من المجلدات أيضاً ، هيّأ له مادة جسيمة ومراجع عظيمة ، ظهرت فوائدها وفرائدها وعوائدها فيما ألف من كتب التراجم والوفيات للعلماء والأدباء والشعراء وأهل الفن والقضاة والشهود والمحدثين والرواة على اختلاف منازعهم ، فضلاً عن الخلفاء والسلاطين والأمراء والزهاد والكبراء ، والولاة والمتصرفين والنواب والنقباء والرؤساء ، وظهرت أيضاً في الذي جمع من المجاميع الأدبية والمجاميع التاريخية والأنساب والألقاب، فقد ألف كما يأتي بيانه أكبر كتاب في الألقاب

وقد علمنا بما ورد في الجزءين المذكورين أن ابن الفوطي كان ببغداد أيضاً سنة « ٧٠٠ هـ » قال في سيرة كمال الدين أبي بكر أحمد بن عيسى بن أبي سعود ويعرف بابن المؤذن البغدادي الكاتب : « أنشدني كمال الدين في المفاوضة سنة سبعمائة :

يا عمرو ما للناس قــد أغْرُوا بلا ونسوا نَعَمْ

أترى المودة والتُقى رُفعا كما رُفع الكرم ؟ »

وعلمنا أيضاً أنه كان ببغداد سنة ٧٠٢ بقوله في سيرة السيد فخر الدين بن الأعرج العلوي : فخر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني اليحيوي يعرف بابن

الأعرج الحلي النسابة ... من مشايخنا السادات الذين أخذنا عنهم علم الأنساب ، وكان فاضلا أديباً ، نسابة شَجَّرَ وكتب بخطه استدعاه النقيب الطاهر رضي الدين أبو القاسم علي بن طاوس الحسيني لما اهتم بجمع الأنساب سنة إحدى وسبعمائة وأتانا نعيه من الحلة في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمائة وحمل الى مشهد جده الحسين بن علي عليهما السلام ـ »

فقوله : « أتانا نعيه » يعني أتاهم ببغداد

وفي سنة « ٧٠٤ هـ » قصد ابن الفوطي مقر السلطان غياث الدين محمد أولجايتو ابن أرغون بن أباقا بن هولاكو ، كما سماه هو ، في أذربيجان وكان قد تولى الملك بعد وفاة أخيه غازان سنة « ٧٠٣ هـ » قال في سيرته ـ وقد اختصرها على حسب شرط الكتاب ـ « غياث الدين محمد أولجايتو ابن السلطان أرغون بن السلطان أباقا بن السلطان هولاكو ولد في اليوم الثالث من ذي الحجة سنة ثمانين وستمائة وأدرك من زمان جده أباقا ثمانية أيام من بيت السلطنة والتسلط على الربع المسكون ، وولي السلطنة بعد أخيه السلطان غازان محمود لما توفي في شوال سنة ثلاث وسبعمائة ، واستوزر وزير أخيه سعد بن محمد بن علي الساوي والحكيم الكامل رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير الهمذاني وعمر في كاوماري وأجرى الأنهار ... وأيامه الزاهرة من طيبها كالأعياد الفاخرة ، ولم يَلِ من ملوكهم أعدل منه ولا أكرم ولا أجمع لصفات الخير وأسباب الصلاح ، والناس في أيامه وادعون ولدوام دولته متوقعون ... »

كان تولي سلطان جديد في عصر الدولة الايلخانية يعني في الأعم الأغلب تبديلا في السياسة ، وتغييراً في المظاهر ، واستبدالاً برجال الحكم والقضاء كما جرت العادة في أكثر الدول الوراثية الحكم العاطفية السياسة ، ولا سيما بعد أن اسلم السلطان غازان وصار شافعياً ، وصارت الدولة الايلخانية مسلمة خارجة عن منطقة قانون جنكيزخان بل كتابه الشرعي المعروف باليسق أو بالياسه ، فكانت الآمال المزمومة والرغبات المكتومة ، والمطامع

المكظومة سرعان ما تنطلق في الحكم الجديد لنيل المراتب والمناصب أو للشكوى وذكر المثالب للانتقام والصدام ، يضاف هذا إلى أن أرباب المناصب بالعراق لم يكن لهم بدٌّ من الجدّ والاجتهاد في الحفاظ على مناصبهم فضلاً عن أرواحهم في عصر كانت تراق فيه الدماء بأوهى الأسباب ، ولذلك كانوا يدافعون عنها وعن أنفسهم في بلاط السلطان الايلخاني لكثرة التنافس والتحاسد والسعايات والوشايات ولأن أولئك الملوك لم يكونوا من أهل البلاد ولا من أصل سكانها ولم يكن لهم علم بأحوال الولاة والحكام والمتصرفين سوى ما يقفهم عليهم رجال البلاط من المسلمين المقربين الموثَّقين ، وكان الحفاظ على المناصب يستوجب إيفاد الوفود إلى حضرة السلطان وسُدَّة وزيره ومقام كبراء الدولة الحافين به مستحقبين الوصايا والهدايا ، أو حضور أرباب المناصب بأعيانهم ، قال ابن الفوطي في سيرة عز الدين أبي محمد الحسين بن القاسم بن هبة الله النيلي المالكي المدرس قاضي القضاة : « ورتب قاضي القضاة في رجب سنة سبع وسبعمائة وشكرت طريقته وحمدت سيرته وتوجه إلى الحضرة وأنعم عليه الحكيم الوزير المخدوم رشيد الدين [فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمذاني] ورجع إلى مقر عزّه بمدينة السلام ، منفذ الاحكام ... ورسله تترادف إلى الأردو [مخيم السلطان] وينفذ التحف والهدايا والطرف والتحايا ، وهو مقبول القول ، مقابلاً (كذا) بالانعام والطول إلى أن توفي في شعبان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ودفن بدار القرآن المستنـ[ـصرية] [1] ... » ولا يبعد أن يكون ابن الفوطي ممن أصابه حيف أو ممن سعى في تحقيق أمل له ، أو دعي إلى عمل فسافر إلى حضرة السلطان المذكور وتُعرف أيضاً بالأوردو باللغة التركية المغولية أي المخيم والمعسكر بالعربية ؛ وقد ذكر ابن الفوطي أنه سافر إلى المعسكر مع النقيب الطاهر رضي الدين أبي القاسم علي بن طاوس الحسيني ، قال في ترجمة مجد الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الدوني اللغوي : « من أفاضل

(١) هو صاحب القبر المعروف غلطاً اليوم بقبر الكليني المحدث عند فريق وبقبر المحاسبي عند آخرين ودار القرآن المستنصرية هي أكثر الجامع الآصفي وما اليه من الجنوب في الرأس الشرقي لجسر المأمون بشرقي بغداد .

الزمان وعلمائه وأدبائه ، قدم بغداد شاباً وحصل علم اللغة ... ولما توجهنا إلى المعسكر في صحبة النقيب الطاهر رضي الدين أبي القاسم علي بن طاوس الحسيني نزلنا بأسد أباد ، وكان مجد الدين الدوني موجوداً بها إلا أني لم اجتمع به ولا رأيته وهو الآن حي يرزق »

وقد ذكر في مواضع أخرى أن هذه السفرة كانت في سنة « ٧٠٤ هـ » وقال في ترجمة كمال الدين علي بن سعد الشرف الحسن بن الحسين بن علي بن طاوس الحسني السورائي : « من البيت الطاهر ... صحبناه في خدمة النقيب الطاهر رضي الدين المرتضى علي بن طاوس إلى معسكر السلطان غياث الدين محمد خدابنده في سنة أربع وسبعمائة وكان دمث الأخلاق جميل المعاشرة ولم يكن عنده تحصيل لشيء من العلوم » وقال في سيرة المرتضى المذكور: « المرتضى رضي الدين أبو القاسم علي بن أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسني الداوودي النقيب الطاهر ، قد قدمنا ذكره في كتاب الراء ، وهو من أهل المروءة والسخاء والعبادة والفضل ، سافرنا في خدمته الى الحضرة في شوال سنة أربع وسبعمائة فكان نعم الصاحب المعين »

وأغلب الظن ان ابن الفوطي سافر إلى الحضرة السلطانية بدعوة من أصيل الدين الحسن بن نصير الدين الطوسي وترغيب من رشيد الدين فضل الله الوزير أو أحد أتباعه للنسخ والمقابلة ، لأن خطه كان جميلاً ونسخه كان سريعاً على ما ذكر المؤرخون ولا سيما الصلاح الصفدي ، يؤيد ذلك أنه قال في ترجمة عفيف الدين محمد بن منصور بن محمد القاشي النقاش : « أستاذ حاذق ماهر في صنعة النقش والتصوير ، وينظم الأشعار بالفارسية رأيته بأرّان في مخيم السلطان وهو ينقش في كتاب المولى الوزير الحكيم رشيد الدين[1]

(١) نشرت مجلة الأدب والفن صوراً من نسخة من « جامع التواريخ » لرشيد الدين مؤرخة سنة ٧١٤ فلا يبعد أنها من تصويره.

سنة خمس وسبعمائة [1] » وقد أشار هو إلى اتصاله برشيد الدين في أثناء كتابه وتكلم على كتابه جامع التواريخ كلام عارف به ، قال في سيرة كافي الدين أبي الفضائل عمر بن محمد ابن محمود الخراساني المستوفي : « ذكره شيخنا الصاحب السعيد علاء الدين أبو المظفر عطا ملك بن محمد بن محمد الجويني في كتاب جهان كشاي من تصنيفه الذي كتبه في سيرة المغول وأين هذا الكتاب من كتاب جامع التواريخ الذي صنفه شيخنا الحكيم الفاضل والوزير الكامل رشيد الدين أبو الفضائل بن أبي الخير بن عالي الهمذاني ؟! »

وقال في سيرة كمال الدين موسى بن عبد الله بن محمود الأردبيلي : « من بيت الحكم والقضاء ... سافر في طلب العلم إلى الموصل وقرأ على السيد ركن الدين [ابن شرفشاه] الفقه والأصول وهو الآن بالمدرسة الغزانية سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وفي خدمته اتفقت مقابلة كتاب جامع التواريخ الذي صنفه المخدوم العادل رشيد الدين » .

والمدرسة الغزانية أو الغازانية هي المدرسة التي بناها ببغداد في باب الظفرية مها رشيد الدين الوزير المذكور ، ونسبها المؤرخون إلى موضع يعرف بالغزاني وهو يشبه اسم سلطانه وولي نعمته وأمره السلطان غازان المقدم ذكره غير مرة ، فالظاهر أن نسخة من كتاب جامع التواريخ استنسخت لهذه المدرسة واحتاجت إلى المقابلة بينها وبين الأصل ، كما هو شأن المؤلفين الأثبات ، فقابل بينهما ابن الفوطي والشيخ المشار اليه

(١) قال في سيرة قطب الدين الشيرازي وذكر زيارته لمسجد رشيد الدين بظاهر تبريز: « ولما عمر رشيد الدين المسجد بظاهر تبريز واستدعى قطب الدين الشيرازي مع جماعة من اصحابه وحضر مولانا أصيل الدين الحسن بن مولانا نصير الدين ، وكنت يومئذ في خدمته سنة ٧٠٦ وقد خسر على محراب المسجد جملة وافرة ... » منتخب المختار « ص ٢٢١ »

ومما يدل على أن ابن الفوطي كان خارج العراق منذ سنة ٧٠٤ قوله في سيرة « عز الدين أبي محمد الحسن ابن محمود بن مملان المعروف باليامجي الشرواني ثم البغدادي : « شاب كيس كريم الاخلاق ساعياً (كذا) في قضاء حقوق الأصحاب والاخوان، جميل المخبر ، حسن المحضر ، رتب كاتباً في بعض المستغلات رأيته بمحروسته السلطانية سنة سبع وسبعمائة وهو في مخيم الأمير سندمر بن أميرك الذي كان على ديوان الجوالي ، وأخذ جزية أهل الذمة ، وولاه على استيفاء (كذا) الجزية من بعض أهل الذمة ، وهو جلد أمين قيم عما فوض إليه ، واعتمد عليه فيه كتبت من شعر أخيه صفي الدين »

وقال في ترجمة قطب الدين أبي الكرم محمد بن عمر بن أبي الفضل التبريزي الكاتب الفقيه نائب قاضي القضاة ببغداد : « من أعيان علماء الزمان ، وأفاضل أذربيجان ، اجتمعت بخدمته بمحروسة تبريز يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة ست وسبعمائة وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في صفر سنة ثمان وستين وستمائة ، وحضرت في خدمته ... وقدم بغداد سنة سبع عشرة وسبعمائة وولي بها قضاء القضاة وحسنت سيرته في ولايته وذكره مستوفى في التاريخ ، وولي قضاء قضاة العراق في ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وسبعمائة وسكن دار القضاة بباب الغر [بة] وكان يوماً مشهوداً »

وقال في ترجمة عز الدين أبي عبد الله الحسين بن سعد الله بن حمزة العلوي العبيدلي : « من سكان المشهد الحائري - على حاله أفضل السلام والتحية - رأيته بتبريز سنة سبع وسبعمائة وهو من التجار الذين يترددون إلى بلاد الشام وهو شريف النفس »

وقال في سيرة عز الدين أبي المنصور محمد بن محمد بن منصور القوهذي الرازي : « المرشح للوزارة ، من أماثل صدور هذا العهد ، كان أولاً من رجال السيد فخر الدين

الحسن بن ملك الريّ صار في جماعة الصاحب سعد الدين محمد بن علي ، ولما كنت بالمعسكر صحبة النقيب الطاهر سنة أربع وسبعمائة ، كان قد أنفذ من الحضرة إلى فارس ونواحيها فهذّب أمور شيراز ، واجتمعت بخدمته بهول جغان من أرّان سنة خمس وسبعمائة ، فرأيت صدراً جميلا له هيأة وهيبة ومعرفة بأمور المملكة وقوانين الرئاسة والسياسة ، وكان يومئذ في خدمته صديقنا الفقيه الفاضل ضياء الدين هود بن نجم الدين الاسترابادي فرباني عنده ، وقدم بغداد في حضرة الوزير الأعظم تاج الدين علي شاه في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، وهو محمود السيرة ، وحضرتُه ولم اذكر له شيئاً من حالي »

ولعل ابن الفوطي يعني بحاله عزل جمال الدين بن العاقولي إياه عن ولاية شيء من الأوقاف كان يليه وقال في ترجمة مجد الدين أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى الشيرازي القاضي : « قدم في خدمة والده ركن الدين إلى حضرة سلطان الوقت محمود بن أرغون ونزل بالمدرسة المستنصرية سنة ثمان وتسعين وستمائة وولي قضاء قضاة شيراز بعد وفاة والده ، ورأيته بالسلطانية سنة سبع وسبعمائة وهو فاضل عالم بالأدب والفقه والمعاني والبيان وله رسائل فصيحة مليحة »

إن ابن الفوطي كان مؤرخاً بارعاً وناسخاً مجوداً ، وعالماً باللغة الفارسية وهي لغة جامع التواريخ [1] ثم إن خزانة المدرسة الغازانية المذكورة لم يكن من المعقول أن تقتصر على تاريخ رشيد الدين وحده بل على أكثر مؤلفاته كما هو معلوم بالبداهة ، ومدلول عليه بدلالات الأخبار ، قال ابن الفوطي في سيرة مجد الدين إسماعيل بن محمد بن لؤي البغدادي المتطبب الصيدلاني : « من أعيان الأطباء والعلماء ، ومن الجماعة الذين عين عليهم في الاشتغال بتصنيف المخدوم الفاضل الوزير الكامل رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير عالي بالمدرسة

(١) أنبأني الأستاذ عباس العزاوي أنه صور قسماً من جامع التواريخ مكتوباً باللغة العربية ، والظاهر من هذا أن الكتاب قد ترجم إلى اللغة العربية قديماً

التي أنشأها بالغزاني بباب الظفرية سنة ثلاث عشرة وسبعمائة »

وقال في ترجمة مجد الدين أحمد بن محمد بن عبد الله ابن سُكَينة البغدادي الكاتب : « ... قد جدَّ واجتهد وحصل ووصل ، وكتب مليحاً ، وضبط صحيحاً ، وعنده أخلاق صوفية ظاهرة طاهرة ... كتب الكثير وكان عالماً بالتصرف وهو من جملة من عين عليه في كتابة تصانيف المخدوم خواجه رشيد الدين فضل الله ، وقد أنعم جمال الدين بن العاقولي وأمر بكتابة محضر ليأخذ له الرباط المنسوب إلى ابن سكينة بالمشرعة [1] ... من بنات ابن سكينة [2] ، فكتبت له صورة النسب في ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبعمائة وهو المستحق للنظر في الرباط المذكور لافضاله ومعرفة أدبه ... »

وقال في ترجمة عز الدين الحسن بن علي بن أبي طالب بن ترجم العلوي الحسيني الواسطي : « من السادة الأفاضل ... وهو من الجماعة الذين أثبتوا ورتبوا في المدرسة التي أنشأها المخدوم خواجة رشيد الدين أبو الفضائل فضل الله بن أبي الخير بن عالي بالغزانية من بغداد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وهو مليح الخط ... لطيف المحاضرة ... »

أقام ابن الفوطي في معسكر السلطان أولجايتو خربنده في معية أصيل الدين الحسن بن نصير الدين الطوسي ورعاية الوزير رشيد الدين من سنة ٧٠٤ إلى سنة ٧٠٧ أي ثلاث سنوات ، وجدد عهده بالمدن التي دخلها أو أقام فيها أيام شبابه بعد أسره ، ولقي جماعات من أصدقائه ورفقائه في العيش والدراسة ، وأقام بالسلطانية الجديدة وبتبريز وأوجان وأرّان وغيرهن ، وسمع شيوخاً آخرين وأدباء وشعراء وعلماء غير القدماء ، فأضاف ماسمعه منهم وما كتبه عنهم وما كتبوه له إلى مجموعاته التاريخية ومجموعاته الأدبية وأضاف إلى كتاب

(١) هو في الأصل رباط شيخ الشيوخ أبي سعد النيسابوري الشافعي ، وبنو سكينة من أسباطه ويعرف هذا الرباط في خطط بغداد برباط شيخ الشيوخ وكان بمشرعة سوق المدرسة النظامية المعروفة اليوم بمشرعة المصبغة عند قهوة الشط ، وموضع الرباط اليوم خان الباججي وما حوله في سوق الكمرك العتيق

(٢) يعني محضر نقل ولاية أمره من الذكور الى الاناث

مشيخته رجالاً آخرين ، وبعد سنة ٧٠٧ أو في أثنائها عاد ابن الفوطي إلى العراق غير أننا نجده في سنة « ٧١٠ » بالسلطانية أيضاً على حسبان صحة القراءة في ترجمة من التراجم التي ذكرها

وكان من أسباب رجوع ابن الفوطي إلى العراق قدوم ابنه أبي المعالي محمد عليه في أمر نجهله ، إن لم يكن قدومه وحده السبب الأقوى ، قال في سيرة عماد الدين الحسن بن الحسين بن محمد الأسترابادي قاضي أستراباذ : « اجتمع به ابني أبو المعالي محمد لما عَبَر باستراباذ في جمادى الأولى سنة عشر وسبعمائة لما جاء إليّ بالسلطانية من بغداد فأشكره (كذا) عندي وقال : أنشدني وكتب لي بخطه ... »

وقال في سيرة عز الدين دولتشاه بن عبد الله الرومي : « صحب ولدي أبو المعالي (كذا) من مدينة السلام إلى محروسة السلطانية وحكى لي عنه من مكارم الأخلاق ، وطهارة [الأعراق] ما أوجب لي (كذا) الاعتناء بسطر مناقبه وذكر محاسنه ... وهو الآن بمدينة السلام ... »

استدللت على رجوع ابن الفوطي إلى بغداد بعد قدوم ابنه أبي المعالي عليه بما ذكره في سيرة عماد الدين أبي محمد سليمان بن إبراهيم بن علي بن الحسن البغدادي المعمار قال : « كان عالماً بالهندسة ... معماراً عارفاً أوحد في صنعته أنشدني في المذاكرة سنة عشر وسبعمائة :

توكل على الله جل اسمه ... ولا ترجون سواه تعالى

فكل امرئ يرتجي غيره ... لكشف الملمات يرجو [المحالا]

وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، فهذه الترجمة تفيد أنه كان ببغداد سنة « ٧١٢ » فضلاً عن كونه فيها سنة « ٧١ » وهو المراد بكلامنا واستدللت على ذلك بما سأذكره في ترجمة علم الدين سليمان بن زكريا بن عمار المولتاني المؤرخ

أما الأدلة على كونه ببغداد من سنة « ٧٠٧ » إلى ما قبل شهر ربيع الآخر من سنة « ٧١٦ » فمذكورة في كتابه « تلخيص معجم الألقاب » الذي هو العمدة في هذا الشأن قال في سيرة « المعتمد يمين الدولة ساوى بن إبراهيم بن أبي الفرج بن موسى الإربلي الهاروني [اليهودي] الجوهريّ : « كان عارفاً بقيمة الجواهر وله اجتماع بالوزراء والأكابر قدم بغداد وله معاملات وتجارات مع الوزراء عمال طائل ، وهو رجل جميل الاخلاق ، اجتمعت به بالمخيم بالمحوّل [1] سنة عشر وسبعمائة ، وذكر أن نسبه متصل بهارون بن عمران وأنه أسلم في شهر رمضان من سنة عشر [وسبعمائة] وهو جوهري في السوق الكبير »

قال في ترجمة عز الدين أبي محمد الحسن بن القاسم بن هبة الله النيلي المالكي المذكور سابقاً : « وشهدت عنده في ... سنة ثمان وسبعمائة من غير تزكية أحد ، وذكر للقاضي تاج الدين علي بن أبي القاسم السباك أنني عنده عدل ثقة ، فأثنى مولانا تاج الدين أيضاً » وقال في ترجمة محيي الدين أبي الفتوح أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الكيشي الفقيه : « سمع ببغداد الحديث على جماعة من الشيوخ وبها تأدب ، وعلى مشايخها كتب ، ولما خرج والده من بغداد كان في خدمته وانتقل إلى شيراز وأقام بها وكان عالماً بالفقه والأدب ، أنشدني زين الدين [2] أبو أحمد له :

له الكلمات الغرّ يزهو نظامها على الأرض جادها غزار السحائب

---

(١) قال في ترجمة غياث الدين محمد أولجايتو خربنده السلطان : « واهتم بالنزول في الشتاء بالمحول من بغداد وصار في أيامه كالجنان الناضرة قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « المحول ... بليدة حسنة طيبة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والمياه بينها وبين بغداد فرسخ » وزاد ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع أنها على نهر عيسى

(٢) سيأتي أنه زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الكيشي أخو المترجم

رسائل يُغني عن قنا الخط خطُّها وكتب بها تفرى صدور الكتائب

وجاءنا نعيه سنة تسع وتسعمائة ، روى لنا عنه أخوه شيخنا زين الدين أبو حامد محمد »
فقوله « جاءنا نعيُّه » اصطلاح تاريخي يقوله المؤرخ حينما يكون مقيماً في بلده فيأتيه نعي المترجم وهذا يعني أن ابن الفوطي كان في تلك السنة ببغداد

وينبغي أن لا نغفل عن أن ابن الفوطي قضى أشهراً من سنة ٧٠٧ بالسلطانية ، فقد قال في ترجمة عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الوهاب البغدادي الشاعر المعروف بسبط ابن المعمار الملقب بالسلّ أيضاً الآتي ذكره في الكلام على كتاب « نظم الدرر الناصعة » لابن الفوطي : « وجاءني نعيُّه وأنا في السلطانية سنة سبع وسبعمائة » وقال في ترجمة عميد الدين أبي الحارث عبد المطلب بن شمس الدين علي بن الحسن ابن المختار العلوي الحسيني الكوفي : « مختار آل المختار ، الطاهر ابن النقباء الأطهار ، وهو من محاسن الدنيا في علو الهمة ووفور الحشمة ، والدين المتين والعقل الرصين ، ولما وصلت من مراغة أسهم لي قسطاً وافراً ، وكان أديباً فصيح البيان ، مليح الخط له اطلاع على كتب الأنساب ومشاركة في جميع العلوم والآداب .. وتوفي وأنا يومئذ في أذربيجان سنة سبع وسبعمائة »

ويهمنا ونحن نترجمه بتفصيل أن نذكر أنه استطاع أن يتولى أمر شيء من الأوقاف على طريقة التولية والتولي المعروفين المألوفين في ذلك العصر فكان ينتفع بذلك وينال حق السعي على الموقوف وفي سنة « ٧١٢ هـ » تولى أمر الأوقاف العام القاضي جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي العاقولي ، وظهر له تقصير في سعي ابن الفوطي فعزله ، ونحن تتعذر علينا معرفة الحقيقة في ذلك بل معرفة الواقع والصحيح ، غير أننا لا ننسى أن ابن العاقولي شافعي وابن الفوطي حنبلي ، والوقف وقف إنسان شافعيّ وهو بستان كما يظهر من أقواله ، قال في ترجمة عز الدين الحسين بن علي بن محمد الخواري التاجر : « نزل بغداد وأقام بها وحج إلى بيت الله الحرام ، وهو جميل المعاشرة ، صحيح المعاملة ، مشكور الطريقة ، حصل بيني

وبينه معاملة من جهة الوقف وكان يشتري ثمرة البستان الديباجي الموقوف على رباط الكاتبة [شهدة] [1] بنت الابري ، ولما ولي ابن العاقولي وكنت قد بعته منه واستسلفت ثمنه للزحمات التي كان أصلها بولية ركن الدين العلوي فأحسن هذا عزالدين التقاضي جزاه الله خيراً » ... وعلى ذلك رهنت داري على مائة دينار »

ثم قال في سيرة عزالدين أبي المكارم الحسين بن محمد بن عبيد الله ابن النيار البغدادي ناظر وقوف العراق : « من بيت الرئاسة والتقدم والعدالة والجلالة ... جميل السيرة ، كاتب سديد ، له خلق حميد رتبه الأمير فتلغ قيا [2] في إشراف الأوقاف فسار فيها السيرة المحمودة ، وهو من الفقهاء الشافعية ، وحج إلى بيت الله الحرام ... وناب قُبيل الواقعة الصمّاء التي عمت الناس بتولية جمال الدين عبد الله بن العاقولي ... وعزلني ابن العاقولي عما كان بيدي فتركت التراداد إليهم وذلك سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، وقد ذكرت ذلك مستوفىً في (التاريخ على الحوادث المرتب على السنين) والله المستعان ، على جفاء [الزمان] »

وكان بعض أصدقائه يحسب أن التوسل والرجاء يعيدان ابن الفوطي إلى ولايته للوقف

---

(١) هي فخر النساء شهدة بنت أحمد بن عمر الابري الشافعية الكاتبة زوجة أبي الحسن علي بن محمد الدريني سمعت الحديث وأتقنت الخط حتى لقبت بالكاتبة وقرأت الأدب وعمرت حتى روت كثيراً من كتب الأدب وكتب الحديث وغيرهما وخالطت دار الخلافة العباسية وعلمت بنات من بناتها ، وكان لها خير وبر فأنشأت رباطاً للصوفية برحبة جامع القصر ووقفت عليه هذا البستان وغيره « المنتظم ١٠ : ٢٨٨ »

(٢) قال في سيرة « كافي الدين هبة الله بن علي شاه بن فرامرز الفراهاني الكاتب » : « من أولاد الأكابر والرؤساء ... رأيته واجتمعت به عند شيخنا زين الدين أبي حامد محمد بن شمس الدين الكيشي بأران سنة خمس (وسبعمائة) وهو كاتب حاسب عارف بالتصرف والرئاسة واستنابه الأمير العادل قتلغ قيا في إشراف الأوقاف لما آل نظرها إليه وقدم بغداد لارتفاع الحساب (كذا) سنة سبع وسبعمائة ، وكان جميل السيرة ، حسن الأخلاق ، مليح الكتابة قدم بغداد وحكم وكتب وساعد في إشراف خزائن الكتب بالمدرسة المستنصرية وهو نعم الصاحب ولي فيه أبيات » وذكر أنه ولد سنة ٦٦٠

المذكور ، قال هو في سيرة كمال الدين أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحريمي البغـدادي المقرىء الخطيب : « من بيت العلم والفضل والقراءة والخطابة ... رتب شيخاً بدار القرآن بالمدرسة المستنصرية ورتب خطيباً بجامع فخر الدولة بقصر عيسى ... انتسجت بيني وبينه مودة مؤكدة ... وكان قد أشار عليّ بأن [اجتمع] بجمال الدين بن العاقولي ، فلم أسمع ، وكان ذلك منه عن صدق نية ، وصفاء طوية ، فلم أقبل ، وحرمت رزقي مدة سنتين فكنت كما قال : « أوسعهم شتماً وأودَوا بالابل »

وهاهنا اعترف ابن الفوطي بأنه شاتم ساب ، قد يخرج عمـا تقتضيه الآداب ، ثم إن سبه لجمال الدين العاقولي — وقد أجمع المؤرخون على نزاهته وعدالته في السيرة والقضاء لدليل على انحرافه عن جادة الانصاف ، والظاهر أن ابن الفوطي كان يود عزل جمال الدين ابن العاقولي عن ولاية الأوقاف والسعي فيها في أثناء سفرته الثانية أو الثالثة إلى السلطانية سنة « ٧١٦ هـ » في شهر ربيع الآخر منها إلا أنّ فرصة إقبال غياث الدين أبي شجاع محمد ابن رشيد الدين فضل الله الوزير المقدم ذكره عليه ، وهو ذو معرفة به وقد خدم والده الوزير ، لم تجده نفعاً ، قال في سيرته : « الأمير الكامل ، والرئيس العالم الفاضل ، الحكيم ذو الهمم الإلـٰهية (كذا) ، صاحب الأخلاق المحمدية (كذا) استدعاني إلى خدمته ليلة النصف من شعبان الواقع في سنة ست عشرة وسبعمائة بالمدرسة الرشيدية المنسوبة إلى [والده] في جماعة من الأعيان والعلماء ، والأكابر والفضلاء ، فصلينا في داره العامرة ، ولما انقضت الصلاة أمر باحضار أهل الطرب وما يتعلق بأسباب الجمعيَّا [ت] من الفواكه ... وأنواع المشروب وأحيينا تلك الليلة في خدمته » وذلك لأن الأمور الشرعية يصعب التأثير الشخصي فيها بل يتعذر أحياناً

ولعل السبب في ذلك الانصراف التام لخدمة رشيد الدين الوزير بعد وفاة مخدومه المذكور أصيل الدين الحسن بن نصير الدين الطوسي سنة ٧١٥ هـ وقضى ابن الفوطي أوائل سنة ٧١٦

في بغداد قبل سفرنه الى السلطانيه ، فما دلنا على أنه قضى قسماً من السنة المذكورة ببغداد قوله في ترجمة « فخر الدين أبي الفرج محمد بن منصور بن الحسن السنبسي[1] الحلي » :

« من أولاد الفقهاء والعلماء ، قدم بغداد سنة ست عشرة وسبعمائة واجتمعتُ بخدمته وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في صفر سنة اثنتين وتسعين وستمائة ، وجدُّهُ لأمّه شيخنا نجم الدين جعفر بن محمد بن نما »

وكانت سَفرة ابن الفوطي إلى السلطانية في شهر ربيع الآخر سنة « ٧١٦ » قال في سيرة عز الدين أبي المظفر يحيى بن شمس الدين محمد الجويني الكاتب : « من بيت الوزارة والرياسة والسيادة ... ولما قتل والده السعيد شمس الدين سنة ثلاث وثمانين وستمائة تقلبت به الأحوال وقُتل في أيام السلطان أرغون بن أباقا ... ولما قصدت الحضرة في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وسبعمائة كان عز الدين قد ظهر أنه لم يُقتل » وقال في سيرة محيي الدين عبد القادر بن أحمد الصرصري : « سافر في طلب التجارة وهو يتحرى الصدق في أقواله وأحواله ، وسمع مولانا قاضي قضاة الممالك شرقاً وغرباً نظام الحق والدين أبو المكارم عبد الملك بن محمد القزويني ثم المراغي قوله بمحروسة السلطانية في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وسبعمائة وشافهه بالعدالة بتزكية فخر الدين عبد القادر بن أبي البدر الكاتب » وقال في سيرة محيي الدين عيسى بن أبي المجد الشرواني نزيل [بلاد] الروم : « من أولاد القضاة والأكابر والأعيان الأماثل ، سكن الروم بارزنجان واجتمعت بخدمته مع مولانا المعظم الفاضل نجم الدين أبي بكر بن محمد الطشتي في دار قاضي قضاة الممالك نظام الحق والدين [عبد الملك بن محمد القزويني] في أوائل جمادى الآخرة سنه ست عشرة وسبعمائة وهو شيخ فاضل عالم حسن الأخلاق » وقال في سيرة مجد الدين عبد الكريم بن حاجي بن إلياس المراغي : « رأيته بمحروسة السلطانية في

(١) منسوب الى سنبس من قبيلة طيء ، وقد تصحف إلى « السندسي » في بعض الكتب الحديثة

المرة الثانية سنة ست عشرة وسبعمائة وكتبت منه ما لم أعرفه من الأحوال »

وقال في ترجمة عز الدين طاهر بن محمد بن أبي بكر التبريزي الكاشي الأصل : « من أولاد الأفاضل ، وهو شاب دمث الأخلاق ، لطيف المحاورة ، رأيته مع عمه عماد الدين المفضل في حضرة سعد الدين هبة الله بن عبد المحسن الجوهري بالسلطانية سنة ست عشرة وسبعمائة » وقال في ترجمة عز الدين الحسين بن أبي الفخر بن علي الجاردهي الخزاعي : رأيته في بيوت الخاتون المعظمة حاجية خاتون في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وسبعمائة »

ونستبين من أقوال ابن الفوطي أنه كان مع ولايته لامر شيء من الأوقاف يتولى الاشراف في خزانة كتب المدرسة المستنصرية ، فقد ذكرنا في الحاشية الأخيرة من الصفحات السابقة أن صاحبه كافي الدين هبة الله بن علي شاه ساعده على الاشراف على جرائد الكتب بالمدرسة المستنصرية وذكر في ترجمة عز الدين أبي الفضل محمد بن محمد العباسي المنصوري البغدادي المعدّل ما يؤيد ذلك ، قال : « هو ناظر المدرسة المستنصرية ، من البيت المعروف بالعدالة والرياسة والجلالة ... ولي الأعمال وشكرت طريقته وحمدت سيرته وتوكل للأمير حسام الدين قتلغ بوقا ، وولي في نيابة أمر المدرسة النظامية فأعادها إلى أحسن نظام وقد تولى في هذا التاريخ أمر المدرسة المستنصرية سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وشكر في ولايته ، وكان قد قطعني من تقدّمه عصراً من مشاهرة إشراف [خزانة الكتب] فأنعم ... »

ولم يترك ابن الفوطي نهزة لثلب ابن العاقولي إلا انتهزها كما قال في المثل « أوسعهم شتماً ... » قال في سيرة فخر الدين أبي الحسن محمد بن شرف الدين الحسين بن ياسين البغدادي الكاتب : « من أولاد الصدور والأماثل ... حصّل واشتغل وكتب وحسب وولي الأعمال وهو شاب فطن كيّس متودد ، كتب بين يدي والده الصدر شرف الدين لما فوض اليه مولانا قاضي قضاة الممالك نظام الحق والدين أبو المكارم عبد الملك بن محمد تولية الرباط المستجد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، ولما اجتهد وأظهر الصحة والتوفير في عمله نغّصه ابن العاقولي وأخذ العمل منه في سنة أربع عشرة وسبعمائة » وقال في سيرة

فخر الدين أبي الفضل أحمد بن الحسن بن محمد الآملي التبريزي : « الصاحب المعظم ، من أكابر تبريز وأعيانها وأماثلها ولما تسلم الوزير علي شاه الوقف من نواب خواجه أصيل الدين الحسن بن مولانا نصير الدين تقدم بجمع النواب لعمل الحساب ، وقدم بغداد في شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبعمائة لأخذ حساب الوقوف من النواب وكفّ كف جمال الدين ابن العاقولي ، والله يوفقه لتدبير الوقوف ، فانه تقدم بإجراء أخباز الأئمة والفقهاء بعد كان قطعها ابن العاقولي منذ خمس سنين ، وذكرت ذلك في التاريخ مستوفىً ، وكثرت الأدعية لدوام أيامه من الخاص والعام ، ومن سائر أئمة الاسلام ، وكانوا يتوهمون أن ابن العاقولي لا ينقلع عن الناس ظله ، ولا ينقطع جوره ، فأتاهم هذا المخدوم ومن حسن سيرته ما لم يتوقعونه (كذا) والله يلهمه أفعال الخير مع هذه الطائفة التي لم يكن لها ناصراً (كذا) سواه ، ولله الحمد والشكر »

وانصرمت سنة ٧١٦ وسنة « ٧١٧ » وابن الفوطي بالسلطانية ولعله كان، كما كان في سفرته الأولى، ينسخ ويُقابل ويعين على التأليف وربما كلف الترجمة من الفارسية إلى العربية ، وقد ذكرنا قوله في سيرة عز الدين الحسين بن أبي الفخر بن علي الجاردهي الخزاعي : « رأيته في بيوت الخاتون المعظمة حاجية خاتون في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو حسن الأخلاق كريم الأعراق وله الهمة العالية » وقال في سيرة فلك الدين محمد بن حسين التبريزي : « رأيته في السلطانية ، وهو لطيف الأخلاق ، له مروّة وكان السبب في الدخول إلى خدمة خداوندزاده ست الكرام كريمة خاتون بنت الصاحب السعيد شرف الدين هارون ابن الصاحب الأعظم شمس الدين في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وسبعمائة »

وقال في سيرة مجد الدين محمد بن محمد بن محمد شيخ الدُّلقَندي : « من أكابر خراسان ... وله صوت حسن ومعرفة بالموسيقى وقد حج إلى بيت الله الحرام ودخل إلى مدينة السلام ... وهو كريم الأخلاق ، طيب المعاشرة ، لطيف المحاضرة ، اجتمعت بخدمته

بالسلطانية في شهر رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة ، في حضرة الصاحب نظام الدين يحيي ابن شيخنا المعظم نور الدين عبد الرحمن بن عمر الطيّاري التستري ثم البغدادي ... »

وفي سنة « ٧١٨ هـ » عاد ابن الفوطي إلى بغداد ، استدلالنا على ذلك بأنه ذكر خبرين لتعديلين جَرَيا ببغداد ذكر مقيم بها ، قال في سيرة فخر الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الهمداني الكوفي العدل : « سمع قاضي القضاة قطب الدين أبو المكارم محمد بن عمر الفضلي التبريزيّ قوله وألحقه في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة » وقال في سيرة فخر الدين إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز السمرقندي ثم البغدادي مرتب الحنفية المعدَّل ، سمع قاضي القضاة قطب الدين محمد بن عمر الفضلي قوله وألحقه بالمعدّلين في شوال سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان مرتب الحنفية بالمدرسة المستنصرية »

فابن الفوطي كان في بغداد قبل شهر رمضان وقبل شوال من سنة « ٧١٨ » [1] وفي تلك السنة في شهر جمادى الأولى منها قتل الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني بأمر السلطان أبي سعيد بهادر خان بن السلطان محمد أولجايتو خربنده ، ولما قتل هذا الوزير كان ابن الفوطي ببغداد ، والفرق بين جمادى الأولى وشهر رمضان ثلاثة أشهر في الأقل ، وكان من حسن حظه أن عاد قبل قتل الوزير ، ولو لا ذلك ما سلم من الأذى ، لأنه كان في خدمته ومن أتباعه وان كان في زمرة الناسخين والكتاب ، واستمر ابن الفوطي على الاقامة ببغداد من سنة ٧٠٨ هـ إلى سنة « ٧٢٣ » وفيها توفي عن ٨١ سنة وكانت وفاته في آخر نهار الاثنين غرة المحرم وقيل ثالث المحرم وقيل في ثاني عشره من تلك السنة ، بعد أن أصابه فالج أكثر من سبعة أشهر ، ودفن في المقبرة الشونيزية وهي مقبرة الشيخ العارف الجنيد القائمة إلى اليوم ، وإنما دفن فيها لأنها مقبرة الصوفية في الأعم الأغلب ، وكان ابن

(١) بل الظاهر انه عاد الى بغداد سنة ٧١٧ قال فى ترجمة قطب الدين أبي المكرم محمد بن عمر بن محمد ابن أبي الفضل الفضلي التبريزي : « وقدم بغداد سنة سبع عشرة وسبعمائة وولي بها قضاء القضاة وحسنت سيرته في ولايته وذكره مستوفى في التاريخ .. »

الفوطي مع كونه حنبلي المذهب في الفروع صوفي السيرة والمعيشة دون المشرب والذوق ، وقد قدمنا ما يثبت ذلك

ومن الأخبار التي تثبت كون ابن الفوطي ببغداد سنة « ٧١٩ » ما ذكره في ترجمة كمال الدين عبد الملك بن عبد الكافي بن محمد التبريزيّ الصدر الكاتب : « قدم بغداد صحبة فخر الدين أحمد التبريزي لما قدم في أخذ حساب وقوف بغداد من ابن العاقولي سنة تسع عشرة وسبعمائة ، وهو شاب فاضل حسن الأخلاق ، محمود السيرة ، جميل الجملة والتفصيل من أعيان الصدور ، مليح الكتابة ، اجتمعت عنده في أوائل ذي الحجة سنة تسع عشرة وسبعمائة ... » وقال في ترجمة مجد الدين أبي بكر بن جمال الدين عبد الكافي بن عبدالرحمن المختاري التبريزي « ممن ورد بغداد في صحبته الصاحب فخر الدين أحمد في شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبعمائة للنظر في أحوالها وأخذ الحساب من نوابها »

ومن أخبار كونه ببغداد قوله في سيرة « مجد الدين أبي الوضاح أشرف بن إياد بن أشرف الايادي الأبهريّ الفقيه ، قدم مدينة السلام ، بعد حجة الاسلام سنة عشرين وسبعمائة » ، وقال في سيرة غياث الدين محمد بن شمس الدين محمد كرب الهروي : « الملك بخراسان وأمير الحاج بالعراق ، قدم بغداد حاجاً ... سنة عشرين وسبعمائة » وقال في سيرة قطب الدين أبي نصر يحيى بن تاج الدين محمود الجامي : « شيخ خراسان ، من أعيان أولاد المشايخ الأعيان الأعلام بنيسابور وجام ... قدم بغداد حاجاً غير مرّة ، وقدمها في شهر رمضان سنة عشرين وسبعمائة ... » ، وقال في سيرة معين الدين علي بن عمر بن عثمان التغلبي الكاتب : « رأيته سنة عشرين وسبعمائة وهو من الكتاب المتصرفين »

ومن أنباء وجوده ببغداد سنة « ٧٢٠ » قوله في سيرة محب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف العلوي الحسني البغدادي المقرىء : « من العلماء الثقات ، والحفاظ الأثبات ، قرأ القرآن الكريم على والده وكان كثير التلاوة عارفاً بالتفسير والقراءات ... كثير المطالعة ،

عارفاً باللغة ، ورُتّب شيخ دار القرآن المعروفة بالبشيرية على ساحل دجلة بالجانب الغربي واشتغل عليه جماعة من الأعيان سـألته عن نسبه فذكر أنه ينتمي الى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في العاشر من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وستمائة ، وصنف تاريخاً على السنين ، وتوفي في صفر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة [١] « ولم يعلم بموته غير زوجته ودفن بباب حرب »

ومن أخبار كونه ببغداد سنة « ٧٢٢ » قوله في سيرة غياث الدين عبد اللطيف بن علي الأسديّ السمناني قاضي سِمنان : « قدم بغداد ، رأيته في سوق الكتب وعليه سمة بالخير والصلاح في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ... » وقال ابن رجب « ولي خزن كتب المستنصرية إلى أن مات [٢] » وهذا القول مستندنا سابقاً

سيرته العلمية وآثاره الأدبية والتاريخية

ذكرنا في أثناء الكلام على سيرة حياته شيئاً من سيرته العلمية وذلك للاتصال الوثيق بين السيرتين ، بحيث يتعذر الفصل بين السيرتين فصلاً تاماً ونحاول ها هنا أن نتكلم على سيرته العلمية وآثاره ، ببعض تفصيل ، فابن الفوطيّ كان والدُهُ قد هيَّأه لدراسة الأدب وإتقان الحديث النبويّ كشأن أبناء الطبقة الوسطى من المجتمع الاسلامي العراقي في القرن السابع للهجرة وما قبله ، وقد ذكر هو أنه درس المقامات الحريرية وسمع جامع الترمذيّ قبل أن يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، ولكنّ مثل هذه الدراسة تكون ، كما هو معروف ، قليلة الجدوى لصغر السن فالحشد اللغويّ الذي احتوت عليه المقامات الحريرية ، وغريب الحديث الذي اشتمل عليه جامع الترمذي ليسا مما يستوعبه تلميذ فيما دون الرابعة عشرة من العمر ولا مما يفهمه ، فالدراسة التي درسها ابن الفوطي قبل أسره ، أي قبل سنة ٦٥٦ التي

---

(١) في هذا الموضع جملة « وكان قد صلا » كذا والراجح عندي أنه مؤلف الحوادث .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٣٧٤ » .

قُرضت فيها الدولة العباسية إنما كانت أشبه بالأحلام ، إلا أن فائدتها الجليلة كانت في إنقاذ ابن الفوطيّ من الأميّة وفي تعليمه الكتابة ، أعني إقداره على القراءة والكتابة وهما بابا التثقف والتعلم الأوحدان

والظاهر أنه تعلم مبادىء الخط على مؤدب حسن الخط ، وأنه كان له ميل إلى جمال الخطّ ، فلما هرب من الأسر والتجأ إلى نصير الدين الطوسي بمراغة سنة ستين وستمائة وانتظم في سلك أتباعه وتلامذته ووكل إليه أمر خزانة الرصد اجتهد في تحسين خطه لأن من لوازم خازن الكتب أن يكون حسن الخط ، فأتقن خط النسخ وخط النسختعليق [1] الشائع يومئذ في بلاد الفرس ، المفيد في الاقتصاد في استعمال الكاغد ، لتعليق العلوم والفنون على اختلافها ، وأمره نصير الدين بكتابة الزيج الايلخاني وغيره من علم النجوم وجمال خطه بنوعيه ظاهر فيما بقي من كتبه التي ألفها كتلخيص معجم الألقاب ، والكتب التي نسخها لغيره ، وقد مرّت الاشارة الى اثنين منها ، قال الصلاح الصفديّ : « وأما خط ابن الفوطيّ فلم أر أقوى منه ولا أبرع ، ولا أسرح منه ولا أسرع ، خط فائق رافع ، رائق ، بديع إلى الغاية في تعليقه ، لو أنه نيل (كذا) لسابق الرياح في يومه إلى تحليقه (كذا) وكان يكتب من هذا الخط العجيب في كل يوم أربع كراريس ، يأتي بها أنقش وأنفس من ذنب الطواويس وأخبرني من رآه قال : ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف ، ولم أرَ له بعد هذا خطاً إلا وهو عجب [2] »

وقال ابن رجب : « كتب الكثير بخطه المليح ... وله ذكاء مفرط وخط منسوب رشق في غاية الحسن [3] » وهو قول شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ [4] وقال ابن

(١) اسم مركب تركيباً مزجياً من « نسخ » و « تعليق »

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٠٩ الورقة ٧٥ »

(٣) ذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ »

(٤) تذكرة الحفاظ « ٤ : ٢٧٥ طبعة حيدر أباد الأولى »

حجر العسقلاني : « كتب بخطه المليح كثيراً جداً ... وكان له نظم حسن وخط بديع جداً ... ملكت بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب في أربع مجلدات في قطع الكبير وقدمها لصاحب اليمن فأثابني عليها ثواباً جزيلاً جداً ... وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم أربع كراريس » .

درس ابن الفوطي علوم الأوائل ومنها الفلسفة على النصير الطوسي وحضر مجالس كبار العلماء في ذلك العصر ، وكانوا يردون مراغة جماعات وفرادى ، وكتب دروس الحكمة لنفسه ولغيره كما ذكر هو نفسه ، وقد نقلنا قوله من قبل ، إلا أننا لم نجد في أقواله ولا في تآليفه أثراً لتلك الحكمة ، ولذلك لم يَغْلُ ابن حجر في نعته بالحكمة بل قال : « وكان له نظر في علوم الأوائل » والله أعلم بذلك النظر بعد أن لم نجد له من أثر

ولا شك في أن ابن الفوطيّ درس اللغة العربية ، إلا أنه لم يدرسها دراسة حقّة ، دل على ذلك أسلوبه القصير النفس المكرور السجع الخالي من كل أناقة ، الضيق الدائرة [1] ، وارتكابه الغلط النحوي والخطأ الكتابي ، كما هو ظاهر للعالم القارىء لما بقي من أجزاء كتابه تلخيص معجم الألقاب ثم إن إقباله على تعلم اللغة الفارسية بالتحقيق واللغة المغولية على الراجح أوهن قدرته على اللغة العربية ، فظهرت العجمة في تركيب كلامه ، من تذكير المؤنث وغيره وربما كان يكتب بالفارسية أحسن مما يكتب بالعربية إلا أننا لم نعثر على كتابة له بالفارسية غير ما نسخه منها في الكتب العربية ناقلاً النصوص

إن ابن الفوطي قد تيسر له أن يُقضي أكثر من ست وخمسين سنة في خزانتي كتب هما أعظم الخزائن في ذلك العصر وهما خزانة الرصد التي قيل إنها احتوت على أربعمائة الف

---

(١) كقوله « اجتمعت بخدمته » و « حسن الأخلاق ، كريم الأعراق » « أخلاقه حسنة وأفعاله مستحسنة » « صاحب الهمة العلية والنفس الأبية » ، « من أعيان الأدباء ، البلغاء العظماء » « تأدب وكتب وحسب »

مجلد [١] ، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ، وخزانة المستنصرية التي كان فيها « ثمانون ألف مجلد [٢] » ، فقرأ منها ما شاء ونقل منها ما أراد ، ونسخ منها ما شاء ، وكان فيها من نفائس الكتب وأعلام المخطوطات ونوادر التواريخ ، وجوامع كتب التراجم والألقاب ، والسير والأنساب ، ما يعد بعشرات بل مئات فضلاً عن كتب رجال الحديث التي هي فن خاص من فنون كتب التراجم ، وكتب الأدب والمحاضرات والأخبار والدواوين والرسائل ، وكتب الرقائق والتصوُّف ، والحكمة والطب والهيأة والطبيعيات وما وراء الطبيعة وغير ذلك

ولهج ابن الفوطي بالتاريخ على اختلاف أنواعه المعروفة يومئذ لأن العيش الصوفي يميل إلى التاريخ وفيه كثير من المواعظ والعِبَر ، والتجارب والحوادث ذات الغِيَر ، ولأنه خير ما تقضى به الأوقات ، وتستمتع به النفوس الحكيمة ، ولأنه لا يحتاج إلى إمعان في إنعام الفكر ، وإضناء للدماغ في الاستيعاب والادراك ، ولأن مواده مُهيأة وافرة متكاثرة ، ولأن ابن الفوطي كان يدّعي العروبة ويحتج للانتماء إلى الأمير معن بن زائدة الشيباني بقوله في آخر اسمه « الشيباني » وذلك مما حداه على تعلم الأنساب ، والأنساب من علوم التاريخ ، ولأنه خالط العلويين وتتلمذ على نسابة كبير منهم هو جمال الدين أحمد بن مهنا العلوي ، والعلويون مغرمون بعلم الأنساب ، وعرض قسماً من تآليفه على السيد عميد الدين عبد المطلب بن علي بن الحسن بن المختار الآتي ذكره ، فطالعها ، كما ذكر هو في ترجمة عميد الدين المذكور ولأن أكثر فنون التاريخ القديم لا تتعدى النسخ والجمع والترتيب ، وابن الفوطي ناسخ بارع استئلافاً واحترافاً

ولم يقتصر ابن الفوطي على الاقتباس والجمع من الكتب ، بل بعثه حبُّه لسماع

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة « ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ »

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ١٨٢ »

الأحاديث على الاستكثار من السماع والسعي إلى الشيوخ الرُواة ، والقصد إلى المعمرين والعلماء والأدباء والشعراء يستمليهم أو يستكتبهم أو يستروبهم أو يستقرئهم أو يستنشدهم وينقل عنهم بالمشافهة أو الاجازة أو المناولة ، حتى لقد ذكر أن مشيخته احتوت على خمسمائة شيخ بين مسمع له الحديث ومجيز له روايته عنه ، وأحسَبُ هذه المشيخة مقصورة على رجال الحديث النبويّ الشريف ، وإلا فان الذين لقيهم وكتب عنهم يعدُّون بآلاف ، ومنهم من لقيه مرتين ومن لقيه ثلاث مرات في ثلاثة مواضع ، ولكنه لم ينكل عن النقل عنه في المرات الثلاث ، قال في سيرة كمال الدين أبي الطيب وأبي الفضائل أحمد بن أبي بكر بن عبد الغفار البكري الزنجاني : « الشاعر الفاضل ، من أعيان الأدباء البلغاء الفصحاء صاحب النظم باللغتين العربية الدُرّية ، والفارسية الدرّية ، رأيته واجتمعت بخدمته وكتبت عنه بمراغة وتبريز وبغداد ، ونظم أحوال ملوك الترك في شاهنامه نظمها باسم السلطان الأعظم غازان محمود بن السلطان أرغون ، وسمع ببغداد على شيوخنا ، ولما توجهت العساكر إلى جيلان سنة ست وسبعمائة كان في جملتهم ، ولم نسمع له بخبر ولا أثر »

وقد حفظ ابن الفوطي في كتابه « مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » فوائد كثيرة وفيرة في الأدب والشعر والتاريخ والحديث والنثر الاخواني والنثر الديواني ، لا توجد في كتاب آخر ، فضلاً عن التراجم التي كتبها لأعيان عصره ، وأماثل مصره ، في عصر قل فيه المؤرخون بالعربية في البلاد الشرقية خاصة ، لاسيما العراق والجزيرة ، وإن هذا المعجم الوسيع المبني على الألقاب أولاً يدل دلالة واضحة على مجموعات ابن الفوطي التاريخية الهائلة ، ولا غرابة في ذلك فقد كان يقيد وينقل ويترجم ويستنشد ويستملي ويستكتب ويستقرىء طوال سيرته العلمية وسيرته الأدبية قال ابن حجر : « كان روضة معارف وبحر أخبار [1] »

(١) الدرر الكامنة « ٢ : ٣٦٥ »

ولم نجد عند ابن الفوطي ميلا إلى الفقه وأصوله ولا ألفينا في كتابه نكتاً فقهية ، لأنه ابتدأ صباه بدراسة الأدب وسماع الحديث ، ولم يرغبه والده في الفقه أو لم تكن سنه قبل أسر المغول له متأهلة لدراسة الفقه وفيه الأصول والاستدلال والاستنباط والعلة والمعلول والقياس والاستصحاب ، وأصول الفقه من العلوم التي تساعد على فهم الحكمة والفلسفة ، ولو كان ابن الفوطي قد درس أصول الفقه لسهّل ذلك عليه استيعاب فنون الحكمة من علوم الأوائل ، ثم إن المربي الذي عاش فيه مراغة لم يفتح له مجالاً لدراسة الفقه وأصوله وفروعه ، لانها كانت في ذلك المربى من العلوم الثانوية على أن مهاونه بعلوم الأوائل قد حفظ عليه دينه ، وصانه من بلاء الالحاد ، ولو قال عفيف الدين المطري : « بلغني أنه كان يخل بالصلوات ويدخل في بلايا » وقال الذهبي : « وبعض الفضلاء تكلم في عدالته وكان ربما يشرب المسكر [1] » وزاد ابن رجب فقال : « وقد تكلم في عقيدته وفي عدالته ، وسمعت من بعض شيوخنا ببغداد شيئاً من ذلك [2] » ونقل هذا القول ابن حجر العسقلاني منسوباً إلى قائله [3] فان كان أراد بالعقيدة عقيدة الاسلام فالمتكلم في عقيدته لم يكن على صواب ، وإن أراد مخالفته لعقيدة الحنابلة فذلك أمر ممكن لأنه كما ذكرنا قبلا ، قد خرج من دائرته الاجتماعية الضيقة وساح في البلاد وخالط مختلف طبقات العباد ، واتسعت آفاق فكره باطلاعه على كتب الحكماء الطبيعيين ، وإن لم يستوعب دراسة الحكمة ولا استوفاها ، واتصل بأهل المذاهب الأخرى ولا سيما الشافعية وقد تصوّف بسببهم مجبراً ، والشيعة الامامية وقد خالط علماءهم ونسابيهم كعبد الكريم بن طاوس فقد ساكنه فى مشهد البرمة ببغداد ، ورضي الدين علي بن طاوس الصغير وقد رافقه في السفر إلى السلطانية ، والنصير الطوسي وقد تتلمذ عليه ، والتجأ إليه ووجد فيه المفيد المعين ، والمساعف المساعد

---

(١) تذكرة الحفاظ « ٤ : ٢٧٦ »

(٢) ذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٣٧٥ »

(٣) الدرر الكامنة « ٢ : ٣٦٥ »

وخالطغيرهم ممن ذكرهم في معجمه، وعلمنا منهم جماعة انضم علىأسمائهم الجزآن المعثور عليهما من تلخيص معجم الألقاب

وأما شربه المسكر فقد صرّح هو نفسه عمايشعر به كما نقلنا في ترجمةالوزير غياث الدين محمد ابن الوزير رشيد الدين الهمذاني [1] وجاء في الدرر لابن حجر أنه يقال: إنه كان يتناول المسكر ثم تاب وصلح حاله في الآخر وقال الذهبي: حدثني صاحبنا عفيف الدين المطري أنه بلغه أن ابن الفوطي كان يخل بالصلوات ويدخل في بلايا، وقد أشرنا إلى ذلك وأما صحة عقيدته فواضحة من قوله في سيرة « عضد الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الايجي الفارسي: « من البيت المؤسس على العلم والفضل والفتيا:

لئن فخرت بآباء مضوا كرماً قالوا صدقت ولكن بئسما ولدوا

قدم الحضرة السلطانية سنة ست وسبعمائة وحصل له القرب والاختصاص بحضرة الوزير الكامل رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمذاني، وهو تبعه في فنون العلم والحكمة والآداب وبعض الأخلاق، وبعد الهمة وسوء العقيدة، وأقام في مخيمه ينزل بنزوله ويرحل برحيله ويقول مقاله ونقل لي من رآه أنه كان يدمن شرب الخمر ويتفلسف ولا يقول بالشريعة المحمدية، ولذلك فارق أباه قاضي إيج واشتهر بالفسق والفجور وشرب الخمور وفارق اعتقاد الجمهور، وعرف رشيد الدين الهمذاني بذلك ونسب إلى اعتقاده فنفاه إلى كرمان ليسلم من كلام الناس وهيهات [2] ». فهذا كلام مؤمن صحيح الايمان بالاسلام

وأما عدالته فقد ذكرنا أن قاضي القضاة الحسن بن القاسم النيلي قبل شهادته سنة

(١) تلخيص معجم الألقاب نسختنا الخطية الأولى « ٤ : ٥٤، ٥٥ »

(٢) مضى قوله: « استدعاني ... بالمدرسة الرشيدية ... في جماعة من الأعيان والعلماء والأكابر والفضلاء فصلينا في داره العامرة ولما انقضت الصلاة أمر باحضار أهل الطرب وما يتعلق بأسباب الجمعيات من الفواكه وأنواع المشروب وأحيينا تلك الليلة في خدمته » ولو لم يكن معهم أهل الطرب ما عددنا المشروب مسكراً

٧٠٨ هـ من غير تزكية وفي ذلك ما فيه ولعله كان في بلد تعوزه الشهود المزكّون الذين تقبل شهادتهم فيه. إن ابن الفوطي وإن ألف مراغة كتاب من قصد الرصد، وسمع جماعة من الشيوخ والعلماء فيها وفي غيرها من البلاد الفارسية فأعظم سعيه في سماع الشيوخ وجمع الأحاديث قد ابتدأ بعد رجوعه إلى بغداد سنة « ٦٧٩ » لأن بغداد يومئذ لا تزال معدن الرواة والمحدثين ومباءة العلماء والفضلاء، وإن ذهب كثير منهم بالسيف في واقعة المغول سنة ٦٥٦ ولأن الكوفة كانت تحتفظ بجماعة من شيوخ الحنفية وشيوخ الامامية هم منية طالب الحديث وطلبة متمني الرواية، ولأن الحلة احتضنت الأدب العربي بعد سقوط بغداد بأيدي المغول وهي مركز الشيعة الامامية وفيها آل طاوس العلويون الحسنيون وآل مهنا الحسينيون الذين خالطهم ابن الفوطي مخالطة تامة وروى عن جماعة منهم، ولذلك كان قد سافر إلى الحلة خلافا لما يرى فيها أصحاب مذهبه، وقد أشرنا إلى سفره اليها عند الكلام على طلبه الرزق، قال في سيرة علم الدين إسماعيل بن الحسن الحلي: « من بيت معروف بالكتابة والمساحة والحساب، رأيته في الحلة السيفية لما وردها في صحبة الأمير فخر الدين بُغدي بن قشتمر سنة إحدى وثمانين وستمائة وأنشدني وكتبه لي بخطه:

إن الشمول هي التي	جمعت لأهل الفضل شملا
شبهها وحبابها	بشقائق يحملن طلاً [1]

وقال في سيرة شيخ من الشيوخ: «كان شيخاً بهي الصورة حسن الشيبة رأيته بالحلة السيفية سنة إحدى وثمانين وستمائة وعرفني به الأمير السعيد فخر الدين أبو سعيد بغدي بن قشتمر، وأنشدني شيئاً من أشعاره ... » [2]. وقال في سيرة قطب الدين أبي المظفر منصور ابن مسعود الأسدي القصري الكاتب: « من بيت الكتابة والرئاسة، قدم بغداد مع

(١) التلخيص « ٤ : ٧٦ »

(٢) المذكور « س ٨ ٢ »

إخوته رأيته بالحلة السيفية وبغداد وذكر لي أنه اشتغل وتأدب على شمس الدين أبي المعالي منوّر بن عبد الخالق البروستاني ، ورتب كاتباً بقُوسان [1] وحسنت سيرته بها [2] »

وقال في سيرة قوام الدين أبي الحسن علي بن محمد بن العلوي الفقيه : « ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل أحمد بن المهنا الحسيني النسابة فيما قرأته عليه بمنزله بالحلة السيفية في رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة ... »

صادق ابن الفوطي صداقاً خاصاً رجلاً من مشهوري المعنيين بجمع الحديث ، الهوين للأسانيد وهو شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبي بكر البخاري الكلاباذي ، وذكره مراراً في كتابه كقوله في ترجمة عزالدين أبي الفضل دولت شاه بن سنجر النجمي الأصفري : « كان شاباً كيساً ، اهتم بسماع الأحاديث النبوية وتردد مع صديقنا العالم شمس الدين الفرضي وسمع بقراءته الكثير على مشايخنا ... » وقال في ترجمة عز الدين عبد الرحيم بن أبي القاسم ابن علي بن مكي بن ورخز البغدادي : « ... سمعنا عليه ثلاثيات أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي بقراءة مخرجها شمس الدين أبي العلاء الفرضي البخاري في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستمائة ... » وقال في ترجمة كمال الدين

---

(١) قال ياقوت : « قوسان ... كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط ونهره الذي يسقي زروعه يقال له الزاب الأعلى » وقال في بزوفر : « قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموفقي في غربي دجلة » وقال في الزاب : « وبين بغداد وواسط زابان آخران أيضاً ويسميان الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، أما الأعلى فهو عند قوسين وأظن مأخذه من الفرات ويصب عند زرقامية ، وقصبة كورته النعمانية على دجلة ، وأما الزاب الأسفل من هذين فقصبته نهر سابس قرب مدينة واسط ... وعلى كل واحد من هذه الزوابي عدة قرى وبلاد » وذكر ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع أن مأخذهما كليهما من الفرات ثم ناقض نفسه بقوله « والأسفل قصبته نهر سابس قرب واسط » فنهر سابس يأخذ من دجلة وقال في قوسان في الزاب الأعلى « هو شط النيل » والنهر الموفقي الذي ذكره ياقوت أحسبه مجرى الغراف الحالي لأن الغراف العتيق كان جنوب واسط

(٢) التلخيص « ٤ : ٣٢٧ » .

عبد الهادي بن رجب بن هبة الله التكريتي القاضي : « ... سمع عليه صديقنا شمس الدين أبو العلاء الفرضي كتاب (بشارة من بلغ الثمانين وإن كان من المقصرين) بسماعه من مصنفه شيخنا تاج الدين أبي طالب [علي] بن أنجب [ابن الساعي] ... » وقال في سيرة مجد الدين أبي عبد الله محمد بن ميكائيل الموصلي الفقيه : « ... وأجاز لنا من الموصل على يد رفيقنا شمس الدين أبي العلاء الفرضي البخاري ... » ووصفه في مواضع من الكتاب بصاحبنا وشيخنا ، قال في ترجمة محيي الدين عبد الدائم بن محمود بن مودود بن بُلدجي الموصلي الفقيه : « وكتب إلي بالاجازة بسعي صاحبنا وشيخنا شمس الدين أبي العلاء الفرضي سنة ثمانين وستمائة ... » وقال في سيرة عماد الدين أبي حفص عمر بن أبي بكر[1] بن محمد الأنصاري البخاري الزَّرجري الفقيه المحدث الحنفي : « كان إماماً عالماً فاضلاً روى عن والده ... ذكره لي شيخنا شمس الدين الفرضي » وقال في ترجمة فخر الدين إبراهيم بن خليل بن خميس الماردين المدرس : « كان من الفقهاء العلماء ، والمحدثين الكبراء ، ودرس بمدرسة ماردين ، وعنده جماعة من أكابر المتفقهين في الدين ، كتب لنا الاجازة بجميع مسموعاته ورواياته بسعي رفيقنا الامام شمس الدين الفرضي البخاري سنة أربع وثمانين وستمائة »

وقد أصاب ابن الفوطي بقوله « وشيخنا » لأن الكلاباذي كان أدرى منه وأعلم وأخبر بشؤون الحديث فاستفاد منه ابن الفوطي وإن كان أسنّ منه ، قال الذهبي في وفيات سنة ٧٠٠ هـ : « محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء ... أبو العلاء البخاري الكلاباذي الحنفي الصوفي ولد بمحلة كلاباذ في سنة أربع وأربعين [وستمائة] وتفقه ببخارى وسمع بها سنة سبعين [وستمائة] وحولها ثم قدم العراق سنة بضع وسبعين [وستمائة] فسمع بها ... وبالموصل ... وبماردين ودنيسر وقدم دمشق سنة أربع وثمانين فسمع بها ورحل إلى مصر

(١) في الجواهر المضيئة « ١ : ٣٨٨ » عمر بن بكر

سنة سبع وثمانين فأكثر بها وبدمشق ، وكان من أعيان صوفية الخانقاه[1] وكتب الكثير بخطه المليح الحلو وصنف في الفرائض تصانيف وكان بارعاً فيها ، له أصحاب يشتغلون عليه ... سمع من سبعمائة شيخ وخمسين شيخاً ، وسوّد معجماً لنفسه استفدنا منه ... ولما انقضت أيام التتار سافر من دمشق خوفاً من الغلاء إلى ماردين فأقام بها أشهراً ، وتوفي في أوائل ربيع الأول عن ست وخمسين سنة ... وقف أجزاءه بالخانقاه وتركها فلم يسافر بها وكان ديناً نزهاً ورعاً متحرياً كثير المعارف حسن العشرة ، كثير الافادة ، محباً للطلبة استفدنا منه ، وكان رحمه الله لا يمس الأجزاء إلا على وضوء ، وكان أشقر ، ربع القامة ، وافر اللحية ، كبير الهامة ، منعجم اللسان (كذا) كثير التودد حسن الديانة والمعتقد[2]»

وقال الذهبي في موضع آخر : « إمام مصنف ، رأس في الفرائض ، عارف بالحديث والرجال ، جم الفضائل ، مليح الكتابة واسع الرحلة مات سنة (٧٠) بماردين عن ست وخمسين سنة ، سوّد كتاباً كبيراً في مشتبه النسبة ونقلت منه كثيراً [3] » وقال ابن حجر العسقلاني : « شرح السراجية وسماه ضوء السراج[4] وهو كثير الفوائد[5]... » وذكر ابن حجر أنه سمع أيضاً بمرو وأبيورد وسرخس والدامغان وبعض بلاد خوارزم ، وقال الذهبي أيضاً : « كتب العالي والنازل وجمع وخرّج وعُني بهذا الشأن عناية تامة [6]... »

فهذا شيخ من شيوخ ابن الفوطي أصغر منه سناً وأعلم منه بالحديث والفقه والأنساب المشتبهة ، وقد أخذ عنه ابن الفوطي وحسبه فخراً أن الامام شمس الدين الذهبي نقل من

---

(١) المشهور بدمشق « خانقاه السميساطي » بجوار جامع دمشق

(٢) تاريخ الاسلام « نسخة للتحفة البريطانية بلندن ١٥٤ الورقة ٢٤٥ »

(٣) المشتبه في أسماء الرجال « س٢٥٧ » ونقله منه مؤلف الجواهر المضية في طبقات الحنفية « ٢: ١٦٣ » ونقله من الجواهر مؤلف الفوائد البهية « س ٢١٢ »

(٤) منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد أرقامها « ١٣٤٥ »

(٥) الدرر « ج ٤ س ٢٤٢ »

(٦) منتخب المختار « ٢١٣ »

كتابه كثيراً من الأنساب غير أن ابن الفوطي كان أفصح منه لساناً لأنه عربيّ أو من مستعربين قديماً ، وأعلم منه بالتاريخ لتخصصه به ، وللتخصص مقام معلوم جليل

وذكر ابن الفوطي رفيقاً له آخر من بابة أخرى هو كمال الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن عمر بن خطاب الشيباني البغدادي المعروف بابن الكتابي قال : « من أرباب البيوتات القديمة ، خلص بعد الواقعة من أسار التتار ، ونشأ على طريقة حسنة وعاشر المتصرفين ومن تخلف من الأكابر ، وتعلم الخط وانتظم في سلك الكتاب ، وانحدر إلى البلاد الواسطية وخدم مع الصدر فخر الدين أبي الليث المظفر بن الطراح ، ولما قدمتُ بغداد سنة تسع وسبعين [وستمائة] ووصل تابوت الأمير أبي المناقب بن المستعصم بالله مع ولده الأمير أبي نصر محمد توكل له في أملاكه مُديدة ، ثم لازمني ليلاً ونهاراً وترك الخدمة ، وظهر لي منه الشفقة والأمانة ، ومكارم الأخلاق والديانة ، ونعم الصاحب هو ومولده سنة إحدى وأربعين وستمائة »

وأبو المناقب بن المستعصم ، قد قدمنا ذكره قبلاً قال في سيرته بعض المؤرخين : « مبارك بن عبد الله بن منصور أبو المناقب ابن أمير المؤمنين الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء بغداد روى عن أبيه وروى عنه ابن الفوطي وغيره ، ولما مات احتفل لعزائه أهل بغداد [1] ، ورثاه الشعراء وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة ـ رحمه الله [2] ـ »

وكان المبارك بن المستعصم صغيراً حين افتتح هولاكو بغداد ، قال مؤلف كتاب الحوادث : « وأما ولد الخليفة الأصغر مبارك وأخواته فاطمة وخديجة ومريم فانهم لم يقتلوا بل أسروا [3] » وقال رشيد الدين الهمذاني : « وذبح المغول كل من وجدوا من بني

---

(١) هذا القول يشعر بأنه توفي ببغداد والصحيح ما ذكره ابن الفوطي .

(٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢ ٢٢ ٢ الورقة ٦١ »

(٣) كتاب الحوادث الذي سميناه الحوادث الجامعة خطأ « ص ٣٣٠ »

العباس بلا رحمة لأحد منهم إلا من لايؤبه له ، ومبارك شاه أصغر أبناء الخليفة استوهبته أولجاي خاتون وأمرت أن يذهب بـه إلى مراغة ليقيم مع الخواجة نصـير الدين الطوسي وهناك زوجوه امرأة مغولية فولدت له ولدين [1] »

وقد أدرك ابن الفوطي إلى وقوفه على تواريخ كثيرة نفيسة ، جماعة من كبار المؤرخين وآخرين ممن هم دونهم درجة ، فمن كبار المؤرخين الشيخ تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي البغدادي المتوفى ببغـداد سنة « ٦٧٤ » وهو يسميه « شيخنا » كلما ذكره ناقلاً من كتاب من كتبه التاريخية ، والظاهر أنه اقتبس كثيراً من تواريخه في الوفيات والحوادث والتراجم ، خصوصاً في كتاب « نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » فان ابن الساعي ألف قبله كتاب « لطائف المعاني في شعراء زماني » وزمانه المائة السابعة أيضاً ، وفي «كتاب التاريخ على الحوادث» فالمعروف أن ابن الساعي أرّخ الحوادث إلى سنة وفاته ٦٧٤ وفي «تلخيص معجم الألقاب » وذلك بيّن لـكل من يطالعه ، وقلّما ينسى في النقل من كتب ابن الساعي أن يقول « قال شيخنا » وهو الذي تقتضيه الأمانة والوفاء والتخلي عن العهدة والمؤرخ الثاني ظهير الدين علي بن محمد الـكازروني الأصل البغدادي المتوفى سنة ٦٩٥، وهو يذكره « بقال شيخنا » أيضاً ، و« ذكره شيخنا » . والثالث هو فخر الدين أبو الفضل محمد بن علي بن أبي الميامن بن أمسينا الواسطي الصدر الـكاتب قال : « قدم مدينة السلام وحصل لي به أنس واجتماع وهو صدر فاضل من بيت الرئاسة والتقدم، وكان عارفاً بالحساب والضبط ، والـكتابة والخط ، والتقط فوائد تاريخ شيخنا تاج الدين أبي طالب [ابن الساعي] وهو عالم بالحوادث والتاريخ ، سـألته عن مولده فذكر أنه ولد في شوال سـنة اثنتين وأربعين وستمائة » وذكره في موضع آخر : في ترجمة عميد الدين أبي الثناء محمود بن أحمد بن أمسينا

(١) جامع التواريخ « قسم هولاكو ص ٣١ من الترجمة الفرنسية » وقد وهمنا في مقدمة الحوادث بذكرنا أن المبارك قتله هولاكو مع الذين قتلهم صبراً كأخويه

الواسطي ناظر واسط قال : « حدثني عنه نسيبه الصدر الرئيس فخر الدين محمد بن أمسينا سنة تسعين وستمائة » فاستدللنا بذلك على أنه بقي حياً بعد سنة « ٦٦ » والثالث جمال الدين أبو الفضل أحمد بن مهنا العلوي العبيدلي الحلي مؤلف كتاب الأنساب المشجرة للعلويين وكتاب وزراء الزوراء وكتاب الطُرف الحسان من أعيان الآن ، وكتاب الدوحة المطلبية وغيرهن كترجمان الزمن الذي ذكره الصفدي في الوافي « ١ : ٥٠ » وهو يذكره بشيخنا كلما نقل من كتبه المذكورة الأسماء [1] وكان جمال الدين بن مهنا من كبار النسابين والمؤرخين إلا أن مؤلف « غاية الاختصار » في أنساب العلويين نسب اليه الغلط في علم الأنساب والرابع محب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر العلوي الكرجي ثم البغدادي المقرىء ، وقد ذكرنا قبلاً شيئاً من سيرته ، وهذا هو المؤرخ الذي نحسبه مؤلف كتاب « الحوادث » الذي نشرناه باسم (الحوادث الجامعة) كما أشرنا إليه سابقاً ، وعلى ما يأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ، قال : « من العلماء الثقات والحفاظ الأثبات ، قرأ القرآن الكريم على والده ، وكان كثير التلاوة ، عارفاً بالتفسير والقراءات ، قال : أنشد أبو علي هلال بن المظفر الزنجاني لنفسه :

أودعته سِرّي مستكتماً فبثّه الأحمقُ في الحال
من يضع السرّ لديه فقد أودع ماءاً فوق غربال

وكان كثير المطالعة ، عارفاً باللغة ، ورتّب شيخ دار القرآن المعروفة بالبشيرية على ساحل دجلة بالجانب الغربي ، واشتغل عليه جماعة من الأعيان سألته عن نسبه فذكر أنه ينتمي الى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في العاشر من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وستمائة ، وصنّف تاريخاً على السنين ، وتوفي

(١) ذكر ابن الفوطي أن من المشايخ الذين أخذ عنهم علم الأنساب فخر الدين أبا الحسن علي بن محمد بن أحمد ابن الأعرج الحلي المتوفى سنة ٧٠٢

في صفر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ... ودفن بباب حرب » ، ولا يبعد كون ابن الفوطيّ قد استفاد فوائد من تاريخه على السنين ، وذلك في تاريخه على الحوادث والسنين الآتي ذكره المشار إليه سابقاً

والخامس صفي الدين أبو عبد الله محمد بن علي ابن طباطبا العلوي الحسني المعروف بابن الطقطقى (نسبة إلى جدّتهم أميرة وهي عامية لا علوية من بيت الطقطقى [1] ، وبها عُرف البيت [1]) المتوفى سنة ٧٠٩ في بعض الأقوال ، وعلى رأينا توفي بعد سنة « ٧١٢» سنة تأليف ابن الفوطي لكتابه تلخيص معجم الألقاب فانه ذكره فيما عثرنا عليه بما يشعر أنه كان حياً سنة « ٧١٠ » و سنة « ٧١٢ » ، قال في سيرة عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن إبراهيم الطيبي المعروف بابن السوّاملي : « كيّس الأخلاق ، قدم مدينة السلام في غرّة صفر سنة إحدى وسبعمائة وخرج الصدور والنواب لاستقباله وقد ورد من واسط في أبّهة جليلة ، وهيأة جميلة ، وهو الآن حاكم شيراز وبلاد فارس واليه توجه مولانا صفي الدين أبو عبد الله بن طباطبا الحسني المعروف بابن الطقطقى ، وهو عنده مقيم وقد صنف لخزانة كتبه كتاباً في التاريخ » وقال في سيرة القوّاس النحوي الموصلي: « عز الدين أبو الفضل عبد [2] العزيز بن جمعة بن زيد بن عُزيز القواس الموصلي ، نزيل بغداد النحوي بالمستنصرية ، قدم بغداد واستوطنها وكان يعمل صنعة القسي ثم اشتغل وحصل على كبر سنّه وتأدّب وقرأ على شيخنا جمال الدين محمد بن إياز ولما قدم مولانا نصير الدين [الطوسي] لزمه واشتغل عليه إلى أن توفي سنة اثنتين وسبعين [وسبعمائة] ، وانتقل الى مذهب مالك ورتب معيد الطائفة المالكية بالمستنصرية ، وشرح كتاب الدرّة الألفية [3] وكتاب الأنموذج في

(١) دار الكتب الوطنية ببرلين « أنساب العلويين ٩٤٠٣ الورقة ٢٠ »

(٢) له ترجمة في بغية الوعاة « ص ٣٠٧ »

(٣) من هذا الشرح نسخة مؤرخة بسنة ٧٠٣ محفوظة في خزانة الاسكوريال باسبانية رقمها « ٩٠ » من العربيات في فهرست هارتيك درنبورغ والدرة الألفية تأليف يحيي بن المعطى الزواوي

النحو ، ومدح مولانا أصيل الدين أبا محمد الحسن بن نصير الدين ، وكان كريم الصحبة وتردد إلى مولانا صفي الدين أبي عبد الله محمد بن الطقطقى ، وكانت وفاته سنة ست وتسعين وستمائة ، وولد بالموصل في ثاني عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة ، ورثاه النقيب صفي الدين بقوله :

لما قضى عبد العزيز وقد قضى حق الثناء ...[1]

وشهدت يوم وفاته فنظرت كيـ ف الطود ...

ورأيت حامل نعشه للمجد والـ ـعلياء كان ...

والأبيات طويلة » . وذكر في ترجمة عفيف الدين أبي المعالي محمد بن حسان الغطاوي الحلي ، قال : « النديم الصوفي ، من محاسن الاخوان ، أدباً وظرفاً ، ومعنى ولطفاً كان يتصرف فترك ذلك وتصوف واستراح ، وعاشر الأكابر والأفاضل ، ونادم الأعيان والأماثل ، وكان لطيف المعاشرة يحفظ الأشعار الرقيقة ، ويتكلم على لسان أهل الطريقة ، ولسيدنا النقيب الفاضل صفي الدين أبي عبد الله بن الطقطقي فيه يداعبه سنة سبع وثمانين و [ستمائة] :

ألا ما أقلّ وفاء العفيف وأكره هجرانه والصدودا !

لقد كان في الود خلاً ودوداً فصار وحاشاه خلاً ودودا

وكنا نرى أنّ لقيانة قريب فصرنا نراه بعيدا

وأصبح حبل مودّاته ضعيفاً وكان شديداً وكيدا »

وقال في سيرة علم الدين أبي الحسن علي بن عبد الحميد بن نخار العلوي الموسوي النسابة : « كان عالماً بالأنساب كتب الكثير بخطه من الذيول ، ولم أره قرأت بخطه في مجموع له أوقفني عليه السيد المعظم النقيب العالم صفي الدين بن محمد بن علي بن الطقطقى :

طلاب العُلا لا رغبة في المكاسب يفرّق ما بيني وبين الحبائب

(١) ذهبت الأطراف في ترميم أطراف الصفحات بالورق

رعى الله قلباً لا يزال متيماً ببيض المعالي لا بسود الذوائب
ومن طلب العلياء أطلع دونها صباح المنايا في دياجي الغياهب »

وقال في ذكر عماد الدين علي بن عبد الله بن إسماعيل البغدادي الفولاذي : « ذكره النقيب صفي الدين محمد بن علي بن الطقطقي في كتاب (الغايات) من تصنيفه »

وقال في سيرة فخر الدولة أبي محمد عيسى بن هبة الله النصراني الأصل : « فخر الدولة [1] أبو محمد عيسى بن هبة الله [2] النصراني الموصلي الحاكم على الموصل ، ولي الموصل في أيام السلطان الأعظم غازان محمود ، وكان كريماً سخياً قصده الشعراء والأدباء والعلماء فأحسن صلتهم ، وأنعم عليهم ، وممن قصده ومدحه المولى العالم النقيب صفي الدين محمد بن علي بن الطقطقي ومدحه وصنف لاجله كتاباً في التاريخ فأحسن اليه وقتله الملك المنصور نجم الدين غازي بن أرتق لما ولي الموصل وقطعه إرباً إرباً [3] »

وقد ذكر هندوشاه الصاحبي المؤرخ مؤلف « تجارب السلف » بالفارسية بل مترجمه في كتابه أن أصل كتابه هو « منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء » تأليف صفي الدين ابن الطقطقي المذكور ، فيكون التاريخ الثالث من تأليف ابن الطقطقي إلا اننا لا نشك في أن بعضها يشبه بعضاً وأنه استفاد من كتاب « وزراء الزوراء » لجمال الدين بن مهنا العلوي المذكور قبلاً وقد استفاد ابن الفوطي من تأليف ابن الطقطقي ومن محاضراته بمجالسته إياه ، وكان ابن الطقطقي عالماً بأحوال الأعيان والفضلاء من رجال عصره فضلاً عمن عبر قبلهم ، قال الصلاح الصفدي نقلاً عن عز الدين الحسن بن زفر الاربلي الحكيم

(١) جاء في التاريخ الفخري أنه « فخر الدولة » وذلك يشعر بانه أسلم بعد نصرانيته ، ويؤيد ذلك اكتناؤه بابي محمد

(٢) في التاريخ الفخري « عيسى بن ابراهيم » ولعل إبراهيم جده أو « هبة الله » جده ، فيكون ابن الفوطي طوى اسم ابيه ، ويكون ابن الطقطقي قد ذكر اسم ابيه فقط ، أو يكون الأمر بالعكس

(٣) راجع ديوان صفي الدين الحلي « ص ٦٣ ، ١١ » يمدح الملك المنصور المذكور ويذكر له وقعة بالموصل وإيقاعاً بأهلها سنة ٧٠١ .

المؤرخ الطبيب في سـيرة صفي الدين عبد المؤمن بن فاخر الارموي الكاتب الموسيقار الكبير الشهير : « قال صفي الدين الشريف ابن الطقطقى : « مات صفي الدين عبد المؤمن الأرموي محبوساً على دين كان لمجد الدين عبد الحكيم غلام ابن الصباغ ، وكان مبلغ الدين ثلاثمائة دينار ، وحبسه القاضي في مدرسة [ابن] الخلّ ، ووفاته يوم الأربعاء ثامن عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان ينفق أمواله على الملاذ ... [١] »

وينبغي لنا أن نذكر أن ابن الطقطقى، وإن ألف ما ألف من تاريخ الخلفاء ووزراء بني العباس ، وفلسفة السياسة العامة ، كما فعل في القسم الأول من التاريخ الفخري ، لم يصنف في تاريخ العراق شيئاً خاصاً بعصر المغول كما فعل ابن الفوطيّ ، سوى إشارات أشارها في المقدمة السياسية للموازنة بين دولة بني العباس والدولة المغولية الايلخانية ، ونكت قليلة استوجبها الاستطراد قصداً إلى الاستشهاد

إن الذي رفع شأن ابن الفوطي هو زيادته على كتابة من كتب من المؤرخين قبله وذلك بذكر حوادث عصره ومعاصريه ، ولذلك استأهل أن يذكر في كتب التاريخ والتراجم مثل كتب الذهبي وكتب الصفدي وتاريخ ابن رافع السلاّمي وغيرهم من المؤرخين غير العراقيين فضلاً عن العراقيين على قلتهم ،واستحق أن يقول الذهبي في نعته « ابن الفوطي العالم البارع المتقن المحدث ، الحافظ المفيد[٢] مؤرخ الآفاق ، معجز أهل العراق كمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد ... » وقال مؤلف الكتاب المسمى « غاية [٣] الاختصار

---

(١) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٧٨ » ، ونقله مع سائر الترجمة ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات « ١ : ٣٩ » من غير اشارة إلى المرجع كعادته في النقل من كتاب الصفدي إلا ما ندر

(٢) من افادته ما ذكره في ترجمة عز الدين علي بن محمد بن عفيجة البغدادي قال : « ولما قدمت بغداد ترددت إلى خدمته وكتب لي الاجازة وأمرني أن اكتب عنه في إجازات طلاب العلم سنة ثمانين وستمائة »

(٣) ذكرنا غير مرة أن مؤلفه لا يزال مجهولا وانه جاء من ايران فدخل العراق مع سلطان المغول غازان أو أخيه خربنده وأن نسبته الى تاج الدين بن زهرة الحسيني الجابي كما هو مطبوع إنما هي من تزوير الناشر له

في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار : « حدثني الفاضل المؤرخ العلاّمة أبو الفضل عبـــد الرزاق بن أحمد الشيباني [ابن الفوطي] قال حدثني النسابة أحمد بن مهنا العبيدلي قال : نقلت من خط عمي علي بن مهنا [1] ... » ثم ذكر آل مصابيح قال : « ومنهم أحمد أبو الفضل بن محمد بن مهنا ، كان سيداً فاضلاً نسابة مشجراً قليل التحقيق رأيت بخطه مشجراً فلما تتبعته وجدت فيه من الأغاليط شيئاً كثيراً ، حدثني بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي الكاتب — رحمه الله — قال : حكي لي أن المنجم الذي سيّر مولد أحمد بن مهنا قال في جملة ما حكم لديه : ويقول شعراً غير جيد [2] »

وقد رزق الله ابن الفوطي عمراً طويلاً استطاع به أن يكثر من التأليف ويزداد من التصنيف وسماع الحديث والمرويات الأخرى وينســـخها ويحدث بها ويجيز للذين سألوه الاجازة من العراق وغيره من الأقطار الاســـلامية كشمس الدين الذهبي ، فانه استجازه فبعث اليه بالاجازة إلى دمشق كما ذكره الذهبي نفسه

ومن المؤرخين الذين أدركهم ابن الفوطي ووصفهم بقـوله « شيخنا » عـز الدين أبو بكر محفوظ بن معتوق بن أبي بكر البغدادي المؤرخ التـاجر ، ذكره في تلخيص معجم الألقاب ، قال : « كان عز الدين أحد الحجاب ، فاضلاً ، كتب التاريخ ، ولما أخذ بغداد أسر معهم ومشى إلى بلاد الترك وأقام عندهم مدة وخلص ، واتفق أنه اجتمع بولده أيضاً نجم الدين معتوق بمكة — شرفها الله — وتعارفا بعرفات ونزل بدمشق وحصل الكتب النفيسة ، وولد له كمال الدين [محمد] بدمشق ، ووقف كتبه على تربة أنشأها بالصالحية ودفن هناك [3] في [سفح قاسيون سنة ٦٩٤ [4]] وذكر ابنه كمال الدين قال : « كمال الدين أبو

(١) غاية الاختصار « ص ٢٨ »

(٢) المذكور « ص ٩٠ ، ٩١ »

(٣) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ ص ١٤ طبعة لاهور غير التامة »

(٤) منتخب المختار « ص ١٦٧ »

طالب محمد بن عز الدين محفوظ بن معتوق يعرف بابن البزوري البغدادي الواعظ ، قدم مع أخيه نجم الدين مدينة السلام لما توفي والدُهُ شيخنا عز الدين بدمشق ، وهو شاب كيّس اشتغل بالوعظ وقراءة الأحاديث النبوية وسكن الرباط الذي كان أخوه استجده بدرب بهروز وتردّد إليه الأصحاب ، وله سمت حسن »

وقال الذهبي في المعجم الكبير : « محفوظ بن معتوق بن أبي بكر الصدر المحترم أبو بكر ابن البزوري البغدادي السفّار ، صاحب التاريخ ، ثقة بنيل حسن الشكل ، مليح البزّة ، ذيّل على المنتظم لابن الجوزي فأفاد وأجاد وسمع من عبداللطيف بن القبيطي وغيره وأنشأ داراً و تُربة بسفح قاسيون [بدمشق] ووقف كتبه مات في صفر سنة أربع وتسعين وستمائة وله نيف وستون سنة وهو والد الواعظ البليغ نجم الدين معتوق بن البزوري ، روى له [1] »

وقال في تاريخ الاسلام في وفيات سنة ٦٩٤ : « التاجر الشافعي ، مولده بعد سنة ثلاثين [وستمائة] بيسير وسمع من أبي طالب [عبداللطيف] بن القُبيطي وعبد الرحمن ابن عبد اللطيف بن أبي سعد الصوفي وغيرهما وحدث بدمشق وسمعنا منه ، وكان شيخاً محتشماً جميلاً جليلاً وسيماً بهياً مليح الصورة ، رفيع البزة من كبار التجار أولي الثروة ، وأرباب العدالة والمروءة ، له مشاركة حسنة في العلم ، وصنف تاريخاً كبيراً ذيل به على المنتظم لابن الجوزي ، رأيتُ منه ثلاث مجلدات سلمت في خزانته التي بتربته بسفح قاسيون ، وكان فيها جملة كتب مفيدة ، وكان يحضر مجالس وعظ ابنه الشيخ الواعظ العلامة نجم الدين معتوق بجامع دمشق ، وكان قد غاب سنين متطاولة في التجارة ودخل الهند والصين فاتفق أنه حج سنة بضع وثمانين [وستمائة] وحج ابن الواعظ فالتقيا بالموقف فلم

(١) منتقى المعجم الكبير لتقي الدين بن قاضي شهبة « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ١١٣ »

يكد يعرف أحدهما الآخر من طول الغيبة ، توفي شيخنا في ثامن صفر ودفن بتربته [1] ... »
وروى عنه حديثاً ، وذكره في تذكرة الحفاظ فيمن توفي سنة ٦٩٤ وجاء في المخطوط المرقم ٤٥٧ من كتب الخزانة البودليّة بانكلترا ما يأتي « كتاب ايساغوجي ... هـذا ما أوقفه العبد المفتقر الى رحمة ربّه الغني العلي محفوظ بن معتوق بن أبي بكر ... ابن البزوري البغدادي — غفر الله لهم — على طالبي العلم من سائر طوائف المسلمين [وقفاً] شرعياً مؤبداً ، طلباً لمرضاة الله تعالى ورغبة في الثواب [وأوصى] أن يجعل بخزانة مدفنه الذي بسفح قاسيون بالصالحية بزقاق ... وأن يكون النظر فيها ... ينتفع بها ... ولا يُعار إلا برهن وثيق ... لناظر ... الكتاب ... ثلاث مراتب ... أو قصّر في حفظه ممن يتولاه أو يستعيره أو غيرهما ... لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً فمن بدّله بعدما [سمعه فانما] إثمه على الذين [يبدلونه] إن الله سميع عليم وكفى بالله شهيدا وكان الوقف لهذا الكتاب في محرم سنة أربع وتسعين وستمائة ، وكتب ولد الواقف معتوق ابن محفوظ بن معتوق البزوري الواعظ البغدادي كتب الله له بالخير والحمد لله وحده وصلواته على عبده ... [2] »

والظاهر أن ابن الفوطي لم يستفد من ذيل المنتظم لعز الدين بن البزوري المذكور ، إذ لم أجد له موضع اقتباس منه في الجزءين الرابع والخامس من تلخيص معجم الألقاب ، فوصفه إياه بشيخنا يعنى به مشيخة الحديث ، فابن البزوري قدحدّثه أو أجاز له الرواية عنه. ولعل السبب في عدم استفادة ابن الفوطي من التاريخ المذكور هو انتقال مؤلفه إلى دمشق

(١) تاريخ الاسلام « نسخة المتحفة البريطانية » ١٥٤٠ الورقة ١٦٩) وله ترجمة في المنهل الصافي لابن تغري بردي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٧٢ ٢ الورقة ٦٣ » والدر المنتخب في تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية « نسخة الدار المذكورة ٢١٣٩ الورقة ١١٥ » والشذرات « ٥ : ٤٢٧ » وتصحف فيه ابن القبيطي الى « ابن القسطي »

(٢) مجلة الدراسات الشرقية الافريقية بالانكليزية « مج ١٩ القسم ٣ الصفحة ٤١ سنة ١٩٥٧ »

ثم وقفه إياه على خزانة تربته بدمشق

ومما قرأناه من أخبار تاريخ ابن البزوري ما نقله الشيخ محمد بن أبي السرور الصديقي في كتابه (عيون أخبار الأعيان) قال : « قال ابن البزوري : تكامل بناء المستنصرية وجاء في غاية الحسن ونهايته ، وخلع على أستاذ الدار العالية متولي عمارتها [مؤيد الدين محمد بن العلقمي] وعلى أخيه علم الدين أبي جعفر ابن العلقميّ وعلى حاجبه وعلى المعمار وعلى مقدم الصُناع وجاءت مدرسته لم يُبن على وجه الأرض مدرسة أحسن منها ولا أكثر وقفاً وجعل فيها أربعة من المدرسين على المذاهب الأربعة ، كل مدرس منهم له سدّة عالية ومستند يستند إليه ورتّب في المدرسة خزانة كتب فيها من الكتب النفيسة من أنواع العلوم شيء كثير ، فيقال إنه نقل إليها مائة وستون حملاً جملة واحدة سوى ما نقل إليها فيما بعد ، وجعلها برسم من يطالع ويستنسخ من الفقراء ورتب لهم فيها الورق والأقلام لمن يريد النسخ [1] »

وقال الذهبي في وفيات سنة ٥٩٩ في ذكر ترجمة السيدة زمرد [2] خاتون والدة الامام الناصر لدين الله العباسي : « قال لنا ابن البزوري في تاريخه : عظم على الخليفة مصابها ، وتجرّع لفقدها مر الأحزان وصابها ، وتقدم إلى الوزير [ناصر بن مهدي العلوي] وأرباب الدولة الكل والمدرسين بالحضور إلى باطن دار الخلافة للصلاة عليها ، فلبسوا ثياب العزاء [البيض] ورفعت الغرز والطرحات والبسملة من بين يدي الأمراء ، وخرج الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي ماشياً من داره إلى دار الخلافة وصلى عليها ولدها ، ثم أمّ بالجماعة الوزير وأنزلت في الشبارة ، ونزل الناس في السفن قياماً ولم يزل الوزير وأرباب

(١) عيون أخبار الأعيان « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٦ الورقة ٢٣٨ »

(٢) وهي المعروفة تربتها بتربة السيدة زبيدة بجوار مقبرة الشيخ الزاهد العابد معروف الكرخي بالجانب الغربي في بغداد

المناصب يترددون إلى التربة شهراً كاملا بثياب العزاء [البيض] وما ضرب طبل ولا شهر سيف ولا نودي ببسم الله [للأمراء] ودام لبس ثياب العزاء سنة كاملة قلت ـ أي الذهبي ـ : وهذا أمر لم يعمل مثله بأحد بل ولا بخليفة [١] »

وقد ذكر ابن الفوطي جماعة من المؤرخين عاصرهم في أول شبابه واستفاد من كتبهم فمنهم من صرّح بمواطن الاستفادة منه مثل كمال الدين أبي البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي المعروف بابن الشعار المتوفى سنة ٦٥٥ أو سنة ٦٥٤ وجماعة عاصرهم في أيام كهولته منهم كرز الدين أبو المفاخر اسحاق بن جبريل بن مرد شير الديلمي البغدادي المنجم قال في سيرته : « كان من أعلم الناس بعلم النجوم والحكم على المواليد والتقاويم ، وكان والده وجده وأولاد أعمامه من الديوانية ، وأسر في وقعة بغداد سنة ست وخمسين [وستمائة] ثم خلص منهم ، ورجع إلى بغداد ، ولما قدمت من مراغة سنة تسع وسبعين كان يتردد إلي وكنت آنس به ، وصنف كتاباً جامعاً ذكر فيه تاريخ الملوك والسلاطين وأخبار المتأدبين والمنجمين ، وصنف كتاباً آخر في ذكر ما جرى له مع النساء وحكاياتهن وهو كتاب ممتع رأيته بخطه ، وكان ينظم الأشعار بالتركية سألته عن مولده فذكر أنه ولد سنة ثمان وستمائة وتوفي في الحجة من سنة ثمانين وستمائة »

ومنهم علم الدين سليمان بن زكريا بن عمار المولتاني الحنفي الفقيه المؤرخ قال في ترجمته : « صنف مختصراً في التاريخ ، فصيح العبارة ، قدم بغداد سنة ثمان وسبعمائة ورأيته في حضرة المخدوم أصيل الدين الحسن بن نصير الدين في شهر رمضان ، ووقفت على مختصره في علم التاريخ وهو كتاب صحيح مليح ، وكان من أكابر فضلاء الزمان قدم بغداد في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة ورأيته في حضرة مولانا أصيل أبي محمد الحسن ابن مولانا نصير الدين [الطوسي] »

(١) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١١٧ » .

والظاهر أن ابن الفوطيّ لم يعرف أبا الفرج غريغوريوس بن هارون الملطيّ المعروف بابن العبري ولا كتابه (تاريخ مختصر الدول) الذي كتبه بالعربية وعقد فصلا خاصاً بالمغول ترجمه باسم « الدولة العاشرة المتنقلة من ملوك العرب المسلمين إلى ملوك المغول » بعد أن تكلم على إسقاط المغول الدولة العباسية واستيلاء هولاكو على بغداد والعراق وخوزستان والجبال من أنحاء الدولة العباسية ، وقد انهى بتاريخه إلى سنة ٦٨٣ ﻫ وله تاريخ باللغة السريانية يختلف عن تاريخه بالعربية وقد بدأ بعض الفضلاء من نصارى الشام بترجمته في مجلة المشرق البيروتية ، وفيه مجازفات كثيرة

وأدرك ابن الفوطي جماعة آخرين من جامعي المشيخات الذين لا نستطيع أن نسميهم مؤرخين لأنهم عنوا بوفيات شيوخهم في الحديث ، ومنهم عز الدين أبو حفص عمر بن علي ابن دهجان البصري المحدث » ذكره في كتابه تلخيص معجم الألقاب بهذا النسب وهذا اللقب ، وضاعت ترجمته من الجزءالرابع بضياع الصفحة المقابلة لصفحة اسمه ، وقداستدللنا على كونه من شيوخ ابن الفوطي بقوله « شيخنا » قال في ترجمة عز الدين الحسن بن بزدوانبن الدكز الغياثي الأديب : « قرأت بخط شيخنا عز الدين عمر بن دهجانالبصري قال : أنشد عند الأديب عز الدين الحسن بن بزدوان قول الشاعر :

هي النظرة الأولى سرت في مفاصلي	فقال : فأصبحت نشواناً لطيف الشمائل
أحن إليه كلما ذر شارق	وأصبو إليه في الضحى والأصائل
حبيب متى حدثت بعض صفاته	أصاب سهام العشق كل مقاتلي
وغبتُ ولم يعلم نداماي غيبتي	بسكر شمول أم بسكر الشمائل ؟ »

وقال في ترجمة عز الدين الحسن بن ناصر بن منصور بن عبد الملك الواسطي الفقيه الأديب : « ذكره شيخنا عزالدين عمر بن دهجان البصري فيتعاليقه وقال أنشدنيلنفسه :

ومهفهف غنج بطرف أدعج ... حلو الشمائل ضاق فيه مهجي

شبهته بالبـدر يوماً فانثنى ... خجلاً وقال هجوتني مع يزغجي

وبكى فأمطر لؤلؤاً من نرجس ... فسقى جنى ورد وزهر بنفسج »

وقال في ترجمة عفيف الدين غانم بن معوان بن سليمان البصري المحتسب : « ذكره شيخنا عز الدين عمر بن علي بن دهجان البصري في فوائده وقال : « قـدم بغداد وقرأ الحديث بنفسه وسمع على محب الدين أبي موسى عبد الغني ابن الحافظ أبي بكر محمد ابن نقطة كتاب التقييد لمعرفة الرواة والمسانيد ، تأليف والده بسماعه من والده ، قال : وسمع بقراءتي على شيوخنا » وذكره في غير هذه المواضع

وقد عاصر ابن الفوطي مؤرخاً بارعاً هو عزالدين الحسن بن أحمـد بن زفر الإربلي الحكيم المؤرخ المقـدم ذكره في الاستطراد إلى ترجمة صفي الدين عبـد المؤمن بن فاخر الأرموي ، قال الذهبي في المعجم الكبير : « الحسن بن أحمد بن زفر (صاحبنا) عز الدين الإربلي الطبيب ، من صوفية دويرة حمد ولد سنة ثلاث وستين وستمائة تقريباً ، وقرأ من الطب وشيء من العلوم (كذا) والنحو ، وكان يسمع معنا كثيراً في سنة سبعمائة وبعدها وعلى ذهنه أخبار وأشعار ، وكان صدوقاً في نقله ، غير مرضي في دينه ، نسخ كتباً عدة ، وله بواليق ومجاميع ، عمل السيرة النبوية في مجلد ، وسيرة المتنبي في مجلد وكان [1] ... فالله يسامحه مات في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسبعمائة ، علقت عنه في أماكن وسمعته يقول : خلّف لي أبي مالاً فضيعته في الشهوات وأفلست ثم وجدت سبعين ديناراً ومشى الحال [2] » وقال ابن حجر في الدرر : « الحسن بن أحمد بن زفر الإربلي الحكيم عزالدين قال الذهبي : سمع معنا الكثير وكان صادقاً في نقله ، حصل أثبات سماعاته ، وألف كتباً

---

(١) جملة مبهمة لم أستطع قراءتها

(٢) منتقى المعجم الكبير لابن قاضي شهبة ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٧٦ ٢ الورقة ٢٨٣ .

وتاريخاً وسيرة نبوية ، وسمع معنا الكثير ولكن كان مظلماً في دينه ونحلته متفلسفاً ، وغالب تاريخه تراجم شعراء ومعها تراجم غريبة تدل على فضله ، وكان صوفياً بدويرة حمد ... مات في جمادى الآخرة سنة ٧٢٦ [١] » وقال ابن تغري بردي : « سمع ابن الخلّال والموازيني قال الحافظ الذهبي : كان مظلماً في دينه ، متفلسفاً ، صادقاً في نقله ، حصل أثبات سماعاته ، وألف كتباً وتواريخ منها السيرة في مجلد وسمع معنا كثيراً ، ومجاميعه بخطه معروفة ، وغالبها تراجم شعراء وتواريخ ووفيات ، وكان يعرف بالعِزّ الاربلي (انتهى) قلت : وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وسبعمائة [٢] » وفي الحق أن الذي يؤلف السيرة النبوية يُستبعد إظلام دينه ، وقوله في تراجمه « غريبة تدل على فضله » قول حق ، فمنها قصة صفي الدين عبد المؤمن بن فاخر الأرموي مع هولاكو تلك القصة الرائقة الممتعة التي ازدانت بها كتب التاريخ والمحاضرات ، ونقلها الصلاح الصفدي وابن فضل الله العمري وابن حجة الحموي وغيرهم ، قال الصفدي في ترجمته : « قال العز الاربلي الطبيب : كان صفي الدين كثير الفضائل ، يعرف علوماً كثيرة منها العربية ، ونظم الشعر ، وعلم الانشاء كان فيه غاية ، وعلم التاريخ وعلم الخلاف وعلم الموسيقى ، ولم يكن في زمانه من يكتب الخط المنسوب سوى الشيخ زكي الدين بن حبيب لاغير ، وهو بعده ، وفاق في فنه الأوائل والأواخر [٣] ... »

وقال ابن فضل الله العمري في ترجمة صفي الدين الأرموي المذكور : « وذكر العز حسن الاربلي في تاريخه قال : جلست مع عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية وجرى ذكر واقعة بغداد فأخبرني [٤] ... » وسرد القصة المشار اليها

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة « ٢ : ١١ »

(٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٠ الورقة ١٥ »

(٣) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٧٨ »

(٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٦٧ الورقة ١٥٧ » =

وقال الصفدي : « قال شمس الدين الجزري قال حسن بن أحمد الحكيم [عز الدين الاربلي] صاحبنا : سافرتُ إلى مَراغة وتفرجت في هذا الرصد - يعني رصد نصير الدين الطوسي - ومتوليه صدر الدين علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً فاضلاً في التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين محمد بن المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني ، والشيخ كمال الدين الايكي وحسام الدين الشامي ، فرأيت من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس : الأولى دائرة نصف النهار وهي مَركوزة على الأرض ، ودائرة معدل النهار ودائرة منطقة البروج ودائرة العرض ودائرة الميل ، ورأيت الدائرة الشمسية يُعرف بها سمت الكواكب ، واصطرلاباً تكون سعة قطره ذراعاً واصطرلابات كثيرة وكتباً كثيرة قال : وأخبرني شمس الدين بن العرضي أن نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله ، وأقلّ ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحها عشرون ألف دينار خارجاً عن الجوامك والرواتب التي للحكماء والقَوَمة (1) »

وبهذه القصة الثانية وبتلك الأولى نستدل على فوائد ما كتبه العز الاربلي في مجموعاته التاريخية ، والغريب في الأمر أن ابن الفوطي لم يذكر العز الاربلي هذا في كتابه « تلخيص معجم الألقاب » والظاهر أيضاً أنه لم يذكره في (كتاب من قصد الرصد) بدلالة أنه أشار إلى أنّ جماعة من المترجين في التلخيص هم مذكورون في كتاب من قصد الرصد كعلم الدين أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن موسى العراقي الصوفي قال في ترجمته : « كان من الجوالين في أقطار الأرضين ، قدم علينا مراغة سنة خمس وستين وستمائة وأقام بها مُديدة في زاوية

= ونقلها منه تقي الدين أبو بكر بن علي ابن حجة الحموي في كتابه (ثمرات الأوراق ج ٢ ص ٣٤ بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٢ » ناصاً على أصلها

(1) الوافي بالوفيات « ١ : ١٨٢ »

الشيخ صواب وصعد الرصد وأنشد بي ما كتبته عنه في ذكر من قصد الرصد :

قد صرتُ عبداً له ويقنعني　　　رؤيته أن تكون لي ثمنا
لحسنه في عيوننا مِنَحٌ　　　قد ولدن في قلوبنا محنا
رؤيته للسرور جامعة　　　لكن سرور يورّث الحزنا »

وعلم الدين أبي إبراهيم إسماعيل بن علي بن أبي عبد الله العلوي الأقساسي الفقيه : قال : « قدم مراغة وصعد الرصد ، في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة وذكر في كتاب (من قصد الرصد) ، وكان عارفاً بأحوال علماء بغداد وذكر لي ابنه أنه اشتغل على الفقيه نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلي ... »

وقطب الدين أبي المظفر مبارز بن محمد الايجي الأمير ، قال : « من أولاد الأكابر وهو الحاكم بايج ونواحيها ، ذكرته في تذكرة الرصد سنة سبعين وستمائة ، وكان شاباً جميل الهيأة قد اشتغل بالأدب وسألته أن يكتب لي في (ذكر من قصد الرصد) فكتب لي بخطه :

سأشكره شكرين شكراً لحاجة　　　قضاها وشكراً أنها لم تنكّدِ
قضى حاجتي سمحاً بها متيسراً　　　فعال أمرىء للصالحات مُعَوَّدِ »

وقوام الدين أبي الكرم إسماعيل بن هبة الله بن محمد الشيرازي الكاتب الشاعر ، قال : « من أعيان الصدور ، وهو ممن شارك أخاه شرف الدين محمد بن عبد العزيز العلوي الحسني — وكان أخاه لأمه — فاستنابه في وقوف ممالك العراق سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وكان كريماً حسن الأخلاق ، سهل الحجاب ، يحب لقاء الأصحاب ، كتبت عنه بمراغة ، وله ذكر في (ذكر من قصد الرصد) ، وله معرفة حسنة بالحساب ، وعنده معرفة بالتصرُّف »

ومنهم كمال الدين مسعود بن محمد بن هاشم التفليسي الكاتب الأديب الفاضل كما قال ابن

الفوطي ، قال : « من أولاد القضاة والأكابر ... كان من أصحاب مولانا نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي بمراغة ، وكان بيني وبينه من الاجتماع والانبساط والصحبة ما هو مذكور في تذكرة من قصد الرصد »

ومنهم المؤمن أبو الفضل جعفر بن علي بن عبدالكريم البغدادي الصوفي ، قال: « كان من ظراف الصوفية وأعيانهم ، قدم علينا مراغة سنة أربع وستين وستمائة ، وكان حسن الأخلاق ، كثير المحفوظ ، وحصل له من مولانا السعيد نصير الدين أبي جعفر [الطوسي] القبول التام ، وأعطاه فَرَجيّة [1] من ملابسه ، وكتب له على وقف ببغداد في كل سنة بمائة دينار ، وكان جميل الأخلاق ، لطيف الكلام ، كريم المعاشرة ، كتبت عنه في تذكرة من قصد الرصد »

ونرى أن السبب في إغفال ابن الفوطي لذكر العز حسن بن أحمد الاربلي هو أن هذا قصد الرصد بعد خروج ابن الفوطي من مَراغة للعود إلى بغداد ، لا أنَّ العزّ الاربلي كان شاباً ، لأنه ولد سنة ٦٦٣ ولا حسد ابن الفوطي له فقد كان — رحمه الله — متودداً كما ذكروا ، جميل الأخلاق ، بعيداً عن الزهو والانانيّة اللذين اتصف بهما جماعة من المشتغلين بالتاريخ قديماً ومن المشتغلين به حديثاً ، يفعلون ذلك غرورا منهم

وممن عاصرهم ابن الفوطي من مؤرخي العرب بالعراق خاصة ومؤرخي الفرس ، بدر الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إبراهيم قنيتو الاربلي ، قال ابن حجر: « كان مشهوراً بالبلاغة وحسن النظم ، مدح الملوك وتعانى التجارة ومات سنة ٧١٧ وله سبع وسبعون سنة وهو القائل :

وغريرةٍ هيفاء باهرة السّنا ... طوع العناق سقيمة الأجفانِ
غنّت وماس قوامها فكأنها الـ ... ـورقاء تسجع في غصون البان [2] ».

(١) هي نوع من الجباب منسوبة إلى رجل اسمه « فرج »

(٢) الدرر الكامنة « ٢ : ٣٢١ ».

وله التاريخ الموسوم بخلاصة الذهب المسبوك في سير الملوك » ضمّنه أخبار الخلفاء من الوليد بن عبد الملك الأموي إلى المستعصم بالله العباسيّ ، وقد اقتبس كثيراً من أخباره من تواريخ شيخه تاج الدين علي بن أنجب ابن الساعي ، وصرّح بذلك ، فذكر الايناس في مناقب الخلفاء من بني العباس (ص ١٦٢) والروض الناضر في أخبار الامام الناصر (ص ٢٠٨) والاشارات الموفقية في علماء الدولة البويهية (ص ١٩١) وتاريخ من أذركت خلافة ولدها (ص ١٩٧ ، ٢٠٣) ، وليس له إلا فضل الجمع والترتيب ، وهو وابن الفوطيّ كلاهما اقتبسا من كتب ابن الساعي

ومنهم فخر الدين أبو بكر عبد الله بن علي الطهراني ثم البغدادي ، ذكره ابن الفوطي في التلخيص قال: « شيخ رباط الأرجوانية (كذا) وهو سبط شيخنا العدل الأمين رشيد الدين محمد بن أبي القاسم المقرىء ، سمع على جده الكثير وكتب على طريقته وكان شاباً كيساً فطناً ، لطيف المحاضرة ، لما توفي جده العدل رشيد الدين فُوّض اليه الرباط الأرجواني بدرب زاخي ، وخلع عليه شحنة العراق الأمير أذينه [1] بن أحمد وكنت في السلطانية ، وتولع بكتابة التاريخ وكتب منه كراريس بخطه أو قضي عليها ، وتوفي شاباً في ... ودفن عند جده بباب حرب »

ومنهم الحسن بن داود الحلي صاحب كتاب الرجال المشهور

(١) قال مؤلف كتاب الحوادث في سنة ٦٩٧ : « عزل تاولدار ورتب عوضه الأمير أذينا فهد العراق بحسن سيرته وعظم سطوته وشدة وزعته ولا تأخذه في المفسدين لومة لائم فالناس في أيامه آمنون على نفوسهم وأموالهم في البلاد والنواحي والطرق » وقال ابن حجر في الدرر : « آدينه الططري أي التتري ، شحنة بغداد من قبل التتار ، كان عادلا صارماً ولي بغداد فهدها من المفسدين وقمع من بها من المعتدين وخفف ظلماً كثيراً وحمدت سيرته إلى أن مات في أوائل سنة ٧٠٩ بناحية الكوفة ، وكان ديناً حسن الاسلام ، يمشي الى صلاة الجمعة » وقال ابن عنبة في عمدة الطالب في قتل السيد زين الدين هبة الله بن أبي الفضل النقيب العلوي الحلي صدر البلاد الفراتية : « قتل بظاهر بغداد سنة إحدى وسبعمائة قتله بنو محاسن ، وكان السيد قد أمر به فرفس فمات ، وقتلوه قتلة شنيعة ورخص لهم في ذلك أذينه حاكم بغداد ، وكان السيد زين الدين =

ومنهم مبارز الدين أبو الفتح ملكشاه بن مكي بن ملكشاه الديلمي ، قال في ذكره : « "الصدر المؤرخ الشاعر ، قدم بغداد سنة ثلاث وسبعمائة وهو رجل فاضل عالم شاعر ، جئت إلى خدمته فرأيته فصيح الكلام بالفارسية ، وقد كتب قصة السلطان الأعظم غازان ابن أرغون ، ونظم وقائعه وأحواله بعبارة حسنة ، وهو كتاب نفيس ، وله أشعار مليحة بالفارسية ، وتولى العمل بنهر عيسى ، وكان مع جمال الدين القانجي وأخيه » وذكره في ترجمة فلك‌الدين فروذ بن عبدالله بن يوسف الدينوري‌المستخرج قال: « قدم مدينة السلام سنة اثنتين وسبعمائة لأخذ مفادنة النواحي وحفر النهر وتستقيم الأعمال ، وقد مدحه مبارز الدين ملكشاه الديلمي الكاتب المؤرخ بأبيات فارسية »

ومنهم هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبي النخجواني الشافعي مؤلف تاريخ تجارب السلف المقدم ذكره في الكلام على تاريخ ابن الطقطقى ، ذكره ابن الفوطي في تلخيصه قال : « فخر الدين أبو الفضل هندو بن سنجر الصاحبي الحكيم المنجم الأديب ، من العلماء الأفاضل ، ممن تربى في خدمة الصاحب السعيد [علاء الدين الجويني] وتأدّب بآدابه واشتغل وحصّل ، وكتب وحسب ، واهتم بمعرفة النجوم وعلم الرياضي وأنواع الحكمة وفنون الأدب ، وكان مع ذلك جميل الأخلاق ، ظاهر البشر ، كريم الصحبة ، رأيته بالمدرسة النظامية سنة تسع وسبعين وستمائة ولم أكتب عنه ، وله شعر جيد بالفارسية ، وسمعت أنه نظم بالعربية ولم يصلني »

= جليلا كريماً ، وأما (أخوه) جلال الدين أبو القاسم فكان فقيهاً زاهداً ، فلما قتل أخوه زين الدين توجه الى حضرة السلطان غازان وتولى النقابة الطاهرة والقضاء والصدارة بالبلاد الفراتية ، وقتل كل من دخل في قتل أخيه وتجرأ على الفتك وسفك الدماء وطالت حكومته » قلت وفي قتل السيد زين الدين هبة الله يقول صفي الدين الحلي :

وسائل العرب والأتراك ما فعلت ... في أرض قبر عبيد الله أيدينا

وقد ترجم هندوشاه الصاحبي المذكور قبلا من العربية إلى الفارسية كتاب « منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء » لصفى الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن الطقطقى ، كما ذكر آنفاً ، وحذف منه وأضاف اليه وسماه « تجارب السلف » وقدمه إلى الأتابك أحمد ابن يوسف شاه بن ألب أرغون بن هزارسف ملك لرستان يومئذ ، وقد أحواه مختصر السيرة النبويةالشريفة وتواريخ الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والدولة العباسية ، وتكلم في أثناء ذلك على الدولة الفاطمية بمصر بايجاز يشبه الاشارة ، ثم على الدولة البويهية باختصارأيضاً ولكنه عالج تاريخوزارهم بالتفصيل ثم تكلم على الدولة السلجوقيةباختصار وفصل تاريخ الوزارة فيها ، لأنه وجد مقولاً مكتوبا فنقل وقال ، وختم كتابه بخلافة المستعصم بالله وإسقاط هولاكو للخلافة العباسية ، وقد اقتبس من تواريخ ابن الساعي

وهذا التاريخ خير تواريخ الخلفاء ، وقد طبعه الأستاذ عباس إقبال الأشتياني بطهران سنة ١٣١٣ الهجرية الشمسية لا القمرية ، ووقع في الأعلام والشعر العربي والجمل العربية غلطات بل أغلاط ، فابن القس النصراني تصحَّف إلى ابن قيس (ص ٣٤٧) وجمال الدين بن إياز ، المقدم ذكره في ترجمة القواس الموصلي تصحف إلى « ابن آبار » في الصفحة بعينها

وتجارب السلف على ما ذكرنا ، تاريخ مقتبس ، لا يبلغ مقام تاريخ من تواريخ ابن الفوطي البناءة ، المكثرة للثروة التاريخية الدائمة الحشد بمرور زمانه ، فلو كتب هندوشاه وابن الطقطقى تواريخ عصرهما لعظمت فوائد تواريخهما ، وكثرت أياديهما الأدبية التاريخية البيض

ومن معاصري ابن الفوطي من مؤرخي الفرس عبد الله بن فضل الله الشيرازي المعروف ومؤلف التاريخ المشهور بوصاف الحضرة وعلى الاختصار بوصاف ، واسمه «تجربة الأمصار وتزجية الأعصار » ذكر فيه أيام السلطان غازان بن أرغون وأنهاه بقسم من سني السلطان أبي سعيد بن غازان حتى سنة ٧١١ وسمعت الشيخ محمد بن عبد الوهاب القزويني الأديب

المؤرخ بباريس يقول إن التاريخ وصاف الحضرة قد أدخل أكثره في تاريخ رشيدالدين « جامع التواريخ » ، وإن مؤلفه كان ينمى ذلك على رشيد الدين

ومنهم رشيد الدين الوزير الهمذاني المذكور آنفاً مراراً ، وكتابه جامع التواريخ أشهر من أن يتكلم عليه وقد مضت أخباره ، واستفاد منه ابن الفوطي فوائد ، وأفاد مؤلفه فوائد عند انضمامه اليه ، وانخراطه في سلك حاشية الأدباء والمؤرخين سنة ٧٠٤ ، وقد ذكرنا تفضيل ابن الفوطي له على تاريخ علاء الدين الجويني الموسوم بجهان كشاي

ومنهم علاء الدين أبو منصور عطا ملك بن محمد الجويني الملقب بالصاحب أي صاحب ديوان العراق ، وقد ذكرنا كتابه في تاريخ المغول المسمى « جهان كشاي » أي قاهر العالم ، يعني به جنكيز خان ، وقد تكلم على أحوال المغول وفصّل تاريخ جنكيز خان وحفيده هولاكو ، وذكر حوادث شاهدها أيضاً ، وكان في خدمة المغول فلذلك أغرق في مدحهم وتعظيمهم على عادة مؤرخي الفرس فانّهم أنخم الناس مدحاً لملوكهم ولمن يملك بلادهم من السلاطين والملوك والأمراء والوزراء ، وقد ترجم ابن الفوطي جنكيز خان في كتابه « تلخيص معجم الألقاب » بلقب « القاهر » ونقل من كتاب رشيد الدين الوزير « جامع التواريخ » ولم ينقل من كتاب « جهان كشاي » لأنه يفضله عليه كما مرّت الاشارة إليه ، أو أراد أن يتملقه ، على العادة التي لا يتخلى عنها مؤرخو تلك العصور

ومنهم حمد الله المستوفي مؤلف التاريخ المسمى « گزيده » بالفارسية أيضاً وقد أكبرناه و « نزهة القلوب في الجغرافية » جاء في كشف الظنون « ص ١٤٧٤ طبعة وكالة المعارف التركية » : « گزيده في التاريخ ، فارسيّ ، مجلد ، لحمد الله [1] بن أبي بكر بن أحمد ابن نصر المستوفي القزويني المتوفى سنة [٧٥٠] [2] ألّفه لغياث الدين محمد الوزير [بن الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني] ، وهو من الكتب المعتمد عليها في التاريخ ،

(١) أضاف الطابع بعد حمد الله « أحمد » .

(٢) من اضافات الطابع

وكلامه ونقله كالحجة فيما بينهم ، ذكر فيه أنه اكتسب المعارف في خدمة الوزير رشيد الدين فضل الله وأن أوقات الوزير مستغرقة بمجالسة العلماء ومباحث العلوم عموماً ، وعلم التواريخ خصوصاً وهو يستفيد من زوايا المجالس استفادة كثيرة فيكون ذلك سبباً لمراجعة كتب التواريخ ومطالعتها ، فوجد الفن المذكور طويل الذيل كما قال الشاعر .

فقد وجدن مكان القول متسعاً فان وجدن لساناً قائلاً فقُل

وقد نظم تاريخاً من أول العهد إلى زمانه سابقاً في نحو خمسين ألف بيت ، ولما لم يبيض في أثناء تلك المجالسة شرع في أن يجمع تاريخاً منثوراً مجملاً ، عجالة للوقت وهدية له ، فكتب فيه مجمل أمور الأنبياء والأولياء والملوك والوزراء من عهد آدم الى وقت التأليف سنة (٧٣٠) ثلاثين وسبعمائة ... [١] »

والكتاب مطبوع ، وقد تناول فيه تاريخ المغول إلى عصره ، أما المنظومة التاريخية فهي « ٧٥ » ألف بيت بالفارسية ، أراد أن يعارض بها شاهنامة الفردوسي في أكاسرة إيران القدماء ، أتمها سنة ٧٣٥ قال الأستاذ عباس العزاوي : « إنها تبتدىء بأيام العرب وتتكلم على سلاطين إيران وحكومة المغول ، وأهم ما فيها [ما ينبيء] عن أيام المغول [٢] ».

ومنهم تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي ثم البغدادي الحنبلي المحدث الحافظ الواعظ ، ولد ببغداد في بكرة الاثنين سادس عشري جمادى الأولى سنة ٦٦٠ هـ وبها نشأ وسمع كثيراً بافادة والده من عبد الصمد بن أبي الجيش

---

(١) وقال — أعني مؤلف الكشف — في نزهة القلوب : « نزهة القلوب فارسي في شرح الأراضي والممالك والعنصريات والأفلاك والكواكب لحمد الله بن أبي بكر بن حمد المستوفي القزويني المتوفى في حدود سنة (٧٥٠) خمسين وسبعمائة ... وهو كتاب دل على فضيلة جامعه فانه ذكر فيه من عجائب العالم ما يحير العقول وأظهر غرائب خواص الأشياء » وقد طبع نزهة القلوب في الهند سنة ١٣١١ هـ وفي ليدن سنة ١٩١٣

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين « ٢ : ٦٢ »

وعلي بن وضاح الشهراباني وتاج الدين علي بن أنجب ابن الساعي وعبد الله بن بلدجي وعبد الجبار بن عكبر وعبد الرحيم بن الزجاج ومحمد بي أبي الدّينة وأبي الحسن بن الوجوهي ومحمد بن أحمد بن معضاد وعبد الله بن ورخز وآخرين ، وأجازت له جماعة كثيرة من أهل العراق والشام ، ثم طلب بنفسه وقرأ على الشيوخ مالا يوصف كثرة قريباً من خمسين سنة ، وحفظ كتاب الخرقي في الفقه في شبابه وصار قارىء الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة ثم ولي المشيخة فيها بعد وفاة شيخها محمد بن عبد المحسن ابن الدواليبي ، وكان يقرأ الحديث في دار الحديث بمسجد يانس [1] ويجتمع عنده خلق كثير يبلغون آلافاً ، ويعظ في الدار المذكورة وغيرها وانتهى اليه علم الحديث والوعظ ببغداد ، ولم يكن بها في وقته أحسن قراءة للحديث منه ولا معرفة بلغاته وضبط ، وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر وإنشاء الخطب والمواعظ ، وكتب بخطه كثيراً من الكتب في الفقه والحديث وكان لطيفاً ، حلو النادرة ، مليح الفكاهة ذا حرمة وجلالة وهيبة ومنزلة عند الأكابر ، جمع

---

(١) كان مسجد يانس بالريحانيين من بغداد الشرقية قال ابن الدبيثي في ترجمة أبي الحسن علي بن غنيمة المشتركي الضرير المقرىء المتوفى سنة ٥٧٢ : « وقدم بغداد وحفظ القرآن الكريم وقرأ بشيء من القراآت ... وأم بالناس في الصلوات بمسجد يانس بالريحانيين ، سنين ، ولقن فيه خلقاً القرآن وأقرأ ... » . « نسخة المجمع المصورة ، الورقة ١٠١ » وقال في ترجمة أبي بكر عبد الله بن مبادر بن عبد الله البقابوسي المتوفى سنة ٦٠٦ : « كان يؤم بمسجد يانس بالريحانيين » « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ الورقة ١١ » وورد ذكر هذا المسجد في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب وإنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ، والظاهر أنه منسوب الى « يانس الخادم » أي المملوك ، وأنه يانس الموفقي من مماليك الموفق بالله طلحة بن المتوكل لايانس المؤنسي ، نسبة الى القائد مؤنس المظفر ، قال عريب القرطبي في وفيات سنة ٣١١ : « وفي هذه السنة توفي يانس الموفقي وكان رفيع المكانة عند السلطان عظيم الغناء عنه ... ينزل عند سورداره من خيار الفرسان والغلمان والخدم الف مقاتل فلو حزب السلطان أمر وصاح به صائح من القصر لوافاه من ساعته في هذا العدد ... » « ص ٥٩ في آخر تاريخ الطبري ، وترجمته في المنتظم « ٦ : ١٨٧ » والريحانيون سوق مسكون كانت تباع فيه الرياحين ، في الوضع المعروف اليوم بمحلة الطاق قرب سوق العطارين أو ما يليه نحو الشورجة على تقديري

عدة أربعينيات في الحديث في معارف مختلفة ، وألف كتاب (مطالع الأنوار في الأخبار والآثار الخالية من السند والتكرار) وكتاب (الكواكب الدرية في المناقب العلوية) وذكر أنه جمع تاريخاً وكتاباً في الأسماء المبهمة في الحديث ، قال ابن رجب : ولم يوجد الكتابان ، وله شعر كثير خصوصاً في المراثي ، لو جمع لجاء منه ديوان ، وتخرج به جماعة في علم الحديث وسمع منه ناس كثير ، وتوفي يوم الاثنين بعد العصر العشرين من المحرم سنة ٧٣٣ وصُلي على جنازته من الغد بجامع القصر ثم بالمدرسة المستنصرية وغيرها وشيعه خلق كثير من القضاة والعلماء والأعيان وغيرهم وكثر البكاء والثناء عليه ودفن بمقبرة الامام أحمد ابن حنبل ، ورثاه غير واحد [1] »

ذكرنا المؤرخين الذين استفاد منهم ابن الفوطي والذين عاصروه في العراق وبلاد العجم ، ولم نذكر غيرهم من مؤرخي الأقطار الاسلامية الأخرى لأنهم لم يُعنوا عناية خاصة بتاريخ المغول بل ذكروهم بسبب حروبهم وتوسع مملكتهم نحو الشام ومصر وبلاد الروم ، وتغافلوا عن محاسنهم القليلة في الأعم الأغلب وأفاضوا في ذكر مساوئهم الكثيرة، على حسب ما تقتضيه سياسة السلاطين المماليك إذ ذاك في مصر والشام ، ولذلك قدحوا في ابن الفوطي لأنه مدح المغول قال شمس الدين الذهبي : « كان يترخص في إثبات ما يرصّعه ويبالغ في تقريظ المغول وأعوانهم [2] » ، وفي الحق أن ابن الفوطي كان يُبالغ في تقريظ المغول وأعوانهم ، وقد نقلنا من قبلُ قوله في ترجمة غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله : « الأمير الكامل ، والرئيس العالم الفاضل ، الحكيم ذو الهمم الالٓهية ، صاحب الأخلاق المحمدّية » وقد ظهرت له أخلاق لا محمدية في تمام قوله في مدحه « ولما انقضت الصلاة أمر باحضار أهل الطرب وما يتعلق بأسباب الجمعيات من الفواكه وأنواع المشروب » غير أنه

(١) ذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٤٢١ » والدرر الكامنة « ٤ : ٣٣٠ »

(٢) تذكرة الحفاظ « ٤ : ٢٧٧ » وذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٣٧٥ »

ينبغي لنا أن نعلم أن العصر كان عصر تضخيم لغير الجسيم ، وتصحيح لاسقيم ، وأن ابن الفوطي عايش الفرس وتأثر بأخلاقهم ، وقد ذكرنا ما هم عليه من حب التفخيم والتعظيم لأكاسرهم وملوكهم وحكامهم وأمرائهم

وقد ظفر ابن الفوطي بكتب في التاريخ لم يظفر بها مؤرخ قبله ولا بعده بسبب وجوده عدة سنين في خزانة كتب الرصد بمراغة ذات الألوف المؤلفة من المجلدات وفي خزانة المدرسة المستنصرية ذات الثمانين ألف مجلد ، كما قلنا من قبل ، فمن تلك التواريخ المحضة وتواريخ الأدب العربي ورجاله ، والحديث ورواته ونقاله

١ — تاريخ ابن الساعي تاج الدين علي بن أنجب المتوفى سنة ٦٧٤ وهو تاريخ على الحوادث ذيل به على التاريخ الكامل لابن الأثير

٢ — تاريخ ابن القطيعي محمد بن أحمد البغدادي المتوفي سنة « ٦٣٤ » وهو من ذيول تاريخ بغداد للرجال

٣ — البرق الشامي لعماد الدين محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧

٤ — خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين هذا

٥ — نصرة الفترة وعصرة الفطرة في تاريخ بني سلجوق للعماد المذكور

٦ — التاريخ المجدد لمدينة السلام تأليف محب الدين محمد بن النجار المتوفى سنة ٦٤٣

٧ — تاريخ محمد بن عبد الملك الهمذاني المتوفى سنة ٥٢١ وهو ذيل تاريخ أبي جعفر الطبري

٨ — جنان الجنان للرشيد أحمد بن الزبير الغساني المصري الأسواني المتوفى سنة ٥٦٢

٩ — ذيل تاريخ بغداد لجمال الدين محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الدبيثي

المتوفى سنة ٦٣٧

١٠ — الروض الناصر في أخبار الامام الناصر تأليف ابن الساعي المقدم ذكره

١١ — تاريخ صقلية لابن القطاع علي بن جعفر السعدي المتوفى بمصر سنة ٥١٤ ويسمى أيضاً « الدرر الخطيرة في شعراء الجزيرة » أي جزيرة صقلية

١٢ — تاريخ تاج الدين يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي المتوفى سنة ٦١٦ واسمه « الاختصاص في التاريخ الخاص »

١٣ — معجم الأدباء تأليف ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ ويسمى « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » وغير ذلك

١٤ — الجوهر المنتخب في أخبار أهل العلم والأدب ، تأليف الشيخ تقي الدين بن البلدي ، وقد أدرك القرن السابع للهجرة

١٥ — معجم السفر أي رجال الحديث الذين لقيهم المؤلف في أسفاره ، تأليف أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ بالاسكندرية

١٦ — تاريخ أبي طاهر أحمد بن الحسن الكرخي ، ومن وفياته وفيات سنة ٤٧٦

١٧ — الجمع المبارك والنفع المشارك ، تأليف صائن الدين أبي رشيد محمد بن محمد بن أبي القاسم الأصفهاني من وفياته وفيات سنة ٦٠١

١٨ — نواضر النواظر وحدائق الأحداق ، تأليف شمس الدين المؤيد الخاصي الصالحي الكاتب من رجال القرن السابع من الهجرة وفي كتابه وفاة وقعت سنة ٦٤٢ وهو غير صدر الدين أبي المؤيد الموفق بن محمد الخوارزمي الخاصي المتوفى سنة ٦٣٤ بمصر

١٩ — جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله بن أبي الخير الهمذاني الوزير المقتول سنة ٧١٨

٢٠ — التوضيحات الرشيدية لرشيد الدين المذكور

٢١ — السياق في تاريخ نيسابور تأليف أبي الحسين عبد الفاخر بن اسماعيل النيسابوري المتوفى سنة ٥٢٩

٢٢ — تاريخ يمين الدين أبي القاسم قثم بن طلحة بن علي العباسي الزيني المعروف بابن الأتقى البغدادي المتوفى سنة ٦٠٧

٢٣ — الاقتفاء في ذيل طبقات الفقهاء لتاج الدين ابن الساعي المقدم ذكره .

٢٤ — لطائف المعاني في شعراء زماني لتاج الدين كذلك

٢٥ — معادن الذهب في تاريخ حلب ليحيى بن أبي طي الحلبي المتوفى سنة (٦٣٠)

٢٦ — تجارب الأمم لأبي علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه المتوفى سنة ٤٢١

٢٧ — تاريخ مَيّافارقين تأليف القاضي عماد الدين أحمد بن يوسف الأزرق [1] ، كان حياً في الثلث الأول من القرن السادس للهجرة وسماه في موضع من كتابه « تاريخ ديار بكر »

٢٨ — فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تأليف محمد بن أيوب بن غالب الأنصاري الغرناطي من رجال القرن السادس للهجرة

٢٩ — كشف النقاب عن الأسماء والألقاب لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧

٣٠ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تأليف ابن الجوزي المذكور

٣١ — تاريخ أحمد بن شافع فخر الدين أبي الفضل الجيلي البغدادي المتوفى سنة ٥٦٥

(١) جاء في كشف الظنون طبعة وكالة المعارف التركية — ع ٣٠٧ — « تاريخ ميافارقين لابن الأزرق الفارقي » وأضاف طابعه « هو أبو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الوارث » وهذا غلط قبيح ، قال ابن الفوطي : « عماد الدين أحمد بن يوسف بن الأزرق الفارقي القاضي صنف كتاب تاريخ ميافارقين وكان فاضلا متديناً ، أديباً عالماً .. » ثم قال في ترجمة قوام الملك العميد أبي الفتح علي بن عبد الملك البلخي وزير تكش: « ذكره القاضي أحمد بن يوسف الأزرق في تاريخ ميافارقين وقال ... » وقد طبع الجزء الأول منه سنة ١٩٥٩ طبعة كثيرة التصحيف ، دكتور مصري اسمه بدوي عبد اللطيف بنفقة وزارة الارشاد وبمراجعة الأستاذ محمد شفيق غربال

٣٢ — تاريخ الوزراء لمحمد بن عبد الملك الهمذاني المقدم ذكره

٣٣ — ذيل تاريخ بغداد لتاج الاسلام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعاني المتوفى سنة ٥٦٣

٣٤ — تاريخ خوارزم تأليف أبي محمد بن محمود الخوارزمي المعروف بابن أرسلان المتوفى سنة ٥٦٨

٣٥ — طبقات الشعراء تأليف عميد الكفاة أبي سعد محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم البغدادي الوزير المتوفى سنة ٤٣٩

٣٦ — الطرف الحسان في أعيان الأعيان لجمال الدين أبي الفضل أحمد بن مهنا العلوي العبيدلي من رجال القرن السابع للهجرة

٣٧ — طبقات النحويين لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي المتوفى في سنة ٣٧٩

٣٨ — المستجاد من فعلات الأجواد تأليف القاضي أبي القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي [1] كما ذكر ابن الفوطي في ترجمة « الفياض أبي الفضل عكرمة بن ربعي التَّيْمليّ الجواد »

---

(١) في كشف الظنون « المستجاد من فعلات الأجواد » للشيخ الامام محسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي » وبهذه النسبة طبع الكتاب على الزنك بألمانية سنة ١٩٣٩ وبالحروف بدمشق سنة ١٩٤٦ بعناية الأستاذ محمد كرد علي وقد جاء في الصفحة ٤٦ من طبعة دمشق : « قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي حدثني أبو الفرج الأصبهاني من حفظه ... » وجاء في الصفحة ١٤١ « قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة في كتابه » وفي الصفحة ١٤٩ « حدث القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة » وفي الصفحة ١٠٩ « حدث القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي في كتابه قال حدثني الصولي » فهذه الأقوال لا تقف عند نسبة الكتاب إلى أبي القاسم بل تتجاوزها إلى نسبة الفرج بعد الشدة إليه ، توفي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي سنة ٤٤٧

٣٩ — تاريخ أبي علي أحمد بن محمد البرداني المتوفى سنة ٤٩٨

٤٠ — تاريخ أحمد بن كامل ابن شجرة المتوفى ببغداد سنة (٣٥٠)

٤١ — ذيل الاكمال في المشتبه من أسماء الرجال تأليف الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩

٤٢ — التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد لابن نقطة المذكور

٤٣ — تقييد الاسناد عن شيوخ مدينة السلام بغداد لكمال الدين أحمد بن أبي الفضائل الدخميسي ثم الحموي من رجال القرن السابع للهجرة

٤٤ — المعلم الأتابكي في تاريخ أتابكة الموصل لتاج الدين ابن الساعي المذكور آنفاً .

٤٥ — كامل ابن الأثير وهو عزالدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير المؤرخ الشهير الكبير المتوفى سنة (٦٣٠)

٤٦ — النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية لنجم الدين أبي محمد عمارة بن أبي الحسن اليمني الفقيه الأديب الشاعر المصلوب سنة ٥٦٩

٤٧ — نخبة الانتقاد من تاريخ بغداد لقوام الدين أبي الفضل علي بن عمر الأنباري المعروف بابن الحداد المتوفى سنة ٦٠٣

٤٨ — تاريخ البيهقي شرف الدين أبي الحسن علي بن زيد المتوفى سنة ٥٦٥ ولعله وشاح دمية القصر

٤٩ — الحديقة لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٩ بالمهدية من القيروان

٥٠ — عقود الجمان في شعراء الزمان ، تأليف كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد الموصلي المعروف بابن الشعار المتوفى سنة ٦٠٥

٥١ — طبقات الهمذانيين تأليف شيرويه بن شهردار بن فناخسرو الديلمي الهمذاني

المتوفى سنة ٥٠٩

٥٢ — وزراء الدولة العصريـة في الدولة القصرية لجمال الدين علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦

٥٣ — تاريخ غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال بن المحسن ابن الصابي المتوفى سنة (٤٨٠) وهو ذيل لتاريخ والده هلال

٥٤ — أنساب العرب للزبير بن بكّـار أبي عبد الله المتوفى سنة ٢٥٦

٥٥ — تاريخ صُور تأليف أبي الفرج غيث بن علي الصوري الأرمنـازي المتوفى سنة ٥٠٩

٥٦ — تاريخ جهان كشاي بالفارسية ، لأبي منصور علاء الدين عطا ملك الجويني المتوفى سنة ٦٨١

٥٧ — صناعة الشعراء وبضاعة الأدباء أو الندماء لهبة الله بن محمد بن بديع المعروف بابن عفان الاصبهاني ، ذكر في كتابه أمراء من أهل القرن الخامس للهجرة

٥٨ — تاريخ أبي بكر محمد بن شنيف الـكتبي ، هكذا سماه ابن الفوطي في ترجمـة علاء الدين تنامش بن قماج الأمير ثم سماه هبة الله بن أبي بكر بن شنيف الـكتبي في ترجمة قوام الدين نصر بن ناصر المدائني والذي قرأناه في التاريخ « أبو الفضل هبة الله بن أبي بكر بن شنيف بن نجم البغدادي دلال الـكتب المتوفى سنة (٦٤٠)

٥٩ — تحفة الـكبراء أو تحفة الوزاء ، سماه ابن الفوطي بالاسمين في موضعين مكررين واسمه « تحفـة الوزراء المذيل على معجم الشعراء [١] لـكمال الدين المبارك ابن الشعار الموصلي مؤلف عقود الجمان ، المتوفى سنة ٦٥٥ على قول ابن الفوطي

(١) قال مؤلف كشف الظنون : « معجم الشعراء للشيخ أبي عبيد الله محـمد بن عمران بن موسى المرزباني الـكاتب المتوفى سنة ٣٨٤ وذيله أبو البركات المبارك بن أبي بكر الشعار الموصلي المتوفى سنة ٦٥٤ وسماه « تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء » فرغ منه في شعبان سنة ٦٣١ »

٦٠ — تاريخ عبدالله بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن حنظلة البغدادي المعروف بابن حنظلة ، أرّخ أميراً توفي سنة ٦٣٩ وتوفي والده أبوالعباس سنة (٦٣٠) وابنه موفق الدين أحمد بن عبد الله توفي سنة ٦٨١ [١]

٦١ — الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيي الصولي المتوفى سنة ٣٣٥

٦٢ — تاريخ هراة لأبي النضر عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي الهروي المتوفى سنة ٥٤٦

٦٣ — تاريخ الوزراء لأبي الحسين هلال بن المحسن بن أبي اسحق الصابي المتوفى سنة ٤٤٨

٦٤ — مشارب التجارب وغوارب المغارب ، تأليف أبي الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي المقدم ذكره في ذكر تاريخه المتوفى سنة ٥٦٥ .

٦٥ — وشاح دمية القصر للبيهقي المذكور على حسبان أنه غير التاريخ المذكور قبلا.

٦٦ — المدائح الوزيرية تأليف تاج الدين علي بن انجب ابن الساعي المقدم ذكره غير مرة ويسمى أيضاً المدائح المؤيدية نسبة إلى الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي

٦٧ — بدائع البدائه تأليف جمال الدين علي بن ظافر الأزدي المصري الوزير المتوفى سنة ٦١٣ هـ [٢]

---

(١) قال ابن عنبة في أنساب أبي طالب : « ووجدت في تاريخ عبد الله بن حنظلة البغدادي أن قتادة أخذ مكة من مكثر بن عيسى سنة سبع وتسعين وخمسمائة »

(٢) جاء في تاريخ آداب اللغة العربيـــة لجرجي زيدان ٣ : ١٥ أنه توفي سنة ٦٢٣ نقلا من فوات الوفيات ، والصحيح ما ذكرناه ، أما الثلاث والعشرون في فوات الوفيات فهي تصحيف ثلاث عشرة ، « معجم الأدباء لياقوت ٥ : ٢٢٨ » والتكملة لوفيات النقلة ، لزكي الدين عبــد العظيم المنذري المصري « نسخة الاسكندرية ١ : ١٠ » وتاريخ الاسلام للذهبي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٢٠٢ »

٦٨ — الاكمال في دفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب للأمير أبي نصر علي بن هبة الله المتوفى سنة ٤٨٦

٦٩ — التذكرة ، لبهاء الدين كافي الكفاة محمد بن الحسن بن حمدون البغدادي المتوفى سنة ٥٦٢

٧٠ — المذاكرة في ألقاب الشعراء تأليف مجد الدين إسماعيل بن ابراهيم الاربلي المعروف بالنشابي الكاتب الشاعر المتوفى سنة ٦٥٧

٧١ — ذيل الخريدة وسيل الجريدة أي خريدة القصر المقدم ذكرها ، وهذا الذيل تأليف العماد الاصفهاني أيضاً

٧٢ — ديوان أبي الندى حسان بن عمير الكلبي الملقب عرقلة الدمشقى المتوفى سنة ٥٦٧

٧٣ — طبقات الشافعية تأليف عماد الدين أبي البركات إسماعيل [1] بن هبة الله بن سعيد المعروف بابن باطيش الموصلي الفقيه المتوفى سنة ٦٥٥

٧٤ — أنموذج الأعيان أو انموذج الزمان في شعر الأعيان [2] ، تأليف أبي الفتوح عبد السلام بن يوسف التنوخي الدمشقي المتوفى سنة (٥٨٠)

٧٥ — نزهة الأبصار في معرفة النقباء الأطهار ، تأليف تاج الدين ابن الساعي المذكور

٧٦ — منهاج الطالبين في معرفة نقباء العباسيين لابن الساعي كذلك

٧٧ — أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيي الصولي المقدم ذكره مع كتابه الأوراق

---

(١) ترجمه ابن الفوطي مرتين ، الأولى باسم اسماعيل بن أبي البركات بن أبي الرضا والثانية باسم إسماعيل بن هبة الله بن سعيد ، وذكر أن وفاته سنة (١٤) والصواب أنه توفى بحلب « سنة ٦٥٥ » كما ذكرنا ، أرخه كمال الدين عمر المعروف بابن العديم الحلبي في كتابه (زبدة الحلب في تاريخ حلب) « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٦٦٦ الورقة ١٣٢ ، ١٣٣ »

(٢) بهذا سماه مؤلف كشف الظنون ، ولم يذكر وفاة مؤلفه

٧٨ — المطرب من أشعار أهل المغرب ، تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن بن علي الكلبي ذي النسبين المعروف بابن دحية المتوفى سنة ٦٣٤

٧٩ — تاريخ حران ، تأليف أبي يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحراني ترجم رجلاً متوفى سنة ٦٢٢ وسماه مؤلف كشف الظنون « أبا المحاسن بن سلامة » نقلا من تاريخ حلب لابن العديم

٨٠ — القلائد الدرّية في المدائح المستعصمية ، تأليف تاج الدين ابن السباعي ، ذي التآليف المذكورة قبلاً

٨١ — المؤانسة لمجد الدين أبي زكريا يحيى بن زكريا الحربوي الكاتب ، لقبه يدل على أنه عاش بعد نهاية القرن الخامس ، والمؤانسة تذكرة جامعة

٨٢ — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أي جزيرة الأندلس لابن بسام [1] علي بن أحمد الشنتمري المتوفى سنة ٥٤٢

٨٣ — تاريخ واسط لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الدبيثي المذكور مع كتابه ذيل تاريخ بغداد المتوفى سنة ٦٣٧

٨٤ — جمهرة النسب ، تأليف هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ أو سنة ٢٠٦

٨٥ — فلك المعاني ، تأليف ابن الهبارية أبي يعلى محمد بن محمد العباسي البغدادي المتوفى سنة ٥٠٤ على قول

٨٦ — تاريخ الريّ ، تأليف أبي سعد منصور بن الحسين الآبي الوزير المتوفى سنة ٤٢٢

---

(١) ونسبه في موضع آخر إلى ابن القطاع أبي الحسن علي بن جعفر مع أن اسم كتابه « الدرر الخطيرة في شعراء الجزيرة »

٨٧ — الارشاد للشيخ المفيد أبي عبـــد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري المتوفى سنة ٤١٣

٨٨ — عيون السير لمحمد بن عبد الملك الهمذاني المذكور سابقاً مع كتابيه تاريخ الوزراء وذيل تاريخ الطبري

٨٩ — طبقات المحدثين باصفهان ، تأليف أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩

٩٠ تاريخ أبي الحسين هلال بن المحسن ابن الصابي المقدم ذكره مع كتابه تاريخ الوزراء

٩١ — تاريخ كرز الدين أبي المفاخر إسحاق بن جبريل الديلمي المنجم المتوفى سنة (٦٨٠)

٩٢ — حكايات النساء تأليف كرز الدين المذكور

٩٣ — سجل فتى الفتيان شمس الدين محمد بن عثمان السروي ، كان حياً سنة (٦٦)

٩٤ — مجموع في الأدب والشعر ، لرشيد الدين أبي طالب يحيى بن محمد المشهدي من شيوخ ابن الفوطي

٩٥ — الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، تأليف أبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري المتوفى ٣٨٩

٩٦ — ديوان أبي الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨

٩٧ — تاريخ ظهير الدين علي بن محمد الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧

٩٨ — مجموعـــة في أشعار الاصفهانيين المتأخرين ، فيها شعر كمال الدين أبي الفضل أسعد بن زياد الاصفهاني من وزن الدوبيت بالعربية ، ألف بين القرن السادس وأواسط السابع

٩٩ — تذكرة كمال الدين أبي محمد إسماعيل بن علي السمناني الأديب ألف بين القرن

السادس وأواسط السابع

١٠ — تاريخ بيهق تأليف شرف الدين أبي الحسن علي بن زيد البيهقي المقـــدم ذكره مع تاريخه ووشاحه

١٠١ — ديوان كمال الدين أبي الفضل إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرزاق الاصفهاني المقتول سنة ٦٣٥

١ ٢ — رسالة القوس ، لـكمال الدين إسماعيل المذكور قبلاً

١٠٣ — شفاء الغلة من شعر شعراء الحلة ، تأليف مهذب الدين أبي الثناء محمود بن يحي الشيباني الحلي من رجال القرن السابع والقرن الثامن

١٠٤ — حلية الدّمريين في خواطر الدنيسيريين ، تأليف عمر بن الخضر بن اللاش ، ترجم فيه رجلا توفي سنة ٦٢٧

١٠٥ — ولاة خوزستان ، تأليف ابن الساعي المذكور مرّات

١٠٦ — مقاتل الفرسان لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩

١٠٧ — رسائل كمال الدين أبي محمد علي بن أرسلان بن عبد الله الاربلي الأديب ، مما كتب بين القرنين الخامس والسابع

٨ ١ — كتاب المحتضرين لأبي بكر عبيد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا القرشي بالولاء المتوفى سنة ٢٨١

١٠٩ — دمية القصر وعصرة أهل العصر ، تأليف أبي الحسن علي بن الحسن الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧

١٠٠ — الحكم والأمثال لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٨٢

١١١ — أخبار ذكر من اسمه عطاء (كذا) تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة (٣٦٠)

١١٢ — بشارة من بلغ الثمانين وإن كان من المقصرين ، تأليف ابن الساعي

١١٣ — منظوم تاريخ غازان بن أرغون بن أباقا بن هولاكو بالفارسية ، تأليف مبارز الدين أبي الفتح ملكشاه بن مكي الديلمي قدم بغداد سنة ٧٠٣

١١٤ — منتخب المنظم ، انتخاب كمال الدين أبي القاسم علي بن الحسن ابن الجوزي البكري الفقيه المعدل المتوفى سنة ٦٧٥

١١٥ — التذكرة الفخرية ، جمع بهاء الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي الكاتب المتوفى سنة ٦٩٢

١١٦ — مشيخة سديد الدين أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمود بن الخيِّر ، قرأ على بعض الشيوخ سنة ٦٢٨

١١٧ — رسالة في الحيل ، تأليف كمال الدين أبي العز يوسف بن محمد بن المظفر بن نظام الملك الطوسي الكاتب ، من رجال القرن السادس

١١٨ ـ سلوة الأحزان للمفيد أبي بكر المبارك بن كامل أبي غالب الخفاف البغدادي المتوفى سنة ٥٤٣

١١٩ ـ لطائف نوامي البركات في مشيخة أبي البركات ، تخريج جمال الدين أبي بكر أحمد بن علي القلانسي المتوفى سنة ٧٠٤

١٢٠ ـ الألقاب تأليف أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي [1] المتوفى سنة (٥٠٧)

(١) ومما علمناه من كتب الألقاب منسوباً إلى من كنيته أبو الفضل « ألقاب أبي الفضل علي بن الحسين بن أحمد بن الحسن الهمذاني الفلكي الحافظ ، قال السمعاني : « الفلكي ... عرف بهذه النسبة أبو بكر أحمد ابن القاسم بن الحسن بن علي الحاسب الفلكي الهمذاني (٣٨٤) وحفيده أبو الفضل علي بن الحسن بن أحمد ابن الحسن الفلكي الحافظ الهمذاني ، كان من حفاظ الحديث المبرزين ، رحل وجمع وصنف وله من الكتب كتاب معرفة الثقات المحدثين وكتاب منتهى الكمال في معرفة الرجال وغيرهما وكتاب الألقاب ... وهو كتاب حسن مفيد »

١٢١ ـ نسب قريش تأليف أبي عبـــد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري المتوفى سنة ٢٣٦ وقد طُبع أخيراً

١٢٢ ـ الاقتباس ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩

١٢٣ — نهــاية الادراك في دراية الأفلاك » تأليف قطب الدين أبي الثناء محمود بن مسعود الشيرازي المتوفى سنة (٧١٠)

١٢٤ — جامع الفضائل ، تصنيف أبي طاهر أحمد بن أبي القاسم علي الشابورخواستي

١٢٥ — تاريخ أذربيجان ، تأليف مختص الدين أبي الخير نعمة الله بن محمد الســلماسي الفقيه ، أرخ إلى حدود سنة (٥٤٠)

١٢٦ — الألقاب ، تأليف أبي يحيي زكريا بن أحمد النسابة

١٢٧ — تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحراني المتوفى سنة ٣٦٣

١٢٨ — بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء [1] ، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن أبي السرور بن عبد العزيز الروحي ، أرخ إلى سنة ٦٤٨ ، وقال في ذكر المستعصم بالله « وهو باق إلى عصرنا هذا »

١٢٩ — تاريخ قهستان ، تأليف الأديب جمال الدين القهســتاني ، أرخ رجلاً ملقباً بمعين الدين فهو بعد القرن الخامس

١٣٠ — سيرة نصرة الدين بيشكين الثاني ، تأليف القاضي أفضل الدين ، ترجم فيها رجلاً توفي سنة (٦٢٠)

١٣١ — تذكرة الأدب لأهل النسب ، تأليف أبي المظفر محمد بن أحمــد الأبيوردي المتوفى سنة ٥٠٧

---

(١) المطبوع بمطبعة النجاح بمصر سنة ١٩٠٩ هو « بلغة الظرفاء بذكرى تواريخ الخلفاء »

١٣٢ — المنتهى [١] في الكمال ، تأليف أبي منصور محمد بن سهل المرزباني الكَرَجي من رجال القرن الرابع للهجرة

١٣٣ — أدباء الغرباء لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦

١٣٤ — زينة الدهر في محاسن شعراء العصر ، جمع أبي المعالي سعد بن علي الخزرجي الحظيري المتوفى سنة ٥٦٨

١٣٥ — ألقاب الشعراء[٢] ، تأليف أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي سنة (٣٧٠)

١٣٦ — تشريف أهل الأعاصر بمرويات الامام الناصر ، تأليف عبد الله بن المبارك السيبيّ المتوفى سنة ٦٣٨

١٣٧ — مشيخة عماد الدين أبي عمرو زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري القزويني الكموني القاضي المتوفى سنة ٦٨٢

١٣٨ — لطائف المعارف ، تصنيف أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المذكور ذكراً سابقاً

١٣٩ — السيرة العباسية ، لم يذكر ابن الفوطي مؤلفه ، ولا وقفنا نحن عليه ، أرخ المقنع الخراساني الذي خرج على العباسيين

١٤٠ — مشيخة مجد الدين أبي الفضل عبد الله بن محمود بن بُلدجي المتوفى سنة ٦٨٣

١٤١ — ديوان أبي الفضل عبد العزيز بن أبي الصلت المغربي ، فيه تاريخ سنة ٥٠٥

١٤٢ — الاستظهار في معرفة الدول والأخبار ، تأليف أبي القاسم علي بن محمد بن

---

(١) لم يعرفه مؤلف كشف الظنون ، يحتوي على اثني عشر كتاباً : مدح الأدب ، صفة البلاغة ، الدعاء والتحاميد ، الشوق والفراق ، الحنين الى الاوطان ، التهاني والتعازي ، الأمل والمأمول ، التنبيهات والعتاب ، الحمد والذم ، الاعتذارات ، الألفاظ . نفائس الحكم » « الوافي بالوفيات ٢ . ١٤١ »

(٢) طبع باسم « المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم »

أحمد الرحبي المعروف بابن السمناني المتوفى سنة ٤٤٦

١٤٣ — مشيخة نجيب الدين يحيى بن أبي طي حميد بن ظافر الحلبي النجار المقدم ذكره مع كتابه معادن الذهب في تاريخ حلب

١٤٤ — الأنساب ، تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣

١٤٥ — معجم الشعراء ، تأليف ياقوت الرومي الحموي ، المقدم ذكره

١٤٦ — أمراء المدينة ، تأليف أبي زيد عمر بن شبة النميري بالولاء البصري المتوفى سنة ٢٦٢ .

١٤٧ — ديوان نسب العلويين ، تأليف المرتضى علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن الشريف المرتضى المتوفى سنة ٥٥٤.

١٤٨ — ألقاب الأئمة الاثني عشر ، تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب الحنبلي المتوفى سنة ٥٦٧

١٤٩ — صنوان الرواية ، وقنوان الدراية ، تأليف عماد الدين أبي طاهر عبد السلام ابن أبي الربيع الشيرازي ، كان حياً سنة (٦٥٠)

١٥٠ — رحلة نور الدين علي بن عثمان من الموصل الى قراقورم دار ملك القاآن المغولي ، في القرن السابع للهجرة

١٥١ — تاريخ الاسماعيلية ، لم يذكر ابن الفوطي مؤلفه ، ورد فيه تاريخ نزار بن المستنصر بالله من أهل القرن الخامس للهجرة .

١٥٢ — التذاكر الأدبية والمشيخات الحديثية والمجموعات الأدبية ، والمقيدات التاريخية وهي عشرات

قال ابن حجر : « وقد ذكر هو في بعض تواليفه إنه طالع تواريخ الاسلام فسردها فمن المستغرب تاريخ خوارزم ، تاريخ أصبهان لحمزة ولابن مردويه ولابن منده ، تاريخ

قزوين للرافعي ، تاريخ الري للآبي ، تاريخ مراغة ، تاريخ أرّان ، تاريخ البصرة لابن دهجان ، تاريخ الكوفة لابن مجالد ، تاريخ واسط للدبيثي ، تاريخ سامرا ، تاريخ تكريت ، تاريخ الموصل ، تاريخ ميافارقين ، تاريخ العميد ابن القلانسي ، تاريخ صقلية ، تاريخ اليمن ، وسرد شيئاً كثيراً جداً [(١)] »

وأنا أرى أنّ من هذه التواريخ ما ليس بمستغرب ، فتاريخ صقلية أراد به « الدر الخطيرة في شعراء الجزيرة » لابن القطاع علي بن جعفر السعدي المذكور في ثبت الكتب ، وتاريخ تكريت أراد به « الاختصاص في التاريخ الخاص في ذكر من قرأ على مؤلفه من الأئمة ومن روى عنه من العلماء ، لتاج الدين أبي زكريا يحيى بن القاسم وقيل ابن أبي القاسم بن المفرج التكريتي المذكور في ثبت الكتب ، وتاريخ خوارزم أراد به تاريخ رجالها تأليف محمد بن محمود بن محمد بن أرسلان الخوارزمي وقد قدمنا ذكره في الثبت ، ومن طالع معجم الأدباء لياقوت الحموي عرف هذا التاريخ قال في سيرة أبي الحسن علي ابن محمد بن علي بن أحمد بن مروان العمراني الأديب الحنفي : « يلقب حجة الأفاضل ، ونخر المشايخ ، مات فيما يقارب سنة (٥٦٠) ذكره أبو محمد بن أرسلان في تاريخ خوارزم من خطه فقال [(٢)] ... » وأكثر ما ذكره معروف مشهور ومنه ما لايبلغ أن يكون تاريخاً كتاريخ عمر بن دهجان البصري الذي سماه ابن الفوطي « فوائد » ، وإنما سميناه تاريخاً على التساهل والتسامح ، ولابن الفوطي من المراجع ما هو غريب حقاً ولم يذكره ابن حجر ، ومن ينعم النظر في ثبت الكتب التي سردنا أسماءها يوقن بصحة قولنا

فهذه عامة الكتب التاريخية والكتب الأدبية من مراجع ابن الفوطي في جزءين ناقصين من أجزاء كتابه « تلخيص مجمع الآداب » ، وفيها برهان قاطع على ما وقع إليه من الثروة التاريخية الأدبية وما عثر عليه من المادة التأليفية التي لم نجد لها شبيهاً عند أحد من

(١) الدرر « ٢ : ٣٦٥ »

(٢) معجم الأدباء « ٥ : ١٢ » طبعة مرغوليوث »

المؤرخين ومع ذلك فلم نُلفه إلى اليوم مطلعاً على مرآة الزمان لأبي المظفر يوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ ولا على التكملة في وفياة النقلة، لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري المتوفى سنة ٦٥٦ ولا على « تكملة إكمال الاكمال » لجمال الدين محمد بن علي الصابوني المتوفى سنة (٦٨) ولا على وفيات الأعيان لشمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان المتوفى سنة ٦٨

وكان لاتساع المجال التاريخ الذي يجول فيه اتساعاً في العرض والطول يعثر ويخطىء أحياناً في الأعلام، وفي الأحيان يجتزىء عما وقع إليه من غير تفكير فيما وراء ذلك ولا سعي إلى ما ليس هنالك، فقد ترجم من الملقبين محب الدين رجلاً اسمه « أبو محمد عبد الله بن خالد بن عبد الحميد الغرافي الفقيه » قال: كان من فقهاء المدرسة النظامية ... سمع معنا على شيخنا جار رسول الله — ص — عفيف الدين عبد السلام بن محمد بن مزروع البصري وغيره، كتبت عنه ... وتوفي في بغداد »، ثم ترجمه باسم « محب الدين محمد بن خالد بن عبد الحميد الغراني الفقيه الشافعي، قال: « أقام ببغداد وكان فقيهاً عالماً وسمع معنا على جار رسول الله — ص — عفيف الدين عبد السلام بن مزروع البصري مسند أبي داود الطيالسي سنة إحدى وتسعين وستمائة » ولا ندرى نحن أي الأسمين هو الصحيح ؟! وله من هذا الوهم شيء كثير، سببه العجلة في التاليف

وترجم في باب « محيي الدين » رجلاً اسمه، أبو القاسم محمد بن علي ن محمد بن إبراهيم بن سُراقة الشاطبي » قال: « كان من العلماء الأدباء، قدم بغداد واجتمع بمشايخها وسمع الحديث منهم ... وأملى بها شيئاً من أشعاره » ثم ترجمه بعد أربع ترجمات بقوله: « محيي الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن إبراهيم بن سُراقة الشاطبي الأديب، قدم بغداد وسمع على شيخ الشيوخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ... سنة خمس وعشرين وستمائة »، فعدّه رجلين متمايزين مع تقارب الموضعين، ولم يشر إلى ما ذكره من قبل،

ولا وضع علامة لتنبيه القارىء على وجود التكرار

وذكر فيمن لقبوا « محيي الدين » رجلاً توفي سنة ٤٠٥ واسمه وصفته هما « أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الفرج بن أبي طاهر ابن البياض المقرىء الأديب » وقال : « ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه وقال ... » أجل ذكره الخطيب في تاريخه « ١ : ٣٥٣ » ولكنه لم يلقبه محيي الدين ، ولم يذكر أنه كان أديباً ، فمن أين أتى ابن الفوطي بهذا اللقب المنسوب الى الدين وهو لم يكن شائعاً في ذلك العصر ، وإنما كان اللقب الشائع اللقب غير المضاف الى الدين ، كالرضيّ والمرتضى وعلم الهدى وعلم السُنّة ، والمفيد والمختصّ والمنتجب (غير مقدر الاضافة) ، فضلاً عن اللقب الدّولي كعز الدولة ومشرف الدولة ، وبهاء الدولة وعضدها ، فمعرفة تاريخ الألقاب وأطوارها من ضروريات المؤرخ

ومن غريب أوهامه ما ذكره في باب « عز الدين » قال : « عز الدين أحمد بن محمود ابن أحمد بن عبد الله الواسطيّ ثم البغدادي القاضي... ذكره الحافظ أبو عبد الله بن الدبيثي وقال : تفقه بواسط على عمه أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ... وعلى القاضي يحيى بن الربيع وتولى القضاء ... » ثم قال بعد ترجمتين :

« عز الدين أبو حامد أحمد بن يحيى بن إبراهيم الواسطي القاضي المقرىء ذكره الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي في تاريخه وقال : تفقه بواسط على القاضي يحيى بن الربيع وتولّى القضاء بالجانب الغربي من بغداد ... » ثم ذكره في لقب « عماد الدين » قال : « عماد الدين أبو العباس أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله الواسطي القاضي ، ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب بن أنجب في تاريخه وقال : كان شيخاً صالحاً ... ورتب قاضياً في الجانب الغربي ... » فهذا إنسان واحد جعله ثلاثة أناسي ، وجعل له ثلاث شخصيات ولم يفطن لذلك ، وأنا أعجب كيف دخل « يحيى بن إبراهيم » في نسب الرجل ؟

فالذي في تاريخ ابن الدبيثي : « أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله المقرىء أبو العباس بن أبي الشكر الفقيه الشافعي من أهل واسط ، قدم بغداد وسكنها ، تفقه بواسط على عمّه أبي علي الحسن بن أحمد وعلى القاضي أبي علي يحي الربيع ... وولي القضاء بالجانب الغربي[1] ... »

ولكنه مع ذلك قد حفظ في كتبه نصوصاً من تواريخ وكتب أدب ضاعت أوحيزت حتى خفيت عن العيون وخفيت على الافهام ، وأفاد بترجمة معاصريه على اختلاف أجيالهم وطبقاتهم وبلادهم إفادات عظيمة ، ولو وجد تاريخه على الحوادث والسنين أو قسم منه ، على تحكم هواه بقلمه أحياناً فيما كتب[2] ، لازداد عدد إفاداته العظيمة ، ومن مُثُل راجه الواسعة ما ذكره في سيرة قطب الدين الشيرازي قال :

« كان دائم الفكر والكتابة ، لم يخل القلم من يده[3] ، وكان الناس يجتمعون إليه ، ويقتبسون من فوائده ، وكان مزّاحاً طيب المحاورة ، لطيف المحاضرة ، كريم الأخلاق ، ولما عرف أن خواجا رشيد الدين الفضل بن أبي الخير بن عالي الهمذاني المتطبب قد شرع في تفسير القرآن المجيد قال لأصحابه : وأنا قد اهتممت[4] في تفسير التوراة وأخذ في تحصيل ذلك ولما سمع بأنه قد كتب رسالة في قوله عز وجل حكاية عن الملائكة (قالوا : لاعلم لنا إلا ما علمتنا) قال : يجب عليه أن يقف على قوله تعالى (لاعلم لنا) ولما عمر المسجد بظاهر تبريز واستدعاه مع جماعة من أصحابه وحضر مولانا أصيل الدين الحسن بن

(١) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ الورقة ٦٣ »

(٢) قدمنا كلامه الشديد على جمال الدين عبد الله بن العاقولي ناظر الأوقاف وشتمه لمشرف الدين أبي سعد شاهنشاه بن مأمون الفارسي وكيل شمس الدين الجويني لقطعه ما رسمه له الجويني من المال والغلة ، بقوله : « فكتبت رسالة في ثلبه وسبه »

(٣) هذا من عجمته التي أشرت اليها ، والصحيح « لم تخل يده من القلم » إلا أن يشدد اللام من « يخلي » على اللغة العامية في التعبير

(٤) الصحيح « بتفسير التوراة »

مولانا نصير الدين [الطوسي] ، وكنت يومئذ في خدمته سنة ٧٠٦ ، وقد خسر على محراب المسجد جملة وافرة من المال ، وأخذوا يصفون المحراب ، فقال مولانا قطب الدين : ما فيه عيب إلا أن قبلته منحرفة إلى جهة المغرب ، وكان ينكت بمثل هذه التنكيتات وهو[1] في أوج عظمته عند السلطان الماضي غازان محمود بن أرغون بن أباقا بن تولي بن جنكزخان .
وكان قد أدأب نفسه ليلاً ونهاراً في القراءة والتحصيل والبحث إلى أن فاق ، واشهر في الآفاق ، وهو مع ذلك عزيز النفس ، عالي الهمة ، يؤثر إسداء الخيرات الى الخلائق بقلمه وكله ، ويسعى لهم بهمته وقدمه ، كثير المحفوظ من الأخبار والحكايات ، وعيون الأشعار والمقطعات باللغتين الفارسية والعربية ، كتب الكثير لنفسه من سائر العلوم النقلية والعقلية وخرج من أذربيجان وسكن مدة في المدرسة التي أنشأها الصاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني بجوين ، وفوّض أمر تدريسها إلى مولانا نجم الدين الكاتبي القزويني ، وكان مولانا قطب الدين معيد درسه ، وفوض اليه الصاحب شمس الدين [الجويني] قضاء ممالك الروم فتوجه اليها وأقام بسيواس وانتفع به طلاب العلم ، وصنف في أصول الفقه وشرح كتاب ابن الحاجب وألف الاختيارات المظفرية ، وشرح المفتاح للسكاكي ، وشرح الكليات لابن سينا ، وصنف كتاب التحفة في علم الهيأة وغير ذلك من الرسائل والكتب ثم رجع إلى حضرة السلطان أباقا ، ولما ولي السلطان أحمد تكودر أخو أباقا لم يرَ من يرسله إلى ممالك مصر والشام غيره ، فتوجه في الرسالة سنة ٦٨١ إلى السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ، ورجع إلى أذربيجان ، وسمعنا الرسالة من لفظه ، وكان أكثرها من كلامه ، ولما وصل مولانا قطب الدين وأدى الرسالة إلى السلطان ألقى عصا التسيار بمدينة تبريز واهتم بالتصيف والتأليف وذكر الدروس وصنف كتاب درّة التاج للملك دوباج ملك كيلان ، وصنف لأجل مولانا أصيل الدين الحسن بن نصيرالدين

---

(١) يعني رشيد الدين

كتاب (فعلت فلا تلم) وهو كتاب غريب الوضع ، أخذ فيه مآخذ على مَن لم يفهم قوله وجرفه ، إلى غير ذلك من فنون النقل والعقل ، يضيق هـذا المختصر بذكرها فذكرت أكثرها في كتاب التاريخ ... وقرأ عليه بعض المحصلين كتاب مفتاح العلوم الذي صنفه مولانا سراج الدين السكاكي الخوارزمي فصنف كتابه المعروف عفتاح المفتاح وكتب تلامذته في وصف كتابه قصائد ومقطعات ولما كتب الجماعة كتب من نظمه قصيده بديعة ذكرها العبد هاهنا ليعلم مقداره في جميع مصنفاته وهي :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف ... موالي أثنوا بالذي لست أهلهُ
جزاهم إلـه العرش أفضل ما جزى ... فقـد رفعوا قدري وأعلوا محلهُ
سأذكرهم طول الحياة بصالح ... وأهدي لهم سهل القريض وجزله
وأثني عليهم واحداً بعد واحد ... وأشكر حسناه وأنشر فضلهُ
وأسأل ربي أن يطيل بقاءه ... ويوسع حسناه ويسبغ ظله
أولئك إخوان الصفاء وطالما ... منحهم أصفى الهوى وأجله
هم اليوم ما زالوا كراماً أعزّة ... لهم شرف سامي السماك وحله (كذا)
لهم حسب زاك ومجد موطد ... وأصل كريم شابه الفرع أصله
هم أوضحوا لي نهج كل فضيلة ... ملكت بها عقد الثناء وحله
هم علموني كيف أثني عليهم ... فقد غاب عني الشعر إلا أقله
وإني وإن أسدوا إليّ لعارف ... فقل للذي أسدى الجميل ودله
هديت وأهديت المسرّة آنفاً ... فأنت إذن إحسانه زان فعله
وأنت أخ واف لمن لا أخا له ... وأنت أب برّ لمن لا أبا له
ومن برّهم بي أنهم يرتضون ما ... أقول ويستسقون وبلي وطله
دعوني إلى أمر بعيد مناله ... فقلت لنفسي طاوعي فلعله

أشاروا بمفتاح العلوم وحله	وغيري تفاني أو إلى أن يحله
فلبيت دعواهم سميعاً وطائعاً	وما في وطابي منه قدّمت بذله
وجرّدتُ رأياً ثاقباً وعزيمة	هتكتُ بها حجب الكتاب وسبله
وبينت منـه ما أرادوا بيانه	ودللته فاستحسن الناس دله
وسهلت منـه وعره فتهافتوا	عليه وبالمعقول أيدت نقله
وملتُ إلى أبوابه وفصوله	فأودعها درّ الكلام ولعله
كشفت محياه الجميل فأبصروا	من الحسن ما لم يبصر الناس مثله
وقالوا لقد نلت الذي لا يناله	سواك وأوتيت الخطاب وفصله
وأعطيت ما لم يعط سحبان وائل	وأحرزت غايات الفخار وخصله
وذلك من فضل الالـه ومنّـه	عليك وأن الأمر لله كله
وإني وإن حاربت كلا بقيله	فما الفضل إلا للذي قال قبله

وتوفي في سادس عشر شهر رمضان سنة (٧١) بتبريز ودفن بمقبرة جرانداب [١]» .

فهذه الترجمة على ما ترى من السّعة والامتاع ، ومع ذلك أشار الى أن كلامه مختصر وأن التفصيل في التاريخ ، وذكره « المختصر » يشعر بأنه أراد تلخيص معجم الألقاب ، ولكن الفرق بين الترجمتين كبير وإن كانت معانيهما متقاربة

هـذا هو الوجه التاريخي من وجوه ثقافته أما وجهها الحديثيّ فقد علمنا منه أنه سمع شيوخاً، كثيراً قاربت عدتهم خمسمائة شيخ ، جمعهم مشيخته العظيمة الملأى من التراجم والفوائد التاريخية ، على ما ظهر لنا من ملامحها في أثناء نقول المؤرخين منها ، وعلمنا أيضاً أنه كتب الاجازات لنفسه ولغيره ، وأجاز لجماعة من جمّاع الأحاديث والمسموعات على اختلافها ، ولذلك وصفه الذهبي بقوله « ابن الفوطي العالم البارع المتقي المحدث الحافظ

(١) منتخب المختار « ٢٢١ — ٢٢٢ »

المفيد[1] » وقال في موضع آخر : « المحدث البارع العالم المتفنن مؤرخ الدنيا » ، ثم قال : « فاق علماء الآفاق في علم التاريخ وأيام الناس ، وصنّف في ذلك وقر بعير بخطه المنسوب وعبارته العذبة... أجاز لنا غير مرّة ومع سعة معرفته لم يكن بالمتثبت فيما يترجمه ، ولا يتورع في مديح الفجار ، وفي دينه رقّة ويأخذ جوائز التتار والله يسامحه[2] » وقال في موضع آخر : « له هنات وبوائق » ونعته بالحافظ الأخباري المؤرخ المتكلم[3]

وقد ذكرنا أن تعمير الله تعالى إياه جعله مرغوباً في حديثه ، متوقاً إلى سماعه ، مطلوبة إجازته ، فاستجازه الذهبي وغيره من أعلام المحدثين ، من أهل السُنّة في العراق وغيره من الأقطار الاسلامية ، واستجازه جماعة من الشيعة منهم السيد تاج الدين محمد بن القاسم ابن الحسين ابن مُعَيّة الحسني ، من رجال القرن الثامن للهجرة قال في إجازته للسيد أبي المعالي الحسيني الموسويّ : « وممن أجاز له رواية جميع ما يصح له روايته عنه الشيخ العالم كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي[4] »

وقد نقلنا من قبل قول مؤلف « غاية الاختصار » في أنساب العلويين على اعتبار أن اسم الكتاب صحيح،«حدثني الفاضل المؤرخ العلامة أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد الشيباني [ابن الفوطي] قال : حدثني النسابة أحمد بن مهنا العبيدلي ، قال : نقلت من خط عمي علي بن مهنا ...[5] » وفي وصفه بالعلامة والامام تساهل لا يخفى على المؤرخ الثبت

(١) تذكرة الحفاظ « ٤ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ »

(٢) منتقى المعجم المختص لتقي الدين بن قاضي شهبة « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ٢٠ »

(٣) لسان الميزان « ٤ : ١١ »

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي « ٢٥ : ٣٦ »

(٥) غاية الاختصار « ص ٢٨ » قال المؤلف في ذكر آل مصابيح : « ومنهم أحمد أبو الفضل بن محمد بن مهنا ، كان سيداً فاضلا نسابة مشجراً قليل التحقيق رأيت بخطه مشجراً فلما تتبعته وجدت فيه من الأغاليط شيئاً كثيراً ... » « ص ٥٤ »

الذي يزن النعوت والألقاب بالموازين المترصة ، وهو نفسه لم يذكر في معجم الألقاب إلا خمسة نعتوا بلقب العلامة أولهم أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري والثاني جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري والثالث أبو المظفر مسعود بن أبي الفرج الأموي المنشىء والرابع أبو ذر مصعب بن محمد الجياني ابن أبي الركب والخامس علامة كرمان أحمد بن علي الكرماني ولم يذكر « العلامة » الحلي الحسن بن مطهر مع اشتهاره عند الامامية الاثنا عشرية بهذا اللقب ، وذلك مما يدل على ندور استحقاق اللقب ، وعلى أن ابن الفوطي كان ينقل ترجمة الملقبين بهذا اللقب ولا يضيف من عنده شيئاً أعني لا يلقب هو من يراهم أحرياء بهذا اللقب ، لأن المؤرخ ملزم أن ينقل النعوت ولا يتحكم ولا يحتكم فيها ، ويقف عندها فلا يتجاوزها

وأما الوجه الأدبي لثقافته فهو ظاهر في نثره العربي ونظمه العربي وكان ينبغي أن يظهر في نثره ونظمه الفارسيين ، أما النثر العربي فهو الذي تقرؤه من السجعات التاريخية المكرورة ، التي ليس فيها من الذوق الفني من شيء ، وقد أشرنا إلى ذلك قبلاً على رغم وصف الذهبي لغته بالعذوبة ، فان الذهبي كان نقاد حديث لا نقاد نثر أدبي ومن أمثلة نثره بل مثله قوله في ترجمة مجد الدين أبي نصر محمد بن أحمد بن عمر ابن الكتاني الشيباني البغدادي :

« اشتغل وحصل ، وكتب وتأدب ، وتصرف في الأعمال السلطانية ، وتردد في الكتابة الديوانية ، عرف بين النواب ، بالصدق في الخطاب والحساب ، ومعرفة مقاصد الكتاب ، وله همة علية وأخلاق جميلة ، وكرم وحفظ مودة ، اشتهر عنه ، وفاق به على الرفاق وعمر داراً جميلة بباب الأزج ، وغرس بها بستاناً ليستريح فيه أعيان الأصحاب ، والأكابر وذوو الآداب ، ويترددون اليه ، ويعتمدون في اشتغالهم عليه ، وقد مدحه الأفاضل والشعراء ، وسافر إلى الموصل وأذربيجان ، وله معرفة بوزراء السلطان ، وله شعر في الغزل

وكانت ولادته ببغداد »

وقال في ترجمة عز الدين أبي عقيل الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن خشوش العلوي البصري المنجم : « من العلماء بالنجوم والكلام على الأحكام ، وله في ذلك المعرفة الجيدة ، ويحفظ أشعاراً حسنة ، وله أخلاق حسنة ، ومحاضرات مستحسنة »

وقال في ترجمة عز الدين أبي محمد الحسن بن طيب بن عبد الله البغدادي الكاتب الشاعر الصوفي : « أحد فضلاء العصر ، وأدباءالزمان ، وحكماء الأوان ، له في التجرد طريقة غراء ، في الفكر والذكر والمطالعة المحجة البيضاء ، ترك المدارس والاشتغال باجتماع الأعيان (كذا) واشتغل بالعلوم الرياضية ، وله أشعار كثيرة ، حسنة فصيحة »

وأما شعرهالعربي فقد بقي منه مقطعان ولا نحسبه إلا مقطعان في الأصل ، فمن شعره ما ذكره في ترجمة فخر الدين أبي محمد الحسن بن الحسين بن الزرندي القاضي ، وكان من أبناء القضاة وممن ورد مراغة على نصير الدين الطوسي فكتب بخطه تصانيفه وقرأ عليه وكان جميل الصحبة فجرت بينه وبين ابن الفوطي مطايبات ومعاشرة [1] ، فقال ابن الفوطي فيه :

أيها الفخر الزرندي أنت عندي كشهند
فتحاكيه بثقل ويحاكيك ببرد

وقال ابن الفوطي في ترجمة عماد الدين أبي الحياة خضر بن إبراهيم بن محمد المؤمن التبريزي النائب : « كان من الصدور الأعيان ، وأكابر أهل أذربيجان ، كريم المحضر ، جميل المنظر ، أحالني شيخنا المخدوم الأعظم رشيد الحق والدين على هذا الصدر المذكور بانعام فضاعفه ولم يحوجني إلي الترداد إليه فكتبت إلى خدمته بهذه الأبيات :

أرى أهل دار الملك تبريز كلهم يميلون نحو الكفر في كل موطن

(٢) هذا من كلام ابن الفوطي في ترجمته قال : « وتوفي فخر الدين بمدينة السلام في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وستمائة »

وما فيهم غير الرئيس المعظم الـ ـعميد عماد الدين يدعى بمؤمن
كمؤمن حاميم الذي جاء ذكره ويقرأ في نص الكتاب المبين

وقدم بغداد سنة عشر وسبعمائة »

ومن نظمه مارثى به عماد الدين محمد بن محمود الفريومذي المستوفي المتوفى سنة ٧١٦ قال : « ورثيته بأبيات أولها : ... عماد الحق والدين ناصر الاسلام » وقد ذهب أكثر البيت ومن ذلك ما رثى به فلك الدين أبا نصر محمد بن أيدمر المستعصمي الأديب المتوفى سنة « ٧١٠ » قال : « وكان بيني وبينه معرفة وصداقة واتحاد منذ سنة خمسين [وستمائة] ولما قدمت بغـــداد [سنة ٦٧٩] كنت اتردد إلى خدمته ويشرفني أيضاً بحضوره ، ورثيته بأبيات أولها :

ربع المعالي أضحى دارس الدمن والفضل بعدك أمسى ذا [بل الغصن[1]]
يا أيها الفلك الدوار جرت ولم تعدل على فلك الدين الفتى [الفطن]
الفاضل الكامل المحمود سيرته العالم العامل المشكور [ذو المنن] »

وقـد قال الصفدي نقلا من كتاب الذهبي في ذكر نظمه بالعربية والفارسية : « وله شعر كثير بالعربي والعجمي[2] » ولم يذكر له بيتاً واحداً بالعربية فضلا عن الفارسية ، والظاهر لنا أنه هو الذي قال لأحد مستجيزيه ولعله الذهبي نفسه ، « لي شعر كثير بالعربي والعجمي » يعني اللسان العربي واللسان الفارسي ، وإلا فان الفصحاء يقولون « بالعربية والفارسية »

تآليفه

قال شمس الدين : « كتب من التواريخ ما لا يوصف ، ومصنفاتـــه وقر بعير .. وعمل تاريخـاً كبيراً لم يبيضه ، ثم عمل آخر دونـه في خمسين مجلداً أسماه (مجمع الآداب في معجم

(١) ما بين المضادات من اختيارنا
(٢) اعيان العصر وأعوان النصر « الورقة ٧ » والوافي بالوفيات « الورقة ١٩٩ »

الأسماء على معجم الألقاب) وألف (درر الأصداف في غرر الأوصاف) وهو كبير جداً ، ذكر أنه جمعه من ألف كتاب مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع ، (وهو) عشرون مجلداً ، بَيّضَ منها خمسة ، وكتاب (المؤتلف والمختلف) رتبه مجدولاً ، وله كتاب (التواريخ على الحوادث) وكتاب (حوادث المائة السابعة) وإلى أن مات وكتاب [نظم] (الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة) في عدّة مجلدات [1] »

وذكر الصفدي ما قاله الذهبي بايضاح قال : « وسوّد تاريخاً كبيراً جداً وآخر دونه مجمع الآداب في معجم الأسماء على الألقاب في خمسين مجلداً المجلد عشرون كراسة ، وألف كتاب درر الأصداف في غرر الأوصاف ، مرتباً على وضع الوجود من المبدأ إلى المعاد ، يكون عشرين مجلداً وكتاب (تلفيح الأفهام في المختلف والمؤتلف) مجدولاً و (التاريخ على الحوادث) إلى آخر خراب بغداد ، والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة »

وقال ابن رجب نقلاً من تاريخ الذهبي : « عمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه ، ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً أسماه (مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب) وألّف كتاب (دررالأصداف في غررالأوصاف) وهو كبير جداً وذكر أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع ، عشرون مجلداً بيض منها خمسة ، وكتاب (المؤتلف والمختلف) رتبه مجدولاً ، وله كتاب (التاريخ على الحوادث) وكتاب (حوادث المائة السابعة) وإلى أن مات ، وكتاب (نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة) في عدة مجلدات ... وذكر غير الذهبي أنه جمع الوفيات من سنة ستمائة سماه (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة الواقعة في المائة السابعة) وهذا هو الذي أشار اليه الذهبي وذيل على تاريخ ابن الساعي شيخه نحواً من ثمانين مجلدة ، عمله للصاحب عطاء الملك (كذا) وله

(١) تذكرة الحفاظ « ٤ : ٢٧٥ »

(٢) أعيان العصر « الورقة ٧٥ » والوافي بالوفيات « الورقة ١٩٩ »

(تلقيح الأفهـام في تنقيح الأوهام) وله وفيات أخر ، وأشياء كثيرة في الأنساب وغيرها »

وذكر ابن شاكر الكتبي ما ذكره الصفدي ، كما أشرنا اليه من قبل ، ولم يزد عليه شيئاً [١] ، وقال ابن حجر ناقلاً من تاريخ الصفدي : « عمل تاريخاً حافلاً جداً ثم اختصره في آخر سماه (مجمع الآداب ومعجم الأسماء على الألقاب) في خمسين مجلداً ، وله (درر الأصداف في بحور الأوصاف ، وله الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة [٢]

وقال شمس الدين السخاوي : « وللكمال أبي الفضائل عبد الرزاق بن الفوطي تاريخ كبير لم يبيضه وآخر دونه سماه (معجم الآداب ومعجم الأسماء على الألقاب) ودرر الأصداف في غرر الأوصاف وهو كبير جداً في خمسين مجلداً ، ذكر أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع ، وكذا له تاريخ على الحوادث أيضاً [٣] »

هذا تفصيل ما ذكروه من مؤلفاته ، وقد ذكرنا أنها خالية من كل حكمة وفلسفة ونظر في علوم الأوائل ، وها نحن أولاء نتكلم على مؤلفاته هذه، وما لم يذكر معها منها ، بتفصيل وترتيب وهي :

١ — مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب ، هكذا وردت تسميته في آخر الجزء الرابع منه المؤرخ بسنة ٧١٢ ، مصدرة بكلمة « تلخيص » وجاء في أول كتاب الغين من الجزء الرابع « كتاب الغين من كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب » وفي أول كتاب القاف « كتاب القاف من كتاب مجمع الآداب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » وفي أول كتاب القاف من الجزء الخامس « كتاب الكاف من كتاب مجمع

---

(١) فوات الوفيات « ١ : ٢٢٢ طبع محمد محي الدين عبد الحميد

(٢) الدرر الكامنة « ٢ : ٣٦٤ »

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ص ١٤٧ »

الآداب في معجم الالقاب » وفي أول كتاب اللام منه « كتاب اللام من كتاب مجمع الآداب في معجم الألقـاب » وفي أول كتاب الميم « كتاب الميم من كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب » فالمؤلف لم يقتصر على تسمية واحدة ثم إنه لم يميز التلخيص إلا في آخر المجلد الرابع ، وسنتكلم على التلخيص ، فمن ذكر مجمع الآداب لا تلخيصه ، كاتب جلبي في كشف الظنون : قال « مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب ، لكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣ ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ذكر أنه في خمسين مجلداً » وكان قد ذكره في باب الميم من قائمة التواريخ ، باسم « مجمع الآداب » فقط ، وقال في مادة تاريخ : « تاريخ ابن الفوطي ، متعدد كالذليل على الجامع المختصر لشيخه ابن الساعي والحوادث الجامعة ، ومجمع الآداب »

وهذا الكتاب الضخم الذي هو أكبر كتاب في الألقاب في التاريخ الاسلامي ، لم نجد له ذكراً كثيراً ولا قليلاً بل وجدناه مذكوراً نادراً ، في نقل متأخر زمان ناقله وهو رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى الشيخ محمد الزهري الغمراوي ، قال في آخر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عبد الحميد : « نقلت من كتاب معجز الآداب فيمعجم الألقاب ، تأليف الشيخ الامام أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني الفوطي (كذا) الذي فاق في معرفة التاريخ جميع أقرانه ، وأربى في علم الآداب على أبناء زمانه ، قال : ملخص حال الشيخ الامام السعيد عزالدين عبد الحميد هو عزالدين ... » [1]

ونرى ما ذكره موافقاً لما ذكره محمد باقر الخوانساري في كتابه روضات الجنات في ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد من غير أن ينص على اسم كتاب ابن الفوطي ، ودونك المقابلة بين النصين

(١) شرح نهج البلاغة « مج ٤ س ٥٧٥ طبعة دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٢٩

طابع شرح نهج البلاغة

هو عزالدين عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن بي الحديد المدائني الحكيم الأصولي كان من أعيان العلماء الأفاضل ، والأكابر الصدور والأماثل ، حكيماً فاضلاً كاتباً كاملاً ، عارفاً بأصول الكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ، وخدم في الولايات الديوانية ، والخدم السلطانية ، وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة، واشتغل وحصل ، وصنف وألف ، فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة ، عشرين مجلداً، وقد احتوى هذا الشرح على مالم يحتو عليه كتاب من جنسه ، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد ابن العلقمي ـ رحمه الله ـ ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي، فبعث له بمائة دينار وخلعة سنية وفرس ، فكتب الى الوزير :

محمد باقر الخونساري

عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين بهاء الدين محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني الحكيم الأصولي كان من أعيان العلماء الأفاضل ، وأكابر الصدور والأماثل ، حكيماً فاضلاً ، وكاتباً كاملاً ، عارفاً بأصول الكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ، وخدم في الولايات الديوانية ، والخدم السلطانية ، وكان مولده في غرّة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة واشتغل وحصل ، وصنّف وألّف، فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة ، عشرين مجلداً ، وقد احتوى هذاالشرح على مالم يحتو عليه كتاب من جنسه ، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد ابن العلقمي ـ رحمه الله ـ ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي ، فبعث له بمائةدينار وخلعة سنية وفرس ، فكتب إلى الوزير ،

أيا رب العباد رفعت ضبعي[1] ... ومن تصانيفه كتاب العبقري الحسان وهو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والأشعار وأودعه شيئاً من إنشائه وترسلاته ومنظوماته ، ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة للسيد المرتضى — قدس الله روحه — وهو ثلاث مجلداب ، ومنها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الأثير الجزري ، ومنها كتاب شرح المحصل للامام فخر الدين وهو يجري مجرى النقض له ، ومنها كتاب نقض المحصول في علم الأصول ، للامام فخر الدين أيضاً ، ومنها شرح مشكلات الغرر لأبي الحسن البصري في أصول الكلام ، ومنها شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام أيضاً ومنها كتاب الوشاح الذهبي في

هذه الأبيات : أيا رب العباد رفعت ضبعي[1] ... ومن تصانيفه كتاب العبقري الحسان وهو كتاب غريب الوضع ، وقد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والأشعار وأودعه شيئاً من إنشائه وترسلاته ومنظوماته ، ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة للسيد المرتضى — قدس الله روحه — وهو ثلاث مجلدات ، ومنها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر ، لابن الأثير الجزري ، ومنها كتاب شرح المحصل للامام فخر الدين الرازي ، وهو يجري مجرى النقض له ، ومنها كتاب نقض المحصول في علم الأصول له أيضاً ، ومنها شرح مشكلات الغرر لأبي الحسن البصري في أصول الكلام ، ومنها شرح الياقوت لابن نوبخت وغير ذلك (انتهى)[2]

(١) ذكر عشرة أبيات

(٢) روضات الجنات « ص ٤٢٢ »

العلم الأبيّ ومنها انتقاد المصفى للغزالي في أصول الفقه ، ومنها الحواشي على كتاب المفصّل في النحو ، سوى ما له من التعاليق وما لم أتتبع معرفته ، وأما أشعاره فكثيرة وأجلُّها وأشهرها القصائد السبع العلويات ، وذلك لشرف الممدوح بها ، عليه أفضل التحية والسلام ، نظمها في صباه [1] (كذا) وهو بالمدائن في شهور سنة إحدى عشرة وستمائة [وأما ما وليه من الولايات وتقلب فيه من الخدمات فلا حاجة إلى ذكره ها هنا] قال الشيخ كمال الدين : ولما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين ، وحضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسي و فَوَّض إليه أمر خزائن الكتب ببغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن أنجب [ابن الساعي] ولم تطل أيامه وتوفي — رح — في جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وستمائة ، فمدة عمره والحال هذه سبعون سنة وستة أشهر فالله يرحمه ويعفو عنه » [2]

وما ذكره الخونساري هو من الأصل الذي نُقل عنه ما ذُكر في آخر شرح نهج البلاغة ، وكلاهما لا يستوجب وجود « مجمع الآداب » ولا وجود الجزء الذي فيه ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد ، ولو كان موجوداً حقاً لأشار إليه الخونساري مؤلف الروضات ، فانه لم يقل إلا : « وقد ذكره الشيخ أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني الغوطي (كذا) الأديب المؤرخ المشهور ، بنسبه الذي تصدر به العنوان إلى قولنا الأصولي [3] »

وأما ناشر نهج البلاغة فلو كان قد وجد مجمع الآداب أو جزءاً منه لافتخر بالاشارة إليه ، ولم يخطىء في تسمية المؤلف فقد سماه أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني الفُوطيّ »

---

(١) الصواب في « شبابه » لأنه نظمها وعمره خمس وعشرون سنة

(٢) شرح نهج البلاغة « مج ٤ ص ٥٧٥ »

(٣) الروضات « ص ٤٢٢ »

ولا في تسمية الكتاب فقد سماه « معجز الآداب » والظاهر لنا أنّ كلاً منهما وجد الترجمة التي نشرناها هنا على نسخة عتيقة من شرح نهج البلاغة كتب عليها ناسخها أو صاحبها ترجمة ابن الفوطي ، فجاءت على الصورتين : المختصرة التي نقلت في الروضات ، والمفصلة التي في آخر شرح نهج البلاغة ، ولكنهما بتقادم الزمان وكثرة تناول الكتاب وتصفحه ، ذهب من نسخة القاهرة اسم المؤلف « عبد الرزاق » ومن نسخة إيران ذهب آخر الترجمة ، إلا أن الذي يُنعى على الخونساري أنه لم يذكر مرجع ترجمته ، ولعله نقلها من كتاب آخر فأراد أن يحتاز فضل الوجدان لنفسه

ويظهر لنا أن ابن الفوطي لم يتم كتابه « مجمع الآداب [1] » لاتساعه ، فعمد الى تأليف التلخيص كما سيأتي بيانه

٢ — تلخيص مجمع الآداب ، المقدم ذكره في الكلام على « مجمع الآداب » الذي يجب أن يكون أصلاً له ، وقد وجد من التلخيص جزآن ، الرابع والخامس ، والرابع ناقص أوله ، يبتدئ بعز الدين إبراهيم أو أحمد بن الحداد أو غيرهما ، وينتهي بالقيل أبي هنيدة وائل بن حجر الحضرميّ ، والخامس يبدأ بالكاتب بشر بن عبد الملك بن عبد الجن القحطاني ، وينتهي بموفق الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الرحبي المعروف بابن المتقنة الفقيه ، وفي الجزءين عيب نشأ عن التجليد بعد انقطاع عقد الكتابين ، لأن الكتاب في الأصل مُجدوَل أفقياً وعمودياً فالألقاب مجدولة عمودياً في الجانب الأيمن والتراجم مجدولة أفقياً في الجانب الأيسر ولما انقطع عقد التجليد وليس في الأوراق علامة وصل أخلّت عدة ورقات منها بمواضعها ، وضاعت ورقات ، فلاءم مالك الكتاب بين الأوراق على اختلالها ووقعت ورقات من الأوراق ذوات الألقاب والأسماء مقابل ورقات مخالفة لها من ذوات التراجم ، فأصابت أسماءً غير تراجمها ، وأصابت تراجمُ غير أسماء أصحابها ، فضلاً عن الورقات التي بقيت

---

(١) المقول منه المعثور عليه لم يتجاوز حتى اليوم « عز الدين » كما مر آنفاً

بلا مُقابل لها وأشدُّ هذا الاختلال وقع في الجزء الرابع مع نقصان أوله الذي أومأنا اليه

وقد طبع الجزء الخامس الأستاذ الهندي الباكستاني الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي ملحقاً بمجلة الكلية الشرقية (أورنيتل كالج ميكزين) بلاهور ما بين سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٤٧ ، وقد بدأ بطبع الرابع إلا أننا بدأنا بطبعه طبعة نفيسة بنفقة وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية السورية

ولتلخيص مجمع الآداب ذكر في بعض التواريخ ، كعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة العلوي ، قال في ذكر عقب السيد محمد الأقساسي : « وذكر الشيخ قوام الدين (كذا) عبد الرزاق بن الفوطي المؤرخ البغدادي في كتابه (تلخيص مجمع الألقاب) زين الدين أبا محمد حبيب بن عبد المهيمن بن سباه سالار بن سفيان بن أنس بن يحيي بن أحمد ذيذب ، وذكر أنه رآه ببغداد وهو كيلاني حنبلي المذهب ، والأكابر يطايبونه كيف أنه حنبلي (هذا كلامه) ولكن أحمد ذيذب لم يكن له ابن اسمه يحيي ولا ذكره أحد من النساب والله تعالى أعلم [١] »

وقال ابن عنبة في ذكر السيد تقي الدين أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن القاسم العلوي الحسيني : « وابنه شرف الدين أبو المناقب محمد ذكره الشيخ جمال الدين (كذا [٢]) [ابن] الفوطي [٣] » ، والظاهر أنه أراد ذكره إياه في تلخيص مجمع الآداب ، بدلالة تصريحه بالاسم في موضع آخر وإطلاقه الذكر على هذه الصورة يدل على اشتهار ابن الفوطي بمثل هذا الأمر عنده وعند الناس

قلنا في ابتداء الكلام على تلخيص مجمع الآداب : « يجب أن يكون مجمع الآداب أصلاً له » إلا أن المقابلة تثبت عظم الفرق بينهما ، وهذا أمر غريب يشمُّ منه أن ابن الفوطيّ لم يتمّ مجمع الآداب ، فعمد إلى تأليف التلخيص المختصر خوفاً من فجأة انقضاء العمر ويؤيد

(١) عمدة الطالب « ٢٣٤ طبعة بمبي »

(٢) ذكره هنا ملقباً بجمال الدين وهناك بقوام الدين وكلاهما خطأ والصواب « كمال الدين »

(٣) عمدة الطالب « ص ١٩٢ »

ذلك قول الذهبي كما نقـل ابن رجب : « عمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه ثم عمل آخر دونـه في خمسين مجلداً سماه (مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب [٤] »

وإلى هذا القول استند مؤلف كشف الظنون في تقدير الكتاب بخمسين مجلداً ، وأنا أحسب أن الكبير قُدّر بخمسين مجلداً ، وهو ما يجيزه العقل، وأحسب أن المختصر الذي كلامنا عليه ، الموقوف على جزءين منه هو المراد بالاختصار ، على أننا قدمنا أنه لا يؤدي الاختصار بمعناه الحقيقي ، وها نحن أولاء ننقـــل ثانية ترجمة عزالدين عبد الحميد بن أبي الحديد المنقولة سابقاً ، و ترجمته من تلخيص معجم الألقاب من الجزء الرابع منه لتظهر صحة قولنا

مجمع الآداب	تلخيص مجمع الآداب
ملخص حال الشيخ الامام الســعيد عز الدين عبـد الحميد هو : عزالدين عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديـد المـدائني الحـكيم الأصولي ، كان من أعيـان العلماء الأفاضل ، والأكابر الصـدور والأماثل ، حكيماً فاضلاً كاتباً كاملاً عارفـاً بأصول الـكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ، وخـدم في الولايات الديوانية ، والخدم السلطانية ، وكان مولده في غرّة ذي الحجة سـنة ست وثمـانين وخمسمائـة واشـتغل	عز الدين أبو حامد عبد الحميـد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني الـكاتب الأصولي ، كان أديباً فاضلاً ، حكيماً كاتباً ، خدم في الأعمال السلطانيـة ، قال شيخنا تاج الدين : كان كاتباً في دار التشريفات ثم رتب كاتباً في المخزن سنة تسع وعشـرين وستمائة ثم رتب كاتباً بالديوان ، وعزل ورتب مشرفاً لبلاد الحلية في صفر سنة اثنتـين وأربعين [وستمائـة] ثم عزل ورتب خواجه للأمير علاء الدين الطبرس ، ثم رتب ناظراً في البيمارستان

(٤) ذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٣١٨٥ »

وحصل ، وصنف وألّف ، فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة عشرين مجلداً وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتو عليه كتاب من جنسه ، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيدالدين محمد بن العلقمي — رحمه الله — ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي ، فبعث له بمائة دينار وخلعة سنية وفرس [1] ...

العضدي ولما هرب جعفر بن الطحان الضامن رتب عوضه بالأمانة من غير ضمان ، فلم يعمل شيئاً فعزل وصنف للوزير كتاب شرح نهج البلاغة ، وبقي بعد الدولة العباسية ، ولم تُطل أيامه ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وستمائة ، وله شعر كثير ورسائل ، ومولده بالمدائن في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة [2] »

فالبون بعيد ، ويكاد يتميز بأن تراجم مجمع الآداب تنتحي الناحية الأدبية أو الناحية العلمية للمترجمين ، وبأن تلخيصه ينتحي الناحية المعيشية مما يسمى بالوظائف والمناصب ، على أننا لا نقطع بذلك لأن ترجمة واحدة لا تكفي في البرهنة على ذلك ، وقد نقلنا سابقاً ترجمة قطب الدين الشيرازي من كتب ابن الفوطي أيضاً ، وقد جمعت بين الأمرين وذلك مما يوهن هذا الرأي

٣ — درر الأصداف في غرر الأوصاف ، ذكرنا ناقلين أنه كتاب كبير وأن ابن الفوطي قال إنه جمعه من الف مصنف من التواريخ والدواوين وكتب الأنساب والمجاميع وأنه عشرون مجلداً بيّض منها خمسة ، والظاهر أنه لم يشهر لأن ثلاثة أرباع الأجزاء بقيت في تسويدها ، ولم أجد له ذكراً في غير ترجمته وبعض كتبه ، قال في ترجمة بعض الأدباء من الملقبين بعز الدين الضائعة أسماؤهم : « رأيت له مجموعاً بخزانة كتب الرصد سنة ثلاث

(١) شرح نهج البلاغة « ٤ : ٥٧٥ »

(٢) تلخيص معجم الألقاب « ٤ : ١٦ » من نسختي بخطي

وستين وستمائة ، وكتبت منه إلى كتاب (درر الأصداف في غرر الأوصاف) وفيه فصل في ذكر ما يكتب على المناديل ، من ذلك :

أنا محسودة على شرف القدر والعُلى
في يدي سبطة الأنا مل مرموقة الحُلى
أنا منديل عاشق مغرم القلب وامق
صاغني كف غادة في الصناعات حاذق
إن جرى دمعه لبـ ى حبيب مفارق
صنته عن وشاته وعيون الخلائق (١) »

ولم يذكر مؤلف كشف الظنون هذا الكتاب في كشفه ولا رأيت له ذكراً في غير تلخيص مجمع الآداب والتواريخ المترجمة لابن الفوطي والاعلان بالتوبيخ

٤ — نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة وسماه اختصاراً في الأحسان (أشعار أهل العصر) وسماه جماعة « الدرر الناصعة » وقد نقلنا ذلك ، ومنهم شمس الدين السخاوي قال في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ـ ص ١٨ ـ « وأما الشعراء فلأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ... وللكمال عبد الرزاق بن الفوطي الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » وهو ما ذكره الصفدي قبله في الوافي « ١ : ٥٤ » ، ذكره مؤلفه في تلخيص مجمع الآداب ، قال في ترجمة عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الوهاب بن أبي القاسم ابن حارث بن ما أراد الله البغدادي ، يعرف بسبط المعمار ويُنبز بالسلّ ، كان من ظرفاء العراق المجمع على سلامة خاطرهم ، ودماثة الأخلاق ، معروف بحدة النادرة ، و [حسن] المحاضرة والمذكرة ، وكتبت عنه في كتابي (نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة) ، أنشدني لنفسه سنة ثمانين وستمائة :

---

(١) تلخيص معجم الألقاب « ٤ : ٢٠ من نسختي بخطي » .

شهر الصيام سئمت طول حياته ... من ذا الذي يُرضيه في حركاته
في المفرداب يلذ لي بحر ... وتطيب لي الجنات عند مماته

وجاءني نعيه وأنا في السلطانية ، سنة سبع وسبعمائة [ومما أنشدني] لنفسه :

شعري إذا ما نظمته طارا ... وفي فم الناس كلّهم دارا
وشعر غيري بغير أجنحة ... لا يتعدى عن دارهم دارا [1]

وقال في ترجمة عماد أبي جعفر ابن عبد الله بن علي بن محمد بن علوان الشيباني الحلي الفقيه المقرىء الأديب : « يعرف بابن الرفاعي من أكابر العلماء وأفاضل الأدباء والفقهاء ، كتبت شعره في أشعار أهل العصر ، ومما أنشدني وهو متوجه إلى زيارة أمير المؤمنين [علي] ـ عليه السلام ـ :

يا إماماً ما في الأنام له مثـ ... ـل ولا للورى سواه إمام
غير أبنائه الهداة أولي الذكـ ... ـر فاهمْ على الإلـه كرامُ
ولأنتم أحق بالمدح ممن ... صاغ هذا أو صيغ فيه الكلام
خير أعضائها الرؤوس ولكن ... فضلتها بسعيها الأقدام »

وقال في ترجمة كمال الدين أبي الفتوح حيدر بن محمد بن زيد العلوى الموصلي النقيب : « ذكره شيخنا تاج الدين [علي بن أنجب ابن الساعي] في كتاب (لطائف المعاني لشعراء زماني) ، وقال : كان سيداً كبير القدر ، عليّ القدر ، ولي النقابة ، وصنف كتاب غُرر الدرر في صفات سيد البشر ، وذكره شيخنا مجد الدين [عبد الله] ابن بُلدُجي وقال : سمعت عليه كتاب نهج البلاغة عن ابن شهراشوب عن السيد المنهي عن أبيه أبي زيد عن الرضي ، قال : ولبست عن يده خرقة التصوف ، وكان شيخنا أمين الدين بن قطاية آخر من روى عنه ، وتوفي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شوال سنة أربع وثلاثين

(١) تلخيص مجمع الألقاب « ٤ : ٢٥ »

وستمائة وأشعاره مذكورة في كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة »

وقال في ترجمة كمال الدين محمد بن عثمان بن أبي غالب الجزري الأديب : « وكان كاتباً سديداً ، كتب الكثير بخطه ، وكان من تلامذة الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي [الاربلي] ، وله شعر حسن ذكرته في كتاب نظم الدرر الناصعة ».

وقال في ترجمة كمال الدين أبي الميامن بن أبي الغنائم بن المعين البوزبي الكاتب الأديب : « كان كمال الدين أبو الميامن شيخاً فاضلاً له رسائل وأشعار ، كتبت من شعره في كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » وله رسالة النارنجية »

وقال في ترجمة مجد الدين أبي الفضل محمد بن ظهير الدين أبي العباس أحمد بن عمر بن أبي الشاكر الاربلي الأديب الشاعر : « ذكره شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي في كتاب (التذكرة الفخرية) قال : ضرب في قالب الاحسان ، فبزّ الأقران ، وجرى في حلبة البيان فأحرز قصب الرهان ، هاجر من وطنه إلى الشام ، وآثر بها المقام . وأنشد له :

لله طيفك ما أشد حفاظه ... يوفي بعهد أخي الحفاظ وينكث

ليلي بزورته كخطفة بارق ... يا ليت ليلي حين يطرق يمكث

لي كلما وافى على كبدي يد ... ويد بأذيال الدُّجى تتشبث

وله ديوان كبير كتبت عنه ما اخترته في شعر المائة السابعة ، وكأنه توفي سنة ستين وستمائة »

وقال في ترجمة المكرم أبي القاسم عبيد الله بن عبد بن أحمد بن أحمد المعروف بابن زين الخدّ المصريّ الأديب : « كان من الأدباء المجيدين ، يذكر في فضلاء مصر من كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » من ذلك :

وما بي حاجة التجريب إني ... عرفت الناس معرفة صحيحه

رأيت ودادهم كذباً وزوراً ... وديهم مداهنة صريحه »

ومما قدمنا نعلم أن ابن الفوطي اقتبس كثيراً من كتاب شيخه ابن الساعي « لطائف المعاني في شعراء زماني » وأن في كتاب نظم الدرر الناصعة فصلاً خاصاً بالمصريين

وجاء في ترجمة محيي الدين أبي العز يوسف بن يوسف المعروف بابن زيلاق الهاشمي الموصلي الكاتب الشاعر الوزير المقتول بالموصل سنة (٦٦٠) : « وأشعاره كثيرة ذكرت منها في كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة [1] »

ولهذا الكتاب ذكر في بعض كتب التاريخ ، قال شمس الدين الذهبي في نسب « التبريزي والنيريزي » : « وبنون مكسورة ثم ياء نيريز من أعمال فارس ، خطيبها أبو الحسن علي بن محمد ابن علي النيِّريزي ، وكان من العلماء ، له تفسير ، ذكره ابن الفوطي في كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة ، مات وله ٨٤ سنة في سنة ٦٠٢ [2] »

٥ — التاريخ على الحوادث ، ذكر المؤرخون أنه ينتهي بخراب بغداد ، يريدون تخريب الطاغية هولاكو لها ، وقد أشرنا إلى أنه استمر على الاسجال بالحوادث إلى ما قبل وفاته بدلالة إيمائه إلى ذلك في مطاوي التلخيص قال في ترجمة عزالدين أبي العباس أحمد بن محمود الزنجاني القاضي : « وكان أعلم الناس بمعرفة القضاء وجرت له أمور ذكرناها في سياق التاريخ ... » وعزالدين الزنجاني ممن عاش في الدولتين العباسية والمغولية الايلخانية ، وكان توليه لقضاء القضاة سنة (٦٧٠ هـ) ، وله حوادث في سنة ٦٨٣ [3] وسنة ٦٨٥ [4] وسنة ٦٨٧ [5] وسنة ٦٩٠ (ص ٤٦٨) في سنة ٦٩٤ (ص ٤٨٤)

وكنا قد نقلنا في حكاية ما جرى له مع القاضي جمال الدين بن العاقولي أنه قال : « وعزلني

---

(١) تلخيص معجم الألقاب « باب الميم من الجزء الخامس »

(٢) المشتبه في أسماء الرجال « ص ٦٨ »

(٣) الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة خطأ « ص ٤٤٣ »

(٤) المرجع المذكور « ص ٤٤٩ »

(٥) المذكور « ص ٤٥٦ »

ابن العاقولي عما كان بيـــدي فتركت التردد إليهم وذلك سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وقد ذكرت ذلك مستوفى في التاريخ والحوادث المرتب على السنين »

وذكر في ترجمة عزيزالدين أبي محمد شرفشاه بن محمد بن عبد الرزاق الجعفري الطبرسي : « الصدر الصاحب ، تقلب في الأعمال الجليلة ، وعبرت على رأسه أمور عجيبة ، قد ذكرت ذلك في حوادث التاريخ ، وكان عاقبة أمره أن قتل في أيام سعد الدولة مسعود بن هبة الله الاسرائيلي »

وجاء في سيرة عميـــد الدين أبي الحارث عبد المطلب بن شمس الدين علي بن الحسن بن المختار العلوي الحسيني الكوفي قوله : « صنف لأجله شيخنا جمال الدين أبو الفضل بن مهنا كتاب الدوحة المطلبية ، طالعها في داره المعمورة سنة إحدى وثمانين [وستمائة] وقد ذكرته في التاريخ ، وتوفي وأنا يومئذ في أذربيجان سنة سبع وسبعمائة »

وقد كنا نقلنا في سيرة ابن الفوطي وذكر السبب في رجوعه إلى مدينة السلام ما قاله هو في ترجمته علاء الدين عطا ملك الجويني : « وهو الذي أعادني إلى مدينة السلام وفوض إليّ كتابة التاريخ والحوادث »

وقال في ترجمة فلك الدين أبي نصر محمد بن أيدمر بن عبد الله المستعصمي : « توفي في رجب سنة عشر وسبعمائة ، وله شعر حسن ورسائل وأخبار ذكرت في التاريخ أكثرها ... »

وقال في ترجمة كمال الدين أبي المحاسن منصور بن أحمد ابن الشديدي الكوفي الشاعر : « كان من ظرفاء العصر ، وله نظم حسن ، وكان يلبس القميص والقباء ويحضر في مجالس الصدور الكبار ، ويتكلم بالمغولية بتفخيم الألفاظ من غير معرفة بها ، ويتمسخر في كلامه ، وقد ذكرته في التاريخ ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة وحضر في مجلس مولانا نصير الدين » .

وقال في ترجمة مجد الدين أبي المكارم هبة الله ابن صفي الملك محمد بن هبة الله اليزدي :

« كان قد قدم بغداد في أيام صدر الدين القضوي القزويني ، فلما قتل صدر الدين أقام ببلاد العجم ، وفي سنة ثمانين وستمائة تكلم في الصاحب علاء الدين ورفع عليه أموالاً قد احتجنها من العراق وساعده على ذلك جماعة ، وفوّض اليه السلطان أباقا بن هولاكو إشراف الممالك بأسرها وناقش الصاحب في الحساب واستولى على خزائنه ، وجرت له أقاصيص ذكرها في التاريخ ... »

وقال في ترجمة « قطب الدين أبي الكرم محمد بن عمر بن محمد بن أبي الفضل التبريزي القاضي » ، وقد نقلناه : « وذكره مستوفى في التاريخ » ، ويرى بعض الباحثين الفضلاء أن الكتاب الذي نشرناه باسم « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة » إنما هو جزء من تاريخ ابن الفوطي على الحوادث وسماه (الحوادث والتاريخ [1]) وليس ذلك على شيء من الصحة ، فقد نقلنا فيما قدمنا من النقول إشارتين إلى خبرين من شرط كتاب الحوادث المذكور ، ذكرهما المؤلف في تلخيص مجمع الآداب وأشار إلى أنه ذكرهما في كتاب الحوادث والتاريخ ، ولكن كتاب الحوادث المذكور المطبوع خلو منهما ، وهذا دليل كافٍ في نفي أن يكون هذا الكتاب جزءاً من ذاك

٦ — كتاب النسب المشجّر ، ذكره ابن الفوطي في لقب « القمر أبي نوفل عبد مناف ابن قصي بن كلاب القرشي » قال : « وله مع سطيح وشق حكايات ذكرتها في كتاب النسب المشجر » ، ولم أجد أحداً ذكره في غير هذا الموضع ، ولا قرأت اسمه في غير هذا الكتاب

٧ — تذكرة من قصد الرصد وتسمى أحياناً كتاب من قصد الرصد » و« ذكر من قصد الرصد » يعني بذلك رصد النصير الطوسي بمراغة وقد مرت الاشارة اليه، قال في ترجمة علم الدين أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن موسى العراقي الصوفي : « كان من الجوالين في أقطار

(١) مقدمة الكتاب المذكور في الصفحة « ا »

الأرضين ، قدم علينا مراغة سنة خمس وستين وستمائة ، وأقام بها مُديدة في زاوية الشيخ صواب ، وصعد الرصد وأنشد ما كتبته عنه في تذكرة من قصد الرصد ... »

وقال في سيرة علم الدين أبي إبراهيم إسماعيل بن علي بن أبي عبد الله ابن الأقساسي العلوي الفقيه : « قدم بغداد وصعد الرصد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة ، وذكرته في كتاب من قصد الرصد ، وكان عارفاً بأحوال علماء بغداد ... »

وقال في ترجمة قطب الدين أبي المظفر مبارز بن محمد الايجي الأمير : « من أولاد الأكابر بفارس وهو الحاكم بايج ونواحيها ، ذكرته في تذكرة الرصد فكتب لي بخطه .. »

وقال في ذكر قوام الدين أبي الكرم إسماعيل بن هبة الله بن محمد الشيرازي الكاتب الشاعر : « من أعيان الصدور ...كتبت عنه بمراغة وله ذكر في ذكر من قصد الرصد »

وقال في ترجمة كمال الدين مسعود بن محمد بن هاشم التفليسي الكاتب الأديب : « من أولاد القضاة والأكابر ... وكان من أصحاب مولانا نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد ابن الحسن الطوسي بمراغة وكان بيني وبينه من الاجتماع والانبساط والصحبة ما هو مذكور في تذكرة من قصد الرصد »

وقال في سيرة ملقب من الملقبين بموفق الدين ممن ضاعت أسماؤهم : « وكتبت عن موفق الدين في التذكرة » ، وفي ترجمة المؤتمن أبي الفضل جعفر بن عليّ بن عبد الكريم البغدادي الصوفي : « كان من ظراف الصوفية وأعيانهم ، قدم علينا مراغة سنة أربع وستين وستمائة ، وكان حسن الأخلاق ، كثير المحفوظ ... كتبت عنه [في] تذكرة من قصد الرصد » ، ولم أجد لهذا الكتاب ذكراً في غير ما قدمت ذكره ، ومن حسن الحظ أنه نقل منه عدّة تراجم بل أكثر تراجمه إلى كتاب مجمع الآداب »

٨ — بدائع التحف في ذكر من نُسب من العلماء إلى الصنائع والحرف ، لم يذكره المؤرخون في ترجمة ابن الفوطي ، وذكره شمس الدين الذهبي في بعض كتبه قال : « وكليب

ابن قيس الليثي الجرّار الذي وثب على أبي لؤلؤة فقتله أبو لؤلؤة ، ذكره ابن الفوطي في كتاب بدائع التحف في ذكر من نسب من العلماء الى الصنائع والحرف ، وقال إنما قيل له الجرّار لاقدامه على الحرب [(١)] »

٩ — مشيخته وسماها أحياناً دفتر الاجازات لغلبة الفارسية على لسانه ، قال في ترجمة فخر الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن يوسف اغكه الهمذاني المقرىء الكاتب : « كاتب حميد الأخلاق ، رأيته بأرّان سنة خمس وسبعمائة في مخيم مولانا الوزير الحكيم رشيد الحق والدين فضل الله بن أبي الخير وكتب لي من فوائده في دفتر الاجازات :

تخلّ عن الورى وتملّ عيشاً ... طلاب القوت مقتصر عليه
فما في الناس من يأوي لحرّ ... إذا ما الدهر أحوجه إليه »

وقد ذكرنا قبلاً أن مشيخته احتوت على خمسمائة شيخ بالسماع والاجازة ، وقال في ترجمة موفق الدين أحمد بن عبدالله بن أحمد بن المعالج : « قرأت بخط ابن الفوطي : كتبتُ عنه ببغداد والكوفة ونعم الشيخ كان ، وكتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ، وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في ذي الحجة سنة ٦١٨ ، وتوفي في يوم الجمعة سابع عشري ذي الحجة سنة ٦٨١ [(٢)] »

وقال في ترجمة نجم الدين أبي منصور عبد الله بن أبي السعادات البابصريّ الخطيب : « سمع من أبي بكر محمد بن مسعود بن بهروز ... وأجاز له عبد الله بن اللتي ... سمع منه أبو الفضل عبد الرزاق بن الفوطي ... »

وقال في ترجمة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد البغدادي ابن عفيجة : « قال ابن الفوطي ومن خطته نقلت : سمع منه جماعة من الطلبة والغرباء وكان قد أمرني أن أكتب

---

(١) المشتبه في أسماء الرجال (ص ٩٨)

(٢) المنتخب « ص ٢٧ »

عنه في الاجازات ، وكان قد آثر الانقطاع وكان ذلك من أكابر الكتاب وأعيان المتصرفين ، خدم في الأعمال الحليّة ، سألته عن مولده ، فذكر أنه سنة ٦٢٢ [١] »

وقال في ترجمة قطب الدين أبي الثناء محمود بن مصلح الشيرازي : « قال في إجازة كتبها لابن الفوطي : ومن المسموعات كتاب شرح السنة... [٢] » وفي ترجمة شرف الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد القرشي الهاشمي العباسي : « سمع منه أبو العلاء محمود الفرضي وأبو عبد الله محمد بن شامة وأبو الفضل عبد الرزاق بن الفوطي وقال : سمعت عليه جزء ابن عرفة والبانياسي وسمع الكثير من الكتب والأجزاء ، كتبتُ عنه في المشيخة وكان شيخاً صالحاً [٣] » وقال في ترجمة شرف الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن هبة الله المنصوري : « سمع منه ابن الفوطي وأجاز للبرزالي وكان من أعيان المعدلين [٤] » وقال في ترجمة ابن الصباغ المبارك بن المبارك بن عمر الأواني : « أبو منصور المنعوت بالشمس طبيب المستنصرية المعروف بابن الصباغ ، كان عالماً بالطب ، ماهراً في صناعته ، له فيه تصانيف وكان ناهز المائة ونيّف عليها ، قال ابن الفوطيّ ، وكان ممتعاً بسمعه وبصره ، توفي في المحرم سنة ٦٨٣ [٥] » ، وقال في ترجمة مجد الدين أبي الفضل محمد بن أحمد البزاز المعروف بابن العجمي وبابن الحدنك : « وسمع منه أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي وقال : سمعت عليه ثلاثيات الدارمي [٦] »

وقال في ترجمة صفي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم المعروف بابن

(١) المنتخب « ص ١٠٢ »

(٢) المنتخب « ص ٢١٩ »

(٣) المنتخب « ص ٨٨ »

(٤) المنتخب « ص ١٥ »

(٥) المنتخب « ص ١٦٤ »

(٦) المنتخب « ص ١٢٩ » .

المالحاني البغدادي : « قال ابن الفوطي : سمع عليه بالاثبات البخاري وجامع الترمذي وغير ذلك ، وكان صديق والدي كثير الترداد إليّ ، مولده في شهر رمضان ... سنة ٦١٦ ... وتوفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من صفر سنة (٦٩٠) ودفن بالشونيزية [١] »

وجاء في ترجمة نور الدين أبو الحمد محمد بن محمد البخاري نزيل بغداد : « قال ابن الفوطي: كان رجلاً صالحاً [٢] »

وجاء في ترجمة جمال الدين أبي الفضل محمد بن محمد ابن الدباب البابصري : « سمع منه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن شامة .. وكمال الدين عبد الرزاق بن الفوطي [٣] » وفي ترجمة شهاب الدين ابن أبي الدينة محمد بن يعقوب الأزجيّ : سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي ، والامام المؤرخ جمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي وقال : سمعت عليه جزءاً ، وكان أميناً ، مسنداً من مسندي بغداد ، ثقة جليلاً [٤] »

١٠ — مجموع الأدب الفارسي ، ذكرنا أن ابن الفوطي تعلم اللغة الفارسية وأتقنها وقرأ دواوين شعرائها المشهورين وكتابها البارعين ، وأنه كان ينعت جماعة ممن يترجمهم باتقان اللغة الفارسية أو الاجادة في إنشائها ، وذلك مما يدل على مهره بها ، وقد جمع مجموعاً من الأدب الفارسي ، ذكره وهو في بعض كتبه قال في ترجمة فخر الدين أبي محمد عبد الله ابن جامع النطالي الأصفهاني الصوفي : « قدم علينا مراغة سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وكان شيخاً طوالاً ، حسن الأخلاق ، وقد سافر الكثير ، وعاش الملك والفقير ، وروى عن الكبير والصغير ، وكانت له مجموعة قد كتبها من أفواه المسافرين بالفارسية ، كتبتُ

(١) المنتخب » ص ١٨٣ »

(٢) المذكور » ص ٢٠٢ »

(٣) المذكور » ص ٢٠٧ »

(٤) المذكور » ص ٢٠٩ »

منها مقطعات حسنة الى المجموع الفارسي، أنشدنا :

قالت الثعلب عندي ألف مكر للزمان
خيرها أن لا أرى الكلا ... ب ولا الكلب يراني »

١١ — الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم، ذكره هو في ترجمة غياث الدين أبي المظفر عبد الكريم بن جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني الفقيه قال : « كان جليل القدر، نبيل الذكر، حافظاً لكتاب الله المجيد ولم أر في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار، والأحاديث والأخبار، والحكايات والأشعار، جمع وصنف، وشجّر وألّف، وكان يشارك الناس في علومهم، وكانت داره مجمع الأئمة والأشراف، وكان الولاة والأكابر والكتاب يستضيئون بأنواره ورأيه، وكتبت لخزانته كتاب (الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم) وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة، وتوفي في يوم السبت سادس عشري شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحمل الى مشهد الأمام علي ـ ع ـ ودفن عند أهله »[1]

« يتبع »

مصطفى جواد

(١) أرجو تصحيح ما وقع من غلط مطبعي في الأرقام التاريخيه لمولد ابن الفوطي في الصفحة ٤٣ فقد جاء أن مولده سنة « ٦١٢ هـ = ١٢٤٢ م » والصواب « ٦٤٢ هـ = ١٢٤٤ م »

مشروع سنحاريب

لإرواء منطقة نينوى

١ — مشروع سنحاريب ومدينة نينوى

يعد هذا المشروع من أهم وأضخم مشاريع الري القديمة التي أنشأها الأقدمون في شمالي العراق في العصور الغابرة وهو بالتأكيد من المشاريع العظمى االتي يتجلى فيها الفن والابداع بأجلى بيان مما يدل على تقدم الآشوريين في الفنون على اختلافها وخاصة في شؤون الري وقد كان الدافع الرئيس الذي حمل سنحاريب (٧٠٤—٦٨١ ق. م.) على انجاز هذا المشروع هو ايصال الماء بالطريقة السيحية الى عاصمته « نينوى » التي لا تزال تشاهد آثارها على الجانب الأيسر من نهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحالية [١]،

(١) كان معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو قد شعر بأهمية هذا المشروع من الناحيتين التاريخية والاثارية فأودع مهمة دراسته والتنقيب عنه بالاتفاق مع مديرية الآثار العامة الى الخبيرين الآثاريين جاكبسون ولويد ، فبعد أن انتهيا من انجاز هذه المهمة دونا نتائج دراستهما في كتاب خاص معزز بخرائط وشروح وتصاوير نشرته جامعة شيكاغو في سنة ١٩٣٥ بعنوان « عبارة سنحاريب في جروان » :

Thorkild Jacobsen and Seton Lloyd : « Sennacherib's Aqueduct at Jerwan. » The University of Chicago Press, 1935.

وقد كان الأصح في نظرنا أن يعنون الكتاب بـ « مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى » لأن العبارة التي عنون الكتاب باسمها لم تكن إلا جزءاً من المشروع كما يتضح من هذا البحث

وقد كتب الأستاذ فؤاد سفر عن هذا المشروع في مقال له نشر في مجلة سومر في الجزء الأول من المجلد الثالث لسنة ١٩٤٧ ص ٧٧ — ٨٤ وقد استند في بحثه هذا على دراسة جاكوبسون ولويد المذكورة وقد ارفق مع مقالته خارطة وبعض التصاوير الفوتوغرافية (راجع أيضاً نفس العدد ، القسم الانكليزي ، ص ٢٣ — ٢٥ والعدد السابق من المجلة ، الجزء الثاني من المجلد الثاني لسنة ١٩٤٦ ص ٢٧٦—٢٧٩)

فبعد اعتلائه عرش الامبراطورية الآشورية المترامية الأطراف على أثر وفاة والده « سركون الثاني » في سنة ٧٠٥ ق. م. انتقل من « دور شاروكين [١] » عاصمة والده الأخيرة الى مدينة نينوى (العاصمة العتيقة) فجدد أبنيتها وبنى فيها قصوراً جديدة وزيّن جدرانها بمنحوتات وتماثيل تعد من أروع الفن الآشوري وشيد حولها أسواراً وحصوناً حتى أصبحت فردوس الأرض بل الدنيا تفوق مدن الشرق قاطبة بجمالها واتساعها وقد بلط شوارعها وربطها مع المدن الأخرى كأربيل وآشور بطرق عريضة معبدة بالحجارة مما يسهل سير العجلات عليها في كل مواسم السنة [٢] ، واستخدم الأنهر فاتخذ منها طرقاً مائية لمواصلاته [٣] وجعل سنحاريب قصره الفخم في نينوى مركزاً لعرش امبراطوريته يحكم

(١) يعرف اليوم موقعها باسم « خرسباد » وهو الاسم المحرف من خسرو اباد وخرسباد هذه تقع على نحو ١٣ كيلو متراً الى الشمال من نينوى (راجع خارطة مشروع قناة سنحاريب وعبارة جروان)

(٢) يصف سنحاريب في منحوتتين يظهر فيهما برداء طويل وعلى رأسه خوذة وفي حزامه خنجر أعماله حول توسيع مدينة نينوى وشوارعها وأن أهم هذه الشوارع الشارع الملكي الأعظم ، وقد نقش على حجر عثر عليه في الناحية الجنوبية الشرقية من قصر سنحاريب في نينوى في الطريق المؤدي الى اربلا هذا الأمر : « ان هذا الطريق الملكي الأعظم يجب أن لا يصغر (أي لا يقال عرضه) أن عرض هذا الشارع (٧٨) قدماً فاذا تجاوز عليه أحد المواطنين بضم قسم منه الى داره عند إعادة بنائها أو عند قيام أحدهم ببناء جديد فتثبت حدود الشارع بالأوتاد لمنع التجاوز » ويعتقد الأستاذ اولمستيد أن ذلك هو نفس الطريق الملكي الأعظم في عهد الفرس » راجع كتابه الموسوم بـ « تاريخ آشور » ص ٣٣٤)

A. T. Olmstead; « History of Assyria » 1923 p 334

(٣) بنى سنحاريب ، كما تدل كتاباته ، اسطولا نهرياً على نهري دجلة والفرات وأودع ادارة شؤونه الى أحذق البحارة الذين استخدمهم من بلاد الحيثيين ، فأنشأ اسطول دجلة في نينوى وأنزله في النهر وانحدر به جنوباً حتى مدينة أوبيس (في جوار مدينة بغداد الحالية) ثم نقله الى نهر الفرات فادخله في نهر « اراهتو » الذي كان يتفرع من نهر الفرات وينتهي صوب دجلة كذلك انشأ اسطولا آخر على نهر الفرات في « تيل بارسيب » (Til Barsip) في سورية وانزله في النهر وسار به جنوباً حتى التقى الاسطولان على نهر الفرات تمهيداً لتوجيه حملته في الجنوب راجع : « تاريخ آشور » لأولمستيد للتقدم ذكره ص ٢٩ و « تاريخ سنحاريب لسميث ص ٩٠ ــ ٩٤ وعنوان الكتاب الأخير بالانكليزية :

G. Smith: «History of Sennacherib,» 1878, p. 90-94.

منه العالم الآسوي وجميع الشعوب الخاضعة له ؛ وكان سنحاريب مولعا بالبستنة والتشجير وشغوفاً بالطبيعة والرياض والمتنزهات ، ولما كانت « دور شاروكين » التي كان والده قد اتخذها عاصمة له خالية من الأشجار والبساتين فكان من جملة أعماله التي أعارها اهتمامه أنه انشأ رياضاً وحدائق واسعة حول عاصمته « نينوى » وغرس فيها أنواع الأشجار والكروم التي جلبها معه في حملاته الحربية من الأصقاع البعيدة عن نينوى وقد سُرَّ كثيراً بنمو هذه الأشجار وازدهارها في تربة ومناخ نينوى ، وقد عبّر عن ارتياحه لذلك فقال: «وبقدرة الآلهة اصبحت الكروم والسرو والاعشاب تزهو في تلك الحدائق اكثر مما كانت عليه في مواطنها الأصلية ونما التوت وغيره من الاشجار بكثرة وتفرع . » وكان سنحاريب يباهي بالحدائق والنباتات التي استنبتها حتى لقد زرع في حقوله شجرة القطن بعد أن استجلبها من بلاد الهند [1] ، « وهي الشجرة التي حملت صوفاً فجزوا ذلك الصوف ومشطوه (حلجوه) واتخذوا منه ملابس » ويقول سنحاريب انه وسع رقعة المنطقة التي امدها بالماء فوزع الاراضي المجاورة لنينوى على الاهلين وزودهم بجميع انواع الاشجار المثمرة التي جلبها من اقصى المعمورة حتى شملت جميع الاراضي الواقعة بين نينوى ومدينة تربيسو [2] » الواقعة على بضعة اميال شمال غربي نينوى وقد لام سنحاريب اسلافه كما

(١) كتاب اولمستيد « تاريخ آشور » المتقدم ذكره ص ٣٢١

(٢) ان مدينة « تربيسو » هذه كانت في نفس الموقع الذي تقوم فيه اليوم قرية شريف خان الواقعة على ساحل دجلة الايسر على بعد حوالي ثلاثة اميال من شمال « تل قوينجق » وقد اجرى لايارد حفريات استطلاعية في بعض التلول التي بجوار القرية وعثر فيها على آثار مهمة منها آثار بناء من الآجر تدل الكتابات المنقوشة على بعضها على ان هذه التلول هي من بقايا قرية « تربيسو » وقد توصل من بعض الكتابات على لوحين حجريين عثر عليهما في هذا الموقع الى أن الملك اسر حدون (٦٨٠ — ٦٦٩ ق م) هو الذي شيد هذا البناء لاحد أولاده وقد وجد لايارد كتابات على بعض الآجر تحمل اسم سركون وعلى البعض الآخر اسم سنحاريب وقد أشير فيها الى بعض معابد الآلهة الآشورية التي شيدها سركون كمعبد اله الشمس ومعبد الاله مارس وغيرهما وقد اشار لايارد إلى آثار جدول قديم بجانب هذه التلول يعتقد انه كان يأخذ =

ورد في احدى كتاباته لاهالهم نينوى وقصورها وشوارعها وتركهم منطقة نينوى بدون ماء كاف لارواء حقولها[1] (راجع الخرائط المرقمة ٤ و ٥ و ١ التي تلي)

٢ — مجمل عن المشروع

ولارواء البساتين والحدائق قام سنحاريب بانشاء سد على مجرى نهر الخوصر[2]، وقد كان يعرف هـذا النهر آنذاك بنفس اسمه الحالي، وحوّل مياهه إلى قناة تأخذ من امام السد وتسير بموازاة النهر غربا حتى تنتهي إلى حقول نينوى وقد وسع سنحاريب العيون

= من دجلة ليروي السهول المجاورة ويضيف إلى ذلك انه قد يخطىء البعض في الظن ان هذه الآثار تمثل آثاراً لسور او جـدار راجع كتاب لايارد « اكتشافات في خرائب نينوى وبابل » ص ٥٩٨ — ٥٩٩ وعنوانه بالانكليزية :

A. H. Layard : " Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, 1853, p. 598 — 599.

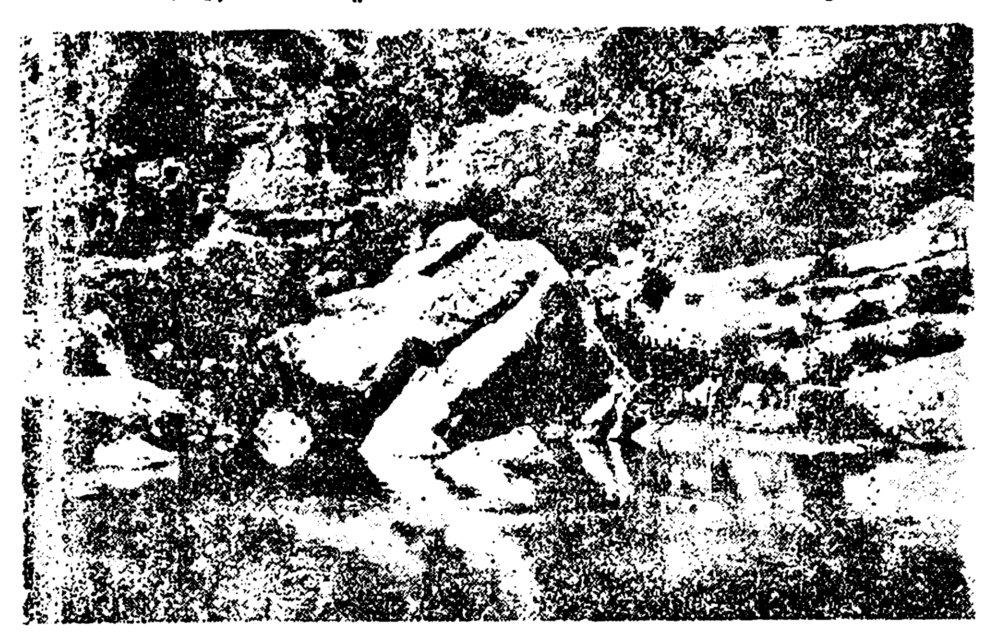
يلاحظ أن جاكوبسـون ولويد قد ثبتا مكان قرية « شـريف خان » في خارطتهما (الخارطة رقم ١) بعيدة عن موقعها الحقيقي حيث يجب أن تكون كما هو مثبت في الخارطة رقم ٢ الخاصـة بحوض نهر الخوصر

(١) كتاب جاكوبسون ولويـد المتقدم ذكره ص ٣٤ و « دليل آثار بابل وآشور » الذي وضعه المتحف البريطاني ص ٣٦ وعنوان الـكتاب الاخير :

British Museum : " A. Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, " 3d ed , 1922, p. 36.

(٢) ان نهر الخوصر رافد قديم لنهر دجلة ينبع من شمال الموصل في مرتفعات قضاء الشيخان ويجري جنوباً حتى يصل الى مدينة نينوى القديمة فيخترقها ويصب في الجانب الايسر من نهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحالية ، ويحمل هذا الرافد مياه السيول التي تنحدر من المناطق الجبلية في موسم الفيضان فيبلغ تصريفه عندما يبلغ الطغيان اشـده اكثر من الف متر مكعب في الثانيـة وقد كان ولا يزال منذ توسع الجانب الشرقي من مدينة الموصل مصدر خطر على هذا القسم من المدينة خاصة عندما يكون نهر دجلة في حالة فيضان ، وقد انشئت سداد واقية على ضفة نهر الخوصر اليسرى عند مصبه في دجلة لحيلولة دون تسرب مياه الفيضان الى هذا القسم من المدينة

التي ينبع منها الخوصر في شمال نينوى واجراها إلى الخوصر بقنوات خاصة ومنها إلى قناته الجديدة ، الا أن هذا المشروع لم يعد يكفي لارواء الحقول الواسعة التي احياها في شمال نينوى لذلك اتجه إلى الرافد الكومل في الناحية الشمالية الشرقية من الخوصر ، وهو الرافد الذي يمر من قرب اتروش ويصب في نهر الخازر ، وجاء بالمياه من ينابيع هذا الرافد في جبل بافيان واجراها في قنوات إلى الكومل ، ثم اقام سداً على هذا الرافد في مضيق بافيان لحجز المياه وخزنها امام السد وشق نهراً من امام السد يتفرع من الجانب الغربي للكومل في نقطة تقع بالقرب من قرية خنس الحالية وينتهي في الخوصر فنينوى بمسافة اكثر من خمسين ميلا [1] وعند فوهة هذا الجدول في الجانب الغربي من المضيق نحتت



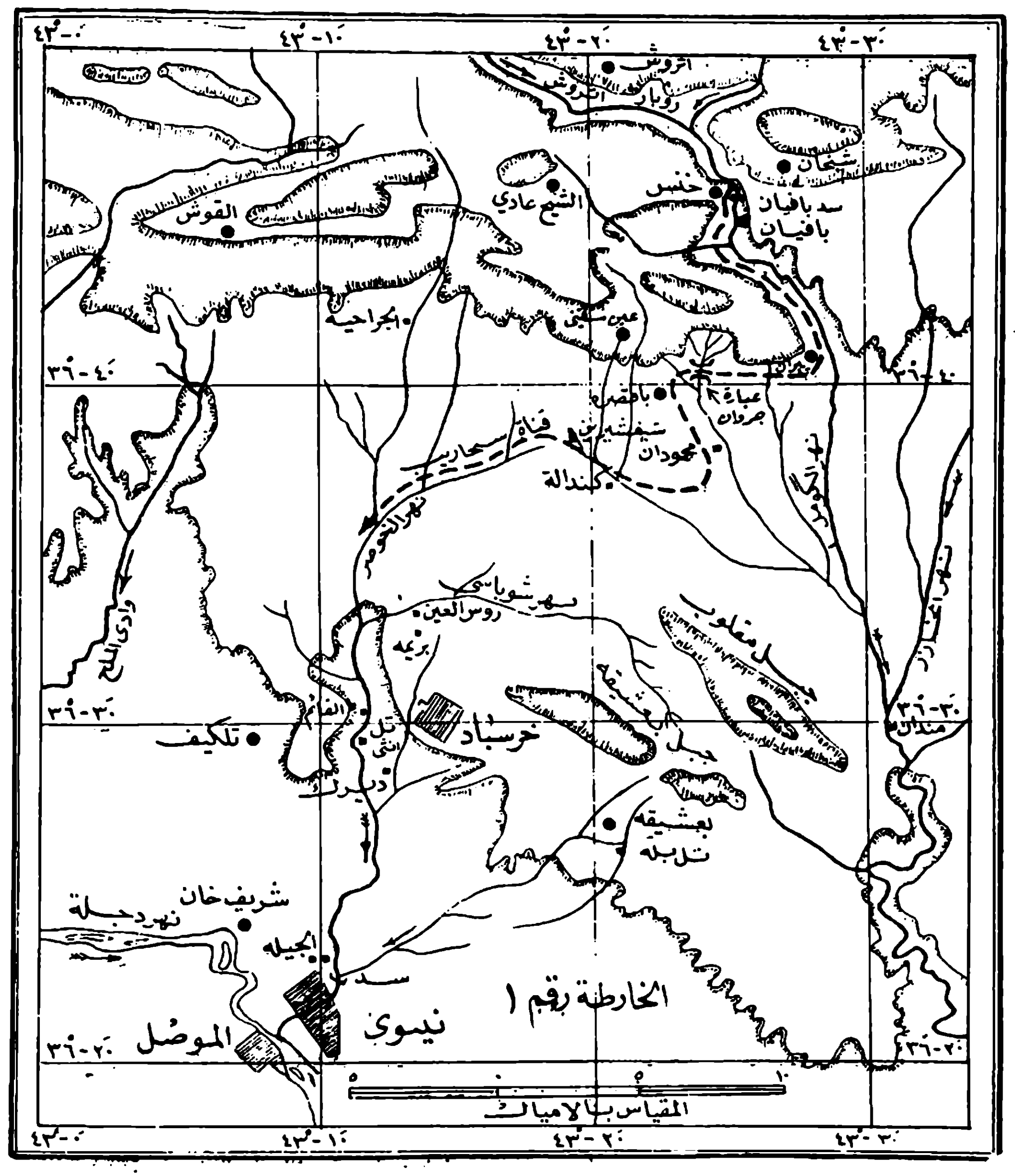
اللوح رقم ١

نصب سنحاريب في مضيق بافيان عند فوهة القناة التي تأخذ من نهر الكومل بالقرب من قرية خنس الحالية

(١) « مدن العراق القديمة » لسيتون لويد (ص ٥٠)

Seton Lloyd : "Ruined Cities of Iraq, 1942, p 50.

عدة منحوتات فيها صور ناتئة وكتابات تشتمل على تفاصيل المشروع الذي انجزه سنحاريب ، وصارت تعرف هذه المنحوتات بمنحوتات بافيان وقد ربطت الاودية العميقة التي تعترض مجرى هذا النهر في طريقه إلى الخوصر بقناطر من الحجارة البيض واجرى الجدول فوقها ،



مشروع قناة سنحاريب وعبارة جروان (عن جاكوبسون ولويد)

وان اضخم هذه القناطر هي تلك القنطرة الواقعة قرب جروان حيث تشاهد آثارها الضخمة بصورة واضحة وهي تعد من أعظم الآثار في هذه البلاد ، وتعرف الآن لدى الآثاريين بـ « عبارة جروانة » ، ولا تزال بعض معالم هذا المشروع بيّنة في عدد من القرى التي تمر من جوارها القناة مثل قرى شيفشيرين وكنداله ومقبل ومحمودان وباقصرة ومامرشان وجفتة [1]

٣ — كتابات الخبراء الآثاريين في المشروع

ان أول من زار منحوتات بافيان وعبارة جروان من العلماء الآثاريين القنصل الفرنسي في الموصل المدعو روى (M. Rouet) وكان ذلك في حوالي سنة ١٨٥٠ ، ثم تلاه مستر روس فوصف منحوتات بافيان في مذكرة مقتضبة نشرت في كتاب لايارد « نينوى وبقاياها » [2] ، وفي سنة ١٨٥١ أوفد المتحف البريطاني أحد الرسامين ليدوّن منحوتات بافيان فغرق في الكومل في شهر تموز من تلك السنة ، وعقبه لايارد فوصفها وصفاً اجمالياً في كتابه « إكتشافات في خرائب نينوى وبابل » المطبوع في سنة ١٨٥٣ [3] ، وقد وصف لايارد عبارة جروان بصفة جسر على الطريق العام بين نينوى وبافيان وفي سنة ١٩٠٤ زار الاستاذ كينك (L. W. King) عبارة جروانة ومنحوتات بافيان فصورها وشارك لايارد فيما ذهب اليه من أن عبارة جروان هي جسر عبر الوادي في الطريق العام بين نينوى وبافيان واستنتج أن الآثار تعود إلى عهد سنحاريب بعد أن عثر على بعض الكتابات على أحجار في قرية « مهد » تحمل إسم سنحاريب ، ومذكرة كينك هذه نشرت في كتاب بخمن

(١) مجلة سومر (٢ [١٩٤٦] ص ٢٧٨

(٢) A. H. Layard : « Nineveh and its Remains » London, 1850, Vol. II, pp. 142-144.

(٣) A. H. Layard : « Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon » , London, 1853, pp. 207-16.

المطبوع في سنة ١٩٢٧ [١]. ثم أعقب كينك الاستاذ أولمستيد الذي زار هذه الآثار في سنة ١٩٠٨ فكان أول من أشار عرضاً إلى أن بناء جروانه يمثل عبارة يعبر من فوقها الجدول [٢] دون أن يضيف أي تفصيل حول ذلك ، وتلاه بخمن الذى زار هذه الآثار في شهر مايس من سـنة ١٩١٤ فأجرى مسحاً دقيقاً لمعالم هذه الآثار ووضع خرائط ومرتسمات لعبـارة جروانه ومنحوتات بافيان معززة بصور فوتوغرافية فـكان يرى أن آثار جروانه هي من بقايا سـد قديم أنشيء لحجز المياه وتـكوين خزان لأغراض الري وبعد الحرب العالميـة الأولى زار هذه الآثار عدد من المحققين منهم كيبرا (Chiera وثرو دانكن (Thureau-Dangin) وسبايزر (Speiser) وقـد وصف الأخير بناء جروان بقوله اننا مررنا في طريقنا بسـد ضخم قرب قرية جروانه [٣] يتضح مما تقدم ان جميع هؤلاء الآثاريين لم يتوصلوا الى معرفة تفاصيـل هذا المشروع وقد بقيت حقيقته مجهولة حتى أجريت دراسات جاكوبسون ولويد فـكشفا عن خفايا هذا المشروع الجسيم وقد سبق أن أشرنا إلى مؤلفهما فيما تقدم

٤ — المشروع في المرحلة الأولى — سد الخوصر وقناة كيسيري

تدل الـكتابات التي دونهـا سنحاريب على أن المشروع مر بمرحلتين ، فقد اقتصرت المرحلة الأولى على إنشاء سد على نهر الخوصر عند بلدة « كيسيري » الواقعة على بعد حوالي عشرة أميال من شمال نينوى وعلى تحويل مياه هذا النهر في قناة تأخذ من أمام السد وتسير بمحاذاة نهر الخوصر غرباً حتى تنتهي الى حقول نينوى وقد أضيفت إلى مياه الخوصر مياه العيون الواقعة في الأقسام العليا من النهر وحفرت أقنية خاصة لتحويل مياه هـذه

(١) W. Bachmann : « felsreliefs in Assyrien », 1927, p. vi.

(٢) كتابه « تاريخ آشور » المتقدم ذكره ص ٣٣٢

(٣) « Bulletin of the American Schools of Oriental Research » No. 28 (1927) p. 16.

الينابيع فيها إلى الخوصر امام السد. وقد دون سنحاريب الكتابة الآتية في نهاية السنة الثانية من حكمه أي في عام ٧٠٣ ق م قال : « لقد أنشأتُ بجانب القصر حديقة غناء شبيهة بجبل أمانوس ، غرستُ فيها أنواع الزهور والنباتات العطرية وأشجار الأثمار ، منها ما ينبت في الجبال ومنها ما يكثر في سهول الكلدانيين ولكي يعمروا البساتين وزّعت الأراضي القريبة من المدينة إلى مقاطعات مساحة كل منها ٢ (بي) على مواطني نينوى وملكتهم إياها ولكي أجعل تلك البساتين عامرة زاهية حفرتُ قناة بفؤوس من الحديد ممتدة في التلال والوديان من مدينة كيسيري إلى سهول نينوى وإلى مسافة بيرو ونصف بيرو [1] جعلت مياهاً دائمية تجري هناك (أي في القناة) من الخوصر [2] ثم حفرتُ سواقي تتفرع إلى البساتين من تلك القناة » وقد جاء في كتابة أخرى في نفس المعنى : « وقد حفرت قناة من تخوم مدينة كيسيري إلى اواسط نينوى وجعلتُ المياه جميعها تجري فيها وسميتُ تلك القناة بقناة سنحاريب » [3]

وقد ورد ذكر سد الخوصر في إحدى كتابات سنحاريب وهذا نصها كما ترجمها لكمبل :

---

(١) يساوي البيرو حسب تدقيق الخبراء الآثاريين ١٠٦٩٢ متراً ولذلك أن مسافة بيرو ونصف تساوي حوالي ١٦ كيلو متراً راجع :

« Thureau-Dangin, Revue d'Assyriologie, XVIII (1921) 133.

(٢) جاءت ترجمة الأستاذ فؤاد سفر لهذه الجملة كالآتي : « وجعلت ماء القناة يجري في الخوصر مسافة (١/٢ ١ بيرو) » (مجلة سومر ، ٣ [١٩٤٧] ص ٨٣) وهذا يخالف ما جاء في ترجمة جاكوبسون ولويد الانكليزية التي دونت حرفياً أعلاه ، ومن الواضح ان ترجمة الاستاذ سفر لاتتفق وواقع الحال لان ماء القناة لايمكن أن يجري في الخوصر ، لذلك ليس هناك أي شك في أن القناة حفرت خارج عقيق الخوصر وهذا مؤيد في ترجمة جاكوبسون ولويد للجملة المذكورة وفي النصوص الأخرى التي تدل على انشاء قناة من كيسيري الى نينوى خارج عقيق الخوصر باسم « قناة سنحاريب »

(٣) دونت هذه الكتابة في بافيان في سنة ٦٩٠ ق م بعد أن وسع سنحاريب مشروعه وجلب المياه من الكومل فهو بذلك يكرر ما قام به في هذه المرحلة الأولى من المشروع

« كانت مياه الخوصر تجري من قديم الزمن في منسوب واطيء ولم يقم أحد من آبائي الملوك بسدها (بحجزها) وقد بقيت تنحدر إلى دجلة (دون أن يستفاد منها) » [١]

وقدأفاد جاكوبسون ولويدأن تسمية كيسيري مشتقة من كيسيرو التي تعني سداً أو سداً حاجزاً لذلك يرى أنه من المحتمل أن سنحاريب أعاد بناء سد قديم كان في هذا المكان الذي تسمت القرية باسمه أي باسم السد ، وقد توصل هذان الخبيران إلى أن المكان الوحيدفي هذه المنطقة الذي يمكن تعيين موقع هـذه القرية فيه هو التل المسمى « تل أنثى » الواقع على الجانب الأيسر من النهر جنوب قرية القائم الحالية بقليل ، وقرية القائم هذه تقع على نحو خمسة عشر كيلو متراً من شمال شرقي نينوى [٢]

ومن الواضح ان نهر الخوصر كان ولا يزال أشبه بواد منه إلى جدول ري فهو يحمل مياه السيول العارمة إلى نهر دجلة ولم يكن صالحاً لاستخدامه كجدول ري يسيطر على السهول المجاورة لاروائها سيحاً مما زاد في عمقه وفي درجة انحداره نحو نهر دجلة شأنه شأن الأودية التي تنحدر من اعالي الجبال وتنصب في النهر [٣] لذلك فقد كان طبيعياً من الناحية الفنية ان تحول مياه النهر من عقيق الخوصر العميق ذي الانحدار الشديد إلى قناة تسير بمستوى عال بحيث تتسلط المياه على السهول المجاورة من جهة ويسهل تنظيمها في القناة وتوزيعها على الحقول من جهة أخرى ، ولا شك في ان الفنيين الذين أنشأوا هذا المشروع

---

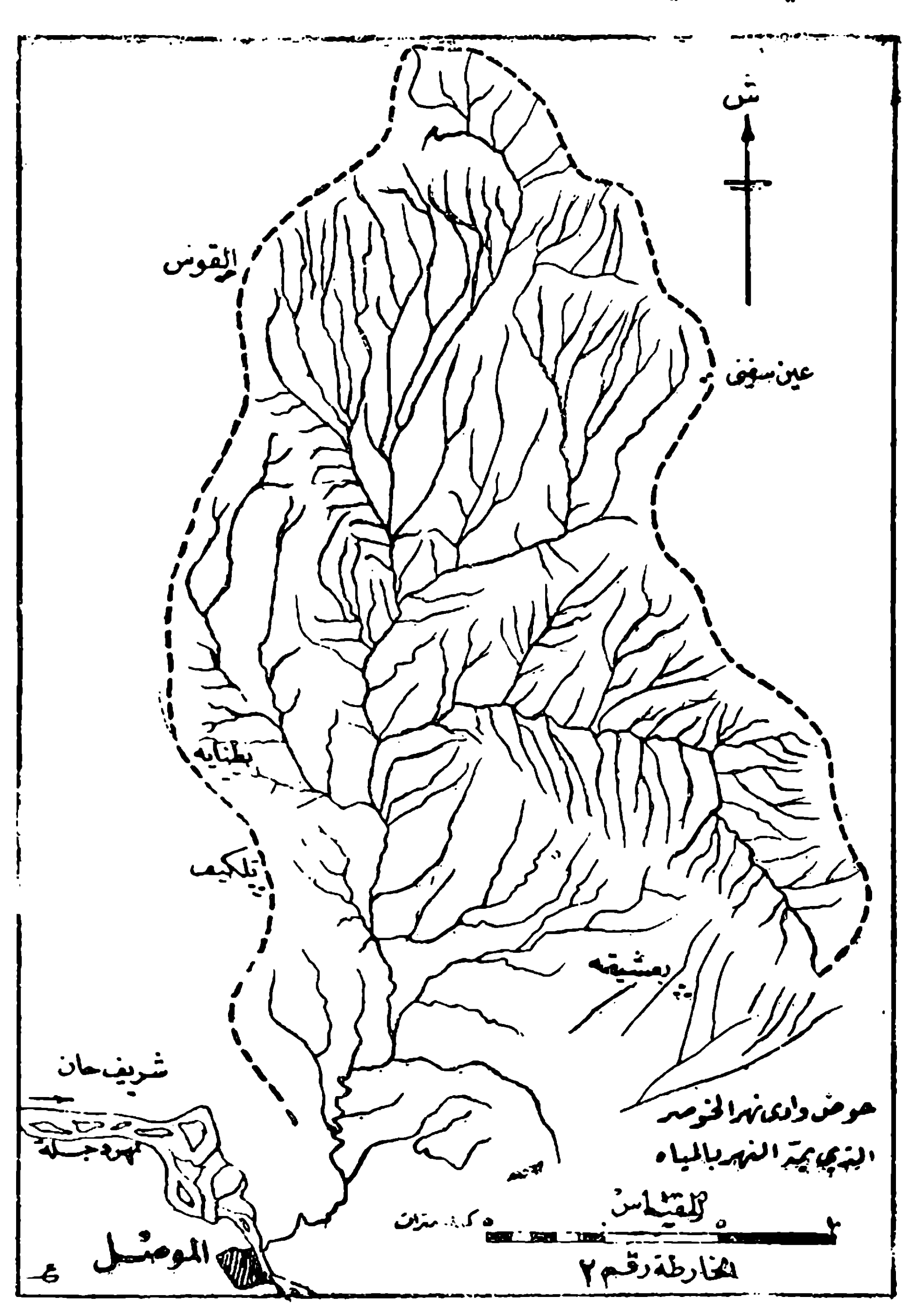
(١) راجع الكبل « سجل اخبار سنحاريب » سطر ٢٢ — ٢٤ ، ص ١١٤

D. D. Luckenbill : « The Annals of Sennacherib , Chicago, 1924, p. 114, Lines 22 — 24

(٢) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم ذكره ص ٣٣

(٣) لقد ورد ذكر نهر الخوصر فى معجم البلدان ، فوصفه ياقوت في قوله الخوسر (ويلفظه الناس حالياً الخوصر) : « وان في شرقي الموصل يفرغ ماؤه بدجلة كان مجراه من باجبارة القرية المعروفة مقابل الموصل تحت قناطر فيه الى الآن وعلى تلك القناطر جامعها والمنارة الى الآن » (٢ ، ١٩٨)

تركوا مجالا في السد الذي اقاموه على نهر الخوصر لتحويل مياه السيول وصبها في دجلة



عن طريق مجرى الخوصر الأصلي وهذا ما كان يفعله أي مهندس ري في عصرنا هذا في مثل هـــذه الحالة لتحقيق الغرض الذي انسئت قناة كيسيري من أجله (راجع الخارطة رقم ٢)

وقد جاءت ترجمة الأستاذ سفر مغايرة للترجمة الانكليزية بحيث يفهم منها ان سنحاريب قام بتوسيع عقيق نهر الخوصر مما حمل الأستاذ سفر أن يستنتج من ذلك أن العمل الذي أنجز كان ينحصر في توسيع عقيق نهر الخوصر نفسه ،[1] وهذا لا يحقق الغرض الذي كان يهدف اليه سنحاريب وهو تسليط مياه النهر على السهول المجاورة لاروائها سيحاً لذلك ان ترجمةجاكوبسون ولويدللنص تتفق معواقع الحال وهوأن سنحاريب حوّل مياهالخوصر إلى قناة جديدة هي قناة كيسيري التي قام بحفرها بموازاة نهر الخوصر كما جاء في النص وهذا كان يوجب بطبيعة الحال سد نهر الخوصر لحجز المياه وتحويلها إلى القناة الجديدة والتي سميتبقناة سنحاريب كما ورد في كتاباته ، وقد توصل لايارد أيضاً إلى هذا الاستنتاج نفسه ،[2] أي أن القناة حفرت خارج وادي الخوصر

٥ — المشروع في مرحلته الثانية - سد الكومل وقناة سنحاريب

ولم يكتف سنحاريب بقناة كيسيري من الخوصر بعد أن توسّع في احياء الاراضي وانشاء البساتين والكروم في منطقة نينوى فاتجه نحو الرافد الكومل[3] الذي ينحدر من شمال شرقي الخوصر ليضيف مياهه إلى مياه نهر الخوصر وقد اشتملت المرحلة الثانية

(١) راجع ما تقدم عن ترجمة الاستاذ فؤاد سفر للجملة الخاصة بهذا الموضوع

(٢) « اكتشافات في خرائب نينوى وبابل » المتقدم ذكره ص ١١٢ .

(٣) يري لايارد ان تسمية نهر الكومل تسميةقديمة هي نفس تسمية « كوكاميلا » (Gaugamela) وهي سامية الأصل تعني « جمل » ويشير الى ان الاسكندر خاض معركة في جوار هـذا الرافد وكان يعرف نهر الكومل في العصر الاسلامي بصورة « جومل » فورد ذكره في معجم البلدان في هذه الصورة ووصفه ياقوت بقوله : « ناحية من نواحي الموصل وقنطرة جومل مذكورة في الأخبار (٢ ، ١٥٩)

هذه على عملين ضخمين ، أولهما ينطوي على انشاء سد حاجز من الحجر على نهر الـكومل في مضيق بافيان في نقطة تقع بالقرب من قرية خنس الحالية [١] لحبس مياه هذا النهر امام السد وتكوين بحيرة بمثابة خزان تتجمع فيه المياه ومن امام هذا السد فتحت قناة من الجانب الغربي لنهر الـكومل يأخذ الماء من الخزان وتسير غرباً حتى تصب في نهر الخوصر امام السد الذي كان قد انشيء على هذا النهر ومنه إلى قناة كيسيري التي فتحت في المرحلة الأولى من المشروع لسحب مياه الخوصر وتحويلها إلى منطقة نينوى . وكانت هذه القناة تبدأ في الصدر على شكل نفق يتصل بالخزان مباشرة ، ولزيادة كمية المياه في الخزان وسعت العيون التي في جبال تاس الشمالية البعيدة وجمعت مياهها في اقنية خاصة نقلت بها إلى الخزان الذي امام السد

امّا اتجـــاه القناة بين الـكومل والخوصر فقد عينه جاكوبسون ولويد على خارطتها بصورة تقريبية (راجع الخارطة رقم ١) وقد ذكرا ان القناة تمر من قرب القرى التالية : جفته ، بيران ، ما مرشان ، باقصرة ، بيت نار ، محمودان ، مقبل ، كندالة ، شيفشيرين . وقد عثرا على معبر للقناة يقع على بعد ١٥٠٠ متر من شرق قرية شيفشيرين مبني بالحجر استدلا منه على ان عرض القناة في هذا الموقع يبلغ حوالي ١٩ متراً [٢]

يتضح من ذلك ان ثمة اموراً لا تزال مجهولة حول هذه القناة فهي تبدأ كما تقدم في نفق لم يشاهد المؤلفان منه غير فوهته الظاهرة ، أما طول هذا النفق واتجاهه تحت المرتفعات فلم يزل مجهولا ، فهل كان قسم من القناة يمر في النفق وقسم آخر يظهر على شكل جدول على سطح الأرض وما هو طول كل منها اذا كانت القناة تسير على هذه الصورة ؟ ان هذه من الأمور التي تنتظر الدراسة والتدقيق للوقوف على تفاصيل تصميم القناة واتجاهاتها

---

(١) تقع قرية خنس هذه على بعد نحو عشرة كيلومترات من شمال شرقي بلدة عين سفني

(٢) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٣٠ .

في مراحل سيرها بين الـكومل والخوصر

وقد استعرض سنحاريب ما قام به من اعمال لانجاز مشروعه الموسّع هذا بعد أن كاد ينتهي منه في كتاباته التي عثر عليها في بافيان وهي ترجع إلى سنة ٦٩٠ ق م قال :



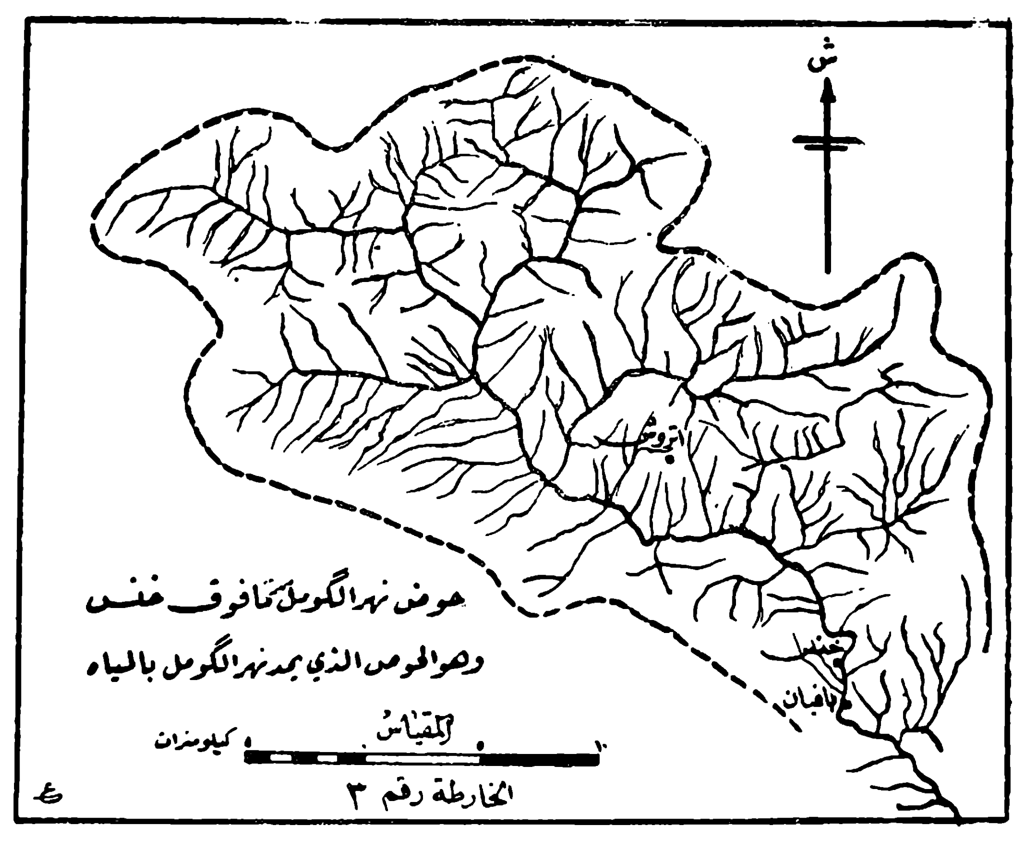
اللوح رقم ٢

النفق الذي يبدأ فيه صدر قناة سنحاريب من أمام سد الـكومل

(عن جاكوبسون ولويد)

« وكانت حقول المدينة (نينوى) مهملة قاحلة جرداء كالقيراذ لم يكن لاهلها ماء يروون به زروعهم فكانوا يرفعون انظارهم نحو السماء مستمطريها ، الا انني ارويها من مياه القرى ماسيتي وبنبارينا وشاباريشو وكارشمش ناصر وكارنوري وريموسة وخاتة

ودالين ورش عيني وسولو ودور اشتار وشيبانيبه واسباريرة وجنجيلنيش وعمپاقاني وتيلو والومسوشي ومن المياه التي في اعالي مدينة خادابيتي ، وحفرت لها ثماني عشرة قناة اجريت المياه فيها إلى نهر الخوصر... وأتيت بتلك المياه الوافرة من اواسط جبال تاس[٢] العاصية الواقعة في تخوم أرمينية (أرارات) وانني الآن موعز بسيدي العظيم (آشور) اضفت اليها مياه الجبال من اليمين واليسار ومياه كوكوت وبيتورة القريبتين منها وشيدت القناة بالحجارة وسميها قناة سنحارب ، وقد جمعت مياه العيون والمياه التي سبق ان جهزتها بحفر القنوات[٣] وسيرتها جميعاً نحو نينوى العاصمة العظيمة مقر ملكي التي لم



الخارطة رقم ٣

(٢) يرى جاكوبسون ولويد ان التسميه الحالية لمنطقة دوسكي في قضاء دهوك هي تسمية محوره لجبال تاس او دوس التي اصبحت دوسكي (« عبارة سنحاريب في جروان » ، ص ٦٢)

(٣) جاءت في ترجمة الأستاذ فؤاد سفر وقد جمعت تلك المياه بعضها الى بعض

يمن أجدادي الملوك بتوسيع ارجائها وتزيينها وتجميلها من قبل وفي هذه الأيام أنا سنحاريب ملك آشور ورئيس جميع الأمراء والذي دانت له البلاد من مشرق الشمس لمغربها قد أسقيت نينوى وأرويت ما يجاورها بمياه القنوات التي أمرت بتشييدها ، وزرعت حدائق ورياضاً فيها جميع الأشجار المثمرة أكانت تنبت في الجبال أم السهول وقد أطلقت المياه إلى حيث لم تكن تصل فأحييت مزارع أضرّ بها المحل ، وأعددتُ الماء لحقول الحبوب والسمسم [١] الممتدة بين أواسط مدينة تربيسو ونينوى » وفي كتابة أخرى دونت في سنة ٦٩٤ ق م أي قبل أربع سنوات يقول سنحاريب في نفس الموضوع :
« ولاستكشاف المياه في جبال مسري [٢] تجشمتُ عناء السفر وتسلقت الجبال حتى وصلت إلى مدينة الموناكيني فوجدت في راس المدن دور اشتار وشيبانيبه وسولو مجاري فوسعت ينابيعها وجعلتها أنهاراً حفرت لها مجاري واسعة في المناطق الجبلية الصعبة بفؤوس من النحاس فأوصلتها إلى مدينة نينوى وأقمت لكل منها جوانب عالية كالجبال مما حافظ على مائها وأضفت مياهها إلى مياه الخوصر الدائمة فباتت جميع الرياض والبساتين تسقي في موسم الحر وأرويت بهذه المياه في الشتاء والفصول الأخرى حقولاً ممتدة في الشمال والجنوب من المدينة [٣] »

---

(١) جاءت في ترجمة الاستاذ فؤاد سفر « سيسم »

(٢) يعتقد الأستاذ أولمستيد أن التسمية الحالية لمنطقة مزوري في منطقة آتروش هي تسمية محورة لمنطقة جبال مسري التي يشير اليها سنحاريب وهي نفس المنطقة التي ينبع منها نهر الكومل (كتاب « تاريخ آشور » المتقدم ذكره ص ٣٣٢)

(٣) يجد القارىء في كتاب الأستاذ بونيون الموسوم بـ « كتابات بافيان ــ ترجمة وشرح فيلولوجي » شروح وتعليقات عن ترجمة نصوص كتابات سنحاريب الخاصة بهذا المشروع وعن الأسماء الجغرافية الواردة فيها وهذا الكتاب باللغة الفرنسية وعنوانه :

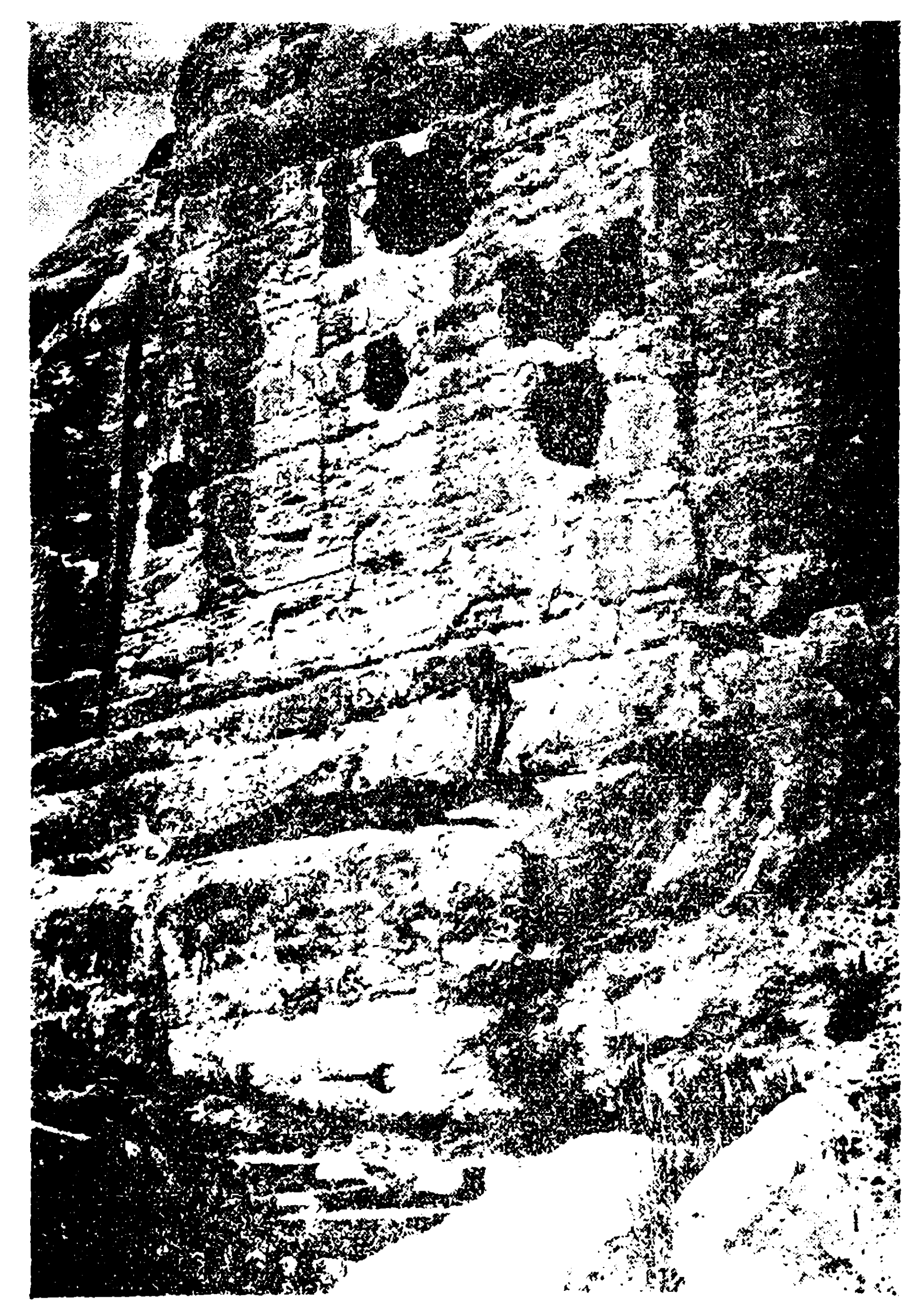
« L' Inscription de Bavian, Texte, Traduction et Commentaire Philologique » par H. Pognon, Paris, 1879.

وبالقرب من فوهة القناة التي تأخذ من أمام السد منحوتات وكتابات في سفح الجبل وصور ناتئة بعضها يمثل الآلهة الآشورية الشهيرة وبعضها صور لسنحاريب ذاته وفيها كذلك كتابات مسمارية [٢] وعلى شاطيء الكومل نصب لسنحاريب من الحجر قد هوى في النهر ولم تزل تشاهد آثار قاعدته الحجرية في جواره وفي هذا النصب صور ناتئة لأشخاص وحيوانات بينها ثيران مجنحة وتبدأ القناة في نقطة غير بعيدة من جنوب النصب المذكور فتدخل في نفق حفر في الصخور وفي فوهة القناة عند النفق ناظم ذو بوابة تنظم بواسطته كميات المياه التي تجري في القناة على الطريقة المتبعة في تنظيم الجداول الحديثة وتشاهد بجانب الناظم حجرة صغيرة منقورة في سفح الجبل كانت على الأرجح قد هيئت لاقامة الشخص المسؤول عن تنظيم الماء بواسطة بوابة الناظم ولحراسة النصب والمنحوتات وفي السفح المقابل أي في الجانب الأيسر من النهر ثمان صور ركتابات مسمارية تمثل إحدى تلك الصور الملك سنحاريب واقفاً أمام الإله آشور مبدياً له شكره وخشوعه وفي موضعين آخرين صورتان لسنحاريب وفي مكان آخر شخص لعله الملك ذاته ممتطيء صهوة جواده وقد نقشت هذه الصور لتخلد فتوحات سنحاريب وأعماله العمرانية العظيمة ومنها قناته هذه لذلك فهو يقول في هذا الصدد : « وعند فوهة القناة التي حفرتها في أواسط جبل تاس نحت ُ ست صور للآلهة العظيمة سادتي ، وأقمت أمامها صوري الملكية في وضع خشوعي ودونت هناك كل عمل حسن قمت به في صالح نينوى وتركت كل ذلك لابنائي الملوك للمستقبل »

---

(٢) يجد القاريء وصفاً لهذه المنحوتات في مقال للبحاثة الأستاذ كوركيس عواد بعنوان « الآثار في خنس وبافيان » نشر في مجلة النجم (السنة الخامسة عدد ٣٠ ايلول ١٩٣٢ ص ٣١١ — ٣١٩) وفي مجموعة الصور الكبيرة التي نشرها لايارد في كتابه « تماثيل من نينوى » تصوير يدوي مفصل لهذه المنحوتات (راجع القسم الثاني اللوح ٥١) :

R. H. Layard : « Monuments of Nineveh, » 2 nd Series, Peate 51.



اللوح رقم ٣

منحوتات .افيان — اللوحة الصخرية الرئيسة التي حفرت فيها صور الآلهة وغيرها من الصور
تشاهد وهي قائمة بصورة عمودية على واجهة جرف الفكو.ل (عن جاكسون ولويد)

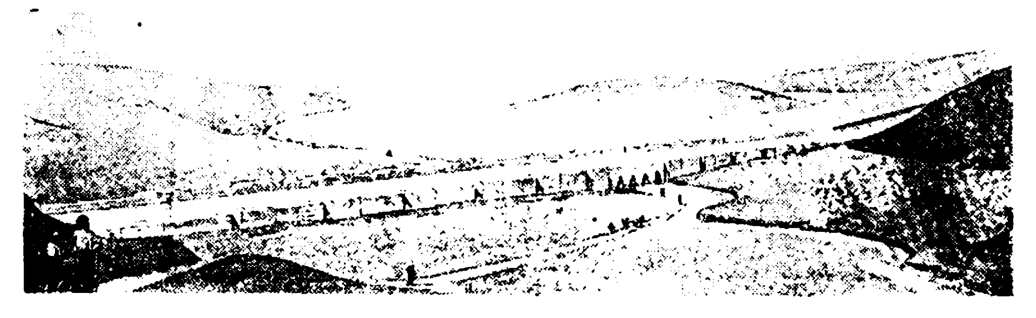
٦ — علم الري والتسوية (Levelling) في العصور القديمة

وقد يتساءل القارىء كيف استطاع هؤلاء القدماء أن ينشأوا مثل هذا المشروع الضخم وأن يخططوا اتجاهات جدول يبلغ طوله من صدره قرب قرية خنس إلى مصبه في الخوصر حوالي (٣) ميلاً بعرض حوالي ١٩ متراً وهو يمر في منطقة متموجة شبه جبلية والتوفق إلى انجازه بنجاح ؟... وهل كانت لديهم آلات فنية تمكنهم من احضار خرائط وتصاميم للمشروع مقدماً ثم تنفيذ هذه التصاميم بعد تدقيقها والتأكد من صحتها كما هو متبع في عصرنا الحاضر ؟... والجواب على ذلك هو أن الأسس التي كانت تستند اليها أعمال التسوية (Levelling) في ذلك الزمن لم تكن لتختلف في شيء عن الأسس التي تستند اليها آلات المسح الحديثة كآلة التسوية (Level) التي تستعمل في الوقت الحاضر ، وقد كان اختصاصيو ذلك العهد ذوي خبرة فنية كافية ومهارة فائقة تؤهلهم أن يخططوا هذه المشاريع وينجزوها بنجاح وقد ثبت لدى إعادة احياء بعض المشاريع القديمة أن التخطيط القديم لهذه المشاريع يتفق تماماً مع التخطيط الفني الحديث ، ومن جملة هذه المشاريع مشروع جدول الحويجة القديم في منطقة كركوك فعند ما أعدت الدوائر الفنية تصميماً لاحياء هذا الجدول لم تجد موقعاً لصدر الجدول يرجح على الموقع القديم الذي اختاره الأقدمون فاتخذوه صدراً للجدول الجديد كما أنهم لم يجدوا تخطيطاً للمجرى يفضل على اتجاه المجرى القديم فاتخذوه أيضاً لمسافة عدة كيلو مترات فقد كان القدماء يبدأون عملهم عادة من صدر الجدول مستندين إلى أوطأ منسوب لماء النهر الذي يأخذ منه الجدول فيستمرون في تعيين إتجاه المجرى ومناسيب انحدار قعره بالتدريج بالنسبة إلى ذلك المنسوب، وهو الأساس الذي يرجع اليه في الخطأ أو الصواب ، حتى يصلوا إلى الجهة المطلوب إيصال الماء اليها وقد برع العرب في هذا الفن أيضاً فألفوا فيه وثبتوا في كتبهم القواعد الأساسية لفن الري ومن جملة ما كتب في هذا الموضوع كتاب « أنباط المياه الخفية »

تصنيف أبي بكر محمد حسن الحاسب الكرخي ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م) فبحث هذا الكتاب في الأمور المتعلقة بهندسة الري وعلم المساحة والتسوية وسائر الأمور المختصة بالهيدرولوجية (علم خصائص الماء)[١]

٧ — عبارة جروانه

أما العمل الثاني في المرحلة الأخيرة فهو يرتبط ارتباطاً كلياً بالقناة التي تأخذ من نهر الكومل وتصب في الخوصر وهو يشتمل على عبارة ضخمة [٢] أنشئت عند قرية جروانة عبر أحد أودية روافد الكومل لعبور القناة فوق الوادي في طريقها إلى نهر الخوصر ونعتقد بكل تأكيد أن هذه العبارة بنيت في نفس الوقت الذي حفرت فيه القناة من



اللوح رقم ٤

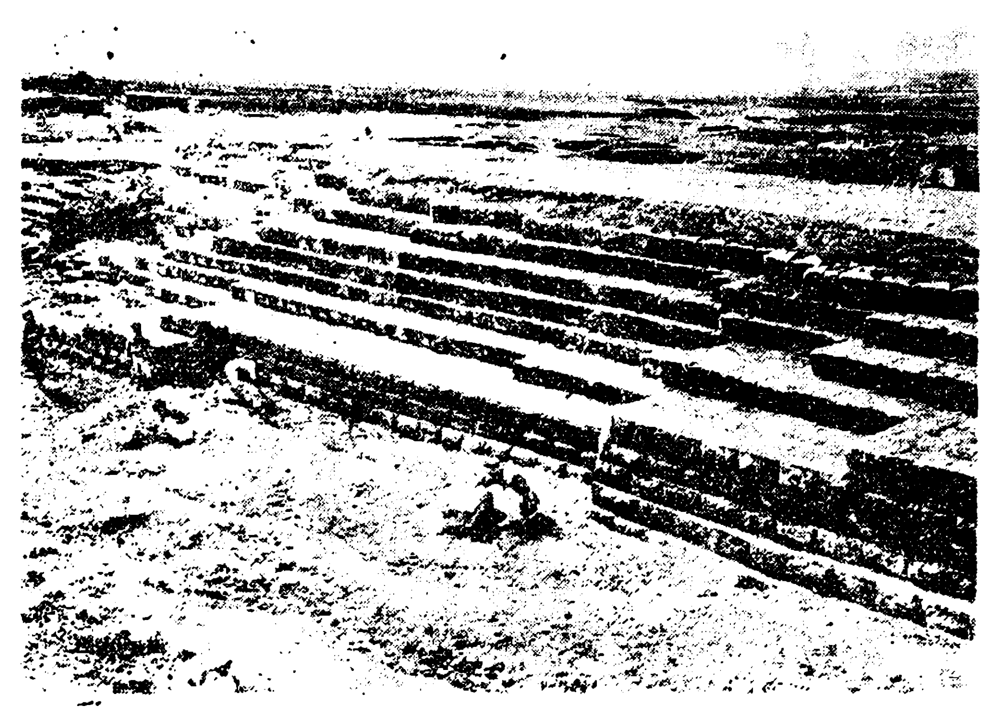
منظر تصويري لعبارة جروانة كما كانت عليه في زمن سنحاريب (عن جاكوبسون ولويد)

الكومل لأنها تعتبر جزءاً من تلك القناة وأن القناة لا تؤدي المهمة التي أنشئت من أجلها دون انجاز بناء العبارة المذكورة وتقع العبارة بالقرب من قرية جروانة الى الشرق من عين سفني وهي مبنية بأحجار صخرية ضخمة بحجم نصف متر مكعب تقريباً ، وان طول العبارة من جانب إلى جانب يبلغ حوالي ثلثمائة متر أي أنه

(١) طبع هذا الكتاب في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٩ هـ

(٢) أقر المجمع العلمي العراقي مصطلح « عبارة » لمصطلح (Aqueduct) الانكليزي

أطول من سدة الهندية بستين متراً وأطول من سـدة الرمادي بمائة متر تقريباً وإرتفاعها بين أسفل الطوق وأعلى البناء تسعة أمتار أما عرض أرضية العبارة التي تسير عليهـا القناة عبر الوادي فيبلغ ٢/١ ٢٢ متراً وقد أنشيء جدار في كل من جانبي العبارة على طول البناء فيقوم هذان الجداران بحبس المياه داخل القناة فوق العبارة لمنعاه من التدفق خارجهـا ، وإذا تركنا متراً ونصف المتر لأسس كل من الجدارين الجانبيين كان العرض داخل القنـاة



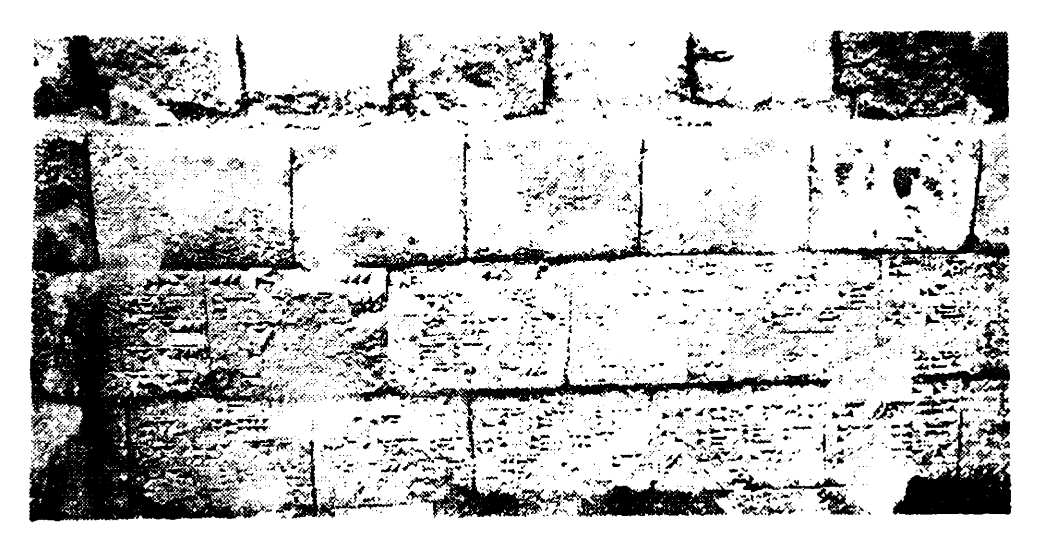
اللوح رقم ٥

من بقايا بناء العبارة — الجانب الشمالي الغربي (عن جاكوبسون ولويد)

حوالي ١٩ متراً وهذا يتفق والرقم الذي ذكره جاكوبسون ولويد عن عرض القناة في شيفشيرين [١] وقد بنيت أسس أرضية القناة على سطح العبـارة بالرهص بسمك حوالي

(١) راجع ما تقدم حول ذلك

نصف متر وذلك لمنع الماء من التسرب بين حجاراتها [1] وتتألف العبارة من ٣٠ فتحة عرض كل منها حوالي ١٥ متراً وفتحة واحدة في الوسط عرضها ثلاثون متراً مقسمة الى أربع فتحات عميقة في وسط عقيق الوادي معقودة بعقود مخروطة الشكل ٥ ويظهر أن هذه الفتحة الوسطية كانت قد أعدت لامرار مياه الوادي الصيفية من تحت العبارة وقد نقش سنحاريب في بعض أركان العبارة كتابة مسماريه دون فيها ما ترجمته : « سنحاريب ملك الدنيا ملك آشور من مسافات طويلة جمعت مياه نهري الخازر التوامين — مياه نهر



اللوح رقم ١

الكتابة المنحوتة على واجهة العبارة عند الفتحة السادسة (عن جاكسون ولويد)

بولبوليا ومياه مدينة خنوسة [2] ومياه بلدة گماگارا ومياه ينابيع الجبال من اليمين واليسار ومن كل جانب وحفرت جدولاً يمتد إلى مروج نينوى وفوق الوديان العميقة

---

(١) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم الذكر ص ٦ — ١٨ .

(٢) إن مدينة خنوسة الوارد ذكرها في كتابات سنحاريب هي بدون أي شك قرية خنس الحالية التي حافظت على اسمها القديم مدة أكثر من ٢٥ عام وإن تعيين موقع مدينة خنوسة هذه مهد السبيل لتشخيص بعض المواقع الأخرى التي ورد ذكرها في كتابات سنحاريب

بنيت جسراً (عبارة) من الحجر الأبيض الضخم وجعلت هـذه المياه تسير من فوقه »
وقد نقشت على كثير من القطع الحجرية التي بنيت بها العبارة العبارات التاليـة : « تعود



اللوح رقم ٧
فتحة من فتحات عبارة جروانة — لاحظ بداية استدارة الطاق (عن جاكوبسون ولويد)

الى سنحاريب ، ملك العالم ملك آشور » ، وقد استعملت هذه العبارات في القطع الحجرية التي بنيت منها قصور سنحاريب في نينوى أيضاً [1]

(٢) كتاب « عبـارة سنحاريب في جروان » المتقدم ذكره ص ٢

وتدور حول انجاز هذا المشروع الضخم أساطير كثيرة يتناقلها الأهلون جيلاً بعد جيل منها أن شخصين كانا يتنافسان على طلب يد بنت أحد الملوك فأعلن الملك الوالد أن من يستطيع منهما أن يوصل الماء إلى منطقة تلكيف يستحق أن يحظى بهذا الشرف العظيم فباشر أحدهما في الحال إنشاء هذا المشروع أما الثاني فبعد أن كاد منافسه الأول يتم المشروع جاء بكمية كبيرة من الخام الأبيض وفرشها في تلك المنطقة بحيث كانت تظهر كالماء المتجمع في بحيرة واسعة وهكذا نجح في تصميمه هذا مما حمل المنافس الأول عند سماعه خبر انجاز المشروع على الانتحار لشدة تأثره (« عبارة سنحاريب في جروانه » ص ٢٨ـ٢٩).

٨ — *خبرة القدماء في انشاء عبارات الري*

وتعد هذه العبارة التي يقدر عدد الأحجار المستعملة في إنشائها حوالي مليوني حجرة بحجم نصف متر مكعب ووزن ربع طن للحجرة الواحدة [1] عملاً جباراً قد يفوق كافة أعمال المشروع بضخامته ولعله أضخم وأقدم بناء معروف من هذا النوع من آثار العصور القديمة في العراق ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الأقدمين كانوا قد برعوا في إنشاء مثل هذه العبارات لأن الحاجة الى انشاء جداول تأخذ المياه من أعالي الأنهر ومدها مسافات طويلة عبر الأودية أو الجداول لايصال المياه بالطريقة السيحية الى مناطق معينة تستوجب انشاء مثل هذه العبارات وذلك لعدم تيسر وسائط الضخ الآلية في ذلك العهد وقد الف العرب انشاء مثل هذه العبارات وأوضح دليل على طول باعهم في هذا الميدان العبارة التي أنشأوها في العهد العباسي على جدول النهروان الواسع (القاطول الكسروي) لامرار جدول الجعفري من فوقها وهو الجدول الذي أنشأه المتوكل وشقه من أعالي نهر دجلة قرب الفتحة وسيّره بموازاة نهر دجلة مسافة أكثر من خمسين

(١) راجع المرجع المتقدم ص ٦ و ١٣

كيلومتراً لايصال المياه بالطريقة السيحية الىمدينة المتوكلية في شمال سامراء وقد اكسيت أرضية الجدول فوق العبارة وأطرافه من الجانبين بالرصاص لمنع تسرب المـاء من بين آجر البناء ولذلك فهي لا تزال تسمى « قنطرة الرصاصي »[1] وقد بنيت هذه على نمط عبارة جروان إذ عقدت فتحاتها بطوق راسية (Pointed Arches) أما الاختلاف فينحصر في نوع مادة البناء فقد بنيت عبارة جروان بالحجر في حين أن عبارة القاطول الكسروي بنيت بالآجر وقد استعمل المزيج الخرساني في فرش أرضية الجدول فوق عبارة جروان في حين أن العرب كانوا يستعملون الرصاص أو القار في فرش الأرضية[2]

وكان القدماء يستخدمون في إنجاز مثل هذه المشاريع الضخمة آلافاً من الأسرى الذين يقعون في قبضهم وقـد اتبع سنحاريب طريقة أسلافه في إنجاز مشروع قناته وعبارتـه فاستخدم آلافاً من الأســرى الذين جاء بهم من الأقطار التي استولى عليها كالكلدانيين والآراميين والأرمن واليهود وغيرهم من الأقوام المغلوبة وكان هؤلاء يوزعون على العمل على شكل زمر كل زمرة تمثل الشعب الذي تنتمي اليه ، وكان أفراد كل زمرة بلباسهم الخاص الذي يميزون به عن بقية الزمر وهناك مراقبون مجهزون بالعصي لضرب المتقاعسين منهم وحملهم على العمـل الجد (كتاب لكمبل « سجل أخبار ســنحاريب » المتقدم ذكره ص ١٩ ، ٩٧)

---

(١) حول هذه العبارة وتصميمها راجع كتاب « مأساة هندسية أو النهر المجهول » للدكتـور أحمد سوسه ص ٦٠ وما يليها

(٢) يستدل من دراسات الدكتور جاكوبسون على أن أرضية الجدول على سطح عبارة جروان كانت مكسية بفرشة سميكة من الخرسانة غير أن الأستاذ كونتنو يذكر في كتابه « الحياة اليومية في بابل وآشور » إن الأرضية كانت مكساة بمزيج من مادة القار والحجر الناعم

« Everyday Life in Babylon and Assyria » By G. Contenau, 191+, p. 37.

٩ ــ فرعا أتروش وبورك في أعالي الكومل

نستخلص من كتابة سنحاريب المتقدمة أن هنـــاك فرعين رئيسين (نهرين توامين) ـ النهر المسمى بپولپوليا والنهر الذي يمر من مدينة خنوسه (خنس الحالية) ومن بلدة گما كارا ـ تجمعت مياههما ومياه الينابيع من الشرق والغرب وحولت إلى القناة بين الگومل والخوصر التي أنشئت لارواء منطقة نينوى وإذا أمعنا النظر في الخارطة الطوبوغرافية لهذه المنطقة نجد أن هناك فرعين رئيسين في المنطقة التي ينبع منها الـگومل ، أحدهما ينحدر من الشمال في جهة أتروش ويعرف أحياناً بروبار أتروش وهو فرع نهر الـگومل الرئيس ، والثاني ينحدر من الشرق ويصب في الجانب الأيسر من الفرع الأول في شمال خنس ويعرف اليوم باسم « نهر بورك » ونرجح أن نهر بورك هذا هو نهر پولپوليا الذي يشير اليه سنحاريب، أما النهر الثاني فهو الفرع الرئيس لنهر الـگومل المتقدم ذكره والذي يمر من « خنوسه » « وگما كارا » ، وان السد الذي أنشيء على الـگومل يقع جنوب ملتقى هذين الفرعين حيث تتجمع مياههما أمام السد ومن ثم تنقل في القناة التي أنشئت بين الـگومل والخوصر وقد اقترح مؤخراً مشروع يشتمل على إنشاء سد جنوب ملتقى الفرعين المذكورين أيضاً لخزن مياههما واستعمالها في أغراض الري في منطقة الخوصر وسيأتي البحث عنه فيما يلي (راجع البحث الذي يلي عن مشروع الـگومل الحديث المقترح والخارطة رقم ٧)

ويرى جاكوبسون ولويد ان المقصود بالنهرين التوامين هو نهر واحد أي نهر الـگومل نفسه الذي ينحدر من أتروش ويستنتجان انه كان يسمى « پولپوليا » [(١)] وهذا لا يتفق وما ورد في جملة (النهران التوامان) التي تشير بكل وضوح إلى وجود فرعين رئيسين . ولما كان الفرعان المشار اليهما موجودين فعلاً فهل هناك شك في انهما المقصودان في هذه الاشارة ؟... لذلك فلا نشارك الأستاذين المذكورين فيما ذهبا اليه في هـذا الصدد من أن

(١) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٢٢ و ٤٢

المقصـــود في الجملة المذكورة هو نهر واحد ، إلا أننا نتفق وإياهما فيما ذهبا اليه فيما يختص بتشخيص موقع كماكارا في مكان ما على الرافد الصغير الذي ينبع في جوار مرتفعات الشيخ عدي ويصب في الـكومل جنوب بافيان [1]

١٠ — مياه العيون والاستفادة منها في زيادة مياه المشروع

يلاحظ ان سنحاريب يشير بتـكرار في كتاباته الأخيرة إلى أنه وسع ينابيع مجار كثيرة وحفر لها قنوات خاصة وحوّل مياهها المتجمعة إلى الخوصر ، ففي كتاباته التي دونت في سنة ٦٩٤ ق م ، أي قبل أن ينتهي من إنجاز مشروعه الواسع بحوالي أربع سنوات، يشير إلى توسيع ينابيع مجاري دور اشتار وشيبانيبه وسولو الواقعة في منطقة ايلمو ناكيني في جبل مسري وحوّل مياهها في جداول ذات جوانب عالية كالجبال إلى نهر الخوصر ثم يعود فيستعرض في آخر كتاباته التي دونها في منحوتات بافيان في سنة ٦٩٠ ق م عند فوهة قناة الـكومل تحويله لمياه ينابيع ثمانية عشر نهراً ومن ضمنها المجاري الثلاثـة التي سبق له أن ذكرها في كتابات سنة ٦٩٤ ق م (راجع ما تقدم حول أسماء هـــذه المجاري) وحفره لها ثماني عشـــرة قناة أجريت المياه فيها إلى نهر الخوصر ، ويضيف إلى أنـه جاء بتلك الميـاه من أواسط جبال تاس الواقعة في تخوم أرمينية وأضاف اليهـا مياه نهري بلدتي كوكوت وبيتوره القريبتين منها وحوّل كل هذه المياه إلى نينوى ثم يـكرر ذكر جبل تاس في نفس الـكتابة الأخيرة فيقول انـه نحت صور الآلهـة عند فوهة القناة التي حفرها في أواسط جبل تاس

وقبل أن نبحث في مواقع الأماكن التي ورد ذكرها في هذه الـكتابات علينا أن نتحرى أولاً عن موقع جبل مسرى الذي ورد ذكره في كتابة سنة ٦٩٤ ق م وهو الجبل الذي ربطت علاقـة ايلمو ناكيني ودور أشتار وشيبانيبه وسولو به ، فأين يقع هـذا الجبل ؟...

(١) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٢١ .

فاذا سلمنا بما ذهب اليه أولمستيد من أن منطقة جبل مسرى هي نفس منطقة مزوري الحالية اقتضى أن نتجه شمالاً حيث تقع منطقة مزوري في أعالي الـكومل في جوار أتروش للتحري عن الأماكن الأربعة المذكورة والتي ربطت صلتها بجبل « مسرى » ، غير أن جاكوبسون ولويد توصلا من كتابات سرگون إلى أن جبل مسرى هو جبل بعشيقة الذي يمتد إلى الشرق من الخوصر ويذكران أيضاً ان الحفريات الحديثة التي أجريت في تل « بلّا » قرب بعشيقة هو بدون شك موقع مدينة شيبانيبه القديمة ، أما دور أشتار وسولو فقد عينا موقعيهما في جوار بعشيقة أيضاً [1] إننا لا نود أن نتسرع في إبداء الرأي حول نظرية جاكوبسون ولويد قبل أن تجرى دراسة موقعية دقيقة في هذه المنطقة ، غير أننا نرى في الوقت ذاته ان فكرة أولمستيد جديرة بأن تدقق وتدرس أيضاً لأن هناك في منطقة مزوري موقعاً في شمال شرقي أتروش عند منبع أحد روافد نهر أتروش اليسرى يدعى « شيليا » لعله تحريف لسولو كما ان هناك موقعاً آخر في الجانب الغربي من مجرى اتروش عند منبع احد روافد اتروش اليمنى يدعى « اعنكي » لعله تحريف لايلمو ناكيني أما ما ورد عن ان مياه هذه المجاري حولت إلى الخوصر فليس ثمة ما ينفي ان المياه جيء بها من منطقة اتروش لان اكثر مياه المشروع حولت من نهر الـكومل إلى الخوصر فعلاً أما جبل تاس فلا شك في انه يمثل المنطقة الجبلية التي يقع فيها مضيق بافيان حيث انشيء سد الـكومل وحيث يقع صدر الجدول الذي يتفرع من امام السد كما يتضح من الـكتابة الاخيرة التي تشير بوضوح إلى ان صور الآلهة التي نحتت عند فوهة القناة كانت في أواسط جبل تاس ، لذلك فلا نرى أية علاقة مباشرة لجبل تاس بارمينية ومما يجدر ذكره في هذا الصدد هو ان الاسماء التي ورد ذكرها في الـكتابة الاخيرة وهي ثمانية عشر اسماً والتي من ضمنها مواقع جبل مسرى جاءت بدون تعيين لمواقع منابعها وقد اقتصر هذا التعيين

---

(١) « عبارة سنحاريب في جروان » ص٣٥ — ٣٦

على مواقع المنابع المنحدرة من جبل مسرى فقط لذلك نرى ان المواقع المذكورة في الاستعراض الاخير العام تشمل جميع المواقع التي استقى سنحاريب المياه منها لاضافتها إلى مياه الكومل والخوصر ، فمنها ما يقع في اعالي الخوصر من الشمال والشرق ومنها ما يقع في اعالي الكومل من الشمال والشرق والغرب ، وعليه ان الطريقة التي اتبعها جاكوبسون ولويد في حصر كل هذه الاماكن في منطقة الخوصر ومحاولة تعيينها في هذه المنطقة وحدها لم توصلهما إلى نتيجة حاسمة حول تعيين جميع المواقع بصورة مضبوطة واكيدة [1] نعم ، ان هناك بعض اسماء في منطقة الخوصر قد احتفظت باسمائها القديمة مع شيء من التحريف فهذه لا تقبل أي شك في كونها المواقع الاصلية القديمة التي ورد ذكرها في كتابات سنحاريب ، وقد ذكر جاكوبسون ولويد من هذه الأسماء قرية « راس العين » الحالية وهي بدون شك موقع « رش عيني » القديم وقد فاتهما ذكر قرية « بريمه » الحالية الواقعة جنوب قرية راس العين مباشرة والتي يحتمل ان تكون موقع « بنبرينا » القديمة وأما المدن القديمة الأخرى التي حاول جاكوبسون ولويد تعيين مواقعها في منطقة الخوصر فهناك مجال واسع لاعادة النظر في استنتاجاتهما في ضوء التدقيق الشامل الذي نأمل ان تقوم به الجهات المختصة للكشف عن الأمور الغامضة في هذا المشروع التاريخي الجبار

---

(١) لقد نشر الأستاذ كوركيس عواد في العدد الأخير من مجلة سومر بحثاً قيماً عن المدن والقرى الواقعة في منطقة الخوصر بعنوان « تحقيقات بلدانية — تاريخية — أثرية في شرق الموصل » وقد تناول في بحثه هذا اكثر القرى التي تقع ضمن حدود مشروع سنحاريب موضوع البحث وقد أرفق مع بحثه خارطة قيمة تبين مواقع المدن والقرى المشمولة بالبحث وقد لاحظنا ان هناك موقعين لقريتين ثبتا على الخارطة في غير موقعهما سهواً ونقول سهواً لأن الوصف الذي في البحث يتفق وواقع الحال وهذان الموقعان هما قرية جروانة وتل اتى فقد ثبت موقع القرية الأولى على نهر الكومل في حين انها تقع جنوب شرقي عين سفني كما انه ثبت موقع تل أتى غربي الخوصر في حين انه يقع شرقي الخوصر (راجع مجلة سومر ، المجلد ١٧ (١٩٦١) ص ٤٣ — ٩٩)

١١ — افتتاح المشروع

لقد انهى سنحاريب من انجاز مشروعه موضوع البحث في سنة ٦٩١ ق م وهي السنة التي قهر فيها « همبانيمينا » ملك عيلام ،[١] ويقول فيما دونه من كتابات انه انجز الاعمال في ظرف سنة وثلاثة اشهر [٢] ولفتح القناة ارسل كاهنين لاجراء المراسيم الدينية وفي الوقت نفسه قدم هدايا ثمينة الى الالـهين « ايا » و « انبلولو » الـهي المياه والانهر ، الا انه عندما فتحت القناة بحضور المهندسين المختصين تدفقت المياه بشدة وادى الضغط الشديد على الناظم إلى حدوث ثغرة في مؤخر الناظم هدمت بعض جوانب صدر القناة ولا شك ان ذلك كان نتيجة لخطأ هندسي ارتكبه المهندسون في تصاميمهم الا ان العقائد الوهمية السائدة في ذلك الزمن كانت تنسب امثال هذه الحوادث الى غضب الآلهة وعـــدم رضاهم ، لذلك فقد ذهب سنحاريب بالذات إلى الموقع وأمر باصلاح الخلل وقدم هدايا أخرى إلى الآلهة كما قدم إلى القائمين بالمشروع البسة زاهية وخلع عليهم خواتم وخناجر من الذهب ، واليك ما دونه في هذا الحادث قال : « ولأي من الملوك ابنائي ، اذا ما خامره الشك بانني قـــد انجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال ، اقسم باسم (آشور) سيدي العظيم بانني أنشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال في ظرف سنة وثلاثة اشهر وانهيت حفرها في اليوم الذي أكمل فيه تشييدها

« ولفتح هذه القناة أرسلت كاهناً من صنف آشيبو وكاهناً من صنف كالو ومقادير من العقيق الاحمر واللازورد ، والأحجار الكريمة الأخرى ، واشياء أخرى من الذهب

---

(١) « تاريخ آشور » للاستاذ اولمستيد ص ٣٣٢

(٢) ان جاكوبسون ولويد لم يعلقا على هذا الادعاء على الرغم مما وصل الينا من معلومات وافيـــة عن مراحل المشروع الذي استغرق انجازه حوالي عشر سنوات كما اوضحنا فيما تقدم ولعل سنحاريب يشير هنا الى انجازه المرحلة الاولى من المشروع وهي تنحصر بحفره القناة من الخوصر الى نينوى

والعقاقير ، واحسن زيت إلى الإلـه « ايا » سيد الينابيع والجداول والمروج وأهديت كذا هدايا إلى « انبلولو » سيد الانهار وإلى الإلـه « أنيا امبال » وصليت إلى الآلهة المعظمة فاستجابت لصلاتي ووفقتني في أعمالي ولما أردت فتح الناظم كانت لبوابته جعجعة فتدفقت المياه في القناة الا أن البوابة استعصى فتحها نظراً إلى التركيب المعقد الذي احدثه المهندسون في صنعها وأوحت الآلهة إلى المياه بان تحدث شقوقاً في القناة الا انني تفحصت القناة ونظمها وقدمت إلى الآلهة التي عاونتني أحسن الثيران واسمن الاغنام ضحية خالصة وألبست الرجال الذين حفروا تلك القناة قمصاناً من الكتان وحللا من الصوف زاهية الالوان وخلعت عليهم خواتم وخناجر من الذهب [1]

١٢ — مستنقع وغابة سنحاريب في منخفضات نينوى

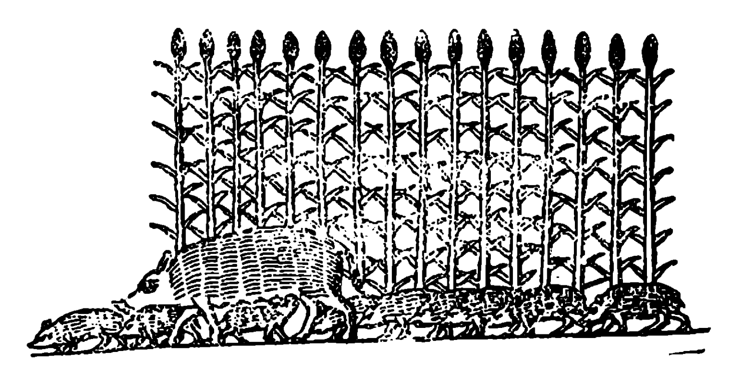
لقد جاء في كتابات سنحاريب الأخيرة أن سنحاريب اصطنع له مستنقعاً (أرضاً منخفضة) غرس فيه أنواع الأشجار والنباتات كالقصب والچنار والسرو والتوت وغيرها من الأشجار التي تنمو في مناطق الأهوار وجلب مختلف أنواع الطيور والحيوانات من مواطنها في المناطق الجنوبية كالخنازير الوحشية والأيايل وغيرها وأطلقها في المنخفض المذكور فتكاثرت فيه والظاهر أن سنحاريب استعمل أخشاب التوت والقصب المزروع في هذه المنطقة في بناء قصره الجديد في نينوى ، فقد جاء في كتاباته حول هذا العمل ما ترجمته : « ولايقاف جريان هذه المياه (مياه القناة التي أنشأها) اصطنعت مستنقعاً

(١) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٣٨ — ٣٩

جمع الاستاذ لكمبل جميع كتابات سنحاريب ومن ضمنها الكتابات التي دون فيها سنحاريب اعماله في سبيل تعمير نينوى وتجميلها (راجع كتاب « اخبار سنحاريب » المتقدم ذكره ص ١٠٣ — ١٢٧١)

وقد ترجم الاستاذ فؤاد سفر النصوص المتعلقة بمشروع ري سنحاريب في البحث المنشور في مجلة سومر الجزء الأول من المجلد الثالث ، كانون الثاني ص ٧٧ — ٨٦

وجعلت غابة من القصب في داخله [١]، وأطلقت فيه طيور أجيري وخنازير وحشية وأيايل. وبنت طيور السماء وطيور أجيري أعشاشها لها وتكاثرت الخنازير والأيايل وقد قطعت أشجار التوت والسرو من نتاج الحدائق والقصب النابت في المستنقع واستعملتها في بناء قصري الملوكي » وقد عثر على نحت بديع لتصوير غابة القصب المشتبك وفي مكامنه وعل وغزالتان كذلك خنزيرة وحشية مع صغارها بين أشجار القصب ، ويمتاز هذا التصوير بالدقة والابداع الفني [٢]



اللوح رقم (٨)

غابة سنحاريب وتشاهد بين اشجارها القصبية الكثيفة خنزيرة مع صغارها

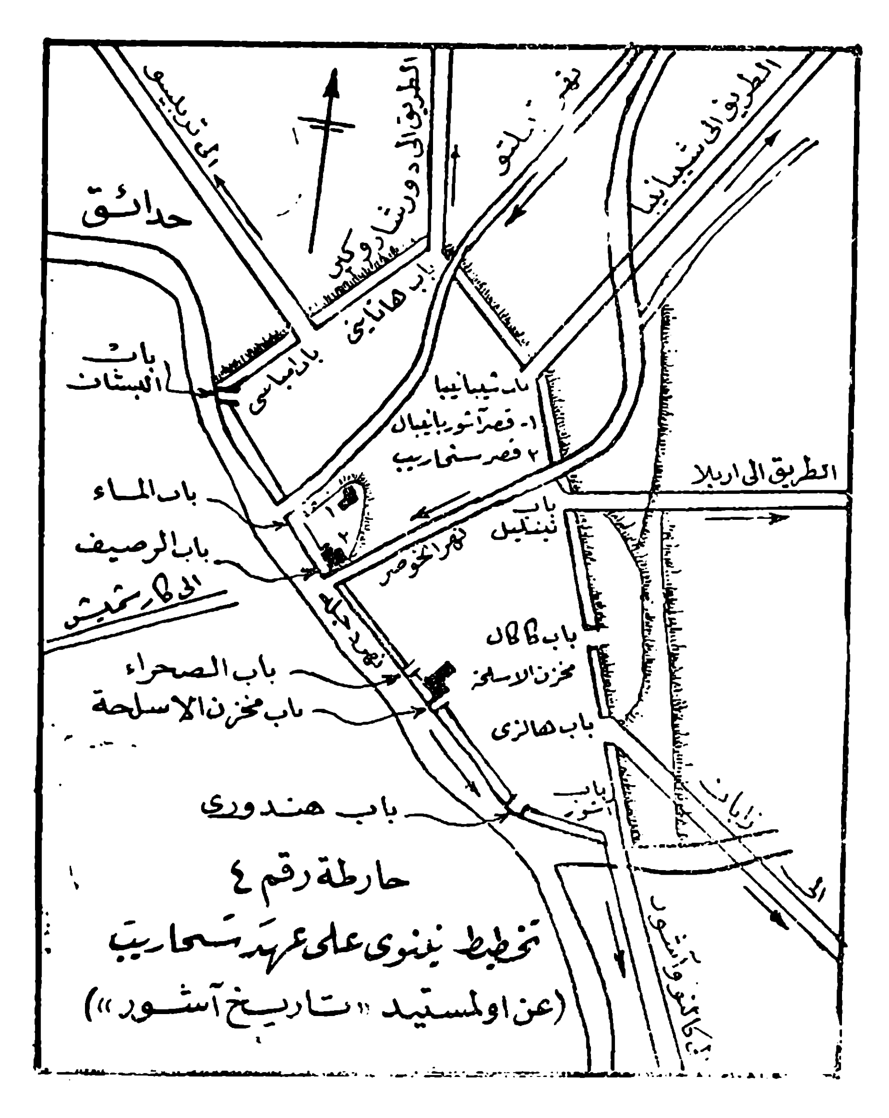
(عن اولمستيد تاريخ آشور ص ٣٣١)

والسؤال الذي يشكل موضوع جدال وخلاف هو أين يقع هذا المنخفض وكيف كانت المياه تحوّل اليه !... ولا بد أن نشير في هذا الصدد إلى أن الحاجة التي اقتضت

(١) هذه هي ترجمة جاكوبسون ولويد لهذه الجملة (راجع كتابهما ص ٣٥) أما كنبل وهجنسون فقد ترجما هذه الجملة كالآتي : « ولتنظيم مجرى هذه المياه اصطنعت بحيرة وجعلت جزيرة من القصب في داخلها » (راجع كتابهما ص ١٣٠) أما ترجمة الأستاذ فؤاد سفر لهذه الجملة فكانت كالآتي : « وحجزت تلك المياه بعد غلق بثوقها فأنشأت منها مستنقعاً » (سومر ٣ [١٩٤٧] ص ٨٣) فيلاحظ هنا أن الأستاذ فؤاد سفر لم يذكر في ترجمته لا الغابة من القصب ولا الجزيرة من القصب الواردة في الترجمتين الآنفتي الذكر كما أنه جاء في ترجمته ذكر اسد لم يرد في الترجمتين السابقتين

(٢) اولمستيد « تاريخ آشور » ص ٣٣١

تصريف بعض المياه الفائضة في القناة التي أنشأها سنحاريب هي من جملة العوامل التي حملت سنحاريب كما جاء في كتاباته على إنشاء هذا المستنقع للاستفادة من هذه المياه ، إذن يجب أن نتجه إلى قناة سنحاريب التي حولت منها المياه الفائضة إلى المنخفض ، كما أنه علينا أن نتجه إلى منخفض واسع في ذنائب القناة حيث تتسلط عليه مياه القناة ولما كنا نعلم أن القناة كانت تمتد في الجانب الغربي من الخوصر بين بلدة كيسري قرب قرية القائم وبلدة



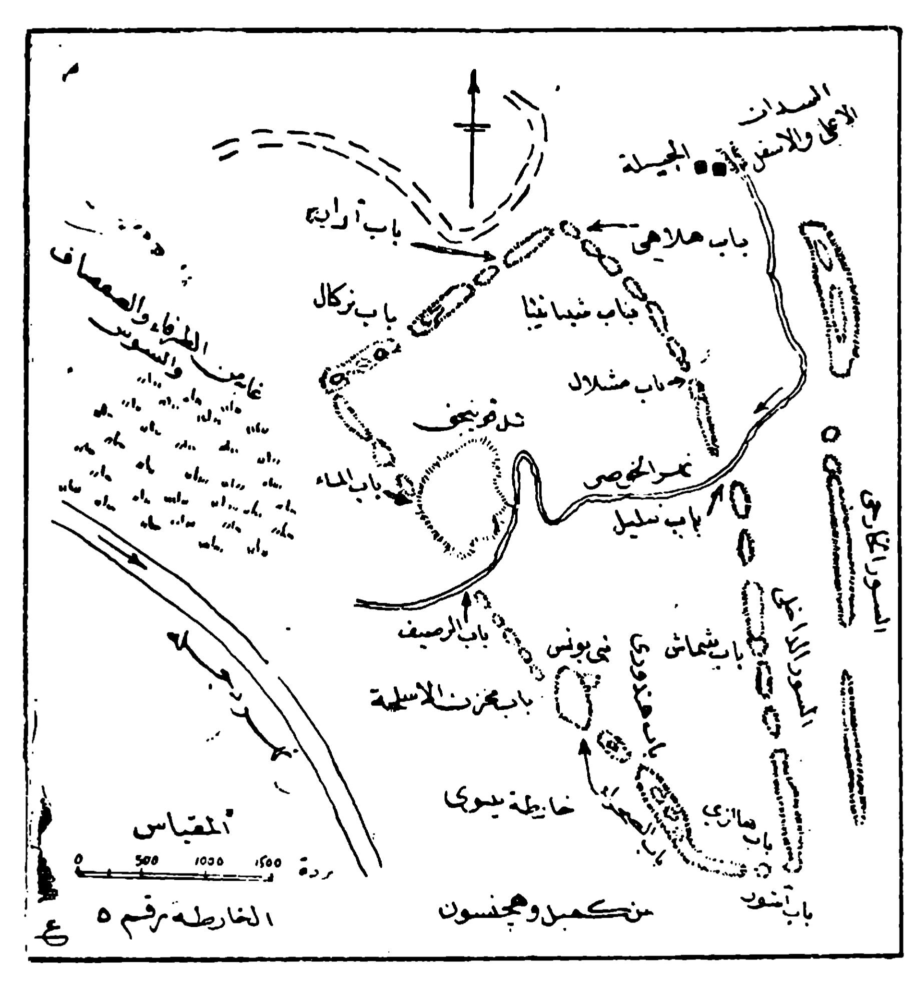
حارطة رقم ٤
تخطيط نينوى على عهد سنحاريب
(عن اولمستيد «تاريخ آشور»)

تربيسو (قرية شريف خان الحالية) الواقعة على الجانب الأيسر من نهر دجلة في شمال نينوى فعلينا إذن أن نتجه الى منطقة تربيسو التي تقترب القناة فيها من نهايتها ، ولعل الجدول الذي قال عنه لايارد أنه يسير بالقرب من قرية شريف خان هو أحد جداول ذنائب قناة سنحاريب الذي يروي منطقة تربيسو (راجع ما تقدم حول ذلك) . وإذا أمعنا النظر في الخارطة الطوبوغرافية لهذه المنطقة نجد أن هناك أراضي منخفضة تقع في منطقة تربيسو يحدها نهر دجلة من الغرب والطريق العام بين موصل ودهوك من الشرق والخوصر من الجنوب تكوّن مساحة شاسعة من الأراضي المنخفضة وهي تقع بين منسوب ٢٣٠ و٢٢٠ متراً فوق سطح البحر . ومن غريب الصدف أن هذه المنطقة نفسها التي يعرف قسم منها اليوم بالحويجة كانت الى أمد قريب غابة كثيفة تكثر فيها الخنازير الوحشية والحيوانات الأخرى وقد أتخذتها مديرية الغابات والتشجير العامة مشتلا لها وأنشأت فيها غابة حديثة من أنواع أشجار الخشب كالحور (القوغ) والچنار والسرو وغيرها من أشجار الزينة وأشجار الظل ، كما اتخذت فيها مديرية الزراعة العامة مشجراً لها ومشتلاً لتكثير أشجار الفواكه فيها ، وأن هذه الأراضي تروى الآن بالضخ من نهر دجلة بعد أن كانت تروى سيحاً من قناة سنحاريب التي كانت تنحدر من نهري الكومل والخوصر ولا شك أن هذه المنطقة كانت في عهد سنحاريب أوطأ بكثير مما هي عليه اليوم وهذا أمر طبيعي لأن مياه السيول التي تنحدر من المرتفعات تحمل معها كميات كبيرة من الغرين أي الطمي فتزيد في ارتفاع الأرض على مر الزمن

وتقع أرض الحويجة هذه اليوم في أخفض بقعة من هذه المنطقة حيث يبلغ منسوبها ٢٢٠ متراً فوق سطح البحر[١] أما مساحتها فتبلغ حوالي ثلاثة آلاف مشارة[٢] أي بقدر

(١) إن منسوب فيضان نهر دجلة في الوصل يتراوح بين ٢١٤ و ٢١٧ متراً فوق سطح البحر لذلك فان هذه البقعة تقع فوق مستوي الفيضان بحوالي خمسة أمتار في الوقت الحاضر

(٢) تساوى مساحة المشارة بالأمتار المربعة (٢٥) متر مربع



مساحة نينوى البالغة حوالي ثلاثة آلاف مشارة أيضاً وليس شك في أن مستنقع سنحاريب وغابته القصبية كانا في هذه البقعة ذاتها وأن المياه التي جيء بها من الكومل والخوصر كانت تتجمع في نهاية القناة في منطقة تربيسو (شريف خان) ومنها تنحدر إلى البقعة المذكورة لتصب فضلاتها في المستنقع (راجع الخارطة رقم ٦)

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الطريقة التي كان يتبعها الأقدمون في وضع تصاميمهم لجداول الري أنهم كانوا يخصصون في نهاية الجدول مساحة من الأراضي المنخفضة

لتحويل مياه الجدول الفائضة اليها و نظراً لانخفاض هـذه الأراضي وسهولة تحويل الميـاه اليها كـانت تنشأ فيها غابات من القصب والأشجار التي تنمو في التربة الرطبة فتطلق في هذه الغابات أنواع الطيور والحيوانات وتترك لتتكاثر فيها لأغراض الصيـد ، ومن أمثلة ذلك المستنقع الذي أحدث في ذنائب نهر عيسـى عنـد مصبه في دجلة قرب تلول خشم الدورة الحالية حيث لا تزال تشاهد هناك آثار بركة كبيرة ينمو فيها القصب هي من بقايا المستنقع المذكور [1] ، كما أنه كان قد أحدث مثل هذا المستنقع في ذنائب نهر الخالص الذي كان يصب في نهر دجلة قرب منطقة الصليخ الحالية [2]

١٣ — سد الخوصر القديم في الجيلة والغرض من انشائه

وفي ضوء ما تقدم لا يمكن تقبل فكرة كمبل وهچنسون التي تشير الى أن المستنقع (بحيرة اگامو) كان يقع على نهر الخوصر في المكان الذي توجد فيه اليوم آثار سد ضخم من الحجر الكلس بالقرب من قرية الجيلة الواقعة على بعد حوالي كيلو مترين ونصف من شمال شرقي نينوى والسد كما وصفاه في كتابهما « تنقيبات قرن في نينوى » (ص ١٣) سد مزدوج يقع القسم الأعلى منه على بعد ١٥٠ يردة شمال قرية الجيلة ويمتـد مع الضفة الغربية للخوصر ثم ينحرف في زاوية قائمة عبر النهر ولم يبق من هذا الجدار إلا قطع منفصلة تشير إلى اتجاهه ، أما القسم الأسفل فيقع على بعد ٢٥٠ يردة جنوب قرية الجيلة وان معظمه لا يزال قائماً وهو يمتد على عرض النهر ويبلغ طوله ٢٥٠ يردة وارتفاعه حوالي تسع أقدام ويعين الاستاذان المذكوران موقع المستنقع خلف السد الثاني حيث تقع بقعة أرض منخفضـة ويريان أن هذين السدين أنشئا للمحافظة على حدود البحيرة ، ويؤيد جاكوبسون ولويد هذا الرأي ويضيفان اليه انـه من المحتمل ان السد كان مجهزاً بفتحات

---

(١) « بغداد قديماً وحديثاً » للدكتورين مصطفى جواد وأحمد سوسه ص ٧٤

(٢) « وادي الفرات ومشروع سدة الهندية » للدكتور احمد سوسة الجزء الثاني ص ٣٦ — ٣٧ .

خاصة لتنظيم المياه في نهر الخوصر [١]

وفي ضوء الايضاحات المتقدمة لا يمكن هضم هذه الفكرة ـ فكرة ربط علاقة السد بالمستنقع ـ فاذا استعرضنا تاريخ نهر الخوصر وتطوره نجد إن هذا النهر كان مصدر خطر في شدة الفيضان على مدينة نينوى[٢] كما هو اليوم مصدر خطر على القسم الشرقي من مدينة الموصل الحالية ، وإذا علمنـا أن تصريف هذا النهر يصل في حالات الفيضان العـالي إلى اكثر من ألف متر مكعب في الثانية اتضح لنا مدى التخريبات التي يمكنه أن يحـدثها في العمران الذي يمر بالقرب منه ، لذلك اننا نعتقد جازمين ان الغرض من إنشاء سـد الجيلة الذي تقـدم



اللوح رقم ٥

سد الخوصر في الجيلة (عن كبل وهجنسون (قرن من التنقيبات في نينوى)

(١) « عبارة سنحاريب في جروانه » ص ٣٦

(١) ان نهر الخوصر كان يخترق مدينة نينوى من وسطها في اتجاه مجراه الطبيعي من الشرق إلى الغرب ليصب في دجلة في الجانب الشرقي من الموصل وكانت نينوى محاطة بسور حجري ضخم من الداخل يبلغ طوله حوالي ثمانية أميال وكان لهذا السور خمسة عشر باباً في عهد سنحاريب كل منها يؤدي الى بلد أو مكان معين وقد =

ذكره هو تحويل مجرى الخوصر إلى ما وراء السور الداخلي للمدينة من الجهة الشرقية ليصب في دجلة عن طريق وادي الداملهماجة الذي يلتقي بنهر دجلة في نقطـة تقع على بعد حوالي خمسة كيلو مترات جنوب الموصل الحالية ؛ وإذا امعنا النظر في شكل السد نجد انـه يختلف عن السدود الاعتيادية التي تمتد عادة بصورة عمودية عبر النهر فان هذا السد يمتد مسافة غير قليلة بموازاة الضفة اليمنى للنهر ثم يسير تدريجياً على شكل شبه دائرة ليوجه الماء جنوباً إلى المجرى الجديد بين السورين ويلاحظ أن معظم هذا القسم من السد قد تهدم ولا شك انه كان ذلك بنتيجة رجوع النهر إلى مجراه القديم ؛ أما القسم الأسفل الذي في الجانب الأيسر فلا يزال معظمه قائماً وقد وضع مؤخراً تصميم لانجاز هـذا المشروع نفسه أي تحويل مجرى نهر الخوصر إلى ما وراء سور مدينة نينوى الداخلي وبمحاذاته من الشرق ومن ثم صبه في وادي الداملهماجه الذي ينتهي إلى نهر دجلة جنوب مدينة الموصل على أن ينشأ سد على مجرى الخوصر في نقطة تقع في جنوب قرية الجيلة بقليل وذلك لوقاية الجانب الشرقي من مدينة الموصل من خطر فيضان الخوصر ، إلا أن هذا الاقتراح لم ينفذ ومن الجدير بالذكر إن هناك مشروعاً قديماً يشتمل على جدول طوله (٣٣) كيلو متراً يأخذ من الساحل الأيسر لنهر دجلة في موقع درنجوخ الـكائن على بعـد مسافة عشرين كيلو متراً من شمال الموصل فيمتد هـذا الجدول بموازاة نهر دجلة ثم يسير وراء نينوى من الشرق مخترقاً مجرى نهر الخوصر حتى ينتهي إلى أراضي يارمجة الزراعية الواقعة على بعد حوالي خمسة كيلو مترات من

---

* قدر اولمستيد مساحة المدينة بـ (١٨٠٠) ليسكر أي حوالي (٣٠٠٠) مشارة كما قدر عدد نفوس المدينة بثلاثمائة الف نسمة (« تاريخ آشور » ص ١٢٩ ، ١٢٦) ، وقد شاركه فيليكس جونس في تقدير هذه المساحة ولـكنه خالفه في تقدير عدد نفوس المديـنـة فـكان تقديره لسكان المدينة (١٧٤,٠٠٠) نسمة (كمبل وهجنسون « قرن من التنقيبات في نينوى » ص ١٢٥) وكان وراء السـور الداخلي خندق بعمق حوالي ١٠ قدماً ووراء هذا الخندق سور مزدوج والظاهر ان هذا السور الأخير لم يتم على طول حدود المدينة. (راجع الخارطتين المرقمتين ٤ و ٥ الأولى من وضع اولمستيد والثانية من وضع كمبل وهجنسون) .

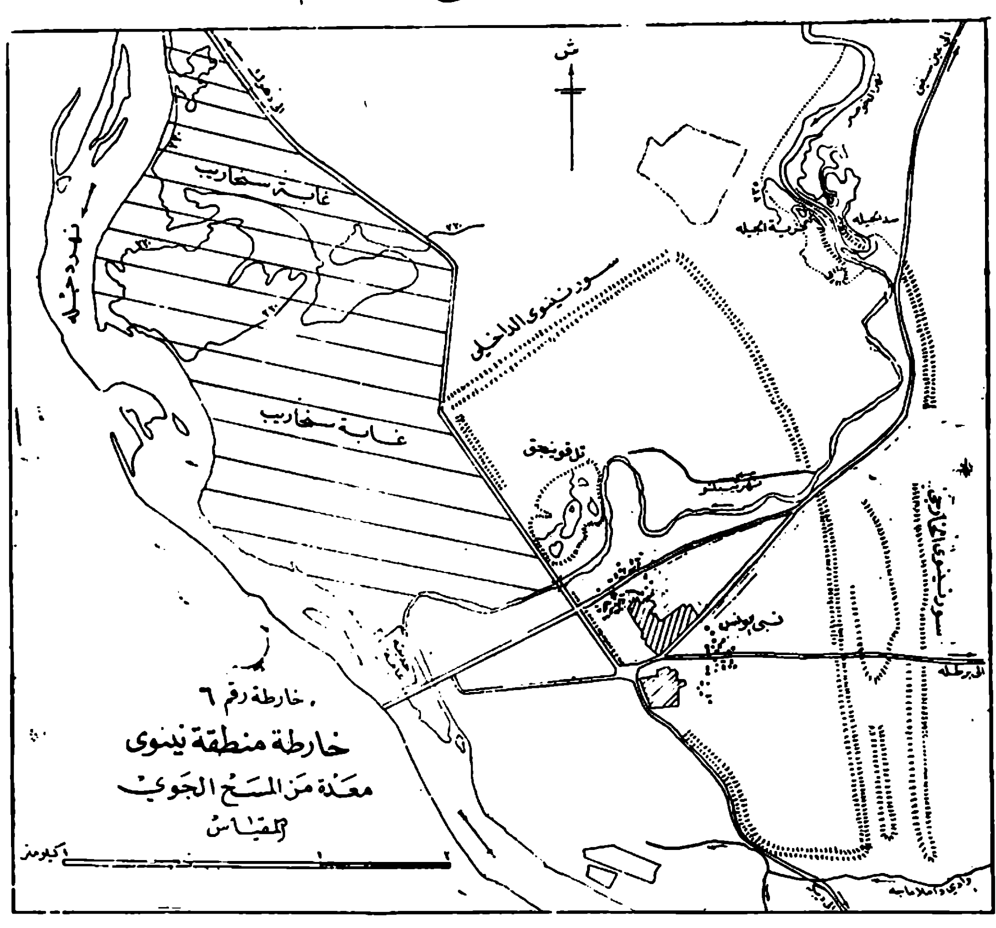
جنوب الموصل ومن الواضح ان سد نهر الخوصر في الجيلة وتحويل مجراه الأصلي جعلا مرور هذا الجدول بمحاذاة السور الشرقي لمدينة نينوى ممكناً والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ، هل كان الغرض من تحويل مجرى الخوصر هو إفساح المجال لهذا الجدول أن يسير وراء سور المدينة في اتجاهه جنوباً نحو يارمجة ؟... ان هناك ثلاثة احتمالات لتعليل الدوافع التي حملت الأقدمين على إنشاء سد الجيلة وتحويل مجرى الخوصر من مجراه الأصلي إلى ماوراء سور المدينة : ان الاحتمال الأول هو انقاذ مدينة نينوى من خطر فيضان مجرى الخوصر وابعاد هذا الخطر عن المدينة بتحويل مجراه إلى ما وراء سور المدينة الشرقي كما تقدم ذكره ؛ أما الاحتمال الثاني فهو إزالة العقبة التي تعترض جدول درنجوخ بوجود مجرى الخوصر في طريق سيره وراء سور المدينة جنوباً ؛ وأما الاحتمال الثالث فهو تأمين إملاء الخندق الذي أنشيء بين السورين الداخلي والخارجي للمدينة وهو يسير في نفس الاتجاه الذي حوّل مجرى الخوصر اليه انا نعلم بأن سنحاريب حفر خندقاً واسعاً وعميقاً وراء السور الداخلي للمدينة وان السبيل الوحيد لايصال المياه إلى هذا الخندق هو سبيل الخوصر ، وحتى في حالة امكان تحويل مياه دجلة إلى الخندق المذكور فان مجرى الخوصر الطبيعي يكوّن عقبة ليس من السهل اجتيازها عند ما يكون نهر الخوصر في حالة فيضان ، فنستخلص إذن من ذلك كله ان اقامة سد محكم على نهر الخوصر وتحويل مجراه كان ضرورياً لتحقيق كل من الأهداف الثلاثة المتقدمة ولعله كان يحقق جميع هذه الاهداف في وقت واحد ، واننا نعتقد جازمين بأن النهر المسمى « تيبلتو » الذي ذكر سنحاريب انه كان يسبب تخريبات داخل مدينة نينوى هو فرع من نهر الخوصر كان يتفرع من جانبه الايمن مخترقاً مدينة نينوى في اتجاه سيره غرباً صوب نهر دجلة ، لذلك فان قوله انه حوّل مجراه الى السهل فيما وراء المدينة يقصد بـه تحويله لمجرى الخوصر بالذات وهو المجرى الرئيس الذي يتفرع منه نهر تيبلتو فبتحويل المجرى الرئيس انقطع مجرى الفرع بطبيعة الحال وسنوضح ذلك في البحث التالي عن نهر تيبلتو

١٤ — مجرى نهر « تيبلتو » (Tebiltu)

لقد جاء في كتابات سنحاريب أن هناك نهراً باسم « تيبلتو » (Tebiltu) كان نهراً عنيفاً خطراً إذ كان يسبب تخريبات في وسط المدينة وقد هدم المقابر التي في داخلها وعرّضها إلى الشمس المحرقة وقد امتد تأثير هذا الجدول على جدار القصر فهدم أسسه من الجهة الغربية الجنوبية ، ويذكر سنحاريب انه حوّل مجرى هذا النهر ووجهه إلى ما وراء المدينة وبذلك يقول : « حولتُ مجرى تيبلتو وأصلحتُ التخريبات التي سبّبها وحولتُ منفذه عن طريق مجراه المغطى [١] حولته جانباً من أواسط المدينة وحولت منفذه إلى السهل في ما وراء المدينة » وقد كان أمر تعيين اتجاه هذا النهر موضوع خلاف بين الذين بحثوا في هذا الموضوع ، فقد ذكر كمبل وهچنسون ان النهر المذكور كان يأخذ من نهر دجلة ويسير نحو سور المدينة من الشمال فيدخلها عند باب نركال ثم يمر بالقرب من السفح الغربي لتل قوينجق حيث يقع القصر ويلتقي بعد ذلك بالخوصر ويضيفان إلى أنهما يعتقدان بأن سنحاريب حوّل هذا النهر إلى خارج السور من الزاوية الشمالية الغربية للسور (راجع الخارطة رقم ٥). وإذا دققنا مناسيب الأراضي نجد أن منسوب الوادي الذي يجري فيه نهر دجلة أوطأ من منسوب أرض مدينة نينوى ولو فرضنا إمكان فتح مثل هذا الجدول فهل كان من الصعب غلقه من صدره عند الحاجة ؟.. وفضلاً عن ذلك نجد في كتابة سنحاريب نص صريح على أنه حوّل النهر إلى ما وراء المدينة ولا يوجد وراء المدينة غير الخوصر كما أنه لا يوجد نهر غير الخوصر يهدد المدينة لذلك لا يمكن تقبل هذا الرأي الذي يربط صلة نهر « تيبلتو » بدجلة وعلينا أن نتجه شرقاً وراء السور كما نصت عليه كتابة سنحاريب للتوصل إلى تعيين الموقع الذي يأخذ منه هذا النهر وقد اعددنا خارطة جوية حديثة لمنطقة نينوى

(١) ان تعبير « المجرى المغطى » غير واضح ولعل المقصود به السد الحجري الذي بني على طول ضفة الخوصر لتحويل مجراه وراء السور

وما يجاورها من أودية وأنهر وتلول وأسوار (راجع الخارطة رقم ٦) ولا نحتاج إلى تدقيق عميق في هذه الخارطة لتعيين مصدر نهر تيبلتو واتجاه مجراه فهو واضح جلي إذ يتفرع من الجانب الأيمن لنهر الخوصر في نقطة تقع خارج السور الداخلي للمدينة فيخترق السور وهو يسير غرباً بموازاة نهر الخوصر حتى يصل إلى محاذاة تل قوينجق من الجهة الغربية ثم يتجه نحو دجلة غرباً ، ولم يبق من آثار هذا النهر غير القسم الذي يمتد بين نقطة تفرعه من الخوصر وتل قوينجق لمسافة حوالي كيلو متر ونصف (راجع الخارطة رقم ٦) وقد أصاب أولمستيد



خارطة رقم ٦
خارطة منطقة نينوى
معدة من المسح الجوي

في تثبيت اتجاه نهر تيبلتو في موازاة نهر الخوصر وإشارته إلى تحويل سنحاريب لمجراه إلا أنه لم يتطرق

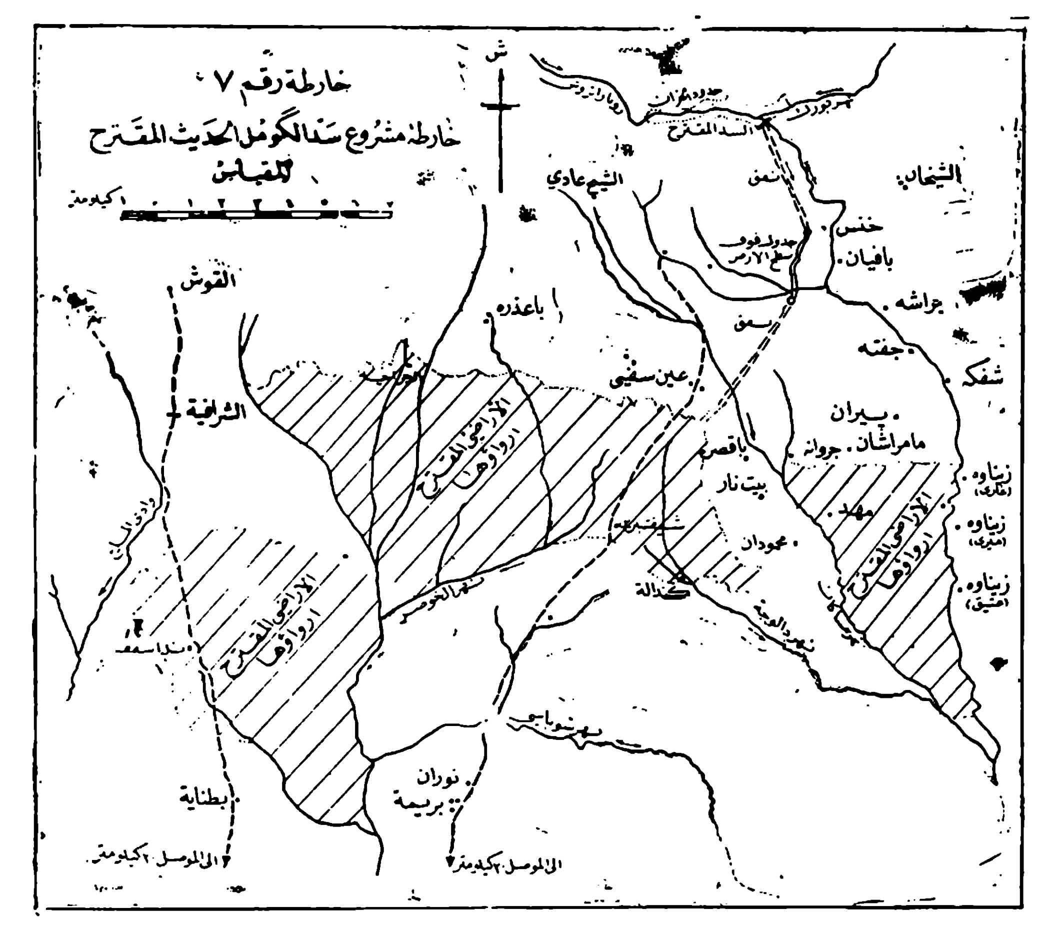
إلى البحث في كيفية تحويله كما انه لم يجعل لنهر تيبلتو أية صلة بالخوصر فقد عين مصدره من جهة الشـــرق على شكل نهر مستقل ينحدر من الجهة الشرقية ويسير بموازاة نهر الخوصر (راجع الخارطة رقم ٤)

وهناك نقطة كانت موضوع خلاف بين اولمستيد من جهة وكنبل وهچنسون من الجهة الأخرى وذلك فيما يتعلق بساحل نهر دجلة امام مدينة نينوى من جهة الغرب فهل كان الساحل متصلاً بسور المدينـة مباشرة أو كان كما هو عليه اليوم بعيداً عن السور !.. ان اولمستيد رسم الساحل متصلاً بالسور في خارطته (راجع الخارطة رقم ٤) في حين ان كنبل وهچنسون رسماه في خارطتها بعيداً عن السور آشبه بما هو عليـــه اليوم (راجع الخارطة رقم ٥) ويعتقدان ان ساحل نهر دجلة لم يكن يختلف عما هو عليه اليوم وبذلك يخالفان اولمستيد الذي رسم السور متصلاً بساحل نهر دجلة أما رأينا في هذا الموضوع فهو ان كنبل وهچنسون قد أصابا فيما ذهبا اليه من أن الساحل كان بعيداً عن السور بدليل انه كان في السور الغربي للمدينة عدة أبواب تنفذ إلى البقعة التي بين السور والساحل

١٥ — مشروع سد ـ خزان الـكومل الحديث المقترح

ومن غريب الصدف ان المؤسسة الفنية التي كان قد عهد اليها دراسة مشاريع الري في المناطق الشمالية اقترحت مشروعاً على نهر الـكومل هو صورة طبق الأصل لمشروع ري سنحاريب من حيث الاساس وذلك دون أن يكون للمؤسسة علم بالمشروع القديم بدليل انها لم تذكر شيئاً عنه في تقريرها لمقارنته مـع مشروعها المقترح . ويشتمل المشروع المقترح على انشاء سد على نهر الـكومل في نقطة تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات ونصف من شمال سد سنحاريب في خنس واحداث خزان امام هـــذا السد يمتد داخل المجرى حوالي اربعة كيلومترات لاستعمال مياهه في اغراض الري ، كما يشتمل على شق جدول ذي استيعاب ١٧ متراً مكعباً في الثانية يأخذ من الجانب الايمن للخزان فيبدأ هذا الجدول على شكل نفق

ذي قطر ١٠ اقدام مبطن بالخرسانة يتصل بالخزان مباشرة كما هو الحال في صدر قناة سنحاريب ، ثم يترك النفق في غربي خنس بعد مسيرة مسافة (٤ر٧) من الكيلو متر فيظهر على سطح الارض ويسير مسافة (٤ر٢) من الكيلو متر ثم يعود فيدخل في نفق ثان ذي قطر عشر اقدام ونصف مبطن بالخرسانة طوله خمسة كيلو مترات ويعود بعد ذلك فيظهر على شكل جدول على سطح الارض ثانية جنوب شرقي عين سفني ويمتد في فروع



إلى الاراضي المقترح ارواؤها في منطقتي الخوصر والكومل اما السد المقترح فهو من نوع السدود الكونكريتية المقوسة (Curved Gravity - Concrete Dam) ويبلغ

ارتفاعه (٨٥) متراً وطوله (٢٤٣) متراً ومجهز بمسيل فوق وسط السد مؤلف من ثلاث فتحات عـــرض كل منهـــا (١٥) مـــتراً وارتفاع (٥) امتار يستوعب تصريفاً قدره الف متر مكعب في الثانية . وقد قدرت كمية المياه الممكن خزنها امام السد باكثر من ربع مليارمـــتر مكعب على ان تتجمع في هـــذا الخزان كل المياه المنحدرة من روبار اتروش وهو الاسم الذي يعرف به القسم الاعلى من نهر الـگومل ومن الرافد بورك الذي ينزل من الشرق ويصب في الجانب الايسر من الـگومل فوق السد مباشرة ، وتبلغ مساحة الاراضي القابلة للزراعة والري في منطقتي الخوصر والـگومل (١١٤) الف مشارة إلا أن مياه الخزان لا تكفي لاكثر من (٧١) الف مشارة وان القسم الاكبر من هذه الاراضي يقع في الجانب الايسر من نهر الخوصر كما يتضح من خارطة المشروع أما القسم الآخر فيقع بين الجانب الايمن من نهر الـگومل والجانب الايسر من الرافد مسا كان (راجع الخارطة رقم ٧) [١]

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن جدول سنحاريب كما ظهر من دراسة جاكوبسون ولويد كان يبدأ في نفق يتصل بالخزان امام السد مباشرة ثم يجري على سطح الارض فيسير في ملتويات شبه دائرية حتى ينتهي إلى الخوصر (راجع الخارطة رقم ١) . وقـــد اتبع مهندسو سنحاريب هذا التخطيط الملتوي للابتعاد عن العقبات الجبلية التي تعترض الجدول في التخطيط المستقيم وبذلك كان الجدول القديم (قناة سنحاريب) أطول من الجدول الحديث المقترح وعلى كل فان التخطيط القديم جدير بان يكون موضوع دراسة دقيقة

(١) راجع تقرير مؤسسة قولجيان الهندســية الامبركية عن نهر الـگومل المؤرخ في شهر كانون الثاني ١٩٥٦

« Interim Report - Gomel River Development, » January 1956. The Kuljian Corporation Engineers, Constructors Philadelphia, 2', Pennsylvania, U. S. A

لتثبيت اتجاه سير الجدول بين المرتفعات وذلك باجراء مسح مفصل ليتسنى النظر في امكانية اتباع نفس التخطيط القديم وتحاشي انشاء النفقين الطويلين المقترحين ، لذلك نرى ان الدراسة التي قامت بها المؤسسة الفنية ناقصة من هذه الناحية إذ كان من الواجب تدقيق مختلف الامكانيات مع علمنا ان التخطيط الذي اتبعه الاقدمون في تسيير جدولهم بين الهضاب والتلال كان ناجحاً وقد ادى المهمة التي انشيء من اجلها وهو مثار اعجاب وتقدير لما انطوى عليه من دراية فنية واسعة وخبرة انشائية فائقة

١٦ — الدراسات المقترحة عن المشروع

وقبل ان نختم هـذا البحث نود ان نشير إلى أن مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى كما يتضح مما تقدم هو من المشاريع الجديرة بان يطلع عليها كل مهندس ري ويتوسع في دراسها من الناحية الهندسية للوقوف على مدى تقدم فن الري القديم في هذه البلاد في العصور الغابرة فقد ادى الخبراء الاثاريون واجبهم بدراسة هـذا المشروع من الناحية الاركيولوجية فترجموا ما كتب عنه وكشفوا بعض الغموض الذي كان يكتنفه وبقي الآن على دائرة الري ان تهتم باتمام الدراسة من الناحية الهيدروليكية للكشف عن الأمور الغامضة التي لا تزال تحتاج إلى تحقيق وتدقيق وان هذه الامور تنحصر عما يلي :

١ — تعيين موقع السد الذي أنشيء على نهر الخوصر قرب كيسيري ولا شك انه كان من نوع السدود الغاطسه (Weirs) فتجري من فوقه مياه الفيضان إلى وادي الخوصر بعد ارتفاعها إلى منسوب معين لاغراض الري ، لان الجدول الذى حفره سنحاريب إلى جانب الخوصر لا يمكن أن يستوعب مياه الفيضان التي يبلغ تصريفها اكثر من الف متر مكعب في الثانية في شدته ، لذلك لا بد ان يكون هذا السد سداً بنائياً ولا يمكن ان يكون ترابياً

٢ — تتبع آثار الجدول الذي حفره سنحاريب من امام السد الغاطس في الجانب

الغربي من الخوصر وتثبيت تخطيطه بين كيسيري و نينوي وتقدير كمية التصريف التي كانت تمر فيه

٣ — تقدير المساحة التي كانت تروى في منطقة نينوى من المشروع

٤ — اجراء مسح دقيق لموقع سد بافيان على نهر الـگومل واعداد مخطط لتصميمه في ضوء هذا المسح

٥ — تثبيت اتجاه وطول النفق الذي تبدأ فيه قناة سنحاريب من نهر الـگومل ثم تعيين اتجاه القناة وابعادها ودرجة انحـدارها في مختلف مراحل سيرها بين الـگومل والخوصر ليتسنى تعيين كمية تصريف المياه التي كانت تستوعبها هذه القناة

٦ — تدقيق تصميم عبارة جروانة في ضوء المرتسمات التي نظمها جاكوبسون ولويد

٧ — تعيين مواقع العيون التي وسعها سنحاريب لتزييد كمية مياه الخوصر ومياه الـگومل وتثبيت اتجاه القنوات التي أنشأها لنقل مياه العيون إلى الخوصر والـگومل

٨ — تعيين موقع المستنقع الذي انشأ فيه سنحاريب غابته واطلق فيها الطيور والحيوانات

٩ — اجراء مسح دقيق لسد الجيلة على نهر الخوصر واعداد مخطط له تبين فيه تفاصيل تصميمه لتعيين الغرض الذي انشيء من اجله

١٠ — تدقيق المشروع الجديد المقترح على نهر الـگومل والنظر في امكانية اتباع تخطيط سنحاريب للجدول بين الـگومل والخوصر بدلاً من الانفاق الطويلة المقترحة

أحمد سوسه

النثر الأدبي ومصادره

في العهد العثماني

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

نظرة عامة

١ — الأدب العربي وتاريخه :

الأدب في العراق منوع الفنون في لغاته ، وضروب ألوانه ، ولم يكن مقصوراً على (الأدب العربي) وتاريخه ، وموضوعنا هنا يقتصر عليه وحده دون غيره ... كما أنه في مختلف صنوف الحياة يعبر عن أغراض عديدة لا تقتصر على السياسة ، أو ناحية من نواحي الأدب وتتجلى ضروبه في المنظوم والمنثور وهو الغاية المقصودة ، والنهاية المبتغاة

وهنا أقول إن العرب أول ما كان نصب أعينهم تدوين المنظوم والمنثور ، ومنه فرّعوا العلوم اللغوية والأدبية ، وما زالوا في تدوين ما خلفته العصور حتى جاءت النوبة إلينا ، ووصلت إلى عهدنا المسمّى بـ (العهد العثماني) . وفي مباحثنا هذه ندوّن ما أمكننا تدوينه ، ونميط اللثام عن مخلفاته ونراعي ذلك على ترتيب ظهور الآداب وبيان تاريخها بالنظر لوقوعها ومنه نقف على أدب العصر ، ونعلم مكانته من بين العصور

رأينا (عهدي البغدادي) في كتابه (گلشن شعرا) يعيّن جملة كبيرة من أدباء العراق في الفارسية والتركية و (روحي البغدادي) يقدم (قائمة) غنية بذلك النوع من الأدبين ، ويأتي (أوليا چلبي) فيعدد في رحلته من الشعراء أصحاب الدواوين نحو أربعين أديباً ، فهل

أهملت الآداب العربية ، أو أنها أغفل ذكرها ، ولم يعرف عنها شيء ؟

والعراق وثقافته عربية ، لم تؤثر في أدبه لغة ما ، بل إن اللغات الشرقية الأخرى تستمد من الأدب العربي في العراق فلا يؤمل أن يندثر ، أو تنقلب آدابه إلى فارسية أو تركية والأدب العربي أصل كل هذه الآداب وغذاؤها فلا يغفل أو يهمل لهذا الحد أو يمحى منه الأدب العربي وينقلب إلى لغة اعجمية ، فهل بلغ من التدخل ما أوجب ذلك ؟ التمسنا الأمر من وجوهه السياسية والحربية وهي عامل مهم في قطع الصلة ، وتدمير المؤسسات العلمية والأدبية ، فلم نجد لها ذلك الأثر وهنا ليس لنا مجال إلا أن نتحرى مواطن عديدة من كتب تراجم ، ومن اجازات ، ومن مؤلفات ومجاميع في المطالب الأدبية ، فتيسر لنا بيان جملة واعتقد أن الآثار الكثيرة مطمورة هنا وهناك في البيوت ولأهلها الحق في الحرص عليها ، وفي خزائن الكتب ومنها ما ضاع واندثر ، ومنها ما بقي فذهب إلى الخارج ولا يزال لم يظهر ... وان التتبع يحييها ويبرزها للوجود ولا تزال المجاميع في الاسرات محصورة لم تعم معرفتها

إن الأدب العربي لم تخب ناره ، ولم يخمد أواره فهو في تجدد وحياة ، ما دامت الآثار باقية على مر الأيام ، ما يزال الباحث يرد من منهلها العذب وهذا ما جاء في السلافة قال :

« إن الأدب روض لا تزال عذبات أفنان فنونه تترنح بنسمات القبول ، وثمرات أوراقه معسولة المجتني لا يعتري نضارتها على مر الزمان ذبول ...

وكم أهدت إلى الأسماع معنى كأن نسيمه شرق براح [1]
ولفظاً ناهب الحلي الغواني واهدى السحر للحدق الملاح

ولله عصابة ، فوقوا سهام الاصابة ، فجددوا معاهده في كل عصر ، واجتلوا من

(١) كذا وردت في مخطوطتي وفي النسخة المطبوعة (يزاح)

خرائده يتيمة دهر ، ودمية قصر ، ونظموا من فرائده قلائد العقيان ، ونسقوا من فوائده عقود الجمان ، واذخروا من أعلاقه أنفس ذخيره ، ووردوا من مهله صافيه ونميره ، وانتشوا من سلافته في أشرف حانة ، واقتطفوا من رياض ورده وريحانه ، فنهجوا لاقتفاء آثارهم سبيلا ، وسقوا من رحيق افكارهم سلسبيلا [1] ... » اهـ

وفي هذا ما يشير إلى المخلدات الأدبية السابقة وكان نهجه تابعاً لما رآه في يتيمة الدهر ، وفي دمية القصر ، ولما اطلع على الريحانة أعجب بها فذكر ما لم يذكره أو أورد مختار ما لم ينتخبه من أهل المائة الحادية عشرة وزاد ما أغفله فكتب سلافته فكانت موضحة ومكملة ، وفي كلتيهما لم يتعرض لأدباء العراق أما الريحانة فأتمها المحبي في (نفحته) وجاء ابن السمّاك فأكملها ونشوة السلافة امتازت بتراجم أدباء عراقيين. وهكذا جاء الروض النضر عندنا ، وشمامة العنبر ، ومهل الأولياء . ومجاميع عديدة ، مثل نزهة الدنيا ورحلة السويدي (النفحة المسكية) ومجموعة أحمد أغا وآثار أدبية أخرى مثل حديقة الورود ودواوين عديدة تصلح أن تكون مكملة لها ، أو معرفة عما فيها ... والعراق في هذا العهد محل النزاع ، وآمال الترك والعجم قوية في الاستيلاء عليه

وكل المؤلفات الأدبية المذكورة تقطع بازدياد وتكامل المادة الأدبية والدواوين لا تحصى ، والمراسلات لا تعد ، والمنظوم والمنثور لا يحد ، والبنود الأدبية كثيرة ، والمنتجات وافرة. فلا يقال إنّ الأدب قد مات، ولا الشعر اندثر، أو النثر أغفل أمره ، ولم يبق له اثر إلا في لغة العوام ... أو شعرهم العامي (النبطي) أو (أدب البادية) وهكذا مما لا محل له ولا ورود للقول فيه ، وهكذا ... كانت الحالات الحربية والسياسية غير منقطعة ، لا هوادة فيها مما أثر كثيراً على سير الأدب بل إن الحالة كانت مدمرة ماحقة ، ومزعجة كثيراً ...

ولعل في هذا الاستعراض ما يغني عن البيان بالتفصيل ولا يكفي هذا حتى نعلم عن

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر طبعة سنة ١٣٢٤ م ص ٥ و ٦

الكتاب والشعراء عندنا أو من تطلق عليهم سمة الأدب ، ويعدون من أهله واذا كان الاطراد حليف أدبنا هذا فلا ريب أن أكابر الأدب قاموا بمهمة التجديد كما أشار صاحب السلافة ، واضرابه ، ولا ينكر تجدد المعاني الداعي للنظم الجديد أو التحرير الحديث

ثم تطور الشعر والنثر ، وتحولت مكانة الأدب ، ولم يبق الاطراد وانما كانت الحياة في تغير ، والثقافة في تحول فالأدب الجديد اكتسى ثوباً جديداً ، وأبقى على الأثر الأدبي القديم ، وحافظ على الصلة ، ولم يقطع العلاقة ، ولا فارق العطن أو كالابن كون أسرة جديدة لم تستغن عن معاونة ، ولا أهمل رعاية ومناصرة حافظ على العلاقات ، وعمل للاستقلال وهيهات ... بل لا يزال الأدب العربي في تجدد واتصال ، فكان ذلك من اكبر المزايا ، واجل الصفات امتاز على الآداب الأخرى التي زالت منها العلاقة بين الماضي والحاضر ، ولم يبق لها أثر أو يحتاج إلى علاقة خاصة ، ولغة للتفاهم بعيدة في حاضرها وماضيها وكأنها لغة أخرى وهكذا مما لم يحدث في العربية

الأدب العربي قطع أدواراً ومراحل حتى جاء الاسلام ، فثبته على نهجه وأكده في الحراسة ، ورعاه بالحفظ ، ودامت معجزة القرآن العظيم إلى ما شاء الله ... وبقي الأدب العربي يحرس هذه اللغة ، ويقوم بحفظها ، ويعلن معاني القرآن ، فلم تكن الفصحى إلا من اللغات الحية مع طول العهد ... ولو لم تكن عندنا مثل اليتيمة ، والخريدة ، والريحانة والسلافة فان الدواوين ، والمدونات كثيرة ، وكفى أن يبقى الكتاب الكريم ليكون ذخراً لمعرفة الآثار الأدبية ويحض على مراجعتها ويسوق إلى الاتصال بها ... ومهما ظهرت مكانة الأدب وتوالت آثاره ، وازدادت مكانته لا يزال الأدباء يقطعون بعقم العصور المتأخرة أن تأتي بمثل ادباء الأقطار العربية

وفي هذه تجربة أو دعوة ، واهتمام لاحيائها ، وليس من الصواب أن يهمل الشروع في العمل وان كنا نحتاج الى تكاتف ، والى بذل جهود ، واثارة لاحياء مخلدات ، وتدوينات

مستمرة حتى يتضح ما هنالك ويدعو الأمر للبحث دوماً فيسفر عن عثور على آثار جديدة

وعلى كل حال إذا كان قد جاءنا الأدب العربي مفكك الأوصال والأطراف قليل المادة لم يكشف عن صفحة حقة فقد لمنا مفرقه ، وجمعنا مشتته بالرغم من أن حالته في اضطراب وقلّة المجاميع والدواوين تصدق على أوائل العهد العثماني الأول ، وإلا فقد برز أوضح في العهود التالية ، وتوفرت مادته في أيام المماليك ، ومن بعدهم ، فالآثار كانت مطمورة ، أو مكدسة في مواطن خاصة غير ظاهرة للعيان

وليس من الصواب أن نشاهد آثار السلف قد انتقلت إلينا ، ولم تنتقل آثار هذه العهود وإن كنا قطعنا بركود الحالة وانشغال بال الأمة عما يهدد الحياة فالمدارس العربية أصل ، فهل دمرت كلها وهلكت ؟ ذلك ما لا نقوله والأمل قوي في العثور على المتبقي الأمر الذي دعا أن نقول لا يهمل أمر العصر لوجود القليل من آثاره ، أو حصول النادر من مخلفاته

٢ — النثر الأدبي وتاريخه :

العرب أبدعوا في آدابهم ، وتنوعوا فيها قديماً وحديثاً وخلفوا ثروة عظيمة لا تنفد ، فكانت غذاء الأمة في المنظوم والمنثور وما زالت ولا تزال تتمتع بها العصور ، وتحتذي حذوها ، فهي منظمة لآداب الأمة ، ومسيّرة لها دوماً بالنسج على منوالها أو السير بها نحو الهدف الأسمى والأسلوب اللائق ، إلا أنها لم تقف عند عهد بعينه بل زادت على التوالي في هذا التراث ، وخدمته خدمة عظيمة ... وفي هذا العهد لا يختلف النثر عن سابق عهوده إلا أنه في الغالب يتقيّد بالسجع بحيث لا يستطيع المرء أن يتصرف كما شاء بخلاف النثر المرسل ، إلا أن المتأخرين بسبب ما اكسبوه من تصنع خرجوا به عن وضعه الطبيعي وصفوته المعلومة في صدر الاسلام حتى أواخر العهد العباسي الأول (١٣٢ هـ ـ ٣٣٤هـ) ...

ولا شـك في أنه يطلب فيـه أن يكتسب من التزويق ما يجعله مقبولاً ويكتسي حلة تظهره بمظهر لائق ، فلا يكون مبتذلاً وإنما يحتاج الى مادة غزيرة ، وأسلوب مقبول

ويحصل على مكانته إذا كان قد بلغ الذروة من البيـان فلا يتعثر المرء في المعنى أو في التعبير إلا أن هذا قد خفي أمره وصار يراعى فيـه التزويق أكثر مما يراعى فيه من قوة وأثر في النفوس ولعل ضعف المقدرة أدى إلى أن يتستّر المرء بالتزويق اللفظي الجاف ... وإذا كان الشعر قد ركّ فلا ريب في أن النثر قد انحط مثـله ، وعاد لا يؤدي الغرض إلا بصعوبة ... في حين أن الثروة الماضية خير غذاء ، ومن أجـلّ وسائل الاصلاح والتوجيه ، ولـكننا فقدنا المدرّب أو كدنا ننسى (النثر المرسل) و (السهل الممتنع) منه ...

ولا ينكر ظهور أدباء كان لهم شأنهم ، وسموا على أقرانهم فظهر نثرهم معتبراً وهؤلاء هم المقصودون ، فلا نذكر إلا من اشتهر بأدبه ، وعرف بنثره ولـكن العهد العثماني الأول فقدت منـــا أغلب آثاره التي تؤدي الى تصويره بسبب ما جرى من الوقائع الوبيلة التي انتابت العراق ... وبعد ذلك ظهر للوجود أكثر الى أيام المماليك أي من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م الى سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م وسمينا هذه الحقبة كلها بـ (العهد العثماني الأول) وما بعدها بـ (عهد المماليك) من سنة ١١٦٢ هـ —١٧٤٩ م الى سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١م وما بعدهـــا بـ (العهد العثماني الأخير) وينتهي بسقوط بغداد على يد الانكليز في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ — ١١ آذار سنة ١٩١٧ م

ولا تخلو هذه الأيام من فتن حدثت أو قلاقل عظيمة شوّشت أمره كما كانت قد سبقتها وقائع مؤلمة مثل احتلال الفرس بغداد ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ م ، وواقعة ذي الفقار ، واحتـلالهم بغداد مرة أخرى ، ثم ظهور العثمانيين سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤م وهكذا أيام بكر صوباشي ووقائع الايرانيين في بغداد سنة ١٠٣١ هـ ـ ١٦٢١ م ، ودخول السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٨ هـ ـ ١٦٣٨ م ، ثم وقائع نادرشاه وهـكذا وقائع المماليك

ســنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م وهي كثيرة وتنتهي بأيام علي رضا باشــا اللاز سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م ويأتي العهـد العثماني الأخير وهذا دخله الاصلاح ويسمى (عهـد التنظيمات الخيريـة) وهو عهـد انتقال أو أيام اضطراب فلم يلتئم نوعاً إلا في أواخره أيام اعلان الدستور ، فجاءت الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ م وانتهى بالاستيلاء على بغداد كل هذه كافية لامحاء الثقافة والقضاء عليها ، دمّرت نفائس عزيزة من أهمها الكتب وآثار الثقافـة ، كما قضت على رجال العلم والأدب والفن ومحت ذكرهم ... فصارت المؤلفات نهباً انتقلت الى ايران ، وإلى بلاد الترك فملأت خزائن كتبها ، ثم مال الكثير منها الى الأجانب فأترع خزائنها والطواعين وحوادث الغرق أتلفت قسماً آخر

— نعم وجـدنا ما تيسر واطلعنا على ما أمكن الاطلاع عليه وفيها ما يعين أوضاعنا الأدبية نوعاً وفيهـا ما يشير الى تجديد البناء الأدبي ... وبقيت فجوات عـديدة ، لا تزال غامضة ، أو مجهولة والأمل أن يكشف عنها بما يظهر من آثار ويتعين من مؤلفات ...

والعهد لايعرف بغير آثاره ، ولا يصح الاعتماد على الموجود والاكتفاء به وحده ، بل ان هذه الأزمان تعين الاطراد وتدعو إلى الالتفات لا سيما نبوغ عديدين أكسبوا العراق مكانة ، ولا شك في أنهم أخذوا عن أساتذة لايصحّ اهمالهم بوجه

تجمعت لنا مادة تاريخية في الأدب لابأس بها ، واننا نتطلع بفارغ الصبر الى ما يصلح للزيادة إذ لم تتيســر المعرفة كاملة من كافة وجوهها ولم يحصل الاطلاع الوافر على جميع آثارنا ... ولكنها بلا ريب صفحات تحتاج دائماً الى ما يسد خللها من فجوات أو فترات ، وليس ببعيد أن يقوم أدباؤنا بالتعليق والاكمال ، وببيان المستدركات لما فات ، أو بالتحري لما هو خافٍ عن الأنظار

اننا في هـذه الحالة لا نستطيع ابداء أكثر مما عندنا ، وهو ليس بالقليل وفي هذه الصفحات نعين الأوضاع بقدر الامكان ليكون ذلك دليلاً على ما فات ، وان الهيكل المهشم

ينبئ الموجود منه عما وراءه مما تحطم ، أو هلك ، فالبقايا دليل العظمة ، وعنوان القدرة

والعربي في العراق لا يعدم وسائل تميط اللثام عن المنثور خاصة وتعين مكانته فلم تنقطع مخلداته في النثر في وقت من الأوقات إلا أنها تختلف في القلة والكثرة ، والزيادة والنقصان لا نعقم فيها ...

نعم ان هذه تعد عصور ظلمة لأنها لم تظهر فيها الآداب فائضة ولم تكن طامية السيل ولأقل حادث تندثر فهي عصور توقف لاعصور فيض ، وأوقات جمود وإهمال ، لا أزمان مقدرة نيان بوفرة ... وبعضها اندثرت فيها الآثار ، وكادت تمحى من البين ... أو أنها لا تزال في خفايا النسيان

ومهما كان الأمر فقد خلف العراق في المنثور مادة لا يستهان بها ...

ومراجعنا فيها كثيرة نشاهد فائدتها بينة ولا ريب في أن التتبع المتوالي يكشف عن أدبنا المنثور وكلما كثرت المادة وزادت بدت مزايا الأدب المنثور من وجوهها المختلفة ...

أما الوجهات الأدبية العامة فانها توضح في حينها فلا نعجل بذكرها ...

القسم الأول

(النثر الأدبي في العهد العثماني الأول)

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

الى سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م

حاجتنا في أن نطلع على مخلفات هذا العهد ، والزيادات الموجودة من ثروة أدبية ، وما هنالك من صفحات تعرف به وتعين مكانته فالتمسنا وسائل عديدة للحصول فلم نعثر إلا على

القليـــل في حين أننا نجد الآداب مبذولة لـكل طالب ومخلفاتها منتشرة ، ولم يعوزنا إلا بعض الأيام القليلة من هذه الحقبة وهل هـدأ العراق ، وسكن ريحه من ثورة أدبية ، أو صفحة تظهر وضعه وتذيع اسمه ؟!

كأننا نرى الثقافة من سنة ٩٤١ هـ إلى سنة ١٠٤٨ هـ — ١٦٣٨ م قد غارت وطمست معالمها وزالت من البين فلم نجد من الأمثلة ما يؤدي الخدمة ولو بنماذج محدودة وقد قلنا ان الفتن دمّرت ، وألهت ، وصدت عن الغرض واذا كان التدمير زاد ، وطغى سيله ، فلا يؤمل أن نجد المصادر الوافرة ، والانتقاء منها ، والتماس غيرها للاكثار

وفي حالته هذه ، وفي حين أننا نكاد نقطع الأمل تفاجئنا آثار أدبيـة في التجديد لم تعهد في غيرها ، فتعلن عن نفسها وتنطق بفضلها وهـكذا ... فالعراق لم يخل من نفحة أو ثورة في الأدب تجدّد حياته ، وتجعل له منها ما ينشط

لم تغلق المدارس ، ولا عدمت مناهجها ولـكن حب الحياة صار الغاية ، وقد قيل (من نجا برأسـه فقد ربح) فلم يلتفت لأكثر من هذا تنازعت القطر آمال المجاورين مدة ، وعادوا في تطاحن من جراء هـــذا الحرص ، فأودى القبيلين ودمّر الإثنـين وما أراد العراقَ احدٌ بسوء إلا دمره الله وأهلـكه . وان (مدينة السلام) قد أعادها الأطماع (مدينـة الحرب والخراب) ولـكنها انتفضت حية مرات وعاد المعتدي بالخيبـة ذليلاً ، وأسيراً للامم الطامعة ، فاجتاحته وصار لايفـكر في طريق سوى النجاة ...

رأى العراق الراحة أو بعض الراحة في فترات فجمعت الأمة ما عندها من ثروة أدبية خالدة ، فلمّـت شعثها وأوجدت غيرها بالوجه الذي سلـكته في أوائل اسلامها وضمت الى ثروتها ما عندها وما تمـكنت من زيادة ، ووصلت إلى مقـدار كبير من هذه الثروة ، ولم تهمل ماضيها ، ولا تركـت ثقافتها الأولى بل كانت تلك الثروة الأدبية غذاءها وميراثها العظيم الشأن ، وخير مدرب لها

رجعت إلى المنثور في مخلداته فعـادب إلى التنظيم مرة أخرى على غرار ما سبق لها ، ولـكن كما يظهر بمقياس ضئيل ضعيف ورجعت في تنظيمهـا إلى مجاراة ما في الماضي من مخلدات ...

كانت الثروة متـكونة من مجموع مخلفات الماضي ، ومن شيء جديد ولّدتـه العلاقات الحاضرة ... لهذا العهد خاصة ، فـكان الالتفات إلى الأمرين قد اكسب الأدب العربي جدته فـكان لتلك الثروة أثر جميل ... علمنا نتـــاج العصر ... ومن أهمها ما مضى على سياقه واطراده من جهة ، فاستعاد أو حاول تجديد عهده ، ومن جهة أخرى ولّد ضرباً من الأدب جديداً أعني (أدب البنود) فلم يسبقه فيه سابق ...

هــذه بذرة التجدد المشهودة في حياة الأدب العربي عندنا في العراق خاصة أما في الأقطار العربية الأخرى ، فقد ظهر في الأدب أكابر كانوا وسيلة الاصلاح في تربته الخصبة وسبب تجديده في طريق حياته ، ولم يقصر العراق في اشتغاله إلا أنه مضطرب بسبب أوضاعه الحربية والسياسية ، وحالته احتلالية فلا يؤمل منه آن يـكون قد جارى الأقطار العربية الأخرى التي كانت بنجوة من هذه الفتن والقلاقل المستمرة المودية بما عنده ، بل ان مادته كانت قد انتشرت ونحاول دائماً لمّ شعثها والعودة بها إلى الحياة الأدبية المطلوبة ...

وفي الـكلام على الأدباء ومخلفاتهم ما يعين الواقع ويوضح الغرض ويبصر بالوضع مجملاً

وهنا يهمنا أمر التنظيم ، فاخترنا الموضوع الواحد في كافة تطوراته ، ورأينا الأولى أن نذكره بـكافة صفحاته ، وجميع حالاته ، ثم نمضي إلى غيره وهذا ليس فيه وجه تفضيل الا أن الراغب في أمر قد يجد ما أراده محضراً ويراه الأولى ، وهو ما رجحنا واخترنا من الأساليب ليكون ماثلاً أمام أعيننا وملحوظاً بلا كلفة أو انقطاع

نصوص النثر أو مصادره

هذه لا نجد منها إلا القليل في أيامنا الأولى ثم تتـكاثر كلما تقربنا إلى أزماننا الحاضرة

ونصوصنا كثيرة إلا أنها في الغالب عرضية ، ولم تكن أصلية ، والأصلي منها قليل وقد حاولنا محاولات عديدة للحصول على ما نريد ، والتمسنا مواطن وجودها وبذلنا جهوداً كبيرة ، فلم ندرك الغرض كله ومن المحتمل أن نجد ما نريد في خزائن الكتب ومن أهمها المجاميع التي لم يفتح مغلقها ولم يعلم ما فيها من وثائق ونصوص

نعم رأينا للأستاذ عبد القادر البغدادي (كتاباً في التراجم) نأمل الحصول عليه لمعرفة ما فيه من عراقيين ، وقد عثرنا على جملة مؤلفات في آل أفراسياب وكانوا حكموا البصرة سنة ١٠٠٥ هـ وظهر فيهم عبدالعلي الحويزي في نثره ونظمه في الإمارة الأفراسيابية وفتح الله الكعبي في زاد المسافر وما كتب في آل أفراسياب ...

وهذه صفحة جلت عن غوامض كما أن منظومة الشهابي ومؤلفاته الأخرى لا تخلو من تبصير ، وتدل على ما وراءها

وظهر أدباء في التركية والفارسية مثل فضولي وعهدي ، وروحي البغدادي واضرابهم كثيرون ، وعثرنا بالعربية على تاريخ الغرابي [1] جلا عن صفحة وقد جلبنا نسخته المصورة من باريس من خزانة كتبها الأهلية وسيدي علي رئيس في مرآة الممالك ، وكتاب (هنر وهنروران) لعالي الدفتري ، وأوليا چلبي في رحلته كشفوا عن غوامض كثيرة ... ومثل هؤلاء يوسف المولوي في كتابه (المناقب الحسنية) أو كتاب (قويم الفرج بعد الشدة) ومما يصح ذكره :

١ — الوقفيات وهذه كثيرة عندنا جملة مهمة منها

٢ — خطب الكتب ومقدماتها

٣ — مقدمات بعض الدواوين

٤ — بعض المراسلات

---

(١) فصلنا القول فيه في كتابنا (التعريف بالمؤرخين) في المجلد الثاني منه (لا يزال مخطوطاً)

٥ — الآثار الأدبية ومن أهمها البنود ، والمقامات

٦ — التواريخ وهذه أقل ومنها تاريخ الغرابي وگلشن خلفا

٧ — رجال الأدب

٨ — النقد الأدبي

وعلى كل حال جمعنا ما أمكن جمعه وبينها ما هو متأخر إلا أنه يحوي نصوصاً ، وجمعنا المباحث ونحن في أمل العثور على وثائق جديدة ، بل الأيام تظهر كل يوم ما يدعو للالتفات وتيسر لنا مقدار من هذه ، والحاجة شديدة إلى الاستزادة ، ولكن المعروف ينبىء عما سواه ويشير إلى ما عداه

النثر وأدباؤه في هذا العهد

ان النثر الأدبي مبني على أساس قويم ولم يكن ابن يومنا ، ولا هو من مبتدعات عهدنا ، يرجع ذلك إلى ظهور القرآن الكريم ، ونهضة الأمة العربية بدين الاسلام الجليل وتكامل في العصر العباسي ، وازداد نموه في العصور التالية ...

لم تخب الجذوة ، ولا خمد النموّ ، بل زاد التمكن وظهر أدباء في العراق مشوا على سيرته الماضية ونهجه المقبول وتجلى ذلك في آثارهم ، ومخلفاتهم الأدبية فلم يحصر في ناحية ، ولا اقتصر على جهة بعينها وانما ظهر كتّاب وأدباء لا يستهان بهم في العراق كما في الاقطار العربية والاسلامية

وكيف لا يظهر ؟ والأدب العربي غزير المادة جليل الموضوع يتغذى به العربي لتقوية الناحية التي يتطلبها ، والوجهة التي يرغب في السير بمقتضاها ، والأدب المنثور ظهر قديماً في آثار أدبية نالت المكانة العظيمة ، واتخذت قدوة للنهضة الأدبية

ومن ثم نرى العصور في حياة دوماً ، تجد ما ينشطها أو يدعو إلى تنشيطها بلا هوادة وان اهمال الثروة أو التهاون بها لا يجعل الأمة تتركها أو تغفل أمرها ، فلا بد أن يظهر بين حين وآخر من يستغل ويحسن الاستفادة

والصحيح أني لا أجد في الأدب عصور خمول ، أو أيام فترة فلا يزال الأدب في زيادة وتكامل ، والمدرّب تلك الآثار وما يحيط بها ، ولا تملكها أمة فيخمد ذكرها أو لا تنشط بل هناك مورد أدبي آخر أعني به (كتب التاريخ) ، واتصالها بالآداب مشهود

وكل ما أقوله هنا إن النثر الأدبي سار من الناحية التي كان وصل اليها من مراعاة للسجع ومضى إلى التحسن فيه أو إلى تركه والميل إلى البساطة والسهولة وفي تطوره هذا المجال[1] ومن جهة أخرى ظهرت (البنود) وتجلت بأبهى حلة نالت رغبة كبيرة ثم أهملت وظهرت الطباعة ، فزادت في انتشار مادة الأدب ، وتداولها وكان أول ظهورها في الدولة العثمانية (الجمهورية التركية) ونشرت بعض المؤلفات النافعة

والنثر الأدبي مقدم على الشعر ، وهو سابقه بلا ريب ...

رأينا الأولى أن نرجح تقديمه وان كان الشعر أقرب للأخذ لما امتلأ من شعور ، ولكل وجهته ...

إنّ مخلفات الأدب العربي المنثور لم تقتصر على اقتباس النهج من حياة الأدب العربي وحده وانما راعت ما في اقطار العرب الأخرى ، فكان من مزايا ذلك الأدب أن يهج نهج السجع ، وان يمضي في الاستعارات ، والتشبيهات الجافّة المعهودة على ما مضى عليه أسلافه ، وللأسف لم ترسم للأدب خطة جديدة ، أو نهج به نهج كتّاب العرب القدماء أمثال الجاحظ ، وابن المقفع ، واضرابهما ، أو الأدب العربي في أول الاسلام الذي جاء

---

(١) أوضحنا النثر الأدبي في المجلد الأول من تاريخ الأدب العربي في العراق ، من منشورات المجمع العلمي العراقي

خلواً من كل تزويق ، ويراد به تبليغ الفكرة بأجل تعبير

رأينا الأدب الفارسي والأدب التركي قد تأثرا في التزويق والاقتباس من الترصيعات العربية أو زادا ، ولكن كبار كتابنا لم يتأثروا بمثل هذه فكانت قوة بلاغتهم قد غطت على ما يمجّ منه السمع ، وظهرت بأبهة وعظمة رائعة

ويعدّ هذا العهد بذرة أولى في نثرنا الأدبي ولم تظهر النتائج إلا بعد أن سار القوم على نهج وغذته فتمكن من النفوس فصار سليقة ..

ولم يخرج العراق عن رغبة العصر في أدبه ، وفي الريحانة والسلافة ، وفي نفحة الريحانة أو ذيل النفحة ما يبصر بالوضع ومثل هذه لا يراد بها التبليغ عن الفكرة والوقوف عندها وانما يقصد إبداء القدرة ، وإظهار التمكن من الأدب ، واتقان الصنعة ، مما افسد علينا أمرنا فكل ما نكتب نحاول أن يكون أشبه بالمقامات ... فلا ينكر في هـذه الحالة الغذاء الخارجي والاستمداد منه أو التأثر فيه فالنشوة عندنا كانت على مثال السلافة ، والسلافة على نسق الريحانة ، وكل من هذه وتلك سارتا على نهج من سبقهما

وعلى كل حال وصل الينا من النثر ما لا يكفي لتوضيح النواحي المطلوبة في موضوعنا ولعل في الموجود ما يشير إلى ما وراءه ولا يعوز الاتصال بهذه من طريق أخرى غير مباشرة ومن ناحية غير مألوفة عندنا

اننا نريد أن نعرف ماهية (النثر الأدبي) في خطب الكتب وفي الرسائل ، وفي البنود وفي نواحٍ عديدة لا نريد ان نقصّر في واحدة منها فاذا كان لم يعرف عن كتّابنا ، ولا عن مقدار نشاطهم في النثر فان المؤلفين عنوا في مقدمات آثارهم ورغبوا في أن تظهر بأبهى كسوة أو بعناية أدبية ومن ثم نرجع اليها ، فتسد الخلل ... ونتلافى النقص ومن المؤكد أن الكثير من المخلفات مال إلى الأقطار الأخرى

جاء عالي الدفتري إلى بغداد من استنبول في أواخر القرن العاشر الهجري فأخذ من

دواويننا جملة لا سيا (ديوان فضولي) البغدادي ولا نعلم له ذكراً عندهم إلا في هذا الحين ونقل نماذج في (الخط) لأستاذ كبير كان ببغداد آية في الخط وهو (قطب الدين اليزدي) وأوضح عن الفن العربي في كتابه (هنرو هنروران) المعروف المتداول وفيه ذكر التغالي في الخطوط العراقية مما دعا أن ينتقل إلى استنبول ، كما أن (قوسي البغدادي) طلبه الشاه عباس الكبير من بغداد ليكتب ما يلزم لجامعه في أصفهان من كتائب وكتابات فاعتذر ولما فتح بغداد كان غنيمته في الخط لجامعه الذي بناه

فالعراق كان يؤخذ عنه العلم كما كان يؤخذ عنه الخط فلم نقف إلا على القليل من آثارنا مما شوهد في خطب بعض الكتب الباقية

ومن هذه :

١ — كتاب ترجيح البينات لغانم البغدادي ، وهذا في مقدمته يعين النثر الأدبي وهو مطبوع

٢ — كتاب الضمانات له ، وهذا مطبوع أيضاً

٣ — كتاب ميزان المقادير للمولى حسام الدين بن درويش الحلي النجفي ألفه سنة ١٠٥٦ هـ — ١٦٤٦ م وأوضح فيه الاختلاف في الأوزان لا سيا العراقية منها وما كان مستعملاً في أيامه ومقدمته مثال النثر لذلك العهد ... طبع هذا الكتاب على الحجر مع رسالة العلامة المجلسي في مجموعة واحدة

ولما كانت هذه المؤلفات مطبوعة ففي الوسع الرجوع اليها

أما الوقفيات فقد وصل الينا جملة منها وهذه يتجلى النثر الأدبي من مقدماتها وإلا فالغرض لم يكن تثبيت المعاني المقصودة من شروط وقف

وعندنا من أجلها :

١ — وقفيّة السيد شمس الدين الكيلاني وهذه من أقدم ما عرف من النثر عندنا

في هذا العهد.

٢ — وقفية السيد زين الدين الكيلاني

٣ — وقفية جامع القلعة وهذه أيضاً من أقدم ما عرف بعد ورود السلطان مراد الرابع بغداد في سنة ١٠٤٨ هـ — ١٦٣٨ م

وفي هذه الحقبة مؤلفات فارسية وتركية مثل كتب شمسي البغدادي (روضة الابرار) وابنه عهدي البغدادي صاحب (گلشن شعرا) وروحي البغدادي وديوانه مطبوع

وفي رحلة أوليا چلبي أوضح أن بغداد كان فيها أيام مجيئه اليها أكثر من أربعين شاعراً ولا شك أن أدباء النثر كانوا أكثر ومن آثار هؤلاء ما نقل إلى الأقطار الأخرى أو دمرته الحروب أو قضت عليه حوادث الغرق والطواعين فلا نزال في تحرٍ والتماس لها

ومن مشاهير أدب النثر :

١ - ابن الحكيم

الأدب العربي عندنا جاء مفرق الأوصال مبعثراً ، لا تجد فيه ترتيباً وتنظيماً وما ذلك إلا لأن الأيام بددت آثاره ، وطوحت بها إلى أقطار نائية ، أو لايزال مختفياً عن الأنظار في الخزائن الخاصة أولدى أفراد ... وفي خزانتي (مجموعة أدبية) خطية قديمة كتبها مصطفى ابن أحمد البغدادي ، كان النصيب الوافر منها في ذكر الأديب الناثر الناظم أبي عبد الله جمال الدين (محمد بن عبد الحميد البغدادي) المعروف بـ (ابن الحكيم) وأطال في التحدث عنه والنقل منه ، وأطنب في إيراد الكثير من نظمه ونثره ، وكأنه ليس لديه سواه من يختار من أدبه إلا قليلاً ويهمنا أكثر صلاته برجالات العراق وما كان له من علاقات أدبية بعلماء وشعراء الأقطار كالشحر واليمن والحجاز فضلا عن صفحة بديعة ، مشرقة في الايضاح

عن أديب من أدبائنا فكانت هذه المجموعة أحب الينا من حمر النعم

وهذه المجموعة فيها كتاب (دمية القصر وعصـــرة أهل العصر) لعلي بن الحسن الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ — ١٠٧٤ م كتبه في أواسط ذي الحجة سنة ١٠٦٤ هـ في بغداد وفي آخره مختارات مهمة بخط صاحب المجموعة ورسالة سماها (رُوح الجنان ورَوْح الجنان) لأبي الحسين علي ابن المقري وهي رسالةأدبية وفيهارسائل وأشعار أخرى . وفيها كتاب (التيسير في القراءات السبع) و (بانت سعاد) ، ولاميـــة البوصيري ، وهمزيته وبعض المختارات القــديمة ، جمعت مطالب غزيرة وكشفت عن أوضاع أدبية في العراق

ويؤسفنا أننا لم نطلع على تفصيل حياةابن الحـكيم وكفى أن نعلم صفحة من آدابه وكانت له صلة أدبية بأحد رجالات الهند وهذا شكا اليه حاله في أديب اكثر من هجائه والتنديد به ، فكتب إليه بناء على طلب هذا المظلوم ، فانتصر له وهدده أن يكف وإلا أعلن عنه اكثر من هذا وأعظم فيالقذع والسب. وتبرأ إلى الله تعالى من تبعة ذلك ويهمنا هنا بيان نثره الأدبي في هذا العهد كتب

١ — رحلة إلى بلاد اليمن وهي رسالة في الوصف وذكر في آخرها قصيدة قال :

أقول وبالله التوفيق ومن جملة ما سنح لي في بلاد اليمن أني وصلت الى بعض بنــادرها يسمى بالشِحْر وكان سلطانها يومئذ السلطان عمر بن بدر الـكثيري فأقمت بها مدة سنتين وتعارفت مع أهاليها وفضلائها فحصل لي معهم الأنس التام والالمام التّام فمن جملتهم السيد الفاضل السيد محمد بن أبي بكر المشهور بابن الطيب والشيخ الجليل والشاعر النبيل عبد الصمد ابن عبد الله المـكنى بأبي كثير[1] والفتى الأديب والشاب الأريب محفوظ بن خميس ابن

(١) المتوفى بالشحر سنة ١٠٢٥ هـ — ١٦١٦ م : هدية العارفين تأليف اسماعيل باشا البغدادي ج ١ ص ٥٧٤

أبي السعود وكنا في أغلب الأوقات نتعــاطى معهم كؤوس الآداب وندخل في كل باب ونخوض معهم في نوادر الأشعار ومُلَح ما ورد من الآثار والأخبار حتى خرجنا معهم إلى (تَبالَة) في إبّان ثمرة النخـل وهي خارج الشِحْر مسير ثلاث أو أربع أميال وهي قرية لطيفة مشتملة على بعض الحدائق والأشجار ونخيل فائقة الثمار فأقمنا فيهـا معهم مدة أربعين يوماً إلى أن قصّـوا ثمرة نخيلهم وأتوا به الى البلد وكان في تبالة هذه (عين ماء) في نهايـة الحرارة بحيث لا يمـكن مسه بالاصبع أو غيرها وكانوا قد صنعوا من قديم الزمان جوابي كباراً متعددة كل جابية مائة ذراع في مائة ذراع أو أزيد أو أنقص يجري هذا الماء في تلك الجوابي بالنوبة فاذا ملئت واحدة من هذه الجوابي أجروا الماء إلى غيرها وهلمّ جرّاً إلى أن يبقى الماء في كل جابية مقدار يومين أو أزيد حتى يبرد ، فاذا برد وزالت عنه تلك الحرارة سقوا أشجارهم ونخلهم من تلك الجوابي وهكذا دأبهم ، فلما أقمنا بها مع هؤلاء الأصحاب ، وانتظم شملنا كما تهوى الأحباب ، قالوا ينظم كل منا قصيدة في (تَبالَة) وما ينوبها فنظم كل منهم مما حضرْ قصيدة ، فلما وصلت النوبة إليّ ، وحكموا عليّ ، اقتفيت أثرهم ، وقابلت بخزفي دررهم واتفق لي ، في بعض أبيات هذه القصيدة كما هي ، محررة بعد هذا أني شبهت ماء تَبالَة في حرارته تشبيهاً حسناً فأتهم ذلك وقد استحسنوه مني جداً والقصيدة هذه والله الهادي إلى الصواب ، واليه المرجع والمآب :

صف لي تَبالَة يا من راح يحكيها ... فما على الأرض شيء قط يحكيها

لقد تبالَه قلبي اليوم من شغف ... بما رأت مقلتي من حسن واديها

فيها الهنا والمنى والبسط أجمعه ... والأنس حلّ بواديها وناديهـا

وماؤها وهو جار في جداوله ... ينساب كالأيم كي يملي جوابيها

تخـاله دمع عيني في حرارته ... أو عينه نار قلبي كامن فيهـا

أم مهجتي وهي تصلى في تلوّعها ... ذابت أسى ثم سالت في سواقيها

لله ماء تسـرّ القلب رؤيته ... ما حلّ همّ بروحٍ راح يرويها
فاق المياه جميعاً في منافعه ... فما لأوصافه شيء يضاهيها
عذب لطيف سريع الهضم شربته ... تحيي النفوس وللأمراض تشفيها
كم من رياض زهت أشجارها وعمت ... من ذي المياه التي زانت مجاريها
وكلما هبّ خفّاق النسيم على ... غصونها وهو يلويها ويثنيها
ذكرت قامة محبوبي ولفتتها ... ودلّه حين يبدو في تثنيها
مليك حسن على كل القلوب غدا ... مُحكّماً آمراً فيها وناهيها
كحيل طرف غرير أغيد غنج ... لحاظه بلغت منا أمانيها
فدته نفسي ما أحلى شمائله ... إذا رنا لعقول الناس يسبيها
وان بدت مثل بدر التم طلعته ... يريك صفحة وجه جلّ باريها
من تحت ليل عذار صبح غرته ... إذا بدا ضاءت الدنيا وما فيها
لم أنسه إذ أتاني في الدجى وله ... ذوائب نشرها الأكوان يحييها
دنا إليّ وبتنا في مواصلة ... عجيبة طول دهري لست ناسيها
حتى بدا الصبح كالواشي فودعني ... وسار والنفس لم تبلغ دواعيها
وعدت من بعده في لوعة وأسى ... تجري عليه دموعي من مآقيها
رعى (تبالة) ربي دائماً أبداً ... ولا يزال سحاب الجون يسقيها
يا ما أحيلا أويقات بها سلفت ... وما أرق نسيماً في نواحيها
وما ألذّ صفا أيامها وبها ... أوقات غرّ تقضت في لياليها
نرتاح كنا نشاطاً في مراتعها ... ونشرح الصدر في مرعى أراضيها
ونطرد الهم طوراً في حدائقها ... وتارة نرتقي اعلى روابيها
ونحن في صحبة الأحباب يومئذ ... نجني ثمار المعاني في مغانيها

من كل ندب أديب لا نظير له ... مهذب حافظ الأشعار راويها
جليل قدر رفيع الشأن راوية ... مكمل في فنون العلم حاويها
في ذروة الفضل نالوا كل مرتبة ... جليلة ورقوا أعلى مراقيها
رعاهم ورعى ربي تبالة مذ ... كانوا وكانت وكان الله واقيها
ولا يزال بأهنى العيش منبسطاً ... مرفه البال غاديها وجائيها
ثم الصلاة على المبعوث من مضر ... محمد من غدا للناس هاديها
خير الورى من رعى الرحمن أمته ... بملة فاز في الدارين راعيها

والآل والصحب ما غنّت مغردة
وأطرب العيس في البيداء حاديها

٢ — ولابن الحكيم أيضاً هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله المانح الوهاب ، والصلاة على أكرم رسله محمد وآله والأصحاب ، يقول هذا العبد القليل البضاعة ، والعديم الاستطاعة ، خادم أهل الافادة والاجاده ، أبو عبد الله محمد الشهير بالحكيم زاده ، أرشده الله الى طريق الصواب ، وصانه عن الخطل وسوء الخطاب ، لما وقفت على (فتوى الفتوة ، ومرآة المروة) ، للشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيي الوراق المعروف بالوطواط ، ومن بمعظم العلوم أحاط ، وقد أتى فيها بالعجب العجاب ، وشعشع بنورها الذي لا يتوارى بالحجاب ، وفاق الأقران بايرادها ، وبلغ حد الاعجاز بايجادها ، وحاز قصبات السبق بابداعها ، ونال القدح المعلى باختراعها ، وأقرن له الفضلاء بجودة سبكها ، وشهدن له بعلو قدرها وسمكها ، وراقت ألفاظها ومعانيها ، وظهرت معجزاته فيها ، كما قيل :

هو في لفظه نبي ولكن ... ظهرت معجزاته في المعاني

وقد وجدت كثيراً من أعاظم العلماء ، وأفاضل الكملاء ، قد صغوا الى دعواه ، وأجابوا فتواه ، وتعنوا في جواب كتابه ، وذيّلوا على لذيذ خطابه ، بما يسمو على الدر المنضد ، ويفوق قلائد العقيان والزبرجد ، وجازوه بالجواب على ما اقتضت فتواه ، وأجابوا نداه ، على ما اخترعه وأنشاه ، هزّني الشوق ولزّني التوق ، إلى أن ألقي دلوي بين دلائهم ، وأغترف من زلال ما في اناهم ، واتبرّك بأنفاسهم ، وأدخل بضاعتي المزجاة بين أجناسهم ، وأحذو على منوالهم ، وأجول بظالع طرفي في مجالهم ، وان لم اكن من أهل هذا الشان ، ولا من فرسان هذا الميدان ، فأقول وبالله التوفيق ، وبيده أزمة التحقيق ، إن الواجب على أولي الأدب ، وذوي الهمم والرتب ، على ما تقتضيه المروّة ، وتستدعيه الفتوّة ، الاقبال على مثل هذا الذي عضه الدهر بنابه ، وقابله مر العيش وصابه ، والمواساة له في كل حال ، والمواتاة معه في ضيق المجال ، وان يتعطفوا عليه ، وينظروا بعين الرأفة اليه ، ويغتنموا في انجاح سوله الأجرا ، ولا يجعلوا جوابه لن ترى ، ولا يقطعوا رجاء من سأل ، ولا يخيبوا أمل ، من برداء الضيق والضنك تحلل ، ولا يحرموا أنفسهم من ثواب ما أعده الله للمحسنين ، ووعد به عباده المكرمين ، كيف لا وقد قال وهو أصدق القائلين ، في نص كتابه المبين ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، وفي السنة الشريفة أيضاً ورد كثير من مثل مضمون هذه الآية وأمثالها ، فاذا كان الأمر كذلك فالانصاف يقتضي الاسعاف ، والمروّة تقتضي الفتوة ، ومحاسن الشيم تقتضي الجود والكرم ، واسداء المعروف هو من خصال الكرام ، وشنشنة أولي الفضل والانعام ، وقد نُدب إلى مسارعة الخيرات والمبرات ، وادخال السرور على القلوب المنكسرات ، ومثل هذا البحر الزاخر ، والغيث المنسجر الماطر ، يليق بأن تسمع دعواه ، ويسرع إلى إجابة نداه ، ويلتفت اليه ، ويعوّل في فتواه عليه ، ولكن بظني الفاتر ، وذهني القاصر ، أن هذا السائل إذا توكل على ربه في حالتي الشدة والرخاء ، ورضي عما قدّر له من النعيم والبأساء ، واستغنى عما في أيدي الناس ، وتمسك مما

يرجوه منهم باليأس، كان أقرب بالحسنى ، وأجل لقدره وأسنى ، لأن السؤال عار ، وموّرث الخزي والشنار ، ولقد ورد من أرباب التحقيق ، بأن السؤال مذموم ولو في أين الطريق ، وفي الاستغناء علو قدر للانسان ، وصون النفس عن الامتنان ، واليأس احدى الراحتين ، والرجاء من الناس كالرجوع بخفي حنين ، والصبر على النوائب ، أعلى المراتب ، وتجرّع مرارة الفقر والفاقة ، أجمل للأحرار وأولي الافاقة ، من مذلة السؤال ، ومعاطاة الأنذال ، وفي غنى النفس ما يغني عن الطلب ، وقد ورد في أمثال العرب ، من أولي النهى والرتب ، إن الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها ، وتأبى الدناءة ولا تقرب اليها ، وعلى كل حال ، فالصبر أجمل بالرجال ، وعلى ما قالوا فالصبر محمود عواقبه ، ومشكور مواظبه ، وربما يأتي الفرج في أثنائه ، ويسمح الدهر بعد الشدة برخائه ، كما جاء أيضاً في أمثالهم أن اليوم خمر ، وغداً أمر ، ولكل صباح صبوح ، وأن مع اليوم غدا ، ونعم ما قيل :

إن الأمور إذا اشتدت معاقدها ... يفرّج الله منهـا كلما وردا
كذلك الدهر إن جاءت فوادحه ... في اليوم فارجُ لها أن لا تدوم غدا

وقال غيره :

دع المقادير تجري في أعنتهـا ... ولا تبيتن إلا خالي البـال
ما بين غمضـة عين وانتباهتها ... يقلّب الدهر من حال الى حال

وما عاد اليوم في زمننا هذا من يوسي الجراح ، أو يكون لمضطر لديه انجاح ، كما قيل:

ما في زمانك ماجـد ... لو قد تأملت الشواهـد
فاشهد بصـدق مقالتي ... أو لا فكذبني بواحـد

بلى قد كان قبل هذا جماعة اخيار ، وأولو فضل وابرار ، حازوا العلم والكمال ، وفازوا بخلال الكرم والافضال ، لا يردّون سائلهم ، ولا يمنعون نائلهم ، وكانوا يستبشرون بمن ورد اليهم ، وألقى رحل رجائه لديهم ، وأمّ بابهم ، وقصد رحابهم ، وكان الكرم

شعارهم ، والجود دثارهم ، والمروة ديدنهم ، والفتوة صنيعهم ، وكانوا لا يسأمون من اسداء المعروف ، وكان ذلك لديهم أحسن مألوف ، وكان أكبر همهم جبر الخواطر ، والتحلي بحلي الجود والمآثر ، يعرفون بقدر أهل الفضائل ، ويجيبون بكرمهم نداء السائل ، فولوا وانقرضوا ، وعن هـذه الدنيا الدنية أعرضوا ، وبقيت آثارهم الحميدة ، ومآثرهم الجيدة ، فوا أسفا على زمنهم الذي مضى ، ودهرهم الذي فات وانقضى .

ليت الزمان الذي قد ظل بعدهم   مضى وفات كما فاتت مآثرهم

لكني أحمد الله على جميل اكرامه ، وجزيل انعامه ، على أني وان لم أدرك تلك الأيام ، ولم أحظ برؤيا أولئك الأفاضل العظام ، فقد ظفرت برؤيا من فاق ذوي الأدب ، بعلو القدر والرتب ، وعلا على أقرانه ، بمنيع شأنه ، وتحلى بجميع صفات الكمال ، وحاز جميع مراتب العز والعلا والافضال ، وهو اليوم أوحد عصره ، وعلامة دهره ، كما قيل :

علامة العلماء واللج الذي   لا ينتهي ولكل لج ساحل

إنْ كتب ، أتى بالعجب ، وان نظم ، كان كالدر المنظم ، وان نثر ، كان كالمسك الأذفر ، وإن أنشأ ، فالأرواح به تنشأ ، وهو في القريض ، كالبحر حين يفيض ، فلو شاهده سحبان وائل ، لأضحى لديه كباقل ، ولو رآه الفرزدق ، لما فاه لديه ولا نطق ، ولو جاراه في مضمار القريض جرير ، لما سمع لقلم نظمه صرير ، ولو شاء الكُمَيْت ، لظل لديه كميت ، ولو جرى معه في ميدان البلاغة عبد الحميد ، لكان في جريه غير حميد ، ولو عاصره أبو عمام ، لغدا في النطق لديه كالتمتام ، ولو نظر إلى شعره المتنبي وسمعه ، لترك التنبي وتبعه ، ولو حضره ابن نباتة ، لما كرر نباته ، ولو اجتمع معه ابن الساعاتي ، لقال ولت ساعاتي ، ولو ادرك زمانه ابن المعتز ، لما غره شعره ولا اعتز ، فهو علامـة قد حوى كل المعالم ، وحاز فضائل جميع العوالم ، وكأنه قال فيه من قال :

ليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

ولما أعد الله له من الفضائل ، وأودع فيه علم جميع الأفاضل ، يسوغ لي التمثيل بعنصره الطيب ، بقول أبي الطيب :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رسطاليس والإسكندرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصُرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً واتى فذلك إذ أتى متأخرا

أعني به أقضى قضاة الاسلام ، وأعلم علماء الأعلام ، الذي يقر ويعترف بفضله كل جنّي وانسي ، مولانا الأجلي الا كرمي الأسعدي ، حضرة القاضي عبد اللطيف الملقب بأنسي (١) مدّ الله تعالى في بقائه وحياته ، وزاد عليه الخير في جميع أزمنته وأوقاته ، ولا زالت أعتابه محط رحال أولي الألباب ، ورحابه محل وفود أهل الفضل والآداب ، ومتع الله المسلمين بوجوده ، وأفاض عليهم من سيب افاداته وجوده ، وجعله ذخراً للأحباء ، وكهفاً حصيناً للأوداء ، ومدّ ظله العالي ، مدى الأيام والليالي ، بمحمد سيد الأولين والآخرين ، وآله وصحبه الخيرين ، والغرض من تصديع مسامعكم الشريفة ، والاستدعاء من مواهبكم المنيفة ، هو أنه لما تفضلتم قبل هذا على عُبيدكم الداعي ، ومخلصكم المراعي ، بأوراق المشتملة على فتوى الفتوة مع أجوبتها ، وكان العبد قد كتب اكثرها ، وتبقى القليل منها وعلى ما قيل :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

ليس من الانصاف أن تبقى هذه الأوراق ناقصة بغير اتمام ، ولا يحصل لها مع اخواتها إلمام ، فالمرجو من احسانكم ، وعميم كرمكم وامتنانكم ، بأن تمنوا عليه بارسال

---

(١) ولد في كوتاهية واشغل عدة مناصب قضائية منها قضاء بغداد ومصر ومكة المكرمة وآخرها قضاء الشام ، توفي بدمشق في ١٩ جمادى الاولى سنة ٧٥ ١ هـ — ١٦٦٠ م . وتفصيل ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي ج ٣ ص ٢٣ — ٢٦ وقد راسله عبد العلي الحويزي في حل الغز منه نسخة ضمن مجموعة مصطفى ابن احمد البغدادي في خزانتي

التتمة ، بلا اعتذار ، ليحصل لكسر هذه الأوراق الانجبار ، وإن كان العبد آنفاً قد اطنب في ذم السؤال ، ومنقصة الطلب في جميع الأحوال ، لكن على ما قال الثقات ، الضرورات تبيح المحظورات ، والعبد بحسن ظنه بكم وبكرمكم ، التمس هذا المطلب ورامه منكم ، لتكون هذه الأوراق تذكرة منكم لديه ، ومن جملة نعمكم عليه ، ولتكون باعثة في كل ما نظر اليها الدعاء الخير ، وقاكم الله كل مكروه وضير ، والمرجو أن لا يخيب سائلكم ، ولا يحرم نائلكم ، والعذر إلى الله واليكم ، وظل إله العرش مسدول عليكم ، ولا زلتم من السالمين الغانمين ، برب العالمين :

أزال الله عنكم كل آفة وسدّ عليكم سبل المخافة

ولا زالت نوائبكم لديكم كنون الجمع في حال الاضافة

٣ — معارضاته لأشعار أدباء معاصرين مثل الشيخ بهاء الدين الشامي (العاملي) المتوفى سنة ١٠٢١ هـ ، ومثل حسين الشامي ، ومحمد چلبي بن عبد الرحمن الحلبي ، والشيخ محمد الحرفوش الشامي . وذكر بصريين مثل عبد العلي الحويزي كما مدح علي باشا أفراسياب أمير البصرة وذكر لغزاً لم يصرح باسمه ، جمع البلاغة وحسن البيان والصناعة الأدبية فجمع البلاغة والأدب بحسن بيان ، فاتخذ ذلك وسيلة لابداء ما عنده

٤ — ألغاز منظومة ومنثورة منها ما أرسله إلى محمد قاسم القارىء ، وإلى (الحاج علي البصري) وأرسل لغزاً إلى تعز في بلاد اليمن إلى السيد مجد الدين محمد وكانت حصلت له إلفة وصحبة به في بندر المخا

وعلى كل حال جمعت هذه المجموعة لابن الحكيم شعراً ونثراً تمثل حالة العصر والصلات بأدبائه ان هذه المجموعة نفيسة ، أبدع جامعها في مختاراتها وكشفت صفحة عن تاريخ أدبنا

٢ - عبد العلي الحويزي

هو ابن ناصر بن رحمة الله البحراني الحويزي ثم البصري الناثر الشاعر ، المتوفى سنة ١٠٧٥ هـ [(١)] — ١٦٦٤ م جاء في السلافة :

« الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة (الحويزي) ، فاضل نال من الفضل بظل وريف ، وكامل حلّ من الكمال بين خصب وريف ، فالأسماع من زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في آخر خريف ، إن أنشأ أبدى من فنون السجع غرائب ، أو طفق ينظم أهدى الشنوف للأسماع والعقود للترائب ...» له أشعار بالعربية والفارسية والتركية وجاء في كنز الأديب أنه فاضل عارف بالعربية شاعر أديب منشيء بليغ [(٢)]

ومن مؤلفاته :

١ — رسائل أدبية ذكر بعضها صاحب السلافة

٢ — شرح السجادية الصغير

٣ — شرح السجادية الكبير

٤ — شرح لامية العجم

٥ — قطر الغمام :

في شرح منظومته كلام الملوك ملوك الكلام

٦ — السيرة المرضية في شرح الفرضية :

---

(١) هدية العارفين ج ١ ص ٥٨٦

(٢) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ص ٥٤٦ — ٥٥٤ طبعة سنة ١٣٢٤ هـ وفيها نبذة من شعره وكنز الأديب في كل فن عجيب مخطوط في خزانتي تأليف الشيخ أحمد ابن الشيخ درويش علي ابن حسين البغدادي . المتولد سنة ١٢٦٢ هـ — ١٨٤٥ م والمتوفى في الحائر في حدود سنة ١٣٢٧ هـ — ١٩٠٩ م وخلاصة الأثر ج ٢ ص ٤٢٧ — ٤٣٢

شرح به بيتين من أبيات أمير البصرة (علي باشا أفراسياب) نظمها في وزن (المواليا الفرضية) في كتاب يحوي ٢٦٠ صفحة منه نسخة في خزانة الأستاذ محمد الخال قاضي السليمانية وعضو المجمع العلمي العراقي المراسل ، ونشر قسماً منه يتعلق بامارة علي باشا آل أفراسياب ، طبع في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العراقي ، ونشر مستلاً من المجلة المذكورة باسم (تاريخ الامارة الافراسيابية) سنة ١٩٦١م

٧ — الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير :

ويقصد الأمير حسين باشا ابن علي باشا آل أفراسياب وهذا الكتاب من نوع سابقه ، وفيه صفحة في المواليا تطرق لمباحث مهمة في النحو والأدب والعروض ، وحكايات عديدة ومطالب لغوية أوله :

« الحمد لله الذي زيّن خدود الطروس بعوارض السطور » وفي خزانتي مخطوطة منه

٨ — لغز :

أرسله من البصرة إلى القاضي عبداللطيف أنسي ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ وهو بمنزلة مقامة يبين عن مقدرة أدبية منه نسخة مخطوطة في خزانتي بخط مصطفى بن أحمد البغدادي

هذا وقد تكلمنا في تاريخ علم الفلك على الكتب التي عثرنا عليها المقدمة الى حسين باشا أفراسياب أحدها في الطالع ناقص الأول ، والثاني بلوغ الافهام في معرفة أقسام العام [1] ولم يذكر اسم مؤلفه

والملحوظ أن ياسين بن حمزة الشهابي كتب منظومة في حوادث حسين باشا آل أفراسياب مخطوطتها في خزانتي وله مجموعة في مطالب مختلفة تصلح أن تكون مثال النثر منها نسخة في خزانة النبي شيت بالموصل [2]

---

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٥٨

(٢) مخطوطات الموصل ص ٢١١ للدكتور داود الجلبي المتوفى بالموصل في ٢٩ ... سنة ١٩٦

٣ - شهاب الدين الموسوي

من شعراء الحويزة ، وسكن العراق مدة ، وعلاقته به وثيقة اشهر أدبه ، وفاضت معرفته ، وتداول العراق شعره ، ولم يكن الأمر مقصوراً على البصرة ومدح أميرها حسين باشا آل أفراسياب

ويهمنا بيان نثره ومن أهم ما يصلح للتمثيل (بنوده) فهي وان كانت أشبه بالنظم إلا أنها أقرب للنثر أو هي حلقة وسطى بينهما إذ لا كلفة فيها من جرّاء أنها لا تلتزم بقافية وربما صحّ أن نقول إنها (شعر حرّ) كما يسمى في هذه الأيام وجاءت صفحة واضحة ونشرت في ديوانه ولا نرى ضرورة لذكرها وقد جمعت كتاباً في البنود الأدبية في العراق مصححاً على المخطوطات في ديوان المترجم وعلى مراجع أخرى اعددته للنشر في فرصة سانحة

وبعد وفاته جمع ابنه معتوق ديوانه ، وكتب له مقدمة نفيسة كانت من خير الأمثلة للنثر الأدبي ، وعيّن مكانة والده في شعره . وفي خزانتي نسخ عديدة مخطوطة منه ، وطبع الديوان عدة مرات

توفي المترجم في شوال سنة ١٠٨٧ هـ — ١٦٧٦ م

٤ - عبد القادر بن عمر البغدادي

أجل أديب في النثر ، وعالم بالعلوم العربية وله تخلّص للأدب خاصة ، وجاء أثره (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) من أعظم الأدلة على أن العصر لم يعقم وقد بلغ الذروة من الثقافة الأدبية ، فكان غذاء عصره ، بل لم نجد في عصورنا الحاضرة ، ما يعوض عنه ، ولا ما يسدّ على كثرة المؤلفات ووفرتها ...

وكتابه تناول اللغة ، والنحو ، والصرف والأدب المنظوم والمنثور للبناء على الأدب الماضي ، وأبدى تجدداً لما كان قد حاز من ثروة في النقد الأدبي ، وهو صفحة كاشفة عن مكانة النثر الأدبي حقيقة ، فاذا كان غيره يكتب المقدمة بكلمات ، أو يحرر بعض المقالات ، فان أثره غنيّ جداً ، وافر المادة ، غزير الأدب ...

والنهوض في عهد الجمود مثل عصرنا ليس بالمستبعد فان المواهب غير محدودة ، ولا تابعة لأكبر ثقافة ، بل ان الثقافة الاسلامية بلغت الذروة ، فصارت خير مدرب لأبناء الأمة ومثقف لهم ، بل لا تعدم أمة ملكت هذه الثروة الأدبية في حياتها الثقافية وتتقاعس عن الأدب مهما حاول رجال التدمير من تدابير ، أو اتخذت مناهج للقضاء عليها ، وهكذا ولّدت هذه الحياة الأدبية مثل مترجمنا ...

وللمترجم كتاب جليل في (التراجم) لا شك في أنه يجلو عن نثره ونظمه ، ويبين عن مكانته الأدبية ، ولعل الأيام تسمح بالحصول عليه وتفيد في المعرفة عن ناحية أخرى من أدبه ، فتضيف مأثرة أخرى ...

ويهمنا الكلام في (خزانة الأدب) جاء في مقدمها :

« نحمدك يا من شواهد آياته غنية عن الشرح والبيان ، ودلائل توحيده متلوة بكل لسان ، صلى الله وسلم على رسولك محمد المؤيّد بقواطع الحجج والبرهان ، وعلى آله وصحبه الباذلين مهجهم في نصر دينه على سائر الأديان ، صلاة وسلاماً دائمين على مر الأزمان ...

وهذا شرح شواهد شرح الكافية لنجم الأئمة وفاضل هذه الأمة المحقق محمد ابن الحسن الشهير بالرضي الاسترابادي عفا الله عنه ورحمه [1] وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء ، ودقق النظر فيه أماثل الفضلاء ، وكفاه من الشرف والمجد ما اعترف

(١) تاريخ الأدب العربي في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٣

به السيد والسعد [١] لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ، وتقريرات رائقة ، وتوجيهات فائقة ، حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة ، أو كالأمة الممسوخة ، إلا أن أبياته التي استشهد بها وهي زهاء ألف بيت كانت محلولة العقال ، ظاهرة الأشكال ، لغموض معناها ، وخفاء مغزاها ، وقد انضم اليها التحريف ، وبان عليها أثر التصحيف ، وكنت ممن مرن في علم الأدب ، حتى صار يلبيه من كثب ، وأفرغ في تحصيله جهده ، وبذل فيه وكده وكده ، وجمع دواوينه ، وعرف قوانينه ، واجتمع عنده بفضل الله من الأسفار ، ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار ، فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق المنى والمراد ، فجاء بحمد الله حائزاً المفاخر والمحامد ، فائقاً على جميع شروح الشواهد ، فهو جدير بأن يسمى (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) وقد عرضت فيه بضاعتي للامتحان وعنده يكرم المرء أو يهان [٢] » اه.

وفي هذا ما يعين قدرته الأدبية ومهارته الفنية في النثر ، ورجع إلى كتب عديدة في الأدب هي :

البيان والتبيين للجاحظ والمحاسن والاضداد له أيضاً وكتاب الشعر والشعراء له أيضاً والكامل للمبرد وشرحه لابن السيد البطليوسي ولأبي الوليد الوقشي ولغيرهما والعقد الفريد لابن عبد ربه وزهر الآداب للحصري وجواهر النكت والملح له أيضاً وديوان المعاني لابي هلال العسكري والاغاني للاصفهاني (أبي الفرج) في عشرين مجلداً والعمدة لابن رشيق في مجلدين والمثل السائر لابن الأثير وتحرير التحبير لابن أبي الاصبع ومساوىء الخمر لابن الحباب السعدي والأوائل لابن هبة الله الموصلي في مجلدين ومدرج البلاغة لابن فضالة المجاشعي ونقد الشعر لقدامة الكاتب وشرحه لعبد اللطيف

(١) السيد هو السيد الشريف علي الجرجاني والسعد هو سعد الدين التفتازاني
(٢) خزانة الأدب طبعة بولاق ج ١ ص ١

البغدادي وسفر السعادة للسخاوي[1] ويضاف الى هذا مجاميع أدبية عديدة عوّل عليها .

بدأ بتأليف الخزانة في مصر في غرة شعبان سنة ١٠٧٣ هـ واتمها في ليلة ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩هـ ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٩٩ هـ في أربعة مجلدات ، وكتب صديقنا الأستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي فهارس لها باسم أقليد الخزانة خدم بها هذه الخزانة وأعان على معرفة ما بها من جواهر ونفائس طبع في البنجاب سنة ١٩٢٧م ثم نشر مقالاً بعنوان (المكاره التي حفّ بها أقليد الخزانة) وتناول البحث في مؤلفاته [2]

وطبع منها أربعة أجزاء فقط في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ — ١٣٥١ هـ مصدرة بمقدمة للاستاذ الشيخ محب الدين الخطيب وتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون كما طبعت بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد

٥ ـ الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي

هو أبو علي جمال الدين ولد سنة ١٠٥٣ هـ — ١٦٤٣ م في القبان في أنحاء الحويزة . وتوفي بعد ٢٧ رجب سنة ١٠٩٥ هـ — ١٦٨٣ م أديب فاضل وشاعر ، ذهب الى شيراز شاباً سنة ١٠٧٩ هـ واشتغل بها في طلب العلم أخذ الصرف عن السيد نعمة الله الجزائري والنحو عنه وعن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد الجزائري ، ثم عن الشيخ محمد بن عبد الحسين الجزائري وكان ذلك في المدرسة المنصورية وأخذ العروض عن الشيخ أحمد المدني ثم انتقل الى المدرسة اللطيفية وأخذ العربية عن السيد عزيز ابن عم السيد نعمة الله

ثم رجع الى القبان واشتغل على أبيه الشيخ علوان في علم الكلام والفقه والحديث .

---

(١) خزانة الأدب طبعة بولاق ج ١ ص ١١ر١

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٨ ص ٥٢٠ — ٥٢٦ .

ثم ولي قضاء البصرة مدة ورجع إلى القبان بعد أن توفي أبوه سنة ١٠٨٠ هـ [١] وله :

مقامة سماها (زاد المسافر ولهنة [٢] المقيم والحاضر) وهذه المقامة تعين نثره ذكر فيها الحوادث الأخيرة المتعلقة بحسين باشا آل افراسياب ، كتبها وأتمها في ٢٧ رجب سنة ١٠٩٥ هـ عثر عليها الأستاذ خلف شوقي أمين الداودي ، في خزانة آل باشا أعيان العباسيين في البصرة فصححها وطبعها بمطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٤٢ هـ وجاءت هذه المقامة مكملة لتاريخ (آل أفراسياب) للشيخ عبد العلي الحويزي ومثلها (منظومة الشهابي) وهذه المنظومة في خزانتي مخطوطتها وهي مرجع مهم المجلد الخامس من تاريخ العراق بين احتلالين .

٦ - محمود الغرابي

كان من العلماء والأدباء توفي يوم الثلاثاء ١٣ صفر سنة ١١٠٠ هـ [٣] . وفي المراسلات بينه وبين ياسين المفتي الموصلي جلا صفحة عن أدب العصر ، وهي مهمة جداً وآل الغرابي جماعة من العلماء والأدباء ولا تزال بقية منهم في بغداد وحسين الغرابي صاحب المدرسة المعروفة باسمه المجاورة لجامع السيد سلطان علي في بغداد ، وتكية فضوة عرب في محلة باب الشيخ ، ومنهم محمود الغرابي وأخوه أحمد بن عبد الله المعروف بالغرابي صاحب (عيون أخبار الأعيان فيمن مضى من سالف الأزمان) في مجلد ضخم ، في خزانتي مخطوطة منه وأخرى مصورة وتوفي المؤلف في ١ شعبان سنة ١١٠٢ هـ — ١٥٩٤ م ، وكان الفراغ من كتابته في ١٩ شوال سنة ١١٠٤ هـ وفيه تفصيل الحوادث في بغداد وهو مهم في التعريف

(١) مقدمة زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر

(٢) اللهنة الأكلة في غير الوقت المعتاد

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٢٧ والروض النضر في خزانتي مخطوطة منه

بالبغداديين العلماء والأدباء وله (زبـدة آثار المواهب والأنوار) في التفسير كتبه باللغة التركية وهم من ذرية الشيخ علي الهيتي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ [١] وعرف مفتي الموصل الشيخ ياسين بمراسلاته بجماعة من أهل بغداد وعين قيمة المترجم الأسـتاذ محمود الغرابي وجماعة من الأدباء والعلماء في بغداد

٧ - السيد نعمة الله الجزائري

هو ابن السيد عبـد الله بن محمد بن الحسين الموسوي الجزائري ، العالم الأديب المحدّث الفقيه له مؤلفات كثيرة منها :

١ — شرح الصحيفة السجادية : الكبير والصغير .

٢ — زهر الربيع :

مجموع أدبي أوله : سبحانك يا من جعلت عنوان صحيفة الامكان دالاً على وحدانيتك ، وتقدّستَ يا من فطرتَ خلائقك فطرة ظهرت منها آثار صمدانيتك ، فليس في خلق الرحمن من تفاوت من أجل هـذا البيان ، وان تخالفت درجات علومهم في الزيادة والنقصان ... » اهـ

وجاء في مقدمته :

لما فرغت من آخر مؤلفاتي (كتاب مقامات النجاة) وكتاب (مسكّن الشجون في حكم الفرار من الطاعون) نظرت في قول الصادق المصدق أن الأرواح تكل كما تكل

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٣١ والتفصيل عن آل الغرابي في كتابنا التعريف بالمؤرخين المجلد الثاني وهو معد للطبع والشيخ علي الهيتي كان من الصلحاء وترجمته في أولياء بغداد المخطوط في خزانتي ص ٦٠ وهو من أقدم النسخ أصله لعيسى البندنيجي نقله من التركية الى العربية من كتاب (جامع الأنوار) لمفتي آل نظمي

الأبدان فابتغوا لها ظرائف الحكمة ... فأردت أن أضع كتاباً مختصراً يروح الخاطر عند الملال ويشحذ الأذهان عند عروض الكلال ، متضمناً للظرائف الرقيقة والطرائف الأنيقة والأشعار الفائقة ، والحكم الرائقة ، والأخبار الغريبة والآثار العجيبة ... » ألفه سنة ١١٠٧ هـ ، منه المجلد الأول مخطوط في خزانتي وقع الفراغ من نسخه في ٢ شعبان سنة ١٢٨٠ هـ بخط الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن القفطان بخط جميل وعليه تعليقات

وسمّي هذا النوع بـ (التحميض) المعروف بالأدب المكشوف ، وذكر أنه غير منهي شرعاً وانما اطّرد من أقدم الأزمان واستمر إلى أيامه فجعل ذلك مبرراً لعمله ... والكتاب في نثره كثير المادة ، وافٍ بالغرض ، طبع على الحجر في بومبي المجلد الأول منه سنة ١٢٩١ هـ كما طبع فيها سنة ١٣٤١ هـ وطبع المجلد الثاني في سنة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م في المطبعة الحيدرية من منشورات الشيخ محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي وهذا على غرار سابقه من اللطائف والتحميضات ، أوله : « الحمد لله الذي أحيا الأرض بزهر الربيع ، وجعله برهاناً على صنعه البديع ... » اهـ

ومما قال في مقدمته :

« ثم ان بعض الخلان والاصحاب طلبوا منا أن نضيف المجلدة الثانية إليه ، وان نعطف نوادر الزمان عليه ... » اهـ

وهذا المجلد منقول من نسخة تاريخ الفراغ من كتابها يوم السبت ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ هـ ، بتمليك احتشام الدولة حرر في يوم ١ صفر سنة ١٣٦٩ هـ ، من حفيد المؤلف وهو مصطفى بن أبي القاسم بن أحمد بن حسين بن عبد الكريم بن محمد مراد بن عبد الله ابن نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري

ولد المترجم بقرية صباغية من قرى الجزائر (البطائح) في سنة ١٠٥٠ هـ — ١٦٤٠ م وتوفي ليلة الجمعة ٢٣ شوال سنة ١١١٢ هـ[1] — ١٧٠١ م

(١) المجلد الأول من كتاب كنز الأديب مخطوط في خزانتي وروضات الجنات وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٩٧ وفيها بيان مؤلفاته

٨ - الشيخ ياسين المفتي

الأدب العربي فاض في العراق ، وهو غزير المادة ، لا يؤمل أن يهمل ، أو يعتريه خلل، ويصيبه خمول أو خمود ، ولم تغلق المدارس ، ولا رفعت العلوم ... ولكن هناك رغبة تزداد ، أو تقل بالنظر لمكانة العلم والأدب ... وقد أخطأ من قال : إن العلوم ماتت ، والآداب اندثرت ... وهذا يدل على عدم المعرفة بمجرى الآداب ومكانتها

والمترجم خلف والده محموداً في افتاء الموصل ولم يكن معدوداً من الشعراء وان كان له نظم لأنه لم يتخلص له ، ولكنه يعدّ أديباً في النثر وجاء في مخطوطات الموصل أنه كانت له مواقف لنفع العامة وصدقات جارية على أهل العلم والفضل له مدرسة في سوق باب السراي في الموصل ، وكان يحسن الضرب بالقوس كف بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ١١٣٥ هـ (١) — ١٧٢٢ م

جاء في الروض النضر ما نصه :

« مفتي البيان ، ومرجع الأعيان ، الذي فاق سحنون وسحبان قد تطوق من الفضل طوقاً ، وفاق أهل المعارف ادراكاً وذوقاً ، أفتى في بلدنا سنين ، وغدا للفضائل منبعاً ومعيناً اشتمل عليه الفضل اشتمالا ، فحاز مكارماً ونال كمالا ، فهو الطيب الأعراق ، الذي حاكى الشموس بالاشراق :

فها هو نهر أعشب المجد حوله وها هو بحر زاخر بالمفاخر

لبس من الفضائل أنواع الحلل ، وباهى بمجد الشمس فضلاً عن زحل ، فاعتصر الفخر من عنقود الثريا وسما ، وهطل بما أودعه الله من أسرار البلاغة وهمى فهو السباق الذي ملأ بالمجد الآفاق ، ورقى هام الفضل بطريق الاستحقاق فوالده محمود هو المقدم وهذا

(١) مخطوطات الموصل ص ١٤ و ١٧

هو التالي ، وكلاهما بدر سماء الفضل وفلك المعالي ومحمود هو شيخ جـدنا مراد [١] ، فانه قد قرأ عليه ومن فضائله استفاد ، فلهما في الكمالات آثار رشاد ، ترشدك الى تلك المعالم والعهاد ، وتدلك على سوق فضلهم الذي ما له كساد فهما في البيان ، فرسا رهان » اه [٢]

مراسلاته :

ومن مراسلاته ما كتبه الى الاستاذ محمود الغرابي فأثنى عليه وعلى اخوته ... بنظم ثم قال :

« وبعد فإني رضت فكري وهو دقيق ، لكي آتي بالشكر ما يليق ، فاذا هو ببحر الاحسان غريق لا يقدر على التكلم بأدنى كلام ، فضلاً عن أن يخاطب مثل هؤلاء الأعلام

أمطر عليّ سحاب جودك اثرة وأنظـر إليّ برحمة لا أغرق

لكن لما تطاول الانهار ، وانتشر التفقد مهم والاستفسار ، صار الى النجاة والتشبث سبيل ، وللمنطق مع ما فيه من الضعف دليل ، فذكرت بعض ما ينبئ عن قصور البضاعة ، لعدم كوننا من أهل تلك الصناعة ، ورقمت ما حويناه ، من بعض ما سمعناه ، في ذلك النادي ، المفيض للأيادي ، وبعض ما التقطناه من نثار ذلك الوادي ، المغيث للصادي ، فالمرجو والمسؤل ، والمتوقع والمأمول ، أن يعدّ ما سبق من النقصان ، ويقترن المجموع بالعفو والغفران ، ولتعقدوا بأني منذ حصل الفراق ، في أمنية التلاق ، لكثرة الاشتياق ، لكن الأمور مرهونة لأوقاتها ، والمتولد في الساعات يترقب بتقضي اناتها ، فأينما كنت افتخاري بتلقيكم إيّاي بالقبول ، وحيث ما نلت فانه من يمنكم فترجيكم لي الحصول :

محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

(١) يريد أن محموداً المفتي كان استاذ جد صاحب الروض النضر مراد العمري وشيخه الذي أخذ العلم عنه

(٢) الروض النضر ص ٢٥٥ — ٢٥٦ مخطوط في خزانتي

مع ان الفطانة من كثرة الألطاف العليّة ، والدراية من تتالي التكريمات السنية ، كانت بأن تتردد وتتوقف عن التراسل ، ولو مع التكلف والتعسف الداعي إلى التواصل ، بناء على أنها صارت مصداقاً لما قاله المعري :

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الحصر

إلا أن الغيرة الهاشمية ، والانخراط في سلك الشريعة المحمدية ، اهتمت لدفع العار ، الذي ورد باسناده الينا الأخبار ، إذ هو شيء لايقبله الأراذل ، فكيف بمن هو قد صرف عمره بخدمة الأفاضل ، واعتمدت على أن قبول العذر مقتضى سجاياهم ، والإقالة عن العثرات رأيهم وفذلكة لقضاياهم ، وتجرأت على الاقدام على البعث للاعتذار ، وتشوقت لانتظار السرور التام المؤدي إلى المباهاة والإفتخار :

وقد يقبل العذر الخفيّ تكرماً فما بال عذري واقعاً وهو واضح » اه

فأجابه الأستاذ محمود الغرابي بأبيات أيضاً قدم فيها تحياته ، وخصّ بالذكر يونس واخوانه وبين أن من عنده وهو الشيخ أحمد (أخوه صاحب تاريخ الغرابي) ووالده ، وخليل، وظاهر ، ومحمد تاج العارفين ، والتقي وأخوه أحمد ، ثم الجعيدي ، وابنه والأعظمي، والمرتضى (هو المؤرخ من آل نظمي) ، والخضر والشيخ عثمان ، ونجلاه طه وعبد الله ، وعلي الدفتري من آل معروف ، وعلي أغا والوالي أحمد باشا وكتخداه حسين أغا ، وأخوه محيي الدين ، واسماعيل ثم علي ، وحسين وجماعة من العلماء منهم شاهين وطه ... وكل هؤلاء أهدوا اليه السلام ...

وهذه تحفة غابت عنّا أحوال رجالها ، ولا نزال في حاجة إلى إيضاح الكثير مما لهم من علم جم وأدب غزير وتعدّ أشبه بما جاء عن روحي البغدادي في ذكر أدباء زمانه ، أو ما ذكره أوليا چلبي من أصحاب دواوين وآداب فاضلة وقال :

« رأيت قد زاحمتني بمدحك الشعراء ، وتجردت لأوصافك البلغاء فعدلت من النظم

والنثر ، وترنمت ببيت من الشعر :

فالدر يزداد حسناً وهو منتظم وليس ينقص قدراً غير منتظم

فأنهيك ، بارك الله فيك ، أن المحب كما تعهده من العهد الوفاق ، خالياً من شواغل الشقاق ، لا يفرق بين الصغرى والكبرى من الفراق ، ولا يميز التصور من التصديق من شدة الاحتراق غاية سؤله صحة ذاتكم ، ونهاية أمله اعتدال أوقاتكم جعلك الله مرفوعاً رفع ابتداء ، ومنصوباً نصب التمييز على جملة الأعداء ... وعليكم سلام الله وبركاته ولمن حوى مجلسكم تحياته ... » اهـ [١]

وهذه المراسلة تبصر بجميل النثر

هذا وآل ياسين المفتي جماعة في الموصل ظهر منهم أفاضل في الآداب وكان هو رأس الأسرة وتفرع منها (آل شريف بك) ومحمد أمين بك وأنجاله [٢] ...

٩ ـ السيد نصر الله الحائري

عالم وأديب ناثر وشاعر وهو ابن السيد حسين الحسيني قطن كربلاء وكان مدرساً فيها وامتدت أيامه إلى أواخر عهد الوزير أحمد باشا والي بغداد ولم يدرك عهد المماليك وآل نصر الله أسرة معروفة في كربلاء . ومنهم السيد توفيق بن علي بن أحمد بن نصر الله ابن موسى بن إبراهيم بن نصر الله (المترجم) وتوفي حفيده هذا في سنة ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م . ويتفرعون اليوم من السيد أحمد جد المرحوم السيد توفيق في خزانتي مخطوطة من

(١) الروض النضر مخطوط في خزانتي ص ٢٦٥ — ٢٧٢ وفيه نص الرسالة وجوابها

(٢) منهل الأولياء ص ٢٣٦ و ٢٦٩ مخطوط في خزانتي

ديوانه منقولة من أصل قديم ربما كانت من نسخة صاحب الديوان كما توجد في خزانتي نسخة أخرى جديدة الخط في آخرها رسائله :

جمع هذا الديوان حسين بن الرشيد الموسوي في حياة مؤلفه وهو صفحة كاشفة عن رجال عصره ، وعرفنا بجماعة من العلماء والأدباء ومع هذا لا تزال المعلومات قليلة طبع على ورق صقيل في مطبعة الغري الحديثـة بالنجف سنة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م بتحقيق الاستاذ عباس الـكرمابي

جاء في الروض النضر :

« وحيد أريب في الفضائل واحد غدا مثل بسم الله فهو مقدم

إذا كان نور الشمس لازم جرمها فطلعتـه الغرّاء نور مجسـم

واسطة عقد بيت السيادة ، ودرة اكليل هام النجابة والسعادة ... وهذا السيد ريحانة من تلك الحديقـة ، وزهرة من تلك الروضة الأنيقـة ، قد جمع لأشتات الـكمال ، وملك لأصناف المعال ... » اهـ وأطنب في الثناء ، ونعته بأكمل النعوت وقال :

« أدبه مما يبهر العقول ويحير افهام الفحول قد عاشرته فرأيت منه في معرفة أبيات العربية وأمثالها ... ما يعيي الفصحاء ، ويبهر البلغاء ... رأيت منه — في مجلس السـيد عبد الله كاتب ديوان بغداد [1] — كل غريب ، ومعرفة ما نالها في هـذا العصر أديب ، بفصاحة بيان ، وطلاقة لسان ، فلم أر ممن رأيته سوى هؤلاء الثلاث العلامة صبغة الله ، والسيد عبد الله وهـذا الفاضل بحور أدب ، ماء فضائلها في جداول البلاغة سائل ، ولم يحتاجوا في السؤال والجواب ، إلى مراجعة رسالة وكتاب

له شعر مع أنه لم يحتفل به زلال ، ونثر مع أنه لم يعتن به سؤال، إلا أنه أخذه الدهر ، وصده كف العصر ، فأخذه ولم يراع صفوة شبابه ، ولا كثرة علمه وآدابه [2] .. »

(١) هو السيد عبد الله الفخري

(٢) الروض النضر مخطوط في خزانتي

وجاء في روضات الجنان ما نصه :

« ... المدرس في الروضة المباركة الحسينية (قال) كان آية في الفهم والذكاء وحسن التقدير وفصاحة التعبير ، شاعراً أديباً ، له ديوان حسن وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات وكان مرضياً عند المخالف والمؤالف ، ومبجلاً عند الأكابر والأصاغر ، سافر إلى العجم مراراً ، ورزق منها الحظ العظيم وكان حريصاً على (جمع الكتب) ، موفقاً في تحصيلها وحدّث المرحوم السيد عبد الله التستري أنه اشترى في اصفهان زمن مروره عليها في أيام سلطنة نادر شاه زيادة على ألف كتاب صفقة واحدة بثمن قليل قال : ورأيت عنده من الكتب الغريبة ما لم أره عند غيره ولما دخل النادر المشاهد المشرفة في النوبة الثانية وتقرب اليه السيد أرسله بهدايا وتحف جليلة إلى الكعبة المعظمة [1] ، فأتى البصرة ومشى اليها من طريق نجد وأوصل الهدايا ، فأتى عليه الأمر بالشخوص سفيراً إلى سلطان الروم لمصالح تتعلق بأمور الملك والملّة ، فلما وصل إلى قسطنطينية وشي به إلى السلطان بفساد المذهب وأمور أخرى فأحضر واستشهد بين الخمسين والستين ، يعني بعد الألف والمائة من هجرة سيد المرسلين ، وقد تجاوز عمره الخمسين سنة وله (كتاب الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة) ، وكتاب (سلاسل الذهب) ، و (رسالة في تحريم التتن) وغير ذلك وكان كثير التعويل على المنامات يطلب لها وجوه الترجيح والتأييد يروي عن الشيخ محمد باقر المكي عن السيد علي خان » اهـ [2]

وفي هذا ما يوضح حياته إلا أن ارسال المترجم برسالة من نادر شاه إلى السلطان العثماني غير صحيح ولم تذكر في التاريخ السياسي لما بين ايران والدولة العثمانية من المشادة ، فان سفراء الطرفين معروفون

جاء في النفحة المسكية :

---

(١) كان ورده نادر شاه للمشاهد في سنة ١١٥٦ هـ

(٢) روضات الجنات ج ٣ ص ٢١٩ .

انه أخذ من مكة المكرمة الى دمشق وسجن في قلعها ثم جاء الأمر من استنبول بارساله إلى الدولة ومن ثم غابت اخباره منذ سنة ١٠٥٨ هـ [1]

١٠ - الشيخ محمد على بشارة

أديب معروف ، وعالم فاضل ، وهو من أسرة علمية معروفة في النجف بآل موحي ، ومن مؤلفاته :

١ — نشوة السلافة ومحل الاضافة :

ان سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، للاستاذ السيد علي صدرالدين المدني ، تناولت الشعراء والأدباء الكثيرين ولم تذكر من الأدباء العراقيين إلا القليل ، فجاءت نشوة السلافة مكملة لها فيما يخص العراقيين

تناول جملة كبيرة من الأدباء ، وعين بعض أشعارهم ويصلح كل أديب أن يكون موضوع دراسة للكشف عن غموض عرا هـذا العهد وعلى كل حال صح أن يعد من أدباء النثر وجاء ذكر (نشوة السلافة) في ديوان السيد حسين ابن السيد رشيد الرضوي ، وفي ديوان السيد نصر الله الحائري

وان المترجم يعرف من نشوته مقدار أدبه فهو مثال الأدب الحي المنثور بما سطره رأيت منها نسخة لدى المرحوم الاستاذ الشيخ محمد السماوي. المولود سنة ١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٧ م في السماوة والمتوفى في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٥٠ م في النجف وبعد وفاته لم يعرف مصيرها ، ولدى الأستاذ علي الخاقاني نسخة منقولة عن نسخة الأستاذ السماوي سنة ١٣٥٧ هـ .

٢ — شرح نهج البلاغة

(١) النفحة المسكية في الرحلة المكية مخطوطتي وفيها تفصيل

وكان قد اقترح المترجم على الاستاذ أحمد بن اسماعيل الجزائري فكتب (قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالأثر) ، وفرغ منه في رجب سنة ١١٣٨ هـ رأيت نسخة منه في بغداد عند أحد باعة الكتب

واضطرب الكتّاب في تحقيق تاريخ وفاته وجاء في ماضي النجف وحاضره انه توفي سنة ١١٦٠ هـ وأورد الاستاذ علي الخاقاني الآراء في تاريخ وفاته بين سنة ١١٣٨ هـ و ١١٨٨هـ ورجح الرأي الأخير[1] .

النثر الأدبي في عهد المماليك

من سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م

الى سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م

الأدب العربي المنثور لمختلف عصوره يلهم الأدب الجديد وحاجتنا لم تقف عند العهود العباسية وإنما عبّرت العصور عما لديها كما أملاه لها ذوقها فزاد في الثروة الأدبية على مرّ الدهور وفي هذا ربح للأمة فلم تعلن الإفلاس الأدبي في وقت ، بل احتفظت بالأدب القديم ورعته ولم يهمله وإنما استثمرته متوالياً وأضافت أدباً جديداً

وفي عهدنا هذا ظهرت نهضة أدبية ثقافية وأسست المدارس لرعايتها وتقويتها راجت سوق الأدب وان شكوانا مصروفة إلى جهلنا بالأدباء فنحتاج دائماً إلى الاثارة لندرك التيار الأدبي كاملاً وهذا غير مقصور على ناحية فقد جاءتنا الوثائق تترى على خلاف العهد السابق وأعتقد أن قرب العهد منّا كفل لها البقاء وإذا أعوز فهذا يعزى الى نقص التتبع وضعف الهمة في التحرّي وقد تكون أحياناً بعض الوثائق مهملة أومنسية ولنا الأمل

(١) شعراء الغري ج ٩ ص ١٥٧ — ١٧٢ وأورد الكثير من شعره وماضي النجف وحاضره ج ٣ ص ٤١٤

أن تظهر إذا لم تكن اغتالتها العوادي

لم يعدم الأدب في زمان ، ولكن الأيدي المعتدية قهرت الأمة وشلّت يدها ولا تزال الآثار تنطق بما هنالك من عوامل مدمّرة ، وقد حدثت في هذا العهد فتن كثيرة ، وأمراض فتاكة كطاعون سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م وهيضة سنة ١٢٣٦ هـ — ١٨٢٠ م وطاعون سنة ١٢٤٦ هـ — ١٨٣١ م وما تبع ذلك من حصار بغداد والاستيلاء عليها سنة ١٢٤٧ هـ ... ومن مغذيات الأدب عندنا أدب العصور وما فيه من (مجاميع أدبية) و (علاقات) فإنها جمعت المختار في الشعر والنثر ودعمها بما تناقلته الأمة من مقامات ومراسلات مما جعلت المنثور حيّاً

وإذا كانت قد أصابت العهد السابق جفوة من فتن ووقائع مبيدة ففي هذا العهد أخذت الأمة تفكر في الأدب وضروبه كما أن للسياسة أثراً فعالاً في مناصرته وتكامله وساعدت على حياته ونشاطه فتكونت آثار زادت في أدب الأمة

وان المجاميع المشهورة وما فيها من مطارحات أدبية وما هنالك من كتب تاريخية وما استخدمت من لسان أدبي كل هذه مما زاد في أدبها ، لاسيما وان الولاة ناصروا الأدب العربي وعمروا المدارس ففاضت المعرفة

ففي هذا العهد هدأت الحالة نوعاً ورأت الأمة مناصرة زائدة لمدارسها وهذا أمر سياسي تكاملت فيه الآداب وظهر أدباء عديدون حيث مالت حكومة المماليك للاصلاح بأمل أن تحبب نفسها في تنفيذ خطتها في الادارة فكان خير مساعد

ويهمنا أن نتناول البحث في الأدباء ونرجئ البحوث في العلماء إلى محله من التاريخ العلمي فان هؤلاء وان كانوا أدباء إلا أنهم لم يتخلصوا للأدب وانما قاموا بسيرهم العلمية والأدبية ومجالسهم وما يجري فيها من تذوّق أدبي وتشويق وتنشيط

١ - الشيخ عبدالله السويدي

ظهرت في هـــذا العهد ثلة من الأدباء اشهر مهم الاستاذ الشيخ عبد الله السويدي فكوّن (مشيخة أدب) منه ومن أولاده ومن أدباء آخرين جلا صفحة عن أدب العهد السابق فكان من رجال النهضة فيه ولّد حركة أدبية ، وبقيت آثاره غذاء هذا العهد وما تلاه ، فكان في طليعة الأدباء كما كان رأس أسرته في الآداب والعلوم ذلل ما وجد من صعوبات وعقبات حتى تغلب عليها ولسان حاله ينشد :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

قال في رحلته :

« أنا الفقير أبو البركات عبـــد الله بن حســـين بن مرعي بن ناصر الدين وعرفت بالسويدي ...

أما كنيتي بابي البركات فقد كناني بها أخي الشيخ محمد بن حسين المعروف بـ (ابن الغلامي) الموصلي وذلك حينما كنا نقرأ شـــرح (هداية الحكمة) للقاضي حسين (الميبدي) مع حاشيته للآري فجاء في تلك الحاشية (واعترض عليهم أبو البركات البغدادي) [١] وكنت إذ ذاك أدعى بالفاضل البغدادي فكناني الشيخ محمد المذكور بذلك .

وأما نسبتي الى السويدي فهي نسبة إلى سويد أبي عمي من الأم وسببها أن صاحبنا العالم الفاضل والمحقق الكامل (الشيخ حسين بن عمر الراوي [٢]) نسبة إلى راوة من أعمال

---

(١) هو هبة الله بن ملكا الفيلسوف

(٢) ورد شعره كثيراً في (حديقة الزوراء) وهو من الدواهيك يتصل والمرحوم الاستاذ السيد احمد ابن عبد الغني الراوي بجد وتوفي السيد أحمد الراوي في يوم الجمعة ٢٥ شهر رمضان سنة ١٣٨١ هـ — ٢ آذار سنة ١٩٦٢م وكانت ولادته سنة ١٣٠٨ هـ — ١٨٩٠م

عانة لما سافر إلى عانة بقصد زيارة أهله كان يراسلني فيكتب في عنوان الكتاب (عبد الله ابن أخي أحمد بن سويد) فاستطال ذلك فكتب مرة بدل ذلك كله (عبد الله السويدي) فغلبت هذه النسبة عليّ وإلا فنحن ندعى بـ (أولاد مرعي) جدّنا

وأما أبي حسين ... فكانت له معرفة تامة بأحوال الخيل العتاق ، فكان إذا شهد بفرس أنه عتيق أو أنه هجين قبلت شهادته لدى أرباب الخيل ...

وأما الدوري فهي نسبة إلى الدور قرية شرقي دجلة على شاطئها فوق (سُرّ من رأى) وبها مشهد عظيم يزار ويتبرك به وله أوقاف وجامع خطبة يقال إنه مشهد الشيخ محمد الدوري ، وقد خرج من هذه القرية علماء وصلحاء لا يحصون ... لكن مسقط رأسي بغداد في الجانب الغربي في محلة الكرخ وولدت ليلاً قبيل الفجر عام ١١٠٤ هـ — ١٦٩٢ م ومات أبي وأنا ابن خمس سنين تخميناً ...

والحاصل أنه بعد وفاة أبينا بقينا لحماً على وضم لا حال ولا مال ايتاماً لا كافل لنا ولا مربي ... وكان عمنا أخو أبينا لأمه الشيخ العارف العامل والعالم الكامل المتتبع سائر الفنون ولا سيما التصوف سيدي الشيخ أحمد بن سويد الصوفي غائباً عن البلد في القسطنطينية فلما سمع بموت أبينا أخيه خرج وشد الرحل على الفور وتوجه إلى مدينة السلام بغداد فجاءنا ونحن على آخر رمق فكفلنا وربّانا فأحسن تربيتنا إلا أن كسوتنا غالبها من أمّنا ...

وقال :

فبعد مجيئه بثلاثة أيام أرسلنا إلى الكتّاب والشيخ فيه إذ ذاك الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمود من أهل ما وراء النهر فختمنا عنده القرآن وقرأنا رسالة في التجويد وتعلمنا عنده الكتابة ثم ان عمنا ضمنا اليه ليعلمنا (حسن الخط) وكان له خط في غاية الجودة ثلثاً ونسخاً يتقنه على قواعده المعلومة عند الكتاب فأخذ يعلمنا قواعد الكتابة إلى أن

مهرنا فيها غاية المهارة لأنه ... كان يحرضنا على تعلمها إلى أن بقيت أسوّد مشقي على ضوء القمر ثم انه ... ارسلنا لتعلم العلم إلى « الشيخ حسين نوح الشيخ العالم النحرير والجهبذ الشهير ، تذكرة السلف ، وعمدة الخلف ، زين الملة والدين ، الشيخ حسين نوح الحديثي الحنفي . ونوح هذا عمّه فنسب اليه لأنه الذي كفله ورباه فعرف به ، وكان نوح المذكور من العلماء العاملين ، والنساك الصالحين ...

وقال :

وكان شيخنا هذا يدرس في (المدرسة العمرية) نسبة إلى والي بغداد إذ ذاك عمر باشا رحمه الله تعالى ، وهوقد بناها لأجل شيخنا المذكور، فهو أول من درّس بها التدريس العام [1] ... فأمرني الشيخ بحفظ (الآجرومية) متناً وإعراب أمثلتها ، واتقنتها غاية الاتقان ...

هذا وفي اوان اشتغالي كان اخوتي يتعاطون أمور الدنيا ... فبقيت أيام الطلب في غاية الاحتياج بحيث اني لا أجد ما أشتري به شمعاً أو شيرجاً لمطالعة درسي فكنت اطالع على ضوء القمر ، أو على سرج السوق أيام مبيتي في (المدرسة المرجانية) وبقيت مدة مديدة ما أكلت لحماً لأني وقت العصر آخذ من بيت عمي رغيفاً من الخبز وأذهب إلى (المدرسة المرجانية) الى ثاني يوم أفعل مثل الأول ... وكذلك أيام كنت في المدرسة الاصفهانية المسماة اليوم بالمدرسة الأحسائية [2] وهي على شاطىء نهر دجلة الشرقي على يسار محكمة القاضي ...

والحاصل وجدت أيام الطلب من المشاق والجوع والسهر والعري والافلاس ما لا طاقة لأحد به لولا اسعاف الله ولطفه وكنت مع هذه المشاق أجد للطلب لذة عظيمة حتى أني

(١) هذه المدرسة على كتف دجلة في الجانب الغربي شرقي جامع القمرية (بفتح القاف والميم) ملاصقة له أوضحت عنها في (كتاب المعاهد الخيرية)

(٢) كتاب المعاهد الخيرية وهو معد للطبع

والله إذا رأيت أبناء الملوك وأهل الرفاهية أقول في نفسي : هؤلاء لا لذة لهم في حياتهم وبقيت على هذا الجد والاجتهاد حتى فقت أقراني ومن كان في الطلب قبلي بسنين بل فقت اكثر مشايخي حتى أن بعضهم شرع في القراءة عليّ

ثم اني سافرت إلى الموصل سنة ١١٢٧ هـ لتحصيل علم الهيئة والحكمة فبقيت في الموصل ثلاثة عشر شهراً حتى اكملت الفنون ...

والحاصل أني نلت في الطلب نهاية التعب مع عدم المساعد والمعين والناصر والظهير حتى حصلت على اكثر الفنون من سائر العلوم شرعية وعقلية ، أصولية وفروعية ، ولا سيما العلوم العربية ، وبرحلتي إلى الموصل كملت جميع الفنون ...

وقال :

ثم صار لي جهات وجه معيشة ونصبت مدرساً في آستانة قطب العارفين سيدي أبي صالح محيي الدين عبد القادر الجيلي قدس سره ، فصرت والحمد لله بحيث يشار اليّ بالبنان ويوقرني العامة والأعيان ويرفع محلي الولاة ، وتتمنى رؤيتي القضاة ، مسموع الكلمة ، نافذ الأمر ، وكل ذلك من بركات العلم وخدمته ... » اهـ (١)

واجازه من الاساتذة :

١ — أبو الطيب السيد احمد بن أبي القاسم محمد المحمدي المغربي ثم المدني

٢ — الشيخ احمد بن سويد الصوفي

٣ — جمال الدين الشيخ سلطان بن ناصر الخابوري الجبوري الشافعي

٤ — الشيخ محمد بن عقيلة المكي الحنفي

٥ — الشيخ علي الانصاري الاحسائي الشافعي

٦ — السيد عبد القادر المكي الحارثي

(١) النفحة المسكية في الرحلة المكية ص ٥ — ١٢ مخطوطة في خزانتي بتلخيص

٧ — الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد بن عبدالرحمن المفتي ببغداد على مذهب الشافعي

٨ — أبو محمد الشيخ حسين بن عمر الراوي

٩ — الشيخ حسين آل نظمي

١٠ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبي مفتي الشافعية ببغداد

١١ — السيد درويش العشاقي

١٢ — الشيخ محمد بن محمد المصري

١٣ — الشيخ الفتح الموصلي

١٤ — الشيخ حسين نوح

١٥ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن الاحسائي الحنبلي

١٦ — الشيخ مصطفى الغلامي

١٧ — الشيخ يوسف الموصلي

١٨ — الشيخ سليم الواعظ الموصلي : وأخذ عليه علم الهيئة ورسائل الاسطرلاب وربع المجيّب وذات الكرسي (١)

واخذ الطريقة عن :

١ — الشيخ محمد بن عقيلة أيام اقامته ببغداد سنة ١١٤٥ ه

٢ — السيد مصطفى البكري الصديقي

وجاء ذكر هؤلاء في رحلته وكلهم أساتذة في العلم والأدب وفي الطريقة منهم من كان في العراق ومنهم من كان في الاقطار العربية الأخرى فأعاد الصلة العلمية والاحتكاك بمختلف العلماء تلقيحاً لثقافته تخرج عن دائرة الجمود ، وكان القوم على حالة مألوفة مما فاق بها بمزايا كبيرة ادبية وعلمية وتاريخية كشفت عن تاريخ العراق وعينت من اتصل بهم فارتفع

(١) توفي سنة ١١١٠ ه ونيف (مخطوطات الموصل ص ١٠)

عن مستوى عصره

وكانت رحلته بدأب بالعريضة التي قدمها للوزير أحمد باشا في ١٨ ربيع الأول سنة ١١٥٧ هـ فأذن له بالذهاب للحج فوكل ابنه أبا الخير عبد الرحمن في التدريس في الحضرة القادرية وخرج من بغداد يوم الاثنين ٢٨ من هذا الشهر وقص في رحلته ما جرى له وكان طريقه الموصل

وكان في أيامه حوادث نادر شاه وصولاته على بغداد المرة بعد الأخرى ، أزعجت العراق ، وغيرت معالمه ، وأدت الى حوادث وبيلة بل مصاعب ماحقة ... استغل الترك العثمانيون والايرانيون المذاهب والاختلافات المذهبية وسيلة للسيطرة والعراق لم يكن له إلا الصبر لما كان يجري أو أنه صار أحزاباً مع الطامعين ولم يستفد غير العناء والأذى وبذور العداء مبثوثة بين الطوائف العراقية فمكنت الخلاف ولم يجنوا ثمرة سوى البغض والعداء إلا أنه بقي العراق في سلطة العثمانيين ، وان نادر شاه حكم أقواماً كثيرين ، فاضطر الى التساهل المذهبي فعقد معاهدة ... وان المماليك استفادوا من الحوادث التاريخية واستقلوا بالعراق بعد نادر شاه وأحمد باشا بقليل والسلطة عثمانية ظاهراً ، ومنقادة للدولة . فهدأت الحالة وفاضت الثقافة وتكاملت الآداب إلا أن المماليك لا زالوا بين الخوف والرجاء

ورحلة السويدي حكت ما جرى في أيامه الى تاريخ رجوعه من الحج وهذه الرحلة وصل بها في عودته الى حلب فدخلها في ٥ ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ وبقي فيها أياماً ثم سار الى بغداد ومن حين خرج من حلب ختم رحلته بعد أن حكى ما لقي في حلب من الترحيب والاكرام وما رأى من البحوث والمناظرات. ذكر جملة من الأدباء والعلماء وفي خلال الرحلة كتب رسائل وجاءته مراسلات وفيها أدب جم من النثر والنظم عين فيها حالة العصر وما عليه أكابر العلماء والأدباء كتب ما شاهد من أدب وعلم وربما فاق كثيرين ممن كتب في رجال العصر ، دوّن عن مشاهدة وأبان عن قدرة له ولمن اتصل به من رجال الأدب

٧ — الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد بن عبدالرحمن المفتي ببغداد على مذهب الشافعي

٨ — أبو محمد الشيخ حسين بن عمر الراوي

٩ — الشيخ حسين آل نظمي

١٠ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبي مفتي الشافعية ببغداد

١١ — السيد درويش العشاقي

١٢ — الشيخ محمد بن محمد المصري

١٣ — الشيخ الفتح الموصلي

١٤ — الشيخ حسين نوح

١٥ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن الاحسائي الحنبلي

١٦ — الشيخ مصطفى الغلامي

١٧ — الشيخ يوسف الموصلي

١٨ — الشيخ سليم الواعظ الموصلي : وأخذ عليه علم الهيئة ورسائل الاسطرلاب وربع المجيّب وذات الكرسي [١]

واخذ الطريقة عن :

١ — الشيخ محمد بن عقيلة أيام اقامته ببغداد سنة ١١٤٥ هـ

٢ — السيد مصطفى البكري الصديقي

وجاء ذكر هؤلاء في رحلته وكلهم أساتذة في العلم والأدب وفي الطريقة منهم من كان في العراق ومنهم من كان في الاقطار العربية الأخرى فأعاد الصلة العلمية والاحتكاك بمختلف العلماء تلقيحاً لثقافته تخرج عن دائرة الجمود ، وكان القوم على حالة مألوفة مما فاق بها مزايا كبيرة ادبية وعلمية وتاريخية كشفت عن تاريخ العراق وعينت من اتصل بهم فارتفع

---

(١) توفي سنة ١١٦٠ هـ ونيف (مخطوطات الموصل ص ١٠)

عن مستوى عصره

وكانت رحلته بدأت بالعريضة التي قدمها للوزير أحمد باشا في ١٨ ربيع الأول سنة ١١٥٧ هـ فأذن له بالذهاب للحج فوكل ابنه أبا الخير عبد الرحمن في التدريس في الحضرة القادرية وخرج من بغداد يوم الاثنين ٢٨ من هذا الشهر وقص في رحلته ما جرى له وكان طريقه الموصل

وكان في أيامه حوادث نادر شاه وصولاته على بغداد المرة بعد الأخرى ، أزعجت العراق ، وغيرت معالمه ، وأدت الى حوادث وبيلة بل مصاعب ماحقة ... استغل الترك العثمانيون والايرانيون المذاهب والاختلافات المذهبية وسيلة للسيطرة والعراق لم يكن له إلا الصبر لما كان يجري أو أنه صار أحزاباً مع الطامعين ولم يستفد غير العناء والأذى وبذور العداء مبثوثة بين الطوائف العراقية فمكنت الخلاف ولم يجنوا ثمرة سوى البغض والعداء إلا أنه بقي العراق في سلطة العثمانيين ، وان نادر شاه حكم أقواماً كثيرين ، فاضطر الى التساهل المذهبي فعقد معاهدة ... وان المماليك استفادوا من الحوادث التاريخية واستقلوا بالعراق بعد نادر شاه وأحمد باشا بقليل والسلطة عثمانية ظاهراً ، ومنقادة للدولة . فهدأت الحالة وفاضت الثقافة وتكاملت الآداب إلا أن المماليك لا زالوا بين الخوف والرجاء

ورحلة السويدي حكت ما جرى في أيامه الى تاريخ رجوعه من الحج وهذه الرحلة وصل بها في عودته الى حلب فدخلها في ٥ ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ وبقي فيها أياماً ثم سار الى بغداد ومن حين خرج من حلب ختم رحلته بعد أن حكى ما لقي في حلب من الترحيب والاكرام وما رأى من البحوث والمناظرات. ذكر جملة من الأدباء والعلماء وفي خلال الرحلة كتب رسائل وجاءته مراسلات وفيها أدب جم من النثر والنظم عين فيها حالة العصر وما عليه أكابر العلماء والأدباء كتب ما شاهد من أدب وعلم وربما فاق كثيرين ممن كتب في رجال العصر ، دوّن عن مشاهدة وأبان عن قدرة له ولمن اتصل به من رجال الأدب

أطيبه ، وغبر أعذبه وان الجسم قد وهى ورقّ ، والعظم قد وهن ودق ، والبدن كشنّ بالية ، وعما يصلحها عارية خالية ، وتذكرت حديثاً سمعته من الثقات ، الجهابذة الأثبات ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، الحديث ، سارعت بالاستيذان ، مستدرة عوائد الاحسان

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

ولله عليّ إذا شاهدت تلك المشاهد ، وتعهدت هاتيك المعاهد ، أن تكون هجيراي المستمرة ، وشنشنتي الدائمة المستقرة ، خير الدعاء لكم في تلك الأماكن الشريفة ، والبقاع السامية المنيفة ، فلا زلت مغموراً بالنعم ، مدفوعاً عنك النقم ، آمين [1]

وهذا الطلب مصدر بأبيات عديدة أضربنا عن ذكرها

٢ — ما كتبه الى حسين بك نجل محمد باشا الكهية حين ارتحل من بغداد الى الحج وكان ذلك في أول مرحلة :

سلام كروض حين باكره الحيا فاضحى نضيراً ذا رُواءٍ وذا نشر

سلام كأنفاس النسيم تَعِلّةً [2] عشّط قضبان الرياحين والزهر

(١) النفحة المكية في الرحلة المكية ص ٧٤ — ٧٧ مخطوطتي ومثلها في مجموعة الأستاذ عيسى صفاء الدين البندنيجي مخطوطتها في خزانتي وهي بخطه

(٢) قوله تعلة هو بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة حال من المضاف اليه بناء على أنه كالجزء من المضاف في صحة الاستغناء عنه أو من المضاف اليه قال في القاموس التعلة والعلالة بالضم ما يتعلل به وقوله يمشط يحتمل أن يكون صفة سلام وهو الأولى ويحتمل أن يكون حالا من النسيم (من هامش مخطوطة البندنيجي)

سلام كريّا الرند[1] جادت به الصبا على مستهام عام في لجة الفكر
سلام كأمثال العبير تضوعت به بقع الأكوان في كل ما قطر
سلام يفوق الدرّ حسناً وبهجة نظلـه ما أبهاه في النظم والنثر
سلام كوصل من حبيب مهاجر عادى على الإعراض والصدوالهجر
على الكامل الأسنى الحسين الذي سما على ربه في المجد والفضل والفخر
فشوقي اليه لا يزال مجدّداً ولست بساليه ولو صرت في قبري

كيف أقول الشوق ينقضي وهو كل لحظة بازدياد ، واني أقول الصبر يسعفني وهو قد فر قبل البعاد :

فهذا ولما عض للبين ليلة فكيف اذا جد المطيّ بنا شهرا

قد وهى جلدي حين خانني صبري . واشتغل لدى كمدي ذهني وفكري ، شوقاً الى طلعة المحيا الزاهر ، ذي الحسب الأسمى والكمال الباهر ، جامع المحامد الوافرة ، حائز المفاخر الباهرة الزاهرة ، صاحب الشمائل التي ما حواها الا النزر ، من أفذاذ الدهر ، والمناقب التي ما حواها إلا القليل من أفراد العصر ، فاق أقرانه منذ هو يافع ، وسما على أترابه بما تشنّف به المسامع ، النجيب الذي هجيراه اقتناص شوارد العلوم ، وقصاراه افتضاض أبكار المنطوق والمفهوم ، قرة عيني وحشاشة مهجتي ، وهو دون ما سواه مرامي وبغيتي ، عين الانسان وانسان العين ، فرع دوحة الأكارم الأعلين ، ولدي الأعز أبي المحاسن حسين بك لا زال راقياً اوج المعارف الى نهاية لا تجارى ، ولا برح ممتطياً صهوات الكمالات الى غاية لا تمارى ،

(١) الرند شجر طيب الرائحة من شجر البادية قال الأصمعي وربما سموا العود رنداً وانكر أن يكون الرند الآس كذا في الصحاح وقال في المصباح الرند وزان فلس شجر طيب الريح من شجر البادية قال الخليل والرند أيضاً الآس لطيبه انتهى لكاتبه نقلا : وإذا وقع في كلام المتصوفة فالمراد به كما قال الشيخ عبد الغني النابلسي الأعمال الصالحة التي تنبت في تراب الأجسام البشرية (من هامش مخطوطة البندنيجي)

آمين . ثم الدعاء الذي رفع على أجنحة القبول، وبسطت له راحات المنى والسّول، الى النجيب الذي تربّى بمهود السعود ، وترعرع في المجد الذي تسلسل اليه من أكارم الجدود، ولدي العزيز ذي الفخر الجلي ، والقدر الرفيع العلي ، أبي المفاخر سيدي علي، انشأه الله على مراتب الاجلال، وقارن به السعد والاقبال (١)

هذا وفي رحلة الأستاذ السويدي رسائل ومراسلات كثيرة فنكتفي عما ذكر

٢ - عثمان العمري الدفتري

هو أبو النور عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري كان أديباً فاضلاً في النظم والنثر وكتابه (الروض النضر) جمع بحوثاً أدبية في التوضيح عن أدباء كثيرين في بغداد وفي الأرجاء العراقيـة لا سيما الموصل قال الأستاذ محمد أمين العمري في كتابه (منهل الاولياء) :

« كان فاضلاً ، بارعاً وشاعراً ماهراً ، له مشاركة في كل فن ، شعره رقيق ومعانيه كلها رشيق بالفاظ فصيحة ، وحسن سبك ، وجودة نظم ، وانشاؤه أعلى طبقة من نظمه ، رحل إلى قرية ماوران فقرأ هناك على الحيدرية ، ثم رجع إلى الموصل ، فقرأ على شيوخها وحصل علماً كثيراً ، وتعلق بخدمة الملوك ، فخدم الوزير الكبير المرحوم الحاج حسين باشا ... وتبعه في عدة مناصب متنقلاً في البلدان تنقل البدر في منازله ، وفي كل بلدة ينزلها يعاشر أرباب العلم والفضل فيها ، ويقتبس من اشعة معارفهم ثم رجع إلى الموصل فاتصل بخدمة المرحوم محمد أمين بن حسين باشا ، ثم انفصل عنه وسافر إلى الروم ، وقد ألف كتاباً ترجم به الشعراء المعاصرين والعلماء المتأخرين ، فجعله تحفة لصاحب الدولة محمد باشا الراغب

(١) النفحة المسكية ص ٧٧ — ٧٩ ومجموعة البندنيجي المخطوطتان في خزانتي

(محمد راغب باشا صاحب السفينة ، وخزانة الكتب باستنبول) ففوض اليه دفترية بغداد ، فعاد إلى الموصل ، ثم انحدر منها إلى بغداد سنة ١١٧٢ هـ — ١٧٥٨ م ومكث فيها معززاً مكرماً إلى أن مات والي بغداد سليمان باشا (أول أمراء المماليك في بغداد) تابع احمد باشا ابن حسن باشا فأقيم مقامه (علي باشا) برأي أعيان العراق وكان (سليمان باشا) متلفاً فياضاً فلم يضبط أمواله وضاعت تركته بأيدي اتباعه ، فلما ولي علي باشا طالبه بأموال سليمان باشا وقد ذهبت كالزبد جفاءً ، فآل أمره إلى أن حبس في عدة قلاع ومواطن ، وكنت في بغداد سنة ١١٧٨ هـ فررت عليه وهو في إربل فوجدته ثابت الجأش ، غير مكترث بما دهمه من الأمر العظيم ، ثم أطلق له المقام في الموصل ، فعاد اليها ثم خرج منها سراً يريد القسطنطينية ووصل قريباً منها ثم أعيد إلى بغداد فحبس في عدة مواضع ثم عرض له الفالج وهو في الحلة ، فرخصوا له المقام عند أهله ، فرجع إلى الموصل ، ولم يترك نوعاً من العلاج إلا فعله وخف مرضه فسار إلى القسطنطينية وهناك أدركه الأجل فمات سنة ١١٨٤ هـ — ١٧٧٠ م » اهـ [١]

وأجل ما يكشف عن أدبه كتابه الروض النضر فيه مراسلاته ومنها ما كتبه إلى الأستاذ الشاعر حسن عبد الباقي ومقامته في التصوف ، وكل روضة روض نضر .. جمعت نثره كما أعربت عن شعره ..

٣ - الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي

في القرن الثاني عشر الهجري أيام المماليك ظهر أدباء أفاضل في النظم والنثر ومن جملتهم

(١) منهل الأولياء ومشرب الاصفياء تأليف محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري ص ٢٠ ـ ٢٥٤ مخطوط في خزانتي وفيه شيء من شعره وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٨١ ـ ١٨٥ تأليف الاستاذ المطران سليمان الصائغ المتوفى في ١٨ أيلول سنة ١٩٦١ وكان عضواً مراسلا في المجمع العلمي العراقي

الشيخ مصطفى الغلامي استاذ الشيخ عبد الله السويدي ، والمترجم أديب فاضل برز في الأدب وفاق . أوضح العلاقات الأدبية بمن عاصره من الأدباء واجاد كل الاجادة فهو في شمامة العنبر كصاحب الريحانة وصاحب السلافة ، ودمية القصر ويتيمة الدهر .. كتب صفحة كاشفة عن أدب عصره وعن أدبائه ولم يقتصر على الموصل وحدها بل شمل ذكر بغداد والانحاء العراقية الأخرى فترجم من اشتهر بالنظم أو النثر ، أو بهما

وفي هذا الكتاب الجليل قدم لنا مؤلفه من النظم والنثر الشيء الكثير عن العلماء والأدباء ، قام بمهمة كبيرة فجلا عن صفحة كالروض النضر ومن المجموع هيأ لنا التعرف لثلة من الأدباء كانوا عمدة الأدب في الأمة العربية

تعرض في كتابه شمامة العنبر والروض المعنبر إلى الجليليين (أمراء الموصل) وكان نصيبهم فيه كبيراً كما تعرض إلى آل العمري ، وياسين المفتي ، وآل الفخري ، وصبغة الله الحيدري ، وآل الغلامي ، ومنهم والد المترجم ، وحسن عبد الباقي ، والسيد حسين والسيد حسن البغدادي ، ومحمد البغدادي الشهير بالجواد ، وأبي المواهب البغدادي الجبوري وجرجيس الشاعر ، وعبد الله السويدي البغدادي وغيرهم كما ترجم المؤلف نفسه وكان تأليفه في سنة ١١٦٩ هـ - ١٧٥٥ م وفي خزانتي مخطوطته كما توجد نسخة أخرى في خزانة المستصرية

جاءت ترجمته في منهل الأولياء قال :

« شيخ الأدب ، وعلامة الشعراء ، فاق في الشعر على أقرانه ، وصار فيه إمام أهله ورقم عنوانه كان حسن النظم والنثر ، رائق الشعر ، عذب الكلمات ، أنيق العبارات ، لطيف الاشارات قرأ على الشيوخ وحصل علماً كثيراً ، ولكن غلب عليه الشعر فكان مكسبه ورأس ماله ، ومتجره ومدائحه في ملوك الموصل كثيرة جداً وكلها رائق معجب مع حسن صوغ وجودة سبك ، وكذا مدائحه في غيرهم وكان قد أصابه نوع مرض غير فكره وأثر في عقله ومع ذلك فأشعاره في نهاية اللطافة والظرافة فكنت أزوره أحياناً ،

وكنت قبلها أسمع به وأحب أن أراه ، فلما رأيته كان عندي كزيد الخيل ، لكنه كان من رثاثة الحال وعدم الانتظام الذي في مكان لا يجحد وقصده شاعر كان فقير الحال رث الثياب فلما رآه استكره هيأته وأعرض عنه ... فقيل ما شأنك فقال أغثى نفسي شكل هذا الرجل فقال الرجل لا بل توهمني بيمارستانياً أريد أن أحملك إلى البيمارستان وكان بينه وبين علي العمري صحبة تامة . وله فيه مدائح كثيرة [1] ... »

وتوفي المترجم سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م

٤ - السيد عبد الله الفخري

أديب كامل في النثر والشعر وله منزلة مرموقة بين شعراء العراق وكتابه ، مقبول المكانة ذاع نثره كما اشتهر شعره

من أسرة علمية معروفة في الموصل من الأعرجية ، وعرفت بـ (بيت الفخري) . وكان كاتب ديوان هناك ورد بغداد أيام أحمد باشا وأشغل منصب (كاتب الديوان) ودام إلى آخر أيامه ويعرف بين كتّاب الترك بـ (نشاطي) وهو مخلصه (لقبه) . وله مؤلفات عديدة في مختلف المطالب العلمية والأدبية وتوفي سنة ١١٨٨ هـ — ١٧٧٤ م ، في بغداد ومدحه شعراء كثيرون كما رثاه آخرون . وتاريخه المعروف بـ (تاريخ نشاطي) جلا صفحة مهمة عن تاريخ العراق كتبه باللغة التركية . ويهمنا أدبه العربي وعلاقاته بأدباء عراقيين كثيرين وأوضح في شعره عن التاريخ والأدب معاً ويعدّ من أركان الأدب العربي . ، وعاصره أدباء كثيرون وعلاقتهم به متينة جداً ويعد من رجال الحركة الأدبية المهمين لا يخلو من علاقة بالأدباء وثقافته كاملة ومنوعة غير مقصورة على اتجاه بعينه وكان يسعى

(١) منهل الأولياء مخطوطة في خزانتي ص ٢٧٨ — ٢٨٣ .

لانهاض الأدب وترويج سوقه ولهُ :

١ — شرح البردة :

وهو شرح قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير وكان مدح بها الرسول ﷺ . وأول الشرح : « ألا إنّ أجدر ما رشحت به أجياد جياد الألفاظ والمعـاني ، وأحسن ما وشحت وعنطقت به غواني المعاني ، حمد حميدٍ نظم فرائد نحور العاملين بسمط النظام على حسب مشيئته ... » اهـ

وذكر في مقدمها :

« لما كانت القصيدة المسماة بـ (البردة) قصيـدة دقيقة الألفاظ والمباني ، وأنيقة المقاصد والمعاني، حاولت أن أشرحها شرحاً تنشرح به الصدور ، ويجتلب به أنواع النشاط والحبور ، يذلل صعابها ، ويميط عن وجوه خرائدها ، على وجه أذكر أولاً معاني الألفاظ واللغات ، ثم أذكر الاعراب ، ثم أبيّن حاصل معاني الأبيات ، فأخذت أكتب ... » اهـ

قام بالمهمة أعني مهمة شرحها ، وهو الأديب الفاضل ، قدم تأليفه هذا إلى الوزير أحمد باشا والي بغداد أتمّ تأليفه في ٣ رجب سنة ١١٣٨ هـ ومنه نسخة بخط المؤلف في خزانتي كما يوجد عندي نسخة أخرى تمت كتابتها في ١٧ صفر سنة ١١٧٣ هـ

٢ — مجموعته :

في خزانتي نسخة منها بخط المترجم وهذه مهمة جداً وتعيّن النثر والنظم والعلاقات الأدبية إلى حين وفاته ، وان ابنه السيد أسعد الفخري ذكر ما جدّ له من قصائد وبنود فأضافها إلى هذه المجموعة وأورد نحو عشرين أديباً من معاصريه وهؤلاء لم نعثر على تراجم موسعة لهم ومنهم :

السيد خليل البصيري والسيد محمد ابن السيد نور الحسيني ، ومحمد أمين العطار ، وزكريا جلبي ، والسيد شريف الموسوي ، ويحيى المكتوبي ، ودرويش علي ابن الحاج محمد الكاتب ،

والسيد ياسين مفتي الشافعية في البصرة والحاج محمد سعيد الرحبي ومن أهم ما فيها مما يخص موضوعنا مراسلاته ، وما قيل فيه من بنود وهذه أرجأنا ذكرها إلى كتابنا (البنود في الأدب العراقي) [1]

أما مراسلاته فمنها :

صورة كتاب حرره إلى عمدة الأدباء وأوحد الفضلاء ذي الطبع السليم والذهن المضيء المبين السيد ياسين مفتي الأئمة الشافعية في البصرة المحمية ساعده الله وأعانه ورفع الى مصاعد الفخار مكانه آمين ثم آمين

سلام أطيب من شميم العرار ، وأرق من نسيم الأسحار ، وثناء أصفى من ماء المزن ، وألطف من صفو العقار ، وتحية أبهج من روض الحزن ، وأشف من طيب الثمار ، إلى جناب محرر العلوم والآداب ، ومعجز البلغاء من الشعراء والكتاب ، فارس ميدان البراعة ، فلا يشق غباره ، وممتطي صهوة والفصاحة المأمون عثاره ، مَلَك أعنة سوابق البلاغة بتبيانه ، وساد إهاد الوبر ببديع معانيه ورشيق بيانه ، إقتاد الأوابد الأبيّة الأدبية ، فانقادت له بخطامها ، وراض جوامح الفنون العربية ، فملكها بزمامها يروي من الحديث أتقنه ، ومن الشعر أرصنه ، ومن كل علم أحسنه ، ومن كل شيء أزينه ، وأيم الله لأرى انه بقية البصريين من نحارير النحاة ، والخلف الصالح لنسيج وحده الحريري صاحب المقامات ، تذكرة قس إياد وسحبان وائل ، الآتي بما لم تستطعه الأوائل ، الأديب الأريب الألمعي والحبيب اللبيب اللوذعي ، عمدة الأصدقاء والمواسين ، أعني به أخانا المحترم السيد ياسين ، أدام الله تعالى بأقلامه أوَدَ الأدب ، وأحيا بفيض مداده موات الرسائل والخطب

أما بعد فأول ما ينهى إلى ذهنه الثاقب ، ورأيه الصائب ، هو أنا نحمد اليكم ربنا

(١) منهل الأولياء ص ٢٦٢ — ٢٦٤ وتاريخ علم الفلك في العراق من منشورات المجمع العلمي العراقي ص ٢٦١ و ٢٦٢ وشمامة العنبر والزهر المعنبر ص ٧٣ وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٨٧ — ١٨٩

الكريم المنان ، على تعاقب مننه وآلائه ، وترادف إحسانه ونعمائه ، لما خولنا به من مواهب العافية والسلامة ، وسربلنا من برود الفضل والكرامة ، وإنا لكم ثابتون ، كما تعهدون ، على محبة لا تزول ، وصحبة راسخة لن تحول ، وبينا نستطلع طلع الأنباء من تلقائكم ، إذ ورد من نحوكم ، صحبة خصيصنا حسن أغا كتاب ، وأي كتاب فيه من فصل الخطاب ، ما يسحر النهى والألباب ، ومن لذيذ العتاب المستطاب ، ما هو ألذ من مسامرة الأحباب ، كشاف لتفسير سورة الاخلاص ، وتبيان بجمل الاختصاص ، وشرح لمتون المودة شاف ، وتوضيح لأصول المودة واف ، فلما سرح النظر في رياضه ، وكرع من عين حياضه ، وجال الفكر في منظومه ومنثوره ، ونظر في منطوقه ومفهومه ، اجتلينا منه روضة أريضة باسمة الأزهار ، وجنة عريضة تجري من تحتها الأنهار ، فيها باسقات عالية ، قطوفها دانية ، وأحداق بهيجة ، أثمارها يانعة نضيجة ، ياله من كتاب عجيب تظهر دلائل الاعجاز من آياته ، وتلوح أسرار البلاغة من نكات عباراته ، فهش به الطباع ، وبشت له القلوب والأسماع ، فحمدنا الله تعالى على سلامتكم ، وسررنا بما شرحتم ، من صدق محبتكم ، وخالص مودتكم ، فلما فهمنا ما ادعيتم في أنفسكم من خيفة القطيعة والهجران ، أو نحوه من السلو والسلوان ، فحكم من الأحكام الوهمية واستدلال بامارات ضئيلة لا ترجع إلى حاصل ، ولا تعود إلى طائل ، فانا لم نحل عما تعهدون من الود القديم ، ولم نحد عن ذلك الصراط المستقيم ، فالوداد ثابت الأركان ، كما كان ، ولا حام حوله سلو أو نسيان :

ما حلت عنكم بسلوان ولا بدل ليس التبدل والسلوان من شيمي

وأنى يستجيز الذهن النقاد ، نقض مباني المحبة بعد رسوخ دعائمها وتشييدها ، أو كيف يسوغ العقل الوقاد ، فسخ عزائم الصداقة بعد استحكام قوائمها وتوكيدها ، إن ذا لمن الممتنع المحال ، المستغني عن النظر والاستدلال ، كيف ولم يحدث أمر يوجب ذلك ، ولم يتفق باعث فيما هنالك ، وعن فرض أن يقع أمر من ذلك القبيل ولم يقع ، ولن يقع ، أليس

له من الصفح والإغماض مدفع ، ومن العفو والتغابي متسع :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وأما ترك المكاتبة ، والذي هو مناط المعاتبة ، فبعد ما مهدتم عنا له من لطيف الاعتذار ، فلم يكن عن تعهد واختيار ، على أن العلة التامة فيه توزع البال ، بتراحم الأشغال ، واستغراق الأوقات بترادف الغوائل حالا بعد حال ، وان كنت ممن اذكرنا من دوام المحبة والخلوص على غير يقين ، فعليك بضميرك فانه شاهد عدل لا يمين ، ولا حاجة معه الى بينة ولا يمين :

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم ... فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا

يا نجل طه ويا ياء الميامن يا ... سين السيادة يا نسل الميامين

لأنت من آل ياسين وحبهم ... فرض من الله والاسلام والدين

ينمو ودادك في قلبي على بعد ... يوماً فيوماً وأحياناً على حين

فليفرح روع الأخ الصالح ، وليعلم أن تبيان المحبة على ما عهده راسخ ، وان تنازحت الديار وتخلل بينها فراسخ ، فان الأشباح ان كانت متنائية ، فان الأرواح متدانية ، وان كانت المواطن متقاصية ، فان المحبة على العهود متقاضية ، فالمأمول من الخل المصادق ، والخدن الموافق ، أن لا يسيء الظن بخليله المستهام ، في نبذ العهود وخفر الذمام ، وان لا ينسى محبه الواثق باخلاصه ، المصدق باختصاصه ، بالغدوات والعشيات ، وان يذكره في تضاعيف دعواته المستجابة في الخلوات والجلوات ، وحسبنا الله الذي بذكره تتم الصالحات ، وهو نعم الوكيل ومفيض الخيرات ، والسلام على المتحابين في الله وأعظم الرحمة والبركات والسلام [1]

---

(١) مجموعة السيد عبد الله الفخري مخطوطتي ص ٣٧٧ — ٣٨٢ والملحوظ أن هذه الرسالة كانت جوابا القصيدة التي مدح بها المترجم عند مجيئه الى بغداد والقصيدة وردت في المجموعة ص ٩٧ — ١٠٣

وله رسالة أخرى في مجموعة السيد عيسى صفاء الدين البندنيجي في خزانتي

٥ ـ الشيخ أحمد آل باش أعيان

هو ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ عبد الله كان أديباً شاعراً عالماً واسع الاطلاع له تصانيف كثيرة منها :

١ — اللطائف السنية في شرح المقامات الحريرية :

أولها : الحمد لله الذي أحلّ أهل الأدب أعلى المقامات ووسمهم بالفصاحة والبلاغة اللتين هما أشرف السمات ... فرغ من تأليفها في ٢٢ شعبان سنة ١١٧٥ هـ منها نسخة كاملة مجدولة في مجلدين بخط المؤلف في خزانة الأسرة في البصرة

توفي في البصرة في الطاعون المسمى (أبو جفجير) سنة ١١٨٨ هـ [١] ـ ١٧٧٤ م

٦ ـ الشيخ عبد الرحمن السويدي

من الأدباء المعروفين في النثر والنظم وهو أبو الخير زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله السويدي ويعد من الصفوة المعروفة ومؤلفاته التاريخية والأدبية تنبئ عن قدرة وموهبة كما ان ديوانه يبصّر بنظمه وكان من العلماء المعروفين ويتجلى نثره الأدبي في :

١ — حديقة الزوراء في أخبار الوزراء :

---

(١) لمحة في آل باش اعيان مخطوطة في خزانتي مؤرخة في ١٦ شوال سنة ١٣٥٨ هـ — ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٩ ، مهداة لي من (المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان المتوفى في البصرة في ١٧ حزيران سنة ١٩٤٢ م) وكتاب ذكرى الشيخ صالح باش اعيان العباسي للاستاذ حسون كاظم البصري طبع بدار الكشاف بيروت سنة ١٩٤٩ ، ومجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٤٦

موضوعها تاريخي وفيها مسحة ادبية في النثر والنظم ولم يقف الأمر عندما أبدى من قوة وبيان واعا أورد ذكر أدباء كثيرين في النظم والنثر الأدبي فأوضح مكانة عديدين ، وحقق رغباتنا فيما عندهم وكتابه هذا من مصادر تاريخ العراق بين احتلالين للمجلد السادس ، يتوغل في ابداء ما عنده كثيراً من وقائع القطر المهمة ، ويتخلل ذلك النظم والنثر ، فهو ممزوج بصبغة أدبية وهذه تحبب لنا التاريخ وتدفع إلى مطالعته وجاءت مكملة تقريباً للنفحـــة المسكية في التعريف بحوادث العراق وبأدبائه ومادة أدبه وان كان لم يخرج عن موضوع التاريخ وحوادث القطر

ويدقق الرجل من جهات أخرى لها موطنها ، فلا نطيل القول بذكره وكل ما نقوله إنه أوضح صفحات من أدبنا وتاريخنا وفيها أمثلة كثيرة تصلح أن تكون مثال النثر .

في خزانتي نسخة مصورة عن اصلها المحفوظ في لندن

ولد في ١٠ ذي القعدة سنة ١١٣٤ هـ — ١٧٢٢ م وتوفي في ٢٠ ربيع الأول ســـنة ١٢٠٠ هـ ـ ١ شباط ١٧٨٦ م ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي [١]

٧ - محمد أمين العمري

سرت ترجمته مع علماء اللغة وهو من رجال الأدب والتاريخ وله آثار كثيرة فيهما وهو ممن عاش في أيام المماليك ولكنه كشف عن عهود سابقة لاسيما العهد العثماني الأول ونرى منه ومن سابقه مجموعة كبيرة من الأدباء ويؤسف اننا لم نطلع على ما عندهم من نصوص

(١) المسك الاذفر ص ١٠ — ١٨ وفيه شيء من شعره ولغة العرب ج ٢ ص ٢٧٨ — ٢٨٠ من مقال للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٢ و ٢٦٣ وهدية العارفين ج ١ ص ٥٠٦ وفيها قائمة مؤلفاته

وكنا نظن ان العهود قد عقمت ولكن منه ومن أمثاله علمنا العدد الكبير من أدبائنا [1] ومؤلفاته في النثر :

١ — منهل الأولياء :

وفي أثره هذا ذكر من عاش في العهد العثماني ، وفي عصره تناول جماعة كبيرة من الأدباء ، الا أنه تنقصه الأمثلة والنصوص وتعوزنا المعرفة التامة ولا نريد هنا أن نورد تفصيل النظم والنثر وانما نحاول توجيه الانظار إلى هؤلاء الأدباء ، وكفى ان نلفت الانظار إلى تحري آثارهم ، والتوغل فيها ، ولا قول في أصحاب الآثار المشهودة المدونة ، فان هؤلاء من السهل تتبع آثارهم ... ولا يكفينا أن نعرف تراجمهم بالوجه الذي دوّنه هؤلاء من الاطراء الزائد ، وإنما يجب أن نتطرق إلى ما عندهم من مادة تصلح للتمثيل ... منه نسخة مخطوطة في خزانتي

وهذه في كل الأحوال تصلح ان تكون مصادر للأدب المنثور وأن نعدها عادة ، أو تدعو إلى البحث وتفيد لايضاح ما هنالك

٢ — قصة عنترة :

وهذه من أجل آثار المترجم ، فهي خير مثال للنثر والنظم أجاد فيها كل الاجادة ، وتعدّ نخبة أدب فيها من نظمه ، والكثير من نثره واذا كان لا نمثّل كتابه (منهل الأولياء) نثره من كل وجه فهذا يبصّر به من وجوهه المختلفة ، كما أن المقامات تظهر عليها مسحة التزويق ، والمبالغة ، والخيال اكثر وبتصنع فان هذه القصة أقرب للواقع وألصق به فكان نموذج النثر الأدبي الحقيقي ... في خزانتي مخطوطة بخط المؤلف

ولعل مؤلفات الأستاذ الخطيب هذه تغني عن التماس باقيها أو التحري عن غيرها ، وقد سبق لي أن ذكرت أن علماءنا في الغالب أدباء إلا أنهم لم يكونوا دائماً متخلصين للأدب ،

---

(١) ترجمته في منهل الأولياء ص ٢٠٧

واشتغال المترجم بهم ، أوضح عن صفحة كانت غامضة ، وكشف عن أدب كان مهملاً توفي في ٢١ المحرم سنة ١٢٠٣ هـ — ١٧٨٨ م

٨ ـ الشيخ عبد الله البيتوشي

أديب ناثر ، وشاعر وعالم ، وهو الشيخ عبد الله بن محمد البيتوشي الكردي سكن البصرة مدة أيام محاصرة صادق خان الزند ، ثم عاد إلى الاحساء وأصله من بيتوش قرية من قرى آلان في « بيشدر » التابعة للواء السليمانية عرف بالأدب العربي الفياض ، ونثره الأدبي في مؤلفاته ورسائله مشهور معترف به

ومن مراسلاته ما كتبه إلى الأستاذ عبيد الله ابن السيد صبغة الله الحيدري ، وهذه الرسالة نشرها فضيلة الأستاذ محمد الخال قاضي السليمانية والعضو المراسل المجمع العلمي العراقي في كتابه (البيتوشي) [١] ، وفي خزانتي مخطوطات : منها في مجموعة كتبت سنة ١٢٤٢ هـ ، وفي مجموعة السيد عيسى صفاء الدين البندنيجي بخطه كتبت سنة ١٢٦٥ هـ ، وأخرى ضمن مجموعة مؤرخة سنة ١٢٦٨ هـ بخطه أيضاً ، وله رسالة أخرى نشرت في كتاب (البيتوشي) المذكور لا أرى حاجة إلى اعادة نشرها سوى اني اكتفي بنشر رسالته إلى الأستاذ الحاج سليمان الشاوي وهي :

من الخادم المكترى ، بل العبد المشترى ، إلى جناب من لا ينبح كلبه ضيفه ، ولا تخمد ناره شتاه وصيفه ، حلاّل أفانين المشكلات ، ومقيّد أوابد المعضلات ، ذي الكمال المالك ملاك الكمال ، والعبارة البارحة على كل ما يقال ، أعني به سيّدي سليمان بك لا زال جيد الزمان متحلياً بحلي أياديه ، وفضائله مردِيَةً لأعاديه ، وبعد فيا سيدي

(١) كتاب البيتوشي طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٨

العبد منذ ازمان ، ولست في هواك ممن نام أو مان ، يأمل من الله الوصول ، إلى شريف الخدمة وهو نعم المحصول ، وكلما رحات عيسي ، وقلت طوبى لك ولنفسي ، حلت أيدي المقادير تلك العقد ، وشكلت رجلي بحبل من مسد ، وما ذاك لا يخلو ذراك ، إلا من جدّي الناقص ، وحظي الناكص ، وواثق الرجاء ممن فرّج الأحزان عن يعقوب ، ان تستخلص عن قريب القائية عن القوب ، وتتسنم مطايا كل مطلوب ، وان بلغتم وقف نفسي للوقوف بخدمة فرقدي هالة نفائس العلوم ، وقطبي دوائر المنطوق والمفهوم ، سيديّ سلطان بك ومحمد بك ، والنجوم العالية السامية ، من الاخوان الباقية ، والى سندي ، ومن أياديه عندي أستاذي ومولانا عبد الرحمن الذي اذن فرحي منه بالفرح وأخيه مولانا أحمد ، الذي هو في المكارم احمد ، فهو المأمول وغاية المسؤول ، ولقد والله يا سيدي ما دريت بعزم القاصد إلا في قطع من الليل بعد ما هدأ الخليط ، وسكن الغطيط والأطيط ، فالعذر من خبط لسان القلم فقد عمشت عين السراج ، وتراكمت على دواب الظلام الداج ، وإن رأى مولانا عرض التعرض لخدمة من أجلّه عن لساني ، وأنزه ثناءه عن بياني وبناني ، والدكم ذي الفخار ، والكرم والخفار ، الذي لو حلف الزمان ليأتين بمثله لألزمناه الكفارة ، مخدومي لازال لنا باقياً ، وفي المعالي راقياً ، والسلام ، ختام الكلام [1]

وترجمه الأستاذ الشيخ عثمان بن سند البصري في كتابه (سبائك العسجد) ترجمة موسعة أثنى فيها على أدبه وفضله [2] وكان أستاذه ورثاه بقصيدة والحق انه أديب كامل في نظمه ونثره ، وعالم في تحقيقه ولم تنقطع صلته من العراق

توفي سنة ١٢١١ هـ — ١٧٩٦ م أرخ ذلك تلميذه الأستاذ ابن سند وهو أقرب للمعرفة ولا يلتفت الى ما قيل من تاريخ وفاة غير ذلك

---

(١) مجموعة بخط عيسى البندنيجي وتم الفراغ منها في بغداد سنة ١٢٣٤ هـ مخطوطة في خزانتي

(٢) سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد طبع مطبعة البيان في بومبي سنة ١٣١٥ هـ

٩ ـ الشيخ عثمان بن سند البصري

كاتب ناثر وشاعر أديب كامل ، وعالم فاضل ، ومؤرخ نافذ النظر يعجز القلم عن ايفاء ما يستحق وله مؤلفات في النثر مهمة تعين مكانته ، ورسائل منثورة تدل على غزارة أدبه ويعد من أكابر الرجال في العلوم العربية

وفي نثره الأدبي فاق رجال عصره وكان يراعي السجع كما هو مألوف أهل زمانه وهو أشبه بالمقامات ولم يذم النثر المرسل ، ونثره غير معقد وانما هو لطيف رائق ، ومن مؤلفاته فيه :

١ — مطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود :

جلا صفحة عن تاريخ قطرنا وهو سامي الأدب في نثره وكان من نوع النثر الأدبي لا يجارى في بيانه ، ويكاد يختم العهد به فاق أقرانه في قوة البيان وكفى أن نرجع الى تاريخه هذا ونسخته في خزانة الأوقاف العامة ببغداد [١] بين كتب السيد نعمان خير الدين الألوسي كتبت بخطه الجميل وفي خزانتي نسخة منقولة عنها

٢ — سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد :

وهذا كتاب أدب نثراً ونظماً ، وهو أشبه بالمقامات في نثره ونظمه ترجم أحمد ابن رزق ، ومن له علاقة به من علماء ، وأدباء ، وأمراء ... فاض أدبه وزخر وجاء فيه :

« اني مذ لبست للآداب تقصارها ، واحتسيت صهباءها ، وذقت عقارها ، وتدثرت دثارها وشعارها ، وتنقلت في أوطانها ، وتفيأت ظل أغصانها ، وتنشقت أرج أردانها ، وجريت طلقاً في ميدانها ، لم أزل أعطن في أعطانها ، وأسرح طرف الطرف في رياضها ،

(١) الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ٢٣

وأورد ذود الفكر في حياضها ، وأمرح مختالاً في خمائلها يميناً وشمالاً ، أستشيم بارقها إذا سرى ، وأجري مع هواها حيث جرى ، فارتاح للأسجاع ، ارتياح بناني الى اليراع ، ومسمعي الى السماع ، أجري في أمثالها الشاردة ، جريان الوافد للعائدة ، أنضم فرائدها ، وأتقلد قلائدها ، وأعانق خرائدها ، وأقيد أوابدها ، وأحل معاقدها وأدل على مقاصدها ، وأعوج الى معاهدها ، نادباً دمها وأطلالها ... » اه [1]

وفي هذا النثر الأدبي ما يعين رغبته وانهماكه فيه والكتاب كله على هذا المنوال وفيه النظم أيضاً ومن رجع اليه علم مقدار توغله ، فترجم أعيان نجد والبحرين والكويت والبصرة فلم يدع زيادة لمستزيد ، وسبائكه تعين حياة العصر في الثقافة والأدب فهو اشبه بالمجاميع الأدبية المهمة مثل الريحانة والسلافة ... بل هو حقيقة (سبائك عسجد) يخص تلك الأرجاء ...

٣ — أصفى الموارد من سلسال احوال مولانا خالد :

وهذا ابدع فيه اكثر ، وموضوعه في التصوف ولكن بيانه أدبي فهو مثال النثر الأدبي ، وفي خزانتي مخطوطة منه بخطه الجميل

وقع الفراغ من تأليفه في ٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤ هـ وفي آخرها رسالة للمؤلف أرسلها إلى الشيخ خالد النقشبندي يتخللها نظم كثير أولها بعد البسملة : الحمد لله الذي شرح للعارفين بالمعارف صدوراً ، وأطلع من آفاق تلك الصدور شموساً وبدوراً ..

وفي خزانتي أيضاً نسخة منه بخط جميل نقلت من نسخة المؤلف على يد الشيخ موسى البندنيجي النقشبندي الخالدي وقع الفراغ من تحريره اصيل يوم عرفة من السنة المرقومة في مدينة السلام بغداد كما توجد في خزانتي نسخة ثالثة كتبت بخط جميل ووقع الفراغ من كتابها في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣١٢ هـ

(١) سبائك العسجد المطبوع في مطبعة البيان في بومبي ص •

وهذا الكتاب جامع لحسن البيان ، فكأنه روض نضر ، أو ريحانة عصر ، ترجم فيه أفاضل كثيرين مع الشيخ خالد النقشبندي فهو مجموعة تاريخ وأدب زاخر وطبع بالمطبعة العلمية بمصر في شعبان سنة ١٣١٣ هـ

وطبع بهامشه (الحديقة الندية) للشيخ محمد بن سليمان النقشبندي ابن مراد ابن عبد الرحمن البغدادي وعندي نسختها بخطه

والمترجم كل مؤلفاته أدبية وتبصر بمعاصريه من علماء وأدباء فهي مجموعة أدب ومعرفة وجاء في كتابه أصفى الموارد المطبوع عند ذكر اسم الكتاب ومؤلفه انه توفي سنة ١٢٤٨ هـ ، والصحيح ما جاء في كتاب (أعيان البصرة) [1] انه توفي ليلة الثلاثاء في ١٩ شوال سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م وهذا التاريخ يوافق انهاءه من تأليف مطالع السعود هذه السنة فلم يتجاوزها ، ورجحناه لانه حفظ تاريخ وفاته بالضبط ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وترجمته مفصلة هناك ، ومؤلفاته توضح حياته اكثر وكانت ولادته سنة ١١٨٠ هـ — ١٧٦٦ م في نجد وهو من عشيرة عنزة من وائل

١٠ ـ الشيخ خالد النقشبندي

هو صاحب الطريقة المعروفة بـ (النقشبندية المجددية) ، من العلماء الأفاضل ، والأديب بالعربية والفارسية وله مراسلات كثيرة بها جمعها ابن اخيه محمد أسعد صاحب زاده و نقل

(١) اعيان البصرة للشيخ عبد الله ضياء الدين ابن الشيخ عبد الواحد آل باش اعيان العباسي المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ — ١٨٤٦ م ، طبعه الاستاذ الشيخ جلال الحنفي بمطبعة دار التضامن في بغداد سنة ١٩٦١ ص ١٠ — ١٢ وفي خزانتي نسخة مخطوطة منقولة من النسخة الأصلية من هذا الكتاب في خزانة الأوقاف العامة بين كتب المرحوم الأستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي ، وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٤ و ٢٦٥ والمسك الاذفر ص ١٤٠ — ١٤١ وفيه من شعره

إلى العربية منها ما كان باللغة الفارسية وسماها (بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد) وهي مهمة في التوضيح عن الطريقة ونثرها أدبي وقدم لها الاستاذ الناشر بحثاً في الطريقة ، كما علق عليها تعليقات مفيدة

طبعت في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣٤ هـ وفي خزانتي مجموعة مخطوطة من رسائله كتبت بخط جميل ناقصة الآخر ولم تنشر الرسائل الموجهة اليه منها رسالة للشيخ عثمان ابن سند في خزانتي عدة نسخ منها وفي آخر كتابه المخطوط (أصفى الموارد من سلسال مولانا خالد) ولم تنشر عند طبعه ووصفت هذه النسخ عند ترجمة الشيخ ابن سند

هذا وتوفي الاستاذ الشيخ خالد في ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م وقد أفرد صاحب الحديقة في كتابه ترجمته ، وكذا ابن سند في أصفى الموارد ، والأستاذ أبو الثناء الألوسي في كتابه الفيض الوارد على روضة مرثية الشيخ خالد ، وابراهيم فصيح الحيدري في كتابه المجد التالد وترى حياته مذكورة في مؤلفات عديدة

١١ - صالح السعدى الموصلى

كان كاتب الانشاء في الموصل أدبه جم ونثره ونظمه أودعها مجموعته رأيتها بخطه الفائق في خزانة الأوقاف العامة ببغداد بين كتب الاستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي ، وفي خزانتي نسختان مخطوطتان من هذه المجموعة احداها بخط جميل ، والأخرى بخط اعتيادي وذكره الاستاذ عبد الباقي العمري في نزهة الدنيا فأثنى عليه ، فهو أديب فاضل وعالم لغوي متضلع في اللغةالعربية والتركيه والفارسية ، وهو خطاط بارع ومواهبه كثيرة وبراعته في الموسيقى معروفة ، وله مؤلفات في النحو والصرف والوضع والبلاغة ورسم الخط والفلك اتقنها في نظمها ونثرها

وهذا كله لم يمنع نزوعه إلى الأدب العربي وحوت مجموعته المعروفة بـ (مجموعة صالح السعدي) الشيء الكثير ... وتدل على حسن اختياره ورسائله تدل على قدرته الأدبية توفي في جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ هـ — ١٨٢٩ م [١] .

هذا وظهر أكابر في النثر آخرون عاشوا في العهد التالي

النثر الادبي

فى العهد العثمانى الاخير

من سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

توسع الأدب العربي في هذا العهد بتوسع المدارس في أيام المماليك ، وانتشرت الطباعة وزاد الاتصال بالاقطار العربية والاسلامية ظهر عندنا جماعة من أساطين الأدب ، وزادت المؤلفات والرسائل الأدبية إلا أنه كان يراعي السجع في أوائله ثم مضى إلى التحسين فيه . وبعد ذلك صدف الأدباء عنه في أواخره وفي المخلدات تبرز القدرة

١ ـ السيد عمر رمضان الهيتى

عمر رمضان أديب ناثر ، كما أنه شاعر فاضل وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٨٦ م

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٥ ومجلة سومر ج ٥ ص ٨٥ — ٩١ ونزهة الدنيا في اخبار الوزير يحيى الجليلي مخطوطة في خزانتي ، وشعراء بغداد وكتابها في ايام داود باشا تأليف عبد القادر الخطيبي الشهرباني طبع في دار الطباعة الحديثة ببغداد بتحقيق الاستاذ الأب انستاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٦ م ص ٣ — ٣١ منه نسخة مخطوطة في خزانتي

٢ - الشيخ صالح التميمي

أديب في النثر والنظم عاش في العهدين وتوفي سنة ١٢٦٠ هـ — ١٨٤٤ م

ويهمنا ذكر المراسلات والمكاتبات بينهما

وفي هذه تبرز القدرة الأدبية ، وتصلح أن تعدّ من خير ضروب النثر وهنا تتبين قدرة الكاتب ، وتظهر مواهبه ، ويعرف علمه ، ودرجة ثقافته

واذا كان يتفنن الشاعر في شعره ، ينمقه ويراعي فيه الصنائع الأدبية ، فلا شك في أن النثر يتبع فيه السجع ، والتحسينات اللفظية عما يتخلله من عبارات مزوقة ودقة فكرة ، وقد بلغت النهاية حتى كادت تخرج عن المألوف ، فهي أشبه بعجوز مزوقة ، اتخذت كافة وسائل الزينة فصارت تمجها الانظار وتنبو عنها الابصار ، وهكذا ملّ السمع هذه الألفاظ ... ومن تطور الرسائل والمكاتبات ندرك الحالة تبعاً لظهور الأدباء وتحول أدوارهم ..

١ — كتب الشيخ صالح التميمي رسالة [١] إلى عمر رمضان وهذا نصها :

« ومما راسلني به نادرة الزمان الشيخ صالح التميمي حفظه الله وأنا يومئذ في هيت في العام الخامس والاربعين بعد المائتين والالف وكيلاً عليها من قبل المولى الأفضل ، مصرف ولي النعم داود باشا أيده الله تعالى محمد افندي [٢] زيد قدره ، عتاة العجلان ، وسلوة الثكلان ، وفارس الأدب والبيان ، المشار اليه بالنثر والنظم بالبنان

حبيبي فلان ، لو كنت أعرف انك تصغي لعتاب أو تسمع من محب خطاب ، أو ترق لشكاية ملهوف ، أو يستميلك شنف مشغوف ، أو يؤلمك فراق صديق ، أو تحن ضمائرك

(١) في خزانتي مخطوطتها بخط الاستاذ عمر رمضان

(٢) هو محمد أسعد النائب

لحميم ورفيق ، لنفث قلمي لوعة محب قتلته اشواقه ، واحرقته أتواقه ، ونطق في بشكوى تفجع العجماء ، وتذيب الصخرة الصماء ، لكني انادي غير مجيب ، واشتكي بغير طبيب واعتب على حبيب بصورة رقيب ، فبحق الروزنة والكتاب ، ونخوة البدوي الشباب ، ومن حل شيبي بينك وبينه ودليل على الانسان قرينه ، ان تترك عادتك الذميمة ، وتذكر أياماً لنا سلفت ببابل والزوراء ، وتنفي بعض ما نجد من ألم فراقات في كتاب مشحون من بلاغتك ، محلى من فنون سفاهتك ، والذي عندي انك قد املقت من البلاغة ، واثريت من الفهاهة ، لمعاشرتك سفهاء هيت ، الذين بجهلهم بليت ، لا تربط الجرباء حول صحيحة والريح آخذة مما تمر به ، أحرقهم الله في منبوت قرينهم ، ملحاً وقيراً واشناناً وكبريتاً ، ولقد هممت ان أقلدهم من نظمي بقلادة لا ينفك عن رقابهم عارها ، لكن صفحت عن ذكرهم ، لأجل انك منهم ، والورد من الشوك ، ويا حبيبي ما جمح قلمي لذكرهم الا غيرة عليك. وحسداً مني انك ألفتهم ، ثم يا حبيبي شريكي في هذه القائمة تقريراً جناب محمود أفندي دفتردار زاده سابقاً ويخصكم بالسلام ، ثم نرجو العفو من قصور التحرير ، حيث ان القريحة قريحة

٢ — جواب السيد عمر رمضان قال :

« فارسلت له كتاباً مجاوباً له عن كتابه :

قد وردني من الشيخ أطال الله بقاء اخواني الكرام الكاتبين وبقاءه ، وعجل لي لقاءهم بخير ولقاءه ، كتاب كريم ، مستوجب للتكريم والتعظيم ، فالتهبت له جذوة قريحتي بعد همودها وخمودها ، وتدفقت عيون بديهتي بعد نضوبها وجمودها ، وازهرت خميلة بصيرتي بعد خمولها وأورقت أغصان فكري بعد ذبولها ، وتأهبت لردّ جوابه ، وبادرت لرجع فصل خطابه ، فما فضضته ، حتى لفظته ، ولا تأملته ، حتى مللته ، تحت كل حرف مكيدة وحرفة ، واثر كل سطر خديعة صرفة ، يعجز العاقل النبيه ، ويضحك الماجن السفيه ، يتعاجم

٢ - الشيخ صالح التميمي

أديب في النثر والنظم عاش في العهدين وتوفي سنة ١٢٦٠ هـ — ١٨٤٤ م

ويهمنا ذكر المراسلات والمكاتبات بينهما

وفي هذه تبرز القدرة الأدبية، وتصلح أن تعدّ من خير ضروب النثر وهنا تتبين قدرة الكاتب، وتظهر مواهبه، ويعرف علمه، ودرجة ثقافته

واذا كان يتفنن الشاعر في شعره، ينمقه ويراعي فيه الصنائع الأدبية، فلا شك في أن النثر يتبع فيه السجع، والتحسينات اللفظية بما يتخلله من عبارات مزوقة ودقة فكرة، وقد بلغت النهاية حتى كادت تخرج عن المألوف، فهي أشبه بعجوز مزوقة، اتخذت كافة وسائل الزينة فصارت مجها الانظار وتنبو عنها الابصار، وهكذا ملّ السمع هذه الألفاظ ... ومن تطور الرسائل والمكاتبات ندرك الحالة تبعاً لظهور الأدباء وتحول أدوارهم ..

١ — كتب الشيخ صالح التميمي رسالة [1] إلى عمر رمضان وهذا نصها :

« ومما راسلني به نادرة الزمان الشيخ صالح التميمي حفظه الله وأنا يومئذ في هيت في العام الخامس والاربعين بعد المائتين والالف وكيلاً عليها من قبل المولى الأفضل « مصرف ولي النعم داود باشا أيده الله تعالى محمد افندي [2] زيدقدره، عتلة العجلان، وسلوة الثكلان، وفارس الأدب والبيان، المشار اليه بالنثر والنظم بالبنان

حبيبي فلان، لو كنت أعرف انك تصغي لعتاب أو تسمع من محب خطاب، أو ترق لشكاية ملهوف، أو يستميلك شنف مشغوف، أو يؤلمك فراق صديق، أو تحن ضمائرك

(١) في خزانتي مخطوطتها بخط الاستاذ عمر رمضان

(٢) هو محمد أسعد النائب .

لحميم ورفيق ، لنفث قلمي لوعة محب قتلته اشواقه ، واحرقته أتواقه ، ونطق في بشكوى تفجع العجماء ، وتذيب الصخرة الصماء ، لكني انادي غير مجيب ، واشتكي بغير طبيب واعتب على حبيب بصورة رقيب ، فبحق الروزنة والكتاب ، ونخوة البدوي الشباب ، ومن حل شيبي بينك وبينه ودليل على الانسان قرينه ، ان تترك عادتك الذميمة ، وتذكر أياماً لنا سلفت ببابل والزوراء ، وتنفي بعض ما نجد من ألم فراقات في كتاب مشحون من بلاغتك ، محلى من فنون سفاهتك ، والذي عندي انك قد املقت من البلاغة ، واثريت من الفهاهة ، لمعاشرتك سفهاء هيت ، الذين بجهلهم بليت ، لا تربط الجرباء حول صحيحة والريح آخذة مما تمر به ، أحرقهم الله في منبوت قرنهم ، ملحاً وقيراً واشناناً وكبريتاً ، ولقد هممت ان أقلدهم من نظمي بقلادة لا ينفك عن رقابهم عارها ، لكن صفحت عن ذكرهم ، لأجل انك منهم ، والورد من الشوك ، ويا حبيبي ما جمح قلمي لذكرهم الا غيرة عليك. وحسداً مني انك ألفتهم ، ثم يا حبيبي شريكي في هذه القائمة تقريراً جناب محمود أفندي دفتردار زاده سابقاً ويخصكم بالسلام ، ثم نرجو العفو من قصور التحرير ، حيث ان القريحة قريحة

٢ — جواب السيد عمر رمضان قال :

« فارسلت له كتاباً مجاوباً له عن كتابه :

قد وردني من الشيخ أطال الله بقاء اخواني الكرام الكاتبين وبقاءه ، وعجل لي لقاءهم بخير ولقاءه ، كتاب كريم ، مستوجب للتكريم والتعظيم ، فالتهبت له جذوة قريحتي بعد همودها وخمودها ، وتدفقت عيون بديهتي بعد نضوبها وجمودها ، وازهرت خميلة بصيرتي بعد خمولها وأورقت أغصان فكري بعد ذبولها ، وتأهبت لردّ جوابه ، وبادرت لرجع فصل خطابه ، فما فضضته ، حتى لفظته ، ولا تأملته ، حتى مللته ، تحت كل حرف مكيدة وحرفة ، واثر كل سطر خديعة صرفة ، يعجز العاقل النبيه ، ويضحك الماجن السفيه ، يتعاجم

هيته ، فان كان الأولى فالماجد الكريم ، وان كان الثانية فانا نقول :

فمن أنتم انا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصر

ولعمري لو كاتب كتابه الذي ورد الينا كان مخموراً ، لم يكن معذوراً ، ثم من المروءة والانصاف أن نصرف عثرته إلى الوجه الاكمل . ونحملها على أحسن محمل . ربما أزعجه من كتابنا السابق بعض الاشارات . واستوحش من تعميـــة بعض العبارات ، فارتكب معنا ما ارتكب ، وكتب ما كتب ، والمعذرة اليه منا انها تالله على غموضها ، وان سمع سامع الفاظها ، ما نظر شواظها . وكما قيل (وتلك شكات ظاهر عنك عارها) هيهات والله

فللسر عندي موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب

أو لست القائل بحقي لا تثمر آدابي إلا عمجاوراته ولا تعرف سـوابقي الا بمجاراته ، على انه قـــد ذهب رسمك لجدته في مذاكرتي لك ، وسل حامل الكتاب ، يخبرك الصواب ، واعلم لاعلمت ان الطيش يزري بالعمال المنعوتين بالكمال ، وأنت اليوم بحمد الله عميد مصرك ، ونابغة عصرك ، فلا يليق بقدرك هذا التمزيق ، فللخاصة كلمات خاصة ، كما للعامة كلمات عامة ، وحاشا ان يجري قلمك البليغ بالصفع والدفع ... ويحرر كلمات لا كتبها السفلة بألسنها ، فمن شرط العامل ، ان يكون عاقلا رشيداً ، فطناً سديداً ، وان لا تعلوه ندامة الفرزدق ، والوالي لا يكون احمق ، واما فخرك بعدنان فهو الشرف العريض الطويل ، لا يجحده إلا جاحد ، ولا ينكره إلا معاند ، على أن لنا منه الغارب والسنام ، والوظين والزمام ، ولقد قال قائلنا :

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

فمنهى الكل إلى نزار ، ومورد الجميع إلى هذا البحر التيار ، وأما الخيل التي أسرت سجاح وقطام ، فلها السـبق بين الأنام ، والأمر لها مسلم والسلام ، واما خيل قومك المعاصرين ، فعليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، ان هي إلا سفن كبار ، صورب كما قالوا

من عيدان صغار ، تحمل الخشب والقار ، ومصيرها وأهلها إلى النار ، ثم تزعم ان قومك المعاصرين يرعفون السيوف ، ويهبون الألوف ، وأنت اليوم بحمد الله عميدهم ، فاقتل عصفوراً وجد بدرهم دع ذاك ، فهذه أعوام لا أيام ، طلبنا منك ومن قومك بتياً عبارة عن حلفى وقير ، فما سمحتم به ولا تسمحون ، فليت شعري لم جهلت مداعبة الاخوان ، ولم تعدها من فرص الزمان ، حتى ركبت لخطابنا جملاً اهوجا ، وسلكت طريقاً أعوجا

أهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا أهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا

ولقد هممت أن لا أرد لك جوابا ، ولا انحلك خطابا ، لكن أمرني من تجب طاعته ، ويلزم الانقياد لأمره ، فاكتب جوابنا ما يقتضي به أصلك الأصيل لا فعلك القبيح ، والسلام لأهله

٤ — جواب السيد عمر رمضان له :

«فاجبته عن كتابه أبقاه الله بكتاب يفرج روعه، ويجلي كربه، ويثلج قلبه ، وهو هذا :

على رسلك يا أبا حسين، ومهلاً قبل أن تؤوب من مودّة خلّك بخفي حنين ، واذكر لي أيام كنت تحمل المقاشرة ، على المعاشرة ، وتقيس الملاعنة ، على الملاعبة ، وتؤول المكالحة بالممازحة ، والمشاغبة بالمداعبة ، ولا تبادهني بأنة مصدور ، ونفثة مفؤود ، ولا يستفز حجاك تدبير مذموم من محمود :

فأنت امرؤ أما حجاك فراجح فلا أنت طيّاش ولا خامل الذكر

فوحق الأدب الذي أنت رأس بنيه ، والكمال الذي أمسيت عين أعيان أهله وذويه ، والفصاحة التي غدوت غرّة عرنين أصحابها ، والبلاغة التي أضحيت بنان كف يمين أربابها ، لقد ورد في كتابك الأول وقد غادرتني أسقام النوازل ، أوهن من الزغب الجوازل ، وتركتني آلام الانحدار ، لا أعرف الليل من النهار :

أبات كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

مع تعاور الهموم ، وتراكم غيوم الغموم ، وتداول الأحزان وتوالي الأشجان لبعد الخلان ، وكثرة الغصص ، وضيق القفص ، فأجبته بما يجري على لسان المريض ، ولو رفقت لقلبت حال الجريض معتمداً على الاعتذار عما فيه من هرج ومرج ، على قوله تعالى : ولا على المريض حرج ، مع اني بحمد الله ما بدهتك بوصوم ولا شنار ، ولا ابتززتك ثوب هيبة ووقار ، ولا هدمت ركن مجدك ، ولا نحيتك عن منتهى حدك ، ولا رعت سائمتي في روض عزك الأريض ، ولا هدم معولي حوض فخرك الطويل العريض ، ولا كسرت قوس حاجب بن زرارة ، ولا قلت من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صبارة ، ولا مزقت لك إهابا ولا أديم ، ولست أنا بل الطرماح القائل عيم :

ولا عرضت بالطجاج يوماً ولم أذكر مخازي آل زيني

ولا قلت ان بيعهم القرمد ، غير مستهجن عندهم ولا مستبعد ، ولا عيرهم بخصف البارية والحصير ، ولا قلت لمن قضى منهم وان استحق الى جهم وبئس المصير ، مع انك والله عندي لأنت العزيز الكريم ، الكبير العظيم ، عليك لي المعوّل ، وفي قولك أتقوّل ، ومن بحرك أغترف ، وبكمالك أقر واعترف ، ومن جواهر آدابك أنظم وأنثر ، وبماء سحابك خميلتي تزهو وتزهر ، أرعاك بود وافر مديد ، وأوليك حبّاً ما عليه مزيد ، وألوي لك اخدعي وليتي ، وأفديك بكل عاني وهيتي ، وهيهات أن يصرفني انحرافك أو يحرفني انصرافك :

عن صالح ودّي لم ينصرف ما دام في العدل وفي المعرفه
وفي ضميري ان جرى وصفه أصبحت محتاجاً للمح الصفه
يا قوم مجبول على حبّه قلبي ومن بالقلب أن يصرفه

ثم نعود على نقض مواعظك التي ليس تحتها طائل ، ونرجع على رد ازدرائك بعمل السفن ولا يزدري بها الا جاهل ، فنقول أمّا ما قررت من أن العامل لا يكون خامل (كذا) ، وان المسيطر العميد ، لا يكون الا ذا رأي سديد ، فمسلم مطاع ، مستوجب الاتباع ، ومفهوم

مخالفة ذلك ، اني لم أكن كذلك ، مع انه ما وقع عليّ من مولاي الاختيار ، إلا بعد الاختبار ، ولا قلدني مرتبة هذه المتربة ، إلا غب التجربة ، ولا أشخص بي الى هذا المكان ، الا قصارى الامتحان ، ولو كنت ذا خطل ونوك ، لما قربتني اليها الملوك ، ولو عرفت بالحماقة ، لم تكن لي بذلك لياقة ، ولله در القائل :

لك يا منازل في القلوب منازل

وأما ما ذكرت من أن أبناء عصري خيلهم السفن المتخذة من القصب والقار ، وان مصيرهم وايّاها النار وبئس القرار ، ومفهومه ان كلّ من كانت حرفته كذلك فمصيره هنالك ، فاستغفر الله لكي يغفر لك ، وإياك أن يهلك مع من قد هلك ، لك الخطل، ما هذا الخطأ والزلل ، هل السفينة الا صنع نوح عليه السلام ، اتخذها بأمر الملك العليم العلام ، وان هي الا آية في محكم القرآن ، نجا من نجا فيها ابان الطوفان [1]

٣ - ابن النائب

٤ - عبد الجليل البصري

وهذان الأديبان عرفا بالنظم والنثر إلا أن الشعر غالب عليهما وهنا أقول :

في ديوان عبد الجليل البصري المسمى بـ (روض الخل والخليل [2]) مراسلات عديدة تعيّن ماهية النثر ومن أهم ما فيها ما نطق به الحاج محمد الملقب بأسعد بن علي قاضي كركوك المعروف بابن النائب جواباً لكتاب البصري ، فاكتفي بالاشارة اليها فان الديوان مطبوع،

(١) مجموعة السيد عمر رمضان مخطه في خزانتي ص ٩٢ — ٩٩

(٢) طبع في بومبي سنة ١٣٠٠ هـ وطبع في مصر

فلا حاجة لايراد ما هنالك ، وفيه ما كتبه البصري الى عبد الباقي العمري ، والى آخرين من مراسلات ، وفيها بعض الأجوبة فهو مهم جداً من هذه الناحية ، عدا ناحية النظم والشعر .. جمع فيه فنوناً من النثر ، فهو من وثائق العصر ، ونماذج النثر ...

توفي ابن النائب في ٢٧ شهر رمضان سنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٣٣م حيث قتل غيلة بعد صلاة التراويح وكان كتخدا بغداد[1] وتوفي عبد الجليل البصري في الكويت سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٣ م وكانت ولادته في البصرة سنة ١١٩٠ هـ — ١٦٧٩ م

٥ ـ أبو الثناء شهاب الدين الالوسي

نهض الأستاذ بالأدب نهضة خارقة ، أكسبه رونقاً وانكشافاً والتف حوله الأدباء فكان ناظم (الحركة الأدبية) ، ولها شأنها في (العلاقات الأدبية) دبرها خير تدبير ، فهو موجه ، وجامع شتات ، وحلقة اتصال بين الأدباء ، وخير ما يمثـل هذا الأدب (حديقة الورود) توضح عنه وعن معاصريه توضيحاً لا يكاد يحتاج الى مزيد وفي أيامه هـذه نشط الأدب وسما بالبيان سمواً ظاهراً للعيان مؤيداً الأدب العربي القديم كما أنه لم يكن معارضاً لسياسة الدولة وانما سعى في الأدب أن يكون بمعزل عنها وللأدب خاصة وفكرة (الأدب للأدب) كان يقول بها ويعمل لتأكيدها ويحذر من الاتصال بالسياسة حذر أن تفسد عليه أمره ...

ومع هذا طاردته السلطة ، وظنت فيه الظنون ... فلم يغير منها ما أبداه من تصحيح الفكرة واتخذ الوسائل فلم تنجع وكان للوشاية تأثيرها فسلبته وظائفه ... ويهمنا نثر العصر في أيامه ، وهذا بلغ حداً كبيراً من السجع والزينة اللفظية وإذا كان النثر المرسل،

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢١ وما بعدها .

و (السهل الممتنع) مقبولين فان الناس صدفوا عنهما بأمل اثبات القدرة فلم يفلحوا وتناول الأستاذ موضوع السجع من وجوهه فقال :

« كتبت ما جاء عفواً الى بناني ، ولم أكلف أدهمي عــدواً على شوارد المعاني ، أسياً بالفاضل المتفضل بارسال الكتاب وليتطابق في ذلك الأصل والجواب ، على أن الذهن أشغل من ذات النحيين ، وأذهل في ديار بكر من أم الربيعين والقلم قـد ضج من لغب الى باريه ، والمداد قد شيب فودي فؤاده مما يعانيه :

واني مللت السجع من أجل أنه   بمعظم أرض الروم قد كسد السجع

وكم فكرة قد أحكمتهـا قريحتي   تلون بأرجاها فما سـاغها سمع

وماكان من عيب بها غير أنها   عـربية عرب والعراق لها ربع

فما حيلتي يا سـعد والعيب ما ترى   بلى حيلتي أن لا يرى مني الصدع

وكنت قلت أيضاً قبل ذلك لما أن شاهدت ما شاهدت من فضلاء تلك الممالك :

ألا ! اني كرهت السجع حـتى   كرهت لذاك ساجعة الطيور

ولم أكرهه من عيب ولكن   لما في السامعين من القصور

ولعمري لقد ندمت على ما أسلفت من (السجع) ، وان كنت أعلم أن ليس للندم على ما ندّ نفع ولقد كنت أفعل وأنا الهزبر ، فعل الذباب حيث فقدت هناك أجناسـي ، فأحك راحتي ندماً على ما تلوت من ذاك ثم ألطم بهما — وعينيك — راسي ، ولولا أن عزيمتي التوجه الى الأحباب ، هم ورب الشعرى رياض الآداب لسكت الى أن تنطق الجلود ، ولأرحت خلدي الى يوم الخلود [1] » اهـ

أراد أن يخاطب سامعيه بما يفهمون وإلا لأضاع الغرض ، وزال المطلوب ...

ومؤلفات الأستاذ المترجم كلها أدبية ولا تخلو من علاقة بالأدب وأقطابه من معاصريه :

---

(١) نشوة المدام في العود الى مدينة السلام ص ٨٥

١ — الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية

٢ — الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب

٣ — غرائب الاغتراب

٤ — الفيض الوارد على روضة مرثية مولانا خالد

٥ — المقامات : وتمثل النثر القديم بابهى أشكاله وتعد خاتمته في البداعة والصناعة

٦ — نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول

٧ — نشوة المدام في العود الى مدينة السلام

وبمناسبة مرور مائة سنة على وفاة الأستاذ المترجم نشرت كتاباً في ترجمته وحياته العلمية والأدبية والتاريخية والسياسية ومؤلفاته [(١)]

ولد المترجم ببغداد في منتصف شعبان من عام ١٢١٧ هـ — ١٨٠٢ م وتوفي في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٤ م ورثاه كثير من شعراء عصره منهم الأستاذ عبد الغفار الأخرس

٦ — عبد الفتاح الشواف

وهذا من الكتاب المجيدين ، تجلّى نثره في كتابه الجليل حديقة الورود التي هي خزانة أدب ، أو ريحانة عصر ومن أجل ما احتوت عليه الرسائل المنثورة في أيام الأستاذ أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي جرت بينه وبين معاصريه ، وهو ناثر ماهر ، وأديب

---

(١) ذكرى أبي الثناء الآلوسي طبع سنة ١٩٠٨ بمطبعة شركة التجارة والطباعة ببغداد وتفصيل ترجمته في حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود ، وأريج الند والعود في حياة أبي الثناء شهاب الدين محمود ، نشر في أول تفسيره روح المعاني طبعة بولاق الأولى وفصل المرحوم الأستاذ السيد نعمان خير الدين حياته في دائرة المعارف للبستاني الطبعة الأولى وللملك الأذفر ص ٥ — ٢٥

فاضل .. وهذا ما جاء في مقدمها مما يصلح نموذجاً لنثره قال :

« فان مما تستحسنه الطبـاع ، وتصبو اليه الأسماع ، وترتاح له نفس من لطف طبعه ، حتى قصر عن لطفه ، عليل النسيم ، ويهتز له أعطاف من هزأ جميلة بصيرنه بالروض الوسيم، هو فن الأدب الذي هو أبهى من أيام الشباب ، وأشهى من لذيذ الشراب ، لا سيما وقد اتخذه الأفاضل شعاراً ، وبنى للأكابر في أعلى المجرة داراً ، كل ذلك ليخلّد لهم الذكر الجميل الى آخر الزمان ، ومن بقي له ذكر الجميل فتحسبه قد عاش له بعمر ثانٍ :

إذا ما روى الانسان أخبار من مضى　　　فتحسبه قـــد عاش من أول الدهر

وتحسبه قـــد عاش آخر دهـــره　　　الى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر

فلذا كان حرياً بأن تقرّ في مطالعة رياضه النواظر ، وتروي من نمير حيـاضه صوادي الخواطر ، بيد أنه قد اندرست في هذا العصر معالمه ، وعفت مراسمـــه ، وقلص ظلّه ، وتخرم أهله ، ونعب غراب الفرقة في أوطانه ، واجترع حمىِ الحمام أفاضل أعيانه ، واستتبع ذهاب العين الأثر ، وآل صفو الدهر الى كدر ، وأي صفاء لا يكدره الدهر ، وصارت طلول منازلهم نهباً بيد البلى ، ولم تلف بعيد الكرام لغير الذاريات منزلا :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا　　　أنيس ولم يســـمر بمكة ســـامر

ولم يبق منهم الدهر الا بقايا ، مستوطنين لخمولهم خبايا الزوايا ، تشبهوا بمن قبلهم من الأماثل ، وأين الثريا من يد المتناول ، ولـكن قد يعتاض بالبدر عند فقد المحيّا الوسيم ، وعند الضرورة كما قيل يرعى الهشيم ، على انه كم من لاحق بالسابقين من الأكابر ، من قد جدّد المعاهد وأحيا المـآثر ، وفي المثل كم ترك الأول للآخر ، وكم من ألقى اليه الفصحاء بالمقاليد ، وفاق على الصاحب وابن العميد ، ولا غرو فقـد استفاض الخبر بحديث أمّتي كالمطـر

ثم اني لم أزل في عنفوان الشباب ، وريعان العيش اللباب ، سارحاً في حدائق أزهاره ،

لاجتناء نوادره وآثاره ، سامحاً ببذل جديد العمر ، في اقتناء نفيس الشعر ، مولعاً في اقتناء أبكار القصائد ، واقتناص الملح الشوارد ، واستماع الأخبار الرائقة ، والخطب الفائقة ، مما يقرِّط الآذان درّ نظامه ، ويعبق الأذهان نشر رِنده وخُزامه ، وطالما كنت أنزه نظري في دفاتر المعاصرين ، وأروّض فكري في ذخائر من غدوا لأغصان البلاغة هاصرين ، راغباً في العثور على طرف من شعرهم صالحة للتدوين ، الى أن عثرت ولله الحمد على ما أريد ، من نبذ من الشعر وقطع من النثر ، تفضح الدرّ النضيد ، بل تخجل عقود الجمان ، وقلائد العقيان ، وتنسي محامد عبد الحميد ، ومآثر حسان ، هي لعمري أرق من دموع الطلّ في وجنات الأزهار ، وأبهج من خمائل الربيع غب القطار :

فرائد تستحلي الرواة قريضها ويلهو بها عن كاعب الحي ساهر

من نظم أفراد من أفاضل العصر ، يضيق دون تعديد محاسنهم . نطاق الحصر . ومما حدا بي على جمعها في سلك الوفاق ، ونثرها على ديباج الأوراق ، كونها في مدح سيدي ومولاي ، واستاذي ومقتداي ، الذي تغار اصائله عليه من اسحاره ، وتكسي النيران سناه من أشعة أنواره ، انسان عين الزمان ، بل عين انسان نوع الانسان ، وسرّ الليالي المضمر في خاطر الدهر ، بل نذرها الذي وفت به لهذا العصر :

فرد تمثل كماله ونواله لم تسمح الدنيا ولا اعصارها

دنيا بها انقرض الكرام فاذنبت وكأنما بوجوده استغفارها

الماجد الذي لو حوت الليالي بعض سجاياه ، لعادت لمتها شمطاء ، ولو بسطت البسيطة بعض مزاياه ، لافتخرت وحياة ابيه على الخضراء ، ذو المعالي الشم الذي اضحى جيد الدهر بعقود فضله حالياً ، وودّ الفلك الدوار لو كان لبعض آيات محاسنه تالياً ، البليغ الذي لو تصدّى للانشاء ، لنظم الثريا فيما شاء ، والفصيح الذي سحب على سحبان ذيل النسيان ، ونسج برود الانشاء على منوال الحريري فاقر له بالفضل بديع الزمان ، وهو في العلم لعمري

غيث همى بل بحر طمى، ألسن تراد لافظاً بالدرّ مبدداً ومنظماً :

اكرم به سيداً جلت مناقبه	ونور طلعته قد أخجل القمرا
بجده قد علا فوق السماء كما	بجده وابيه سار وافتخرا
قرت به عين أهل العصر أجمعهم	وكل عاف إلى مغناه نال قرى
الحازم الشهم إن خطب الزمان سطا	فرته همته العليا أشدّ فرى
ما جاوز الواصف المطري له شيما	مقداره بل ولا قد قارب العشرا
عن جده مكرمات العز قد أثرت	في غير محمود منها لم أجد أثرا
تعشق المجد طفلا فامتطاه إلى	ان جاوز السبعة الأفلاك حين سرى

أعني به كشاف رموز الحقائق عن وجوه المباني ، غوّاص بحر الدقائق لاستخراج روح المعاني ، الفرد الذي لم يدع ربوة في فيافي المكارم إلا علاها ، ولا منزلة من منازل الأكارم إلا حازها وعداها ، حميد السجايا والشيم ، وحيد المزايا عليّ الهمم :

أبو الثناء شهاب الدين سيدنا	مفتي الورى في صحيح القول محمود

لا زالت أيامه البيض صارعة سود الليالي ، والفاظه الغرّ فاضحة عقود اللآلي ، ولا برح في وجه الزمان غرّة ، ولعين الأعيان قرّة ، هذا ولما اغرتني مواضي العزم ، بالاقدام على جمع ذلك النظم ، حرصاً على تخليد الذكر الجميل للممدوح ، الذي ذكره أحلى من عتيق الراح حين يمر على الروح ، وابرازاً لما أضمره منذ يفعت ، أن أتصدى لذلك ان استطعت حيث لم أبرح اتتبع آثاره ، وأتروى أخباره ، والتقط فرائده ، واقتنص شوارده ، آخذاً باقواله ، متأسياً بافعاله :

وقد اصبحت منتسباً اليه	وحسبي أن أكون له غلاما
وأقفو فعله في كل أمر	واجعل فضله ابداً اماما

أراني كيف اكتسب المعالي وأعطاني على الدهر الذّماما

ولم افتأ تالياً لمؤلفاته البديعة ، مكرراً لمصنفاته الرفيعة ، في المساء والصباح ، والغدوّ والرواح ، مستهلكاً في ذلك اكثر الأوقات ، حتى كدت لمزيد التكرير أحفظ الياءات والألفات ، بل كادت تقطع عليّ الصلوات المفروضات ، أردت ان أشنف ببيان ترجمته الاسماع ، وأرصّع بذكر أوصافه وشاح الاسجاع ، مبتدئاً في ذلك من حين استهلاله ، إلى حين كماله ، مع نبذ من أخباره ، وجمل من آثاره ، مسمياً ما أجمعه (حديقة الورود ، في مدائح أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود) ، فأقول راجياً بلوغ الآمال ، و نيل الاماني ، مستعيناً عنزل القرآن والسبع المثاني ... » اهـ [١]

وهكذا مشى النثر على وتيرة واحدة لا يتفاوت فيها إلا في حسن البيان والتمكن منه وكانت (حديقة الورود) من أجل الآثار التي عينت أدب العصر فكانت خير مثال للنثر

توفي المترجم في شوال سنة ١٢٦٢ هـ — ١٨٤٥ م ، كما جاء ذلك في صلب حديقة الورود ، فلا يلتفت إلى خلافه

كتب الاستاذ أبو الثناء قليلا منها ثم أودعها إلى ابراهيم بكتاش امين الفتوى وكان نائب المحكمة الشرعية ، ومدرس مدرسة القبلانية في جانب الرصافة من بغداد وأكد لي سيادة الأستاذ منير القاضي انه لم يكن من آل اليتّيم العائلة المعروفة في جانب الكرخ

ثم اتمها الاستاذ نعمان خير الدين الألوسي فصارت في مجلدين وفي خزانتي نسخة من الأصل والتكملة معاً في مجلد واحد ، فكانت صفحة باهرة في تمثيل النثر الأدبي للأستاذ أبي الثناء ولأدباء كثيرين راسلوه أو كانت لهم صلة أدبية به ، فكانت صفحة كاشفة عن عصر الأستاذ ومن لهم علاقة به

---

(١) مقدمة حديقة الورود ص ١ — ٦ مخطوطة في خزانتي كتبت سنة ١٢٩١ هـ

٧ ـ السيد نعمان خير الدين الألوسي

ومن مؤلفاته الأدبية :

١ — تكملة حديقة الورود :

جمع فيها المراسلات بين والده وأدباء عصره وا كملها في المجلد الثاني ولا شك في انه لم يتوغل في التزويق والتنميق في هذه المراسلات لما احتوت من مادة غزيرة من النثر الأدبي وتعد من ابلغ الصحائف ، وفيها تتعين مكانة نثره

٢ — جلاء العينين في المحاكمة بين الاحمدين :

يتجلى فيـــه حسن بيانه وروعة اسلوبه السهل الجذاب ، وعليه تقريظات لأكابر الأدباء طبع في بولاق سنة ١٢٩٢ هـ

٣ — غالية المواعظ : وقع الفراغ من تأليفها سنة ١٣٠٠ هـ ، طبعت بمصر بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م

٤ — مجموعة تحتوي على مراسلات جرت بينه وبين معاصريه

هذا وخزانة كتبه حفظت لنا الكثير من المخلدات المهمة النافعة وفائدتنا منها أجل واعظم من سائر مؤلفاته

ولد المترجم يوم الجمعة ١٢ المحرم سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٣٦ م وتوفي في ٧ المحرم سنة ١٣٠٧ هـ — ١٨٩٠ م ودفن في المدرسة المرجانية ببغداد [١]

أدباء آخرون

وفي هذا العهد ظهر أدباء ، كثيرون منهم من كانت مراسلاتهم مع الأستاذ السيد محمود

(١) المسك الأذفر ص ٥١ — ٥٦

شكري وهي ضمن كتابه (بدائع الانشاء) مثل الأستاذ أحمد الشاوي ، والأستاذ أحمد عزة الفاروقي ومنهم من جرت لهم مراسلات مع الأستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي ودخلت ضمن مجموعته ، ومنهم الأستاذ ابراهيم فصيح الحيدري ومراسلاته مع الأستاذ أحمد الشاوي .

وقد عزمنا أن ننشر (النصوص الأدبية) في كتاب على حدة ، فلا نتوغل في ذكر المراسلات ، وهناك (المقامات) ، و (الأمثال) ، و (البنود) مما لا يحتمل الاطناب فاكتفي بهذا .

عباس العزاوي

أصول نفسية واجتماعية
في اللغة والنحو

١ — مما لا شك فيه ان دراسة الشعوب تقع في دائرة علوم الاجتماع والنفس والتاريخ والجغرافية والآثار وما إلى ذلك ، غير اننا نحاول في هذا البحث أن نشرك النحو واللغة في خدمة هذا الغرض وإضافة تفصيلات جديدة الى النتائج التي تتوصل اليها العلوم المذكورة . وستكون خطتنا في هذا التناول أن نعتبر النحو واللغة العقل الباطن للشعب الذي ندرسه ، فالقواعد والكلمات تظهر فجأة وتتخذ لها صيغة القانون الذي لا يخالف دون أن نفهم السبيل الذي سلكته أو التصور الاجتماعي الذي نبعت منه ولا بد أن يكون وراء ذلك معين من التقاليد أو السمات تتصل بالطابع العام للشعب الذي ينطق بهذه اللغة ويكتب . وهكذا فقد يكذب التاريخ وقد تضلل الآثار وقد لا تصدق النظرية ، ولكن الكلام — إذا عرفت دروبه وفكت طلاسمه — يقف الباحث على أسرار لم يلتفت اليها ملتفت ليغيرها أو ليعمّي عليها وكذلك النحو ؛ فإنهما الثغرة التي ينفذ منها الباحثون إلى الحقيقة على ما نرى وسنحاول فمحاولتنا هذه إنما هي تجربة على نسق التحليل النفسي ولكننا نحاول اجراءها على شعب بأكمله متناولين لغته ونموها وربط النحو بين اجزائها .

ومن الأمثال على صلة اللغة بالمجتمع ما وصفت به اللغة الآرامية — التي كان ينطق بها

---

(١) مما يذكر ان الاسماعيلية الباطنية التفتت الى ان وراء النحو أسراراً فبحثته على نحو ديني في كتاب « تأويل النحو » كما ذكر ذلك الأستاذ عباس العزاوي في مقدمة كتاب « سمط الحقائق » لعلي بن حنظلة دمشق ١٩٥٥ م ص ١٤

شعب من التجار – بالاطناب والاسهاب [1]، وكذلك مايعكس نفسية الانكليز الاقتصادية والتجارية من تعبيراتهم حين يقولون : دفع زيارة ، أو تحية أو شكراً أو انتباهاً ، ويقولون : تخسر الساعة أو تربح يريدون بها : تقدم أو تؤخر ، وذلك واضح في التواصل بين هذه الاستعارة وبين التجارة ويعكس استعمال المعدة للبطن : عند الانكليز والصدر للدلالة على الثدى ، الحياء المعهود فيهم والاسلام دين جاء ليكمل مكارم الاخلاق كما هو معروف ، فكان أن دخلت على اللغة العربية استعمالات وكنايات جديدة كما يرد في القرآن من لمس المرآة ، القبل ، الدبر ، قضى حاجته [2] الخ .. ومن الطريف أن الخط نفسه قد ينبع من نفسية الشعب وجوهره كنحو ما ذكر الباحثون من أن رسم الخط المسند اليماني كان يشبه الأعمدة فالحروف عند اليمانيين القدماء كانت « على شكل العمارة التي تستند على أعمدة ، وعلى العموم فان لحضارة جنوب بلاد العرب عقلية تنمو نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والأسوار وأبواب المدن » [3] ولعلنا نلاحظ الآن شيئاً من ذلك في الخط الكوفي الذي تبناه أحفاد أولئك المهندسين العظام ونقلوه إلى الخط العربي

٢ — وبعد فسنتخير المعاني التي يوضع الألفاظ الكثيرة للدلالة على تفاصيل معانيها ونجمعها لنرقب مجرى اهتمام العرب ومثار اهتمامهم ، وذلك قانون بسيط يمكن اتخاذه اداة لاستنتاج مدار اهتمام العربي وبذلك نتلمس الظاهرة في خلقه فندرسها ونحدد خلقه على أساسها . على ان مما لاشك فيه ان ثمة قدراً مشتركاً تقتضيه حياة الانسان عموماً ، أما الظواهر الغريبة فهي التي تميز شعباً من شعب وتحدد الفرق بينه وبين غيره لقد ذكر ابن خالويه انه جمع للأسد خمسمائة اسم وللحية مائتين [4]، ولاحظ أن العجم لا تعرف للأسد

(١) الآداب السامية لمحمد عطية الابراشي (مصر ١٩٤٦) ص ٥٥

(٢) اللغة والمجتمع للدكتور علي عبد الواحد وافي (مصر ١٩٤٦) ص ١٣)

(٣) تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون (مصر ١٩٢٩) ص ٢٤٤

(٤) الآداب السامية ١١٩

غير اسم واحد وكذلك للجمل وللسيف والداهية وان عند العرب « للأسد خمسمائة وللجمل الفا وللسيف الفا كذلك ، وللداهية أربعة آلاف إسم »[1] وفي فقه اللغة للثعالبي فصول كثيرة تجتمع فيها الألفاظ التي تطلق على الناقة والفرس وترتيب سمنهما وسيرهما وجريهما وترتيب السوابق من الخيل وتفصيل ضروب سير الإبل إلى الماء في أوقات مختلفة وتفصيل أصواتها وأصوات الخيل وعيوب خلقتها وعيوب ذاتها ، وجماعات الخيل ثم يظهر الاهتمام الشديد بالسيف ، وتترى علينا أسماؤه وأوصاف الرماح وترتيب النبل بل ترتيب العصا وتدريجها إلى الحربة والرمح ثم تصادفنا الخمر وتقسيم أجناسها والأقداح وأجناسها ومنها الـفُـتَي (الذي لا يحتمل شربه إلا الفتى) وترتيب السكر ثم تصادفنا أصناف الدواهي ، وأنها لمخيفة حقاً : آبدة ، داهية ، قابعة ، قارعة ، ربيق ، خويخية ، فليقة ، قطرير ، ثم الحيات ، ومنها الأعيرج الذي يقفز على الفارس حتى يصير في سرجه وللمرأة نصيب كبير في الألفاظ العربية أما حدوده فسنبينها فيما بعد . ثم تهب علينا الرياح : الريدانة ، الجواشك ، المعصرات ، الجِرْبياء ، المتناوحة ، وتفصيل أوصاف السحب وأسمائها وترتيب المطر الضعيف والمنهمر وترتيب صوت الرعد على القياس والترتيب ، وترتيب البرق ثم فعل السحاب والمطر وأمطار الأزمنة وتفصيل أسماء المطر وأوصافها ثم خروج الماء وسيلانه من أماكنه وتفصيل كمية المياه وكيفيها ومجامعها ومستنقعاتها وترتيب الأنهار والآبار والحياض والسيول الخ .. ثم تسف الرمال وأنواعها والكثبان وما يتعلق بها ، كل هذا في اسراف كثير وتفصيل دقيق يفضح شدة الاهتمام ويستدعي الدراسة حقاً فاذا وضعنا دلالات هذه المجموعات بعضها بازاء بعض عرفنا متجه تفكير العربي ، فهمه منصرف إلى المرأة والسيف والأسد والخيل والنوق والحيات والرمال والكثبان والرياح والأمطار ثم الدواهي ولذكر معايب الخلق والخلقة في الرجل الفاظ كثيرة جداً تكون ظاهرة تستحق أن تفرد بدراسة

(١) الآداب السامية ١٣٩

خاصة لذاتها

هذه التجميعات تقرر أن هذا الشعب يهم بالحروب ويحترم الشجاعة ومثله الأعلى فيها الأسد الذي تفنن في وصفه وأكثر من التغني بشجاعته وبأسه ، وهمه منصرف إلى الفروسية وبالتالي إلى الصفات التي يحسن بالفارس أن يتحلى بها : النجدة والشجاعة الخ .. ثم يمر أمامنا الجمل في تؤدته ووقاره فيجلو لنا صفة أخرى في هذا الفارس : فالحصان سريع يثير الحماس أما الجمل فبطيء فيه رتابة وفيه هدوء وقد يبعث الملل هنا يمكن الخيال وتدب الوساوس ، ففي أثناء هذا السير الرتيب في هذه الصحراء المترامية الأطراف وبين تلك الكثبان تتراءى للعربي الأشباح ، من هنا جاء الحداء لتشتيت الخيالات والرؤى وجاء الشعر وأوزانه وليس غريباً إذن أن ينسب الشعر إلى الشيطان وأن يكون لكل شاعر شيطان يلهمه المعاني والأوزان وكانت بنو مليح ، من خزاعة لهذا تعبد الجن [1] من هنا خرجت هذه الآلاف الأربعة من الألفاظ التي تطلق على الدواهي ، وهذا يستدعي أن يرشح في نفس العربي الايمان بالقدر ويدفعه إلى الاستهانة بالاخطار ويطبع خلقه بالاندفاع ما دام دائماً ، محاطاً بهذه الأقدار الأربعة الآلاف ، لايدري متى يقع في قبضة واحد منها وبما يذكر في هذا الصدد أن الغزالي قد ذكر ان أن لله أربعة آلاف اسم [2] فكأن المقصود بذلك التغلب على مصاعب الدواهي بعدد مماثل لها من أسماء الله الذي يدفعها ويكفي العربي شرها [3] وكان العربي في هذا الجفاف الصحراوي يتطلع إلى السماء فيتغنى بوصف

(١) كتاب الأصنام لابن الكلبي تحقيق أحمد زكي باشا ، مصر ١٩٢٤) ص ٣٤

(٢) وردت هذه الاشارة في مخطوط حروفي محفوظ في جامعة كمبردج ولم يستطع الكاتب أن يعثر على هذه المعلومات في آثار الغزالي المطبوعة

(٣) مما يتصل بهذه الفقرة ما ذكره الجاحظ عن العرب في رسالة مطبوعة في روسيا سنة ٧ ١٩ بعنوان « العرافة والزجر على مذهب الفرس »

قال في ص ٣ : فأما العرب فأكثر الناس استشماراً ، ولهم تخيلات فاسدة وظنون غير صادقة وقد =

السحاب وتفريعه وتقسيمه وترتيبه ، ثم يقبل على الرعد والبرق فيطلق عليها ما شاء خياله من الأسماء والنعوت والأوصاف ويتجه إلى المطر ليتتبع القطرة بعد القطرة حتى تسيل ويلاحقها في سيرها فيسمي مجراها ويقسم أنواعه ويسرف في ذلك اسرافاً يفضح مكانة هذا الماء القليل في بيئته بل لقد بلغ من سمو مكانة الماء عند العرب أن قرن بالجمال دائماً ، فقالوا : ترقرق في الخدين منها ماء الشباب ؛ اطلقوا الندى على الكرم ، وجعلوا ماء الجبين يدل على الكرامة ووصلوا الحياء بالحيا ، بل لعلهم اطلقوه على الحياة نفسها

ومن الطريف أن نروي هنا أن هذه الصحراء المترامية الأطراف دفعت العربي إلى التفكير في اكرام الضيفان خوف أن تحل به داهية من تلك الدواهي التي يعرفها فتهب عليه عاصفة أوتطغى عليه الرمال ، أو يبدو له شبح ولا مغيث ، فسرت في العرب ظاهرة اجتماعية أتفقت عليها سرائرهم ، تلك ظاهرة اكرام الضيف ومن المعروف ان الطعام في الجزيرة شحيح واليد قصيرة ، فكان أن انعكست هذه الفكرة في ألفاظ العربي فلعل أمهم الوحيدة التي جعلت لالهم — بهم الضيف — واحداً وعشرين لفظاً لكل منها دلالته وكلها لا تخرج عن الشره في الأكل : فالحريص على الأكل نَهِم وشَرِه ، وإن زاد أكله فهو جشع ، فاذا كان لا يزال قرماً إلى اللحم وهو مع ذلك أكول فهو جَعِم ، فان كان يتتبع الأطعمة في حرص ونهم فهو لعوس ، وإن كان زغيب البطن كثير الأكل فهو جعظرَى ، وان كان يأكل أكل الحوت الملتقم فهو هلقامة وجراضم كل هذه الألفاظ طريفة وتعكس لنا مجالس القرى العربية وما كان يجري فيها ومن الطريف أن نضيف إلى ذلك

= ذكروا ذلك في أشعارهم وزجرهم وأمثالهم ومن زعمهم أن الجن والغيلان تتصور لهم ، وأن الجن تخبرهم بما يكون في أشعار يروونها ويسمعونها ويفهمونها عنهم فيعملون بذلك ؛ فيصح لهم في الزجر وصياح الطير وملاقاة الوحش والسانح والبارح والجابه والتالي واقاء الحية والأفعوان ولدود والحشرات وصياح الغراب وهدير [هديل] الحمام وعزيف الجان وخرير المياه وطموم السيول والنظر الى السحاب والغيوم والهداية بالنجوم ومعرفة الأنواء والأمطار والرعد والبرق وما أشبه ذلك مما ليس لغيرهم من الأمم

وللنظام (ت ٢٣١) ، وكان استاذ الجاحظ ، كلام يجري هذا المجرى نقله الأخير في كتابه : الحيوان ، مصر ١٣٢٥ ، ٦/٧٧ ـ ٥

ان الداخل على الطاعمين دون دعوة يسمى وارشا ، فان دخل عليهم وهم يشربون — ولم يُدْعَ — فهو واغل ، فاذا جاء مع الضيف فهو ضيفن هذه المثل أوحى بها اهتمام المجتمع العربي ووضعه لها الألفاظ الكثيرة واحتفاله بتقييد تفاصيلها وإطلاق الأسماء على حدودها وقد بينا وجه صلتها به

٣ — وبعد هذا نخطو خطوة أخرى اعقد ، فالتضاد ظاهرة موجودة في العربية كأن يقال للملدوغ : سليم وللصحراء المهلكة : مفازة والناقة التي تقطعها : ناجية ويبدو من ذلك أن العربي كان مؤمناً بالخرافات موسوساً دائم التفكير في الدواهي والاقدار ، فحاول ان يداوي هذا الداء في نفسه بالايحاء فاطلق الجانب البهيج على الجانب المزعج لينقذ سمعه على الأقل مما يكره ، فالتطير آفة في بلاد العرب تؤيدها اللغة أيضاً

٤ — آ — وما دمنا بلغنا هذا المبلغ فلنستقرىء النحو ؛ وأول ما نلاحظه ان الجملة العربية ثنائية الاركان وبخاصة في الجمل الاسمية ، بدل ان تكون ثلاثية كما هو الشأن في بقية اللغات ، فنقول : محمد عاقل ، وفي غيرها من اللغات محمد ـ هو او يكون ـ عاقل ، وذلك يفيد الايجاز دون شك ويعضد ذلك ان العرب حاولوا ان يحذفوا من الجمل كل لفظ يمكن حذفه دون اخلال بالمعنى ، فقد حذفوا فعل الاختصاص فقلنا : نحن ـ الموقعين نقر بكذا ، بدل نعني أو نخص الموقعين ، وحذفوا متعلق الجار والمجرور في الجملة الاسمية فقلنا : محمد في الحديقة ، بدل : محمد يوجد أو موجود في الحديقة وليس هذا فقط بل لقد حذفوا المفعول المطلق عند نيابة العدد او الآلة أو الصفة عنه ، فقلنا : زرته اربعاً ، وضربته عصا ، وسرت سريعاً بدل : زرته زيارات اربعاً ، وضربته ضرباً بعصا ، وسرت سيراً سريعاً ؛ حذفوا كل ذلك اختصاراً للجملة وتخلصاً من زائد يستطيع الذهن ادراكه واستنتاجه وهذا الايجاز مكمل للفروسية والانقطاع وشظف العيش والتسابق مع القدر والأثر الاجتماعي واضح هنا وضوحاً يكاد يكون ملموساً ، وذلك ان العربية تكتب خالية

مما تمتلىء به اللغات الغربية من حروف علة وذلك أمر يدخل في باب الايجاز النابع من الطبيعة العربية وقد لاحظ الكندي ذلك منذ احد عشر قرناً من الزمان فقرر ان العربية « تمكن فيها من السرعة ما لا تمكن في غيرها من الكتابات » [1] ومن اطرف ما مرّ بالكاتب ان صديقين له من الانكليز ، ممن لم يقع نظرهما على الحروف العربية من قبل ، ظناً لاول رؤيتهما لها انها مكتوبة بطريقة الاختزال الحديثة واطرف من هذا ان فن الاختزال في اللغات الاوربية ينصب في أوليات اسسه على حذف حروف العلة كالأمر في العربية التي سبقت إلى هذا التدبير منذ قرون طويلة ويجب ان نذكر في هذا المجال أيضاً ما لاحظه ابن عبد ربه الاندلسي (٢٤٦ — ٣٢٧) حين ذكر ان العرب تحب « التخفيف والحذف ، وهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب من مد المقصور وتسكين المتحرك اخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة [2]

ب ـ وتقدم الينا قواعد النحو صفة أخرى في هذا العنصر العربي : ذلك انه لا يحترم إلا القوى ، ينتهي ذلك الينا من تقدم المبتدأ في الجملة الاسمية والفعل في الجمل الفعلية باعتبار تقدمهما أمراً عرفياً ، غير هذا التقدم العرفي لا يلبث ان يخرج عليه اذا بدا من المبتدأ الضعف كأن يكون نكرة مثلا لانه مؤمن بالقوة : فهو لا يرعوى في هذه الحال ان يبدأ بالخبر فيقول : لنا اعلام مثلا ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الجملة الفعلية : فالمفروض ان تبدأ بالفعل فالفاعل التوابع فالمجرورات لكن العربي لا يأنف من الابتداء بالمفعول اذا كان منها ، بل انه ليبدأ بالجار والمجرور والظرف مع ان المنطق يقضى بالتقيد بالنظام ولكن النظام الذي يرعاه هو الذي لا يستطيع ان يغيره

(١) الفهرست (ابن النديم (مصر ١٣٤٨) ص ١٥

(٢) العقد الفريد (مصر ١٩٤ — ٤٩) ٤/١٥٦

جـ ـ ويقدم الينا النحو دليلا جديداً على ايمان العرب بالقدر فالجمل الدعائية في العربية يعبر عنها بصيغة الماضي نحو قولنا : نجاك الله وابقاك وكتب لك السلامة ، فهذه جمل في صيغة الماضي ولكن يراد بها المستقبل ، وتفسيرها الاجتماعي ان العربي قدري ، فهو حين يدعو للانسان بالخير يأمل ان تكون الاقدار الاربعة الالاف كتبت له النجاة منها ، وهو يعتقد اعتقاداً راسخاً ان لا يد له بقاء المدعو له ، ولعل كاتب هـذا البحث مصيب في الزعم بان هذا اسلوب فريد بين الجمل الدعائية في اللغات الاخرى التي يبدو فيها الدعاء مصبوبا في صيغة الأمر فيقولون ما ترجمته : « ليحفظك الله » ، على عكس الاسلوب العربي

د ـ لقد نعى المحدثون على الشعر العربي انه مستغرق بالمدائح والاهاجي وفسروا ذلك بان الشعراء كانوا يتكسبون بشعرهم فشوّهوا الأدب بهذه المدائح والاهاجي المبللة بماء الجبين والواقع ان الأمر اعمق مما نظن ، فان المـدح والذم راسخان في طبيعة العربي ، فالمعجم مليء بنعوت الذم في الخلقة والخلق وليت الأمر اقتصر على الكلمات الموضوعة للذم وطغيانها على مصطلحات المدح ، فان الأمر قد تعدى المعجم إلى النحو ، ويبدو ذلك في الافعال الجامدة التي قصد بها ان تختص بأداء وظيفة معينة لا تخرج عنها وتكون قالباً ينصب فيها هـذا الغرض بالذات والافعال الجامدة هي افعال المدح والذم والتعجب استخدمت لها افعال حوّرت من افعالها الاصيلة وسهّلت في النطق لتكون يسـيرة على اللسان سهلة التركيب لا ينطق عليها منطق النحو المعقد وهذه الافعال لا تخرج عن نعم وحبّذا للمدح وبئس ولا حبّذا للذم ، ثم افعال التعجب وتخصيص العرب اسـلوباً معيناً على هذه الصورة للمدح والذم يدل على هذه الطبيعة النقادة الراسخة فيهم وهذا هو التفسير الذي نراه لتفشي المـدح والذم في الشعر العربي وكيف ننسى ان القاب الشعراء خلال العصور كانت منصبة على الصفات المستهجنة على الخصوص ، فالاخطل والاعشى والاعمش وغيرها ليست إلا مثالب وعيوباً الصقت بهم ، اما الأصل الأصيل لهـذا فقد

يكون النظام القبلي والعزلة التي تقتضيها البيئة ، ولعلنا نلاحظ ان قرانا ما زالت طافحة بهذه الصفة حتى الآن ، ورحم الله الجاحظ إذ يروى عن احـد الاعراب انه سئل : من السيد فيكم ؟ فقال : من اذا اقبل هبناه واذا ادبر اغتبناه !

هـ — واسرف العرب في التعجب فوضعوا له صيغاً عديدة انتزعوا افعالها من الافعال العادية وجعلوا لها وزناً معيناً واستعمالا محدداً فوضعوا صيغتين هما : ما افعله وافعل به ، ثم اضافوا إلى هذا الاسلوب اسلوباً آخر مبدوء بكم الخبرية التعجبية واسلوباً رابعاً هو اسـلوب يا التعجبية ، فقالوا : كم نصحته فلم يستمع ، ويا لجمال الورد ثم استعملوا اسماء الافعال الدالة على التعجب نحو : وي هـذا تعدد في اساليب التعجب يدل على طيبة هذا الجنس وبساطته وسرعة استغرابه وقلة محصوله وفقر بيئته ، وتلك أمور نابعة من البيئة التي تحيط به

و ـ واثر المجالس باد في النحو العربي ، وانتا لنتمثل مجلساً استعر فيه الفخر والجدال وكثرت المقاطعة ، ثم نعود إلى النحو فنجده احتاط لمثل هذه المقاطعات فجعل لها قاعـدة برأسها هي باب النعت المقطوع فانك ان قلت : « رأيت فلاناً الـكريم» بالنصب ، وقاطعك شخص قبل ان تصف فلاناً ، فانك لا تستطيع ان تكمل كلامك بوصفك فلانا بالنصب ـ لان الـكلام انقطع ـ بل بالرفع والرفع دلالة الاهمية لانه علامة المبتدأ والخبر والفاعل فكأن المقاطع قد زاد الصفة اهمية على اهميتها برفعها بعد نصبها أو جرها وليس هذا مجال الدخول في تفصيلات جوهر الرفع والنصب والجر والمجالس هي التي أملت التسكين على آخر الجملة لاشعار السامعين بانتهائها ، وليس للتسكين ـ في رأينا ـ تفسير آخر ثم اننا نعثر على اسلوب آخر يراد به الايضاح هو باب المفعول المطلق المرادف لمعنى مصـدر الفعل كقولنا : « انصتُّ إلى صـديقي سماعا »، فنحن نخشى ان يكون المخاطب شارد الذهن عن معنى انصت فعززنا الجملة بالمصدر المرادف لمعنى مصدر الفعل الاصلي ، فعبرنا عن المعنى

بلفظين مترادفين لا بد ان يفهم السامع احدهما ، ولعل ذلك آت من اختلاف اللهجات العربية

هـذه المظاهر النحوية الثلاثة : النعت المقطوع والتسكين والمصدر المرادف لمصدر الفعل الأصلي تضيء لنا حقيقة جـديدة هي تمكن الناحية الخطابية - أو قل : الفصاحة عموما - من اللغة العربية وإذا أضيف الايجاز إلى هذه الأمور فلا يسعنا إلا أن نقرر أن الاستعداد الخطابي أصيل في اللغة العربية وان الاسواق كانت حقيقية واقعة

ز - واللغة العربية تكنّ للكثرة في العدد احتراما أي احترام ، وآية ذلك انها عنيت بتحديد الجماعات واصطلحت لكل عدد اصطلاحاً معيناً فالجماعة القليلة هي النفر والرهط واللمة والشرذمة ، واذا زادت صارت قبيلا وعصبة وطائفة ثم تبلغ الثُبّة والثُلّة وتصل إلى الفوج والفرقة وتبلغ الحزب والزمرة والزجلة وتتجاوز هذه إلى الفئام والحزيق والقبص والجيل ولضروب الجماعات اسماؤها ، فاذا كانوا اخلاطاً وضروباً فهم : أفناء وأوزاع وأوباش واعناق واشائب ، فاذا احتشدوا فهم حشد ، وإذا حشروا صاروا حَشرا ، وإذا ازدحموا يركب بعضهم بعضاً فهم دفّاع وهكذا ثم يقال : جيل من الناس وكوكبة من الفرسان وحزقة من الغلمان وحاصب من الرجال وكبكبة من الرجالة ولمة من النساء الخ ...
هذا غير مصطلحات العسكر فأقله الجريدة ثم السرية ثم الكتيبة ثم الجيش والفيلق والجحفل ثم الخميس ، والعسكر يجمعها ليس هذا فقط ، بل ان لكل جماعة نعها : فيقال كتيبة رجراجة وجيش لجب وعسكر جرار وجحفل لهام وخميس عرمرم ، ويقال : « كتيبة شهباء » إذا كانت بيضاء من الحديد ، « خضراء » إذا كانت سوداء من صدأ الحديد ، « ورمازة » إذا كانت تموج من نواحيها ، « وجرارة » إذا كانت لا تقدر على السير إلا رويداً من كثرتها

هذا ما يتصل بالافراد ، اما النحو فقد زادنا ثقة بهذا الاهتمام ؛ فالمفرد قاعدة والمثنى

قاعـــدة أخرى نكاد لا نصادفها في اللغات الأخرى ثم نأتي إلى الجمع فيتفرق فرقتين : جمع تصحيح ويشتمل على جمع المؤنث السالم وجمع التكسير : ومنه جمع قلة ـ وله قواعده وأوزانه ـ وجمع كثرة وله أوزانه أيضاً ليس هذا فحسب بل ان تمييز العـــدد يختلف فيما دون العشرة إلى الثلاثة عنه فيما زاد عنها إلى التسعة والتسعين ، ثم يتغير مرة أخرى إذا بلغ العـدد المائة أو جاوزها ؛ فتمييز الثلاثة إلى العشرة مجموع مجرور ، وتمييز ما زاد عنها إلى التسعة والتسعين منصوب مفرد وتمييز ما بلغ المئة أو جاوزها مجرور مفرد وقد وضعت لكنايات العدد ألفاظ في النحو تدل على الكثرة وهي : كذا وكأي (صحها أن تكتب بالياء لا بالنون) وكم وقد عانى العرب ما عانوا في نحت هذه الأدوات الثلاث حتى استقرت في الاستعمال وتلك آية اهتمامهم بالعدد ووضع الأدوات والاصلاحات للتعبير عنه [1]

ثم نأتي على ذكر باقي مظاهر احترام العديد واحتقار القليل فيواجهنا التصغير ، وهو غض من شأن الواحـد لاغراض مختلفة لا شك ان ادناها إلى جوهره الاحتقار ، وذلك أمر يعكس اهتمام العرب بالقوة والاقوياء ، فاذا جئنا إلى سبب هـــذا الاهمام والاحترام فلدينا السمات السابقة من الغزو والجوع والانقطاع وحب التفاخر والشجاعة ، وكل هذه توضح هذه الناحية وتجلوها ونخشى أن يسبق إلى الظن اننا ننتقص اللغة العربية فنسارع إلى القول بانها أوسع اللغات وارحبها صدراً واكثرها مقدرة على التعبير عن المعاني الدقيقة

(١) الواقع ان كذا مكونة من كاف التشبيه واسم الاشارة ذا ، فكأنك في قولك : جاء كذا رجلا — تريد ان تقول : جاء حشد كعدد هـــذا التل من الحصى ، مثلا ومثلها كأي : فهي الكاف مقرونة بأي التي بمعنى الذي ، فكأنك في قولك كأي من رجل قدم تريد ان تقول : كالذي تراه من النخل من رجل قدم مثلا ، والايجاز ملحوظ طبعاً لانه من خصائص العربية واما كم فامرها اعقد قليلا فهي مكونة من الكاف ايضاً متصلة بما الاستفهامية فصارت كم على نحو قولنا : لم وفيم وعلام ثم سكنت الميم بكثرة الاستعمال ونقلت كم من الاستفهام الى التعجب ، وهو تساؤل فهو استفهام غير مباشر ثم يجب ان نلاحظ ان تمييز كذا منصوب فهو دال على ما دون المائة وتمييز كم مفرد مجرور فهو يدل على اكثر من مئة وتمييز كاي مجرور بمن فهو دال على ما بين معدود هذه وتلك

وآية ذلك قبولها لفلسفة اليونان والثقافات الشرقية الأخرى وسيرها مع ركب القرن العشرين ، الطارىء الجديد عليها إنما هو جديد على اللغات الأخرى سواء بسواء ولكنها تستطيع ان تطوّعه وتعبر عنه عما فيها من حيوية

ح ـ ومن آيات سهولة النفس العربية وبساطتها وتيسيرها الصعب وقابليتها للتطور توسيع الشرط وتطويعه لمقتضيات التعبير ، فالشرط في غير العربية ـ فيما نعلمه ـ لا يشتمل إلا على اداة واحدة مع اداة الشرط المجرد التي تقابل « إنْ » عندنا ، غير ان العرب عدّلوا الشرط ونقحوه ووسعوه بحيث مزجوا به دلالات أخرى اختصاراً للجملة وتوسيعاً للمعنى فوضعوا « مَنْ » للشرط الدال على العاقل ، واستعملوا « ما » للشرط الدال على غير العاقل ، و « أنّى ومتى واين وأيّان ومهما » لاغراض أخرى ممزوجة بالشرط ولعل هذه الظاهرة تضيف دليلا جديداً إلى اصالة الايجاز في اللغة العربية

ط ـ والعربية ـ بعد ـ لا تحتمل سكونين ولا اربع حركات متواليات على غير العهد باللغات الأخرى يضاف إلى هذا إننا لا نبدأ ـ في العربية ـ بالسكون ، ولعل ذلك يدل على حيوية هذه اللغة وحاجة العربي إلى الحركة في هذه الصحراء المنقطعة وفي هذا الليل الملىء بالأشباح وقد يبدو اجتماع النفور من اجتماع الساكنين مع توالي الحركات الاربع تناقضاً ، غير ان الواقع يحكم بان في العربية نوعين من اجتماع الساكنين الأول حين يجتمع حرفان صامتان فيتعذر النطق ، والثاني كنحو : رادّة وشادّة ، فالالف ساكنة وأولى الدالين ساكنة غير ان هذه الالف ليست حرفاً مستقلا إلا من حيث الشكل والحقّ أنّها فتحة طويلة فهي حركة مستمرة وليست سكوناً اما الحركات الاربع فان نفور العربي منها آت من التزام رتيب يثقل عليه وذلك أيضاً يدل على ضيق صدره ويدخل في الحركة المستمرة لان اخراج اربع حركات على ولاء يستلزم صبراً وعناية وهذا أمر لا يتفق مع هذه البيئة المحرقة

ي ـ بقيت مسألة كثرة الاشتقاق في العربية ودقة دلالته والرأي عندنا ان للشرف وللعناية بالانساب عنـــد العرب مدخلا إلى ذلك ، فعناية العربي بالنسب وبالقرابة وبالدم املتها عليه عزته ونخره وتحريه المحافظة على نقاء عنصره وإذا كان العربي يستحسن في حصانه الاصالة ويحفظ نسبه فاحر به ان يطبق ذلك على نفسه هذه الروح أمات الدقة في تحديد درجات القرابة ومن هنا انعكست هذه العناية على اللغة والنحو فوجدنا كل دلالة ها حدودها ومدلولها ويجب ان نذكر هنا ان ادوات توليد المعاني الجديدة من الفعل هي : الالف والواو والياء والميم ، اما الحركات فجوهرها ظاهر هو بث الحركة في الفعل ليكون فاعلا ومفعولا وصفة مشبهة واسم زمان واسم مكان واسم آلة واما الميم فانها بقية ما النافية والظاهر انها كانت منفصلة قبل نفتحت مع الكلمة واندمجت فيها ولعل كونها في بداية الكلمة دائماً هو السبب ، فنحن نقول : كاتب ومكتوب وهكذا ، ولعلنا نلاحظ ان اسم الفاعل هو الوحيد الذي يخلو من الميم ، فكان المقصود ان الذي يقوم بالفعل هو الكاتب الذي اقترن بالالف وهي الحركه المألوفة في العربية وان بقية المشتقات موصوفة بأنها ليست فاعلة وإنما يقع عليها فعل الفاعل ففاعليتها منفية اما الاصل الاول وتطوره فنتركه للمهتمين بهذا الموضوع وذلك يعكس ان الفاعلية هي الأصل ، وتلك حقيقة تتصل بالعرب أيضاً وباحترامهم القوة تبقى الافعال الرباعية والخماسية والسداسية التي يقترن اسم فاعلها بالميم فلعلنا نلاحظ انها نشأت بعد الافعال الثلاثية ولعل هـــذه الفترة ادخلت في ذهن العربي أو لغته أو لهجته عوامل أخرى قد تمكن تحريها بعد ان تستقر هذه الاسس

٥ — آ ـ بعد أن فرغنا من هذة المشاكل نعود إلى الأمر الذي أرجأناه : منزلة المرأة في العالم العربي القديم كما تعكسها اللغة وتتناولها القواعد النحوية لقد بلغ اهتمام العربي بالمرأة أقصاه ، وفي فقه الثعالبي كل شاردة وواردة من محاسنها ومساوئها مبينة مشروحة وقد تقصى العربي آيات الحسن في المرأة ووضع لها الفاظاً تعبر عنها ، فالشابة حسنة الخلق :

خود : وجميلة الوجه حسنة المعرّى : بهكنة ، ولطيفة الكشحين : هضيم ، ولطيفة الخصر مع امتداد القامة : ممشوقة ، وطويلة العنق : عطبول ، وعظيمة العجيزة : رداح ، والسمينة الممتلئة الذراعين والساقين : خدلجة ، والمرتجة من سمنها : مرمارة والتي كأنها ترعد من الرطوبة والبضاضة : بَرَهْرَهة ، والتي كأنّ الماء يجري في وجهها من نضرة العمر : رقراقة ، ورقيقة الجلد ناعمة البشرة : بضة ، والضحوك اللعوب : شموع ، وغير ذلك كثير ولمحاسن أوصافها ألفاظ أيضاً ، فالحيية : خفرة وخريدة ، والمنخفضة الصوت : رخيمة والمحبة لزوجها : عروب ، والنفور من الريبة : نوار والعفيفة : حصان ، وخفيفة اليدين بالمغزل : ذَراع ، وقليلة الولد : نزور ، وكثيرتهم : نثور ، والمتزوجة وابنها رجل : بروك ، والتي تلد الذكور : مذكار ، والتي تلد الأناث : مئناث ، والتي تلد مرة ذكراً وأخرى أنثى : معقاب ، والتي لايعيش لها ولد : مقلات (التاء من بناء الكلمة كما يذكر الثعالبي) ، فاذا أتت بتوأمين فهي متآم ، ولاذا كان لزوجها امرأتان فهي مثفاة (ثالثة الأثافي) واذا تركت الزينة لموت زوجها فهي حادّ ومُحد ، واذا كانت جليلة تظهر للناس ويجلس اليها القوم فهي برزة ، وإذا كانت نَصَفاً عاقلة فهي كهلة شهلة ، وإذا كانت تلقي ولدها وهو مضغة فهي ممصل ، وإذا قامت على ولدها بعد موت زوجها ولم تتزوج فهي مُشبلة ، إلى غير ذلك من كثير من الألفاظ الطريفة التي تستحق دراسة مستقلة حقاً

فاذا عدنا إلى نعوتها المذمومة خلقة وخُلقاً وجدنا التقصي والملاحقة في كل صفة ، وتلك آية الاهتمام الذي عبر عنه الحجاج بقوله « فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانه »[1] ، ومما لا داعي لذكره أن نظرة العربي القديم إلى المرأة لم تكن نظرة العربي الحديث قطعاً ، وكانت تلك حالاً أنبتتها ظروفها ونحن اليوم في حال أخرى ؛ فليس ما نورده مخلاً بمكانتها الآن بل لعل في ذلك مدعاة إلى فخر المرأة الحديثة التي استطاعت أن تحقق لنفسها هذه

(١) المسعودي : مروج الذهب (مصر ١٣٤٦) ٢/١٥٢

المكانة بعد تلك نعود — إذن — إلى صفات المرأة الذميمة كما صورها العربي القديم فالسمينة جداً : قَيْـعلة ، وضخمة البطن مسترخية اللحم : عِفْـضاج ومفاضة ، والتي ليس لها عجيزة زلاء ورسحاء ، والزائدة السلاطة : سلقانة وعزقانة ، وشديدة الصوت صَهصَلْق وقليلة الحياء : قرقع ، والتي تطل برأسها ليراها الرجال : طُلَـعة قُبَـعة ، والمبغضة لزوجها : فاركة ، وغير هذه من الصفات التي يتعذر إيرادها في هذا المجال ولكنها تنبيء عن دقة الملاحظة وشدة الاهتمام من نواح معينة كانت تنعكس في ذهن العربي فيصوّرها بالالفاظ وكان ـ العربي بعد ـ مملوء الفكر بالجنس وكان يقيم له وزناً أي وزن ، ويكفي للدلالة على ذلك الرجوع إلى المظانّ لنطلع على تلك النار الموقدة التي كانت تسري في عروق العربي القديم المستوحد الذي لم يكن الغزو يشغل إلا ساعات من أسابيعه أو أشهره ولم يكن له ضرع يحلبه ولا زرع يستأثر بعنايته ورعايته وقد وضع لأنواع (اللمس) مائة اسم يعجب الكاتب كيف استطاع هذا الشعب أن يفصل لها معانيها وأن يلتفت اليها هذا الالتفات ويحددها هذا التحديد [1] وهكذا يتبين مدار مكان المرأة من قلب العربي الفارس الذي لايدري ما يخبئه له الغد ومقامها من حسه المتوثب في وحدته بين هذه الرمال اللافحة المملة

ويسعفنا النحو بأدلة أخرى تؤكد هذا الاهتمام ، وآية ذلك ان علامات التأنيث في العربية ثلاث — بقطع النظر عن أصلها وفصلها — وهي : الألف المقصورة والألف الممدودة وتاء التأنيث (ساكنة مع الأفعال ومتحركة مع الأسماء) وقد فاتنا أن نذكر في الفقرة التي عرضنا فيها للجماعات أن العربي لايعتبر العصبة المكونة من عشرة رجال فأقل مما يُجَل ويحترم فلذلك عامل الأعداد من ثلاثة إلى عشرة معاملة المؤنث وقرنها بعلامة التأنيث (نحو سبعة رجال) بينما احترم جماعة الأناث إذا زدن على الثلاث وعاملهن معاملة الذكر ،

(١) راجع مثلا فقه اللغة للثعالبي (مصر ١٩٣٨) ص ١٣٩ وغيرها

(نحو ثلاث فتيات) وتلك جذور قديمة في نفس العربي ربما دلت على احترامه لقوة النساء إذا اجتمعن واتحدن ، وأرجو أن أكون مصيباً في هذا التخريج !

ب ـ ونعود من جديد لنلاحظ أن بنية الجمع تنير لنا سبيلاً آخر ؛ فجمع التصحيح ينصب على المذكر والمؤنث ، وجمع المذكر السالم يَرِد على المذكر العاقل وصفته فقط ، أمّا جمع المؤنث السالم فيدخل تحته أعلام الأناث وصفاتها وصفات غير العاقل والألفاظ المذكّرة المنتهية بالتاء وكل الأسماء غير العربية ثم جموع الكثرة إذا صغرت ويمكن صوغ هذه الدلالة في عبارة أخرى : ذلك أنها تعني أن العربي قد جعل كل منتقص كرامة مع المرأة في صف واحد وهذا حد آخر يبين من أية زاوية كان العربي ينظر إلى المرأة ويدل أيضاً على احتقار العربي القديم للأجانب بجعلهم في منزلة سواء مع المرأة والجماد وغير العاقل والجموع المصغرة المحتقرة

وتأتي ظاهرة أخرى نحوية لتشير إلى هذا الخصيصة وتسندها ، وذلك ان تصنيف الأسماء الممنوعة من الصرف يميل بها إلى المؤنث ويكاد التأنيث يستغرقها : فأعلام الأناث لا تنون أي لا تساوي الأسماء العادية من حيث رفعها مجردة بضمتين ونصبها بفتحتين وجرها بكسرتين (1) ، ذلك أمر عام يجمعها — إلا ما شذ كهند وما هو على وزنها والأسماء التي عدل بها الى صيغة أخرى تسام المنع من الصرف جزاء ضعفها وبعدها عن الاصالة ، ومن ذلك زحل المعدول به عن زاحل (على نحو ما يقال حمودي بدل حامد ، وحسون بدل حسن في لغة التخاطب مثلاً !) أما الصفات فالمنتهية منها بالألف الممدودة والمقصورة فممنوعة من التنوين أيضاً ، وكذلك الصفات التي استعبدتها صيغة تأنيث معينة فلا تأتي إلا ممنوعة من التنوين كالصفات التي على وزن أفعل مما مؤنثه على وزن فعلاء كأحمر حمراء ، أبكم بكماء ، وكذلك فعلان الذي مؤنث فعلى : نشوان

(1) يرى الأستاذ ابراهيم مصطفى ان التنوين علامة التنكير

نشوى ، وكذلك العلم الذي لم يستطيع القيـــام بذاته فأضيف اليه ما أضيف الى الصفة الممنوعة من الصرف كعثمان مثلاً تبقى صيغة منتهى الجموع نحو معابد وشعراء وطوالب ومنعها من الصرف قد يبدو غريباً ؛ والظـــاهر ان هذه الصيغة زائدة على جموع القلة والـكثرة ذوات الأوزان الثمانية التي يعرفها النحو ، فهذه الصيغة ليست من صنفي جموع التكسير ولا تدخل أوزانها في أوزانه وهي ليست جمعاً سالماً ولذلك فأنها انتقصت وعدت مع الغرباء والمستضعفين والإناث

جـ ـ ولعل من الغريب ـ بل لعله من الطبيعي ـ ان ظاهرة الشذوذ الجنسي التي ابتلي بها المجتمع العربي منذ أوائل الدولة العباسية ليس لها اصدار ولا ايراد في اللغة والنحو ، فقد سكتت اللغة وسكت رابطها النحو عن الاهتمام بهـذه الظاهرة الشاذة ، وحاولنا أن نجد لها اثراً في الألفاظ العربية فلم نظفر بشيء واللفظ الوحيد الذي وضع للشذوذ الجنسي ـ اللواط ـ مستعار من اسم شعب كان مبتلى به ، وقد استعاره الفقهاء للدلالة على هـذا المعنى إذ لم يجدوا لفظاً عربياً يدل عليه وهكذا اسعفهم قوم لوط بالاصطلاح المعروف ، وبذلك يتبين ان المسؤول عن هـــذا التفسخ في المجتمع العربي أمور جدت عليه وليس للعرب ولا لمثلهم صلة به

اما بعد فعلنا نستثير همة الباحثين الى تناول هذاالموضوع بالبحث والتنقيب فانه ميدان جديد يمكن ان يجدد قوى الباحثين ويضع ايديهم على مادة جديدة لم تطرق ، ويمكن ان يجعل من مادة النحو الجافة مجالا للبحث المليء بالاثارة والحماس

كامل مصطفى الشيبي

شكل الارض

دراسة لتطور الفكرة عند العرب

١ — الأرض بسيطة

كانت هذه هي الفكرة السائدة في العصر الجاهلي ، لذلك فقد كان يطلق على الأرض اسم البسيطة ، قال الشاعر :

ولو كان في الأرض البسيطة منهم   لمختبط عاف لما عرف الفقر [١]

وتلك هي الفكرة التي ساورت عقل الانسان الأول ، سواءٌ كان ذلك في الشرق أم الغرب ! انها البديهة التي لا حاجة أن يعمل ذلك الانسان فكرة فيها ، فالعين حين تمتد لا ترى إلا أرضاً منبسطة لا تبدو عليها الاستدارة ، إلا ما كان هنالك من جبال وهضاب وتضاريس أرضية ثم أيُّ شيء يمسك هذه المياه التي فوق الأرض من بحار وانهار وعيون ، والكائنات الحية وغير الحية التي تنفصل عن الأرض ، لكنها تستقرُّ على سطحها ، أي شيء يمنع هذه الأشياء كلها أن تهوى في أجواز الفضاء ، لو لم تكن الأرض مستوية السطح ؟

إن هذه الأرض ثابتة لكن الشمس والقمر يتعاقبان عليها ، فالأولى تنيرها في النهار ، والثاني ينيرها في الليل ، كلٌّ ذلك لخدمة الانسان ، الذي خيل اليه أوّل الأمر أن الله خلق الأرض وما عليها ، والكون وما فيه لأجله ، أجل خيل للانسان الأول ذلك

لقد أخذ اليونان بهذه الفكرة ، كما أخذت بها الأمم الأخرى، حتى كان عهد أرسطاليس Aristotle الذي كان عهد ازدهار علمي ، وقد نوقشت في هذا العصر كثير من الأمور التي

(١) أنظر الفيروزبادي في مادة بسط

ظنها الناس زمناً طويلاً من البديهيات المسلم بها ، وكان منها فكرة شكل الأرض ، وهل هي حقاً مسطحة ومنبسطة كما تبدو لعين الناظر ؟

إن التجربة والمشاهدة والاستنتاج ، تلك الأمور التي يقوم عليها البحث العلمي كشفت أمام عين الفيلسوف أموراً جعلته يعتقد أن هذه الأرض ليست منبسطة ، ذلك اننا حين نبصر سفينة تمخر عباب اليم على بعد ، فلا نستطيع أن نراها كاملة للوهلة الأولى فأول ما يبدو منها القسم الأعلى من الشراع ثم تظهر أقسامها السفلى على التدريج كلما أقتربت منا حتى نراها كاملة حين تصل إلى مسافة معلومة ، إذن فاستدارة الأرض هي التي تخفي أجزاءها السفلى ، حين تكون على مسافة بعيدة عنا [1] وهنالك أمر آخر وهو هذه النجوم التي تبدو لنا واضحة جلية حين نكون على بقعة من الأرض ، ولكنها تختفي عنا إذ تحولنا إلى بقعة أخرى في نفس الزمن أو نراها في غير المحل الذي ظهرت لنا فيه عند مشاهدتنا لها في المرة الأولى ثم أن هذه الدائرة الناقصة التي تبدو على القمر في مراحل نموه خلال الشهر ، أليست هي صورة الأرض قد انعكست على القمر ، وظهرت عليه

تلك هي الأدلة التي أوردها أرسطو لاثبات أن الأرض مستديرة غير منبسطة ، ولكن أحداً من الناس لم يصغ إلى تلك البراهين ، إلا نفر ممن يقنعهم الدليل العلمي [2]

ونجد فكرة أن الأرض بسيطة كانت عند البابليين ، فالنقوش التي انحدرت الينا عنهم ، تمثل الإله مردوخ ، حين أخذ على عاتقه خلق السماوات والأرض ، فالأرض كانت مستقرة فوق الماء ، والسماء تحيط بها من كل الجوانب كأنها قبة تنسدل على نهاية الأفق ، وعلى جانبي القبة نافذتان ، تشرق الشمس من إحداها لتغرب في الأخرى ، وفوق القبة محيط عظيم يغشى الأرض عند جوانب الأفق ، والسماء هي التي تفصل بين هذا المحيط وبين الأرض أن يغمرها بأمواجه العاتية ويجعلها أثراً بعد عين

(١) أنظر Sarton: VI, P. 46.

(٢) أنظر Encyclopedia Britanica « Earth »

والمصريون كانت نظرتهم تشبه نظرة البابليين بعض الشبه بأن الأرض منبسطة ، شكلها مستطيل ، وأن السماء قبة من المعدن ركبت فوقها ، وتبدو هذه الفكرة فيما تركه المصريون من رسوم ونقوش أظهرت الأرض والسماء بهذا الشكل ، وان المسافات البعيدة من الزمن ، لم تؤثر على هذه النقوش والصور ، فما زالت ناصعة الألوان ، واضحة الأشكال

وهكذا أنتقلت هذه الأفكار الجغرافية عند الأمم القديمة إلى مجال الدين ، وأوّل من أخذ بها العبرانيون ، فالدائرة المحيطة بسطح الغور ونوافذ السماء وأبوابها وأركان الأرض ، كل هذه تعابير شائعة ومألوفة في « العهد القديم »

وكانت الفكرة بالنسبة إلى النصرانية مشابهة في وجوه كثيرة لما كانت عند اليهود ، فقد ورد في سفر التكوين « وقال الله ليكن جَلَد في وسط الماء ، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه ، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد ، والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك ودعا الله الجلد سماءً ، وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً »[١] ولكن الفرق بين الفكرة التي كونها رجال الدين المسيحيون وغيرهم ، بما عثروا عليه في سفر أشعياء والمزامير، مضافاً إلى ما جاء في سفر التكوين ، « ... أن الكون عبارة عن منزل أسفله الأرض ، وعرشه القبة الزرقاء ، التي يعلق فيها الواحد القهار الشمس لتحكم النهار ، والقمر والكواكب لتحكم الليل »[٢] وكانت آخر التطورات هي فكرة الراهب المصري قوزماس في القرن السادس للميلاد « ان الأرض عبارة عن معين منبسط تحيط به بحارٌ أربعةٌ ، ويبلغ أربعمائة يوم سفراً طولاً ، ومائتي يوم عرضاً ، وفي حدود هذه البحار الأربعة الخارجية تقوم جدران عظيمة القدر هائلة الحجم ، تحوي كل ذلك البناء الكبير وتحمل من فوقها تلك القبة السماوية ، وقد ثبتت أطرافها إلى أعلى الجدران ، بمادة فيها صفة الالتصاق » فالكون في نظر هذا الراهب ، أشبه بعلبة مستطيلة الشكل ، تنقسم إلى طابقين أحدهما فوق الآخر

(١) الآية السابعة من الاصحاح الأول من سفر التكوين

(٢) اسماعيل مظهر و« بين الدين والعلم» ص ١٣١ (مترجم ، ومؤلفه White)

ففي الطابق الأسفل المنبسط يعيش الناس وتتحرك الكواكب ، أما في الطابق الثاني فهنالك الملائكة الذين وكل اليهم أن يدفعوا عهم وأن يجذبوا اليهم الشمس والسيارات رواحاً ومجيئاً [1]

وقد انحدرت كثير من هذه الأفكار إلى المسلمين ، وإن كان علماء المسلمين لم يأخذوا بوجهة النظر هذه ، إلا أن فريقاً كبيراً من غير المختصين كانوا يدينون بمثل هذه الأفكار فمن الأفكار التي شاعت لدى الناس عن شكل الأرض ، ما ذكره ابن رسته قال :

« وجدنا أهل الملل قد اختلفوا في ذلك فأحببنا أن نذكر جملاً من اختلافاتهم ... قال بعض أهل الملل أن الأرض مبسوطة التسطيح في أربع جهات شرق وغرب وجنوب وشمال، وإن الخلق عليها من جهة واحدة هو وجهها الأعلى ، وأن الوجه الآخر المقابل لهذا الوجه الأعلى هو أسفلها ... وأن حول الأرض جبلاً محيطاً بتلك الأرض ، وان الشمس تطلع من حد ذلك الجبل في وقت واحد وساعة واحدة ، فتستتر وتستدير في مغيبها حول الجبل ، وان الجبل هو الساتر لها عن أهل الأرض من حيث تغرب ... وقال صنفٌ منهم إن الأرض لا نهاية لها من جهها السفلى ، وإن السماء لا نهاية لها من جهها العليا ... وقال صنفٌ منهم إن الأرض مستطيلةٌ كالعمود ... وقال صنف منهم أن الأرض شبيهةٌ بنصف كرة كهيئة القبة والسماء مركبة على أطراف الأرض ... وقال صنفٌ منهم إن الأرض تهوى إلى ما لانهاية له والسماء ترتفع إلى ما لانهاية له [2] ...

وقد وردت في القرآن الكريم إشارات إلى الأرض ، وهي « والله جعل لكم الأرض

(١) نفس المصدر ص ١٣٣

(٢) انظر بلاشير : منتخبات من آثار الجغرافيين ص ٣٥ — ٣٦

بساطاً » [١] « والأرض بعد ذلك دحاها » [٢] « وإلى الأرض كيف سطحت[٣] » و« الأرض وما طحاها » [٤] أما أن السماء قبة فوق الأرض فليس في القرآن إشارة اليها ، وكلمة السماء في العربية تعني كل ما علا الانسان ، فسقف الغرفة بالنسبة لمن في الغرفة سماء ، والكواكب سماء بالنسبة الينا لأنها فوقنا ، وقد أشار القرآن إلى أن الله تعالى « يمسك السماء أن تقع على الارض باذنه » [٥] فهل يراد بالسماء هنا القبة الزرقاء ، أم يراد بها تلك الاجرام السماوية المنتشرة في الفضاء بأن قدرة الله هي التي تحول دون سقوطها على الارض ؟ هذا ما أخذ به فريق من المفسرين

وقد ذكر ابن الفقيه ان النبي سئل عن قوله تعالى : « الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن « فقال رجل : فنحن على وجه الأرض الأولى ، قال نعم ثم » أخذ يعدد الطبقات الأخرى من الأرض وما عليها من السكان

وفي القرن الثالث نجد ابن عبد ربه ، على علو كعبه ، وجلالة قدره في العلم يهجو أبا عبيدة البلنسي ، لأنه يقول بكروية الأرض [٦] :

أبا عبيدة والمسؤول عن خبر ... يحكيه الأسوار الذيسألا (كذا)
أبيتَ إلا شذوذاً عن جماعتنا ... ولم يصب رأي من أرجا ولا اعتزلا

* * *

والأرض كوريّة حفّ السماء بها ... فوقاً وتحتاً وصارت نقطة مثلا
صيف الجنوب شتاءٌ للشمال بها ... قد صار بينهما هذا وذا أولا
هذا الدليل ولا قولٌ عززتَ به ... من القوانين يجلى القول والعملا

(١) نوح : ١٩ (٢) النازعات : ٣٠ (٣) الغاشية : ٢
(٤) الشمس : ٦ (٥) الحج : ٦٥
(٦) ابن صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ص ٦٤ ، ٦٥

كما استمرَّ ابن موسى في غوايتـه فوعر السـهل حتى خلته جبلا

أبلـغ معاويـة المصغى لقـولهما أنـا كفرتَ بما قالا وما فعلا

على انه يجب ألاّ يغيب عنا أن ابن عبد ربّه عاش في الأندلس ، وإن أبا عبيدة أرتحل إلى الشرق ، وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وبمصر من المزني ، والربيع بن سليمان المرادي [1] وجماعة سواهم ، وكان يسمى صاحب القبلة لأنه كان يسرف في صلاته ، وقد اعتنى بعلم الحساب والنجوم ، ومن هذا يظهر لنا أن الأندلس كانت ما زالت تؤمن بأن الأرض بسيطة ، فلم تتأثر بالأفكار التي طرأت على الشرق ، وبالقياسات التي قام بها المأمون لمعرفة محيط الأرض وخطوط الطول والعرض

وقد تعرّض المتكلمون في بحوثهم لشكل الأرض ، ووقوفها في الفضاء ، ومن القصيدة الآنفة الذكر يبدو أن المرجئة والمعتزلة كانوا يؤمنون بفكرة أن الأرض كرة ، أما هشام ابن الحكم ، وهو أحد أئمة المتكلمين فيرى « ان تحت الأرض جسما من شأنه الارتفاع والعلوّ ، كالنار والريح وانه المانع للارض من الانحدار ، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعمد به ، لأنه ليس مما ينمو ـ بل يطلب الارتفاع [2] »

اما أبو الهذيل فهو يزعم « ان الله وقفها بلا عمد » وهذه الفكرة مستمدة من القرآن قال تعالى « الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها [3] » و « خلق السموات بغير عمد ترونها [4] »

وبالجملة فان علماء العرب في القرن الأول للهجرة لم يوجهوا شيئاً من جهودهم إلى علوم لا تتصل بالقرآن أو الحديث بسبب ، فبقيت الأفكار التي كانت سائدة عن الأرض لم يطرأ

(١) نفس المصدر ص ٦٠ ، وانظر المقري : نفح الطيب ج ٤ ص ٣٦٥ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج ١ : ٢١

(٣) الرعد : ١٣

(٤) لقمان : ٣١

عليها تغيير ، وبقي الناس يفسرون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعلق بشكل الأرض على أنها مستوية السطح ، وقد يضيفون اليها ما ينقله معاصروهم من العلوم التي تتعلق بالخلق والتكوين ، وتنطوي على المبالغات والتهويل ، حتى افاق الناس على عصر جديد ، بعد أن انطوى عهد الراشدين والأمويين ، ودخل العرب في العصر العباسي ، وقد امتدّت فتوحاتهم في الشرق والغرب ، ولم يبق أمامهم إلا أن يقوموا بفتوحات جديدة في ميادين العلم ، بعد الفتوحات التي تمت في ميادين الحرب ، وقد ابتدأت النهضة الجديدة بنقل علوم اليونان والفرس والهنود ، فتمثلها العرب ، واستطاعوا أن يضيفوا اليها اضافات جديدة ما زالت موضع عناية واهتمام المؤرخين الذين يؤرخون تطورات الفكر العالمي ، ويجعلون للعرب القدح المعلى في هذا المجال [١]

٢ — الأرض كرة

عرضنا في القسم السابق للبراهين التي استخدمها ارسطو للدلالة على أن الأرض كرة ، وليست كما يبدو للناس ، سهلاً منبسطاً قد احيط بالجبال من جوانبه ، واطبقت السماء عليه من حواشي الأفق ، فكانت كالقبّة ، وزادها قوّة في النفوس ما نسجه حولها رجال الدين من تفاصيل تحوّلت إلى عقائد ، واصبح كل من يأتي برأي يخالف هذه العقائد عرضة للتنكيل والتعذيب

ويرى Sarton [٢] ان ارسطو كان رائد الفكر الانساني في البحث عن حقيقة شكل الأرض ، والخروج على الاقدمين الذين قالوا بأنها مستوية ، وما زالت البراهين التي أدلى بها لافحام خصومه ، وما زالت حجّة في أيدي علماء الجغرافية ، بعد أن اصبح الجدل في

(١) Oleary: Arabic Thought and its Place in History Sarton: An Introduction to the History of Science,

(٢) Sarton VI P: 46.

شكل الأرض ضرباً من العبث ، وحين أصبح في وسع كل انسان ان يطوف حولها ليتأكد من حقيقة الأمر بنفسه دون الاستعانة بعلماء الجغرافية

وتأثر العرب بآراء بطليموس في الجغرافية الفلكية ، واشهر كتبه التي ترجمت إلى العربية كتاب المجسطي ، الذي يبحث فيه عن الأرض باعتبارها كرة ، وعن مقاييسها ، معززاً ذلك بما توصل اليه بمراصده ومقاييسه ، وما زال كتابه حتى اليوم ، وقد طبع على الحجر بمصر على نفقة الأمير يوسف كمال (ولكن لم تذكر سنة الطبع) وهو في حاجة إلى فهارس وتعليقات ...

ويقول القفطي عن بطليموس [١] : واليه انتهى علم حركات النجوم ومعرفة اسرار الفلك وما اعلم احداً بعده تعرّض لتأليف مثل كتابه المعروف بالمجسطي ، ولا تعاطي معارضته ، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين ، كالفضل بن حاتم ، وبعضهم بالاختصار كالبتاني والخوارزمي ، وانما غاية العلماء بعد بطليموس فهم كتابه على مرتبته واحكام جميع اجزائه ، ويقول عنه ابن النديم : « هو أول من عمل الاسطرلاب الكرى والآلات النجومية ، وسطح الكرة ، والمقاييس ، وآلات الارصاد » وأول من عني باخراج المجسطي إلى العربية يحي بن خالد بن برمك وفسره بالاشتراك مع ابن حسان صاحب بيت الحكمة، وقيل إن الحجاج بن مطر نقله إلى العربية كذلك ، فلما درسه علماء العرب واطلعوا على ما فيه كان همّهم ان يسيروا على منواله أو يأتوا باشياء جديدة

هذه الأفكار تأثر بها علماء العرب ، ولم يكتفوا بأن يقفوا منها موقف المتعلم الذي همّه ان يحتفظ بالمعلومات ، بل وضعوها موضع التطبيق ، فاذا كانت الأرض كرة لا بد من معرفة محيط هذه الكرة أولاً ومساحتها ثانياً

على أن الفكرة بدأت تأخذ شكلها النهائي بالتدريج ، فبعد أن كان العلماء مؤمنين

(١) انظر تاريخ الحكماء مادة (بطليموس)

بأنها مسطحة ، تحوّل الأمر إلى القول بأنها أشبه شيء بالقبة ، وهذا ما أخذ به الهمداني :

« ... اعلم ان الأرض ليست بمسطحة ، ولا ببساط مستوى الوسط والأطراف ولكنها مقببة ، وذلك التقبب لايبين مع السعة ، وإنما يبين تقببها بقياساتها إلى أجزاء الفلك ، فيقطع منها أفق كل قوم ، على خلاف ما يقطع عليه أفق الآخرين طولاً وعرضاً في جميع العمران ، لذلك يظهر على أهل الجنوب ، كواكب لايراها أهل الشمال ، ويكون عند هؤلاء نجومٌ أبدية الظهور والمسير حول القطب ، وهي عند هؤلاء تظهر وتغيب »

ثم يورد الهمداني الأدلة لدعم رأيه ، وغرضه من ذلك إقناع العامة ، كما يقول ، لأنه كان مؤمناً باقتناع الخاصة على حدّ قوله ، وأول هذه الأدلة إن ارتفاع « سهيل » بصنعاء وما سامتها إذا حلّق زيادةً على عشرين درجة ، وارتفاعه في الحجاز على قرابة العشر ، وهو بالعراق لايرى إلا على حدّ الأفق ، ولا يرى بأرض الشمال ، وهناك لا تغيب بناتُ نعش ، وهي تغيب على المواضع التي يرى فيها سهيل ، فهذه شهادة العرض

ثم يمضي الهمداني في الاستشهاد على خطوط الطول ، وهي أن الشمس حين يصيبها الكسوف ، والقمر حين يلحقه الخسوف ، فإن الكسوف أو الخسوف لا يبدو لأهل الأرض مرّة واحدة ، انما يكون متفاوتاً بمقدار من الزمن حسب تفاوت تلك البلاد في البعد عن الشرق أو الغرب ، فهي تبدو لأهل الشرق قبل أن تبدو لأهل الغرب ، فذلك دليل على أن المعمور من هذه الأرض مستدير ، وان دوائر الأفق تختلف من بقعة لأخرى في طاوع الشمس عليها ، ولو أن سطح الأرض صفيحة أو منبسط ، لكان منظر سهيل وبنات نعش واحداً في جميع البقاع

والجاحظ الذي عاش في القرن الثاني يقول في رسالة التربيع والتدوير : « وجدنا الأفلاك وما فيها ، والأرض وما عليها على التدوير دون التطويل »

أما الكندي فقد كانت له بحوث قيمة حول موضوع الأرض ، ومن كتبه رسالة في

أن العالم وكلٌ ما فيه كريّ ، ورسالة في أن سطح ماء البحر كرى ، ورسالته في تسطيح الكرة كما أنّ له كتاباً في صناعة بطليموس الفلكية ، ولكن معظم هذه الكتب قد فقد مع ما فقد من كتبه في المجالات الأخرى للعلوم

وقد حاول فريق من العلماء المسلمين التوفيق بين ما ورد في القرآن من آيات ، وبين النظريات القائلة بكروية الأرض ، ومن هؤلاء ابن رسته [1] فقد استشهد بقوله تعالى « وكل في فلك يسبحون » فقال « ان اسم الفلك يدل على الاستدارة في لغة العرب ثم زادنا في تعريف الفلك بصيرة فقال — أو لم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها ومالها من فروج — فهي لا انفصال فيها ، بل متصلة الاستدارة ، لذلك فان المنجمين (علماء النجوم) قد سلكوا الطريقة التي أرادها الله لهم » ثم يمضي المؤلف في محاولة التوفيق ويورد البراهين المختلفة عن دوران الأرض حول محورها وتعاقب الليل والنهار نتيجة لهذا الدوران وتفاوت الوقت بالنسبة للأجزاء المختلفة من الأرض حين يحدث خسوفٌ أو كسوف ، وظهور بعض الكواكب في بقعة من الأرض وعدم ظهورها في بقعة أخرى

وقد تأثر العرب بآراء الهنود فيما يتعلق بمحيط الأرض ومساحتها فقد قال العمري « واستدارة الفلك في موضع خط الاستواء ثلثمائة وستون درجة ، والدرجة خمسةوعشرون فرسخاً ، والفرسخ اثنا عشر الف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعاً ، والاصبع ست حبات شعير ، مصفوفة ، ملصقة بطون بعضها لظهور بعض وتكون بهذه النسبة احاطة الأرض أحد عشر ألف فرسخ ، وذلك بحساب أهل الهند » [2] ثم أضاف إلى ذلك تقديرات بطليموس من أن محيط الأرض أربعة وعشرون ألف ميل وثلاثون ميلاً وان قطرها سبعة آلاف ميل وستمائة وثلاثون ميلاً ، ولكن إبراهيم بن محمد الانصاري المعروف

(١) الاعلاق النفيسة ص ٧ (٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ٢٠

بابن الشاطر ، قد ردّ هذا التقدير مستنداً على علم الهندسة المستوية من أن محيط الدائرة يساوي ٧/١ ٣ بالنسبة إلى قطرها ، وعلى ذلك يكون محيط الأرض ٢٤ ألف ميل والقطر ٧٦٣٦ ميلاً وثلث خمس مجبوراً [١]

ولعل ابن خرداذبة ، من أقدم الجغرافيين الذين قالوا بأن الأرض كرة :

« ... قال أبو القاسم : صفة الأرض أنها مدوّرة كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحّة في جوف البيضة ، والنسيم حول الأرض وهو جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك ، وبنية الخلق على الأرض أن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفة ، والأرض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل ، لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجتذب الحديد »

ومن هذا النص يبدو أن ابن خرداذبة ، لم يكتف بالقول بكروية الأرض ، بل اهتدى إلى ما فيها من جاذبية ، تمسك منْ عليها من الخلق والكائنات ان تتناثر في هذا الفضاء السحيق ، ولكنه من ناحية أخرى ظن أن للهواء جاذبية ، لكنها أضعفُ من جاذبية الأرض ، وهذا خطأ من وجهة نظر الفيزياء لا الجغرافيا

ويذكر ابن طفيل الأندلسي في قصته « حي بن يقظان » [٢] :

بأنه قد ثبت بالبراهين القاطعة ، أن الشمس كروية الشكل ، وأن الأرض كذلك، لكن حجم الشمس أكبر من الأرض ، وأن الجزء المقابل للشمس ، الذي يبلغ أكثر من نصف الأرض هو الذي يستمد النور منها ، وان هذا القسم الذي يتلقى الضوء ، يكون الضوء على أشدّه في وسطه ، « وما قرب إلى المحيط كان أقل ضوءاً حتى ينتهي إلى الظلمة عند محيط الدائرة الذي ما أضاء موقعه من الأرض قط » ولعل المؤلف يقصد بمحيط الدائرة هنا مناطق القطب ، لأنها تكون بعيدة عن الشمس ، أكثر من منتصف الأرض ، وهو خط

---

(١) المصدر السابق ص ٢١ .

(٢) حي بن يقظان : ص ٦٦

الاستواء ، ثم يمضي المؤلف في وصف الحرارة حين تكون الشمس مسامته للرأس في خط الاستواء ، « وقد أثبت علم الهيئة إن بقاع الأرض التي على خط الاستواء ، لا تسامت الشمس رءوس أهلها سوى مرتين في العام ، عند حلولها برأس الحمل ، وعند حلولها برأس الميزان وهي في سائر العام ستة أشهر جنوباً وستة أشهر شمالاً ، فليس عندهم حرٌّ مفرط ولا برد مفرط وأحوالهم بسبب ذلك متشابهة »

ويبدو أن المؤلف هنا قد خلط بين المناطق المعتدلة والقطبية ، ففي المناطق المعتدلة يعتدل المناخ ، ويمتد النهار أو الليل في المناطق القطبية ستة أشهر ، تنخفض خلالها درجات الحرارة سواءٌ كان ذلك في الصيف أم الشتاء

أما ابن خلدون فيصف الأرض وما فيها من تقسيمات ، ويؤكد أنه «قد تبين في كتب الحكماء والناظرين في أحوال العالم ، إن شكل الأرض كرى وأنها محفوفة بعنصر الماء ، كأنها عنبةٌ طافية عليه ، فانحسر الماء عن بعض جوانبها ، لما أراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها » وقد فنّد ابن خلدون بأن الماء موجود تحت الأرض، أنما يكون الماء على جوانبها، وفوق سطحها، ثم أراد أن يعلل فكرة ثبات هذه المياه على سطح الأرض ، فقال ليس في الأرض إلا قلبها ومركزها ، والكل يطلبه لما فيه من الثقل ، ويريد بذلك الجاذبية التي تتصف بها الأرض

ويذهب ابن خلدون إلى أن «الماء يغمر نصف الأرض، وتكوّن اليابسة النصف الآخر ، وقد أحاطت المياه بالنصف اليابس من جميع الجوانب فأطلق على هذا البحر أسماءٌ عجيبةٌ غريبة ، إذ يسمى البحر المحيط ويسمى لبلاية ، ويسمى أوقيانوس ، ويقال له البحر الأخضر أو الأسود ... » (١)

ثم يذكر أن خط الاستواء يقسم الأرض بنصفين من المغرب إلى المشرق ، وهو طول

(١) الفصل الأول من مقدمة ابن خلدون

الأرض وأكبر خط في كرها

ونجد القزويني في كتابه آثار البلاد وعجائب المخلوقات يؤكد كروية الأرض ثم يأخذ في وصف القطبين [1] فيصف الظلمة في ناحية الشمال ، تحت مدار بنات نعش ، وان البرد هنالك مفرط جداً لأن ستة أشهر هناك شتاءٌ وليل ، فيظلم الهواء ظلمة شديدة ، ويجمد الماء لشدّة البرد فلا حيوان هناك ، ولا نبات ، وفي مقابلتها من ناحية الجنوب ، تحت مدار سهيل ، يكون ستة أشهر صيفاً نهاراً كله ، فيحمي الهواء ويصير ناراً سموماً يحرق كل شيء فلا نباتَ ولا حيوان هناك »

ويبدو الخطأ واضحاً في كلام القزويني ، فليست البرودة القاسية في القطب الشمالي يقابلها حرارة شديدة في القطب الجنوبي ، فتصير ناراً سموماً تحرق كل شيء ، ولكن الواقع أن البرودة واقعة في كلا القطبين ، ولكن أيام الصيف أقل حرارة من أيام الشتاء في كليهما ، أو بالأحرى الصيف نهاره ستة أشهر والشتاء ليلٌ يمتد ستة أشهر ، سواء كان ذلك في الشمال أو الجنوب .

وقد ذهب « اخوان الصفا » في رسائلهم أن الكرة الأرضية ، مع مجموعة الكواكب تتحرك كلها في دائرة الفلك ، وأن الذي يحرّكها النفس الكلية التي هي ملك من الملائكة ، وقد أشار اليه تعالى بقوله « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن » ، وأن هذا الملك هو أكبر من الفلك وأقوى وأعظم وأقدم وأشرف وأجلُّ وأعلى من سائر الخلائق الجسمانيين ، وهو يقدر على تسكين الأفلاك والكواكب وتحريكها » [2] .

وقد رتب اخوان «الصفا » على هذه الفكرة ، فكرة كروية الأرض ، نتيجة تتلاءم

(١) آثار البلاد ص ٥

(٢) اخوان الصفا ج ٣ : ٣١٢ .

مع الأفكار التي كانت شائعةً آنذاك ، وهو أن هذا الفلك الذي يحيط بالأرض ليس فضاء إنما هو جسم ، فقال اخوان الصفا بأن هذا الفلك المحيط إنما هو جسم كروي ، لكنه لا يتحرك ، انما تتحرك أجزاؤه الداخلية ، وهم يعنون بذلك الأفلاك التي هي في وسطه ، وذهبوا الى القول بأن حركة الأرض وسائر الاجرام انما هو سرٌ بقائها

لقد عاش اخوان الصفا في القرن الرابع الهجري ، وفي القرون التي تلت هذا الزمن ، أصبحت فكرة كروية الأرض عند العلماء العرب أمراً بديهياً ، لا يحتاج الى المناقشة والجدل ، أما بالنسبة للأوربيين ، فلم يؤمن الناس بهذه الفكرة حتى القرن السادس عشر حين استطاع فريق من السائحين أن يطوفوا حول الأرض ، على أننا نجد في القرن الثالث عشر فريقاً من الكتاب شرحوا كروية الأرض وحركتها لم يكونوا ليؤمنوا بصحة الفكرة ، ونستطيع أن نلمح ذلك من البراهين التي أوردوها وطريقة معالجتهم للموضوع [(١)]

ومن النقاط التي أثيرت ، استناداً على أن الأرض كرة ، فيمن يسكن القسم الذي يقابل القسم الذي نحن فوقه من الأرض ، وقد أطلق عليهم اسم Antipodes ، أما جغرافيو العرب فقد ذهبوا الى القول ، أن ذلك الجزء من الأرض لا يقيم فيه أحد من الناس ، إن الأقسام الشمالية من الكرة الأرضية فقط مأهولة بالساكنين وفي ذلك يقول ابن خرداذبة :

« فنحن على الربع الشمالي من الأرض والربع الجنوبي خراب لشدّة الحر فيه ، والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه » ويقول ابن رسته « وان الناس نزلوا في النصف الشمالي ما بين القبّة وبنات نعش من ناحية الشمال ، وذلك مقسوم الى سبعة أقاليم»[(٢)] لكن الجغرافيين

(١) Sarton: V2, P. 46

(٢) بلاشير : منتخبات من آثار الجغرافيين في القرون الوسطى ص ٤

الاوربيين ذهبوا الى القول بأن الـ Antipodes يسكنون في القسم المقابل لنا من الأرض ، ولعل لهذه الفكرة أصولاً دينية

وحتى النصف الثاني من القرن الثالث خيل الى بعض العلماء الأوربيين أن الأرض ثابتة في وسط العالم ، لكن ثلاثة كتاب شرقيين في هذه الفترة أقاموا الدليل على حركتها ، والواقع أن آراءهم لم تكن إلا امتداداً لآراء من سبقهم من علماء الجغرافية في هذا المضمار ، ذلك أن ما كتب حول الأرض باعتبارها كرة ، كان يعلل تعاقب الليل والنهار ، وحركات الكواكب ، بحركة الأرض ، وقد كان هؤلاء الكتاب الشرقيون الثلاثة هم : علي بن عمر الخطيبي وقطب الدين الشازي وأبو الفرج [1] ، وقد أقام هؤلاء الكتاب الأدلة على الحركة اليومية للأرض ، وتوصلوا الى النتائج التي توصل اليها اليونان من قبل

وهكذا فان النتائج التي توصل اليها العلماء العرب ، بالاضافة الى ما توصل اليه بطلميوس ، والجهود التي بذلت في تقرير هذه الحقائق التي تقول ، إن المجموعة من الكواكب بما فيها الأرض ، كلها تدور حول الشمس ، التي أعلنها Nicnlas Copernicus سنة ١٥٤٣ ، والتي أدت الى انقلاب فكري ، بل كانت مظهراً من مظاهر تحول الحياة العقلية واتجاهها اتجاهاً جديداً ، نحو اكتشاف ما كان مجهولاً بالنسبة للانسان ، وبناء أفكار جديدة تقوم على البحث والاستقرار والمشاهدة ، لذلك ، فقد أطلق على هـذا العصر « اسم العصر الكوبرنيكي » ، وقد لعب العلماء العرب دوراً فعالاً في بناء هـذه النظرية الجديدة التي تتعلق بحركة الأرض ، ونظام المجموعه الشمسية

٣ — دوائر العرض والطول

إذا كانت الأرض على شكل كرة ، وفقاً لما توصل إليه علماء الفلك العرب ، ومن قبلهم

(١) الفصل الخاص بالجغرافية في القرن الثالث عشر للميلاد Sarton وأنظر :
Nafis : Muslim Contribution to geography p. 100.

اليونان ، ثم الأوربيون في القرون المتأخرة ، فلا بدّ من اثارة سؤالين :

الأول يتعلق بمحيط الأرض ، وما مقدار هذا المحيط ، وفي هذه الحالة لا بد من افتراض خط وهمي يحيط بالأرض من منتصفها

أما السؤال الثاني فهو هل الأرض ثابتة أم متحركة ؟

واذا كان علماء الفلك والجغرافية قد صرفوا كثيراً من جهودهم لمعرفة شكل الأرض واعطاء فكرة عن سطحها وتكوينها فقد بذلوا جهوداً أوسع لمعرفة ساحة سطح هذه الأرض ، وبيان ما إذا كانت متحركة أم ثابتة ؟

إن البحوث التي أجريت في علم الفلك والهندسة ، هي التي أدّت الى النتائج الباهرة التي توصل اليها الباحثون عن محيط الأرض وخطوط العرض والطول ، فبواسطة علم الفلك عرف موقع الأرض وأبعادها عن الأجرام السماوية ، وبواسطة علم الهندسة ، أمكن الوقوف على مقدار الزوايا لمعرفة الأبعاد بين خط وخط ، أو لمعرفة المسافة بين درجة وأخرى ، وهكذا نجد البحث في مجالات هذه العلوم : الفلك والهندسة والجغرافية الفلكية ، تؤدي بنا الى نتائج هي في غاية الأهمية ، وذلك بعد التوصل الى الحقيقة التي ترتكز عليها هذه النتائج وهي أن الأرض كرة وليست بساطاً مستوياً ، واستناداً على هذه الحقيقة بدأ الباحثون بافتراض هذه الخطوط التي تقطع كرة الأرض عرضاً وطولاً ، على مسافات معلومة اطلق على كل منها درجة

ومعلوم أن أبا جعفر المنصور كان ممن عنى بالتنجيم ، فقد بنى بغداد في وقت عينه له نوبخت المنجم [1] ، كما انه استشار المنجمين في طالعها حين تم بناؤها وكان الفزاري [2] ، الفلكي المعروف ، أحد المقربين إلى المنصور ، وإذا كان للتنجيم ظاهرة التنبؤ بالمستقبل ،

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ص ١ .

(٢) طوقان : تراث العرب العلمي

ومعرفة ما يطويه الغيب عن الانسان ، فانه من ناحية أخرى كان متصلاً بعلم الفلك ، وقد أدى الدراسات التي قام بها العلماء في ذلك العصر إلى معرفة كثير مما يتعلق بابعاد الكواكب ، ودوائر العرض والطول [1]

وليس بالشيء الجديد ما ذكره ابن رسته عن تقسيم الفلك الى ٣٦٠ درجة ، فما دام هذا الفلك مستديراً ومحيطاً بالأرض المستديرة ، فنتيجة ذلك ، أن الأرض يمكن تقسيمها إلى نفس العدد من الدرجات ، وليس بالجديد أن يعتقد هذا الجغرافي بأن الفلك يدور حول الأرض كما برهن بطليموس وغيره من علماء اليونان ، ببراهين أوحت إلى معاصريهم أنها صحيحة [2]

كما أن ابن خرداذبة سار على نفس التقسيم وبين درجات العرض والطول وعلاقتها بتعاقب الليل والنهار

ومعلوم ان العالمين المذكورين عاشا في عصر واحد هو القرن الثاني من الهجرة ، فلابد انهما استمدا معلوماتهما من مصدر واحد ، وقد عرض الأخير للبحث كما يلي :

« والأرض مقسومة بنصفين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق إلى المغرب وهذا طول الأرض ، وهو أكبر خط في كرة الأرض ، وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سهيل إلى القطب الشمالي الذي يدور حول بنات نعش » [3]

ثم يمضي المؤلف قائلاً « ان استدارة الأرض في موضع خط الاستواء ٣٦٠ درجة والدرجة ٢٥ فرسخاً ، والفرسخ ١٣٠٠٠ ذراع والذراع ٢٤ اصبعاً والاصبع ست حبات شعير » وعلى هذا فان المؤلف يستنبط أن محيط الأرض يبلغ تسعة آلاف فرسخ ، ثم ينتقل

---

(١) وقد عمل الفزاري زيجاً عمل به العرب في أيام المأمون : ابن القفطي : ص ٢٧ وقد ترجم كتاب السندهند الى العربية

(٢) أنظر مادة Encyclopedia Britannica : Ptolemy

(٣) ابن خرداذبة ص ٣

الى بحث خطوط العرض فيقول إن هنالك بين خط الاستواء ، وكل قطب من القطبين مقدار ٩ درجة اسطرلابية [١]

أما الهمداني فيشير الى ارتفاع نجم « سهيل » حين يرصد من صنعاء بأنه عشرون درجة ، وإذا رصد من الحجاز فانه يبلغ قريباً من العشر درجات ، أما في العراق فانه يرى على حاشية الأفق ، ولكنه لا يرى في الشمال ، ثم يقول « فهذه شهادة العرض »

ثم ينتقل الى شهادة الطول ، ويستشهد بالكسوف حين حدوثه » ، فانه لا يحدث بنفس المدة بالنسبة الى الأماكن المختلفة ، فمن كان في المشرق استطاع رؤية الكسوف قبل أولئك الذين في جهة الغرب »

والحق ، إن هذه الأفكار العلمية التي تتصل بخطوط الطول والعرض ، قد برزت في الفكر العربي بعد أن تم نقل كتاب المجسطي لبطليموس في القرن الثاني للهجرة ، ولم يكن بطليموس قد أشار الى هذه الخطوط وحده ، بل فعل ذلك كل من Aristotle, Strabon والخطوط الأساسية في التقسيم ما زالت مستعملة حتى اليوم بجعل خطوط الطول ٣٦٠ خطاً وخطوط العرض ١٨٠ ، وقد سار الكتاب العرب على هذا التقسيم ، ولكنهم لم يشاءوا أن يأخذوا ما توصل اليه غيرهم من الحقائق العلمية على انها أمورٌ قطعية ، بل باجراء التجارب للتأكد من صحة النتائج التي توصل اليها من سبقهم فيما يتعلق بمحيط الأرض بواسطة هذه الدوائر

وأوّل من قام بهذه المحاولة المأمون ، الخليفة العباسي ، وإن كان القفطي يشير في كتابه « تاريخ الحكماء » الى أن المأمون قد توفى قبل انجاز هذه التجربة [٢] على ان ابن خلكان يصف محاولة المأمون لقياس محيط الأرض وذلك بالاستعانة بدوائر العرض والطول ، وقد أراد أن يتأكد من صحة القول بأن محيط الأرض يبلغ أربعة وعشرين الف ميل ،

(١) المصدر نفسه ص٣ و ــ ٤

(٢) القفطي في مادة « يحي بن منصور »

فرأى أن أولاد موسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن ، قادرون على تحقيق طلبه ، لما لمسه فيهم من كفاءة ومقدرة في مجال الفلك ، كيف لا ، وهم الذين أنشأوا فيما بعد مرصداً فلكياً في جانب الرصافة من بغداد ، يعد من أتقن المراصد بالنسبة الى العصر الذي كان فيه ، وقد اتخذوا من صحراء سنجار وطآت الكوفة حقلاً لتجاربهم ، لأن كلاً من هذين المكانين في غاية الاستواء ، وقد أخذوا معهم أناساً كانوا موضع ثقة المأمون ، ووقفوا في محل معين وقاسوا ارتفاع القطب الشمالي من ذلك المحل ، ثم تقدموا الى الشمال ، حتى انتهوا الى موضع زاد فيه ارتفاع القطب درجة أخرى ، ثم قاسوا بين النقطتين فوجدوا المسافة ستة وستين ميلاً وثلثين وقد أعيدت التجربة بأن اتجهوا نحو الجنوب وقاسوا ارتفاع القطب في محلين مختلفين ، فوجدوا أن النتائج التي توصلوا اليها في التجربة الأولى كانت نفسها في التجربة الثانية [١]

ولكن الأستاذ نللينو ، ينقل رواية أخرى موجودة في الباب الثاني من كتاب الزيج الحاكمي لابن يونس المصري عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة بمدينة ليدن [٢] :

« ذكر سند بن علي أن المأمون أمره وخالد بن عبد الملك أن يقيسا مقدار درجة من أعظم دائرة من دوائر سطح كرة الأرض ، قال فسرنا لذلك جميعاً وأمر عليّ بن عيسى الاسطرلابي وعلي بن البحتري فسارا الى ناحية أخرى قال سند بن علي فسرت أنا وخالد ما بين دامة وتدمر وقسنا هنالك مقدار درجة من أعظم دائرة تمرُّ بسطح كرة الأرض فكان سبعة وخمسين ميلاً وقاس علي بن عيسى وعلي بن البحتري ، فوجدا مثل ذلك ، وورد الكتابان من الناحيتين في وقت واحد بقياسين متفقين وذكر أحمد بن عبد الله المعروف بحبش ... أن المأمون أمر بأن تقاس درجة أعظم دائرة من دوائر محيط

---

(١) ابن خلكان ج ٢ : ٢١٥

(٢) علم الفلك ٢٨١

كرة الأرض ، فسارا في بريّة سنجار حتى اختلف ارتفاع النهار بين القياسين في يوم واحد بدرجة ، ثم قاسوا ما بين المكانين ، فكان أربعة آلاف ذراع ... »

ولكن أوليرى [١] يشير الى قياس المأمون بشكل آخر اذ يقول إن المأمون جمع عدداً من العلماء في سهل سنجار لمعرفة محيط الأرض ، وكان أولئك العلماء برآسة ابن الطيب سند ابن علي ، الذي اصبح فيما بعد يدير مرصد بغداد ، ومنهم يحيى بن أبي منصور الميموني والعباس بن سعيد الجوهري وعلي بن عيسى الاسطرلابي وقد قسم هؤلاء العلماء إلى فريقين سارا باتجاه متغاير حتى بلغ الفرق بين نقطة الابتداء ونقطة الانتهاء درجة واحدة من ارتفاع القطب ، ثم قيست المسافة التي قطعتها الجماعة الأولى فوجدت ٥٧ ميلا ، وقيست المسافة التي قطعتها الجماعة الثانية فوجدت ٥٨ ميلا ونصف ، وكل ميل يساوي أربعة آلاف « ذراع أسود » [٢] وفي سنة ٨٣٢ أعيدت هذه التجربة في سهل كاسيان [٣] قرب دمشق

وهكذا نجد أمامنا أربع روايات عن قياس المأمون لمحيط الأرض تختلف احداها عن الأخرى إن لم يكن بالجملة فبالتفصيل

ويرى الأستاذ نلينو ان رواية ابن خلكان لم تخل من الخلط ، ذلك ان بني موسى الذين نسبت اليهم عملية القياس كانوا آنذاك في عنفوان الشباب ، فلم يبلغوا من العلم مبلغاً يجعل المأمون يعتمد عليهم في قياس محيط الأرض ، وإن كانوا فيما بعد قد أنشأوا مرصداً فلكياً في بغداد ، وطارت شهرتهم في الآفاق ، ولكن ذلك حدث بعد وفاة المأمون ، وإذا كان المأمون قد استخدمهم في هذه المهمة ، فأغلب الظن أنهم ذهبوا معاونين لامدبري أعمال .

---

(١) How Greek Science... P. 163

(٢) أحد المقاييس الشائعة في عصر المأمون

(٣) ولعله يقصد « قاسيون » كما أشار القفطي ، وقد اعتمد Oleary هنا على رواية أبي الفداء

والشيء الثاني ان الرقم الذي ذكره ابن خلكان وهو ٦٦ ٢/٣ ميلاً للدرجة ، أمرٌ مخالف للواقع وللنتائج التي توصل العلماء اليها ، ثم أن وطآت الكوفة ، على رأي الاستاذ نللينو لا تصلح أن تكون محل قياس لما فيها من بطائح وترع ومزارع [1]

وقد قام البيروني بتجربة تنطوي على البراعة والدقة وهي « أن تصعد جبلاً مشرفاً على بحر أو برّية ملساء ، وترصد غروب الشمس فتجد فيه ما ذكرناه من الانحطاط ثم تعرف مقدار عمود ذلك الجبل وتضربه في الجيب المستوي لتمام الانحطاط الموجود وتقسم المجتمع على الجيب المنكوس لذلك الانحطاط نفسه ثم تضرب ما خرج من القسمة في اثنين وعشرين أبداً وتقسم المبلغ على سبعة فيخرج مقدار احاطة الأرض بالمقدار الذي قدرت به عمود الجبل [2]

وبالاستعانة بخطوط الطول والعرض ، لم يكتف العلماء العرب ، بقياس محيط الأرض ومعرفة مساحة سطحها ، بل طبقوا مقاييسهم في معرفة مواقع البلدان ، وبعدها بعضها عن البعض الآخر ، ويصف القلقشندي الطريقة التي سلكها المصنفون في ذلك ، « فاذا كنت في بلد وأردت أن تعرف جهة بلد آخر عن البلد الذي أنت فيه وعرضه ، وتقابل بين الطولين والعرضين فان كان ذلك البلد أعرض [3] من بلدك مع مساواته له في الطول فهو عنك في جهة الجنوب وإن كان أطول من بلدك مع مساواته له في العرض فهو عنك في جهة الشرق وإن كان أقل طولاً مع مساواته في العرض فهو عنك في جهة الغرب وإن كان أطول وأعرض من بلدك فهو عنك بين الشمال والشرق . وإن كان أقل عرضاً وطولاً ، فهو عنك بين المغرب والجنوب وإن كان أقل طولاً وأكثر عرضاً فهو عنك بين الجنوب

(١) وأغلب الظن أن صحراء سنجار لا تصلح كذلك لما فيها من جبال ووديان ومرتفعات

(٢) نللينو ص ٢٩ عن النسخة الخطية للبيروني بعنوان « الاسطرلاب » الموجودة في مكتبة برلين

(٣) المقصود « بأعرض » هنا انه أقرب الى خط الاستواء

والشمال ... الخ »[١]

أما معرفة المسافة بين بلد وآخر ، فإن المؤلف نفسه يرى أن قياسات بطليموس اقرب الى الواقع من القياسات التي قام بها المأمون لذلك كانت الأولى موضع الاعتماد ، ولكنه يورد شيئاً جديداً بالنسبة إلى قياسات المأمون ويقول أنها تختلف « عشر درج » أو بالأحرى تنقص عشر درجة عن قياسات بطليموس ، وهذا يعني ان عشر الدرجة يقابلها ١/٧ ، ٦ الميل ، وهذا شيء لم يذكره أحد ممن دون قياسات المأمون[٢]

إن الازياج التي وضعها علماء الفلك وآلات الاسطرلاب ، كانت تعتمد في قياساتها على دوائر العرض والطول ، باعتبارها وحدات لقياس المسافات والأبعاد ، ولعل أشهر هذه الأزياج « الزيج الصابي » الذي وضعه البتاني العالم المشهور ، كما أن الاسطرلاب الذي صنعه الفزاري وغيره ممن جاء بعده كان يعتمد إلى حد كبير على خطوط الطول والعرض وافتراض أن الأرض بشكل الكرة ، والخارطة التي رسمها الادريسي معتمداً في قياسها على خطوط العرض والطول ، قد افترض فيها أن الأرض كرة ، وقد نشرت هذه الخارطة من قبل المجمع العلمي العراقي ، وهكذا نجد ان خطوط العرض والطول كان لها أثر كبير في قياسات الفلك والجغرافيــة

المراجع

١ — Ahmad-Nafis: Muslim Contributions to geography. 1947

٢ — Hussayn-Nainar: Arab geographer's Knowledge of Southern India 1942.

(١) أطول أي أقرب إلى النقطة التي تبدأ بهـا خطوط الطول ، وقد اصطلح الجغرافيون على انها جزر الخالدات

(٢) صبح الأعشى ج ٣ : ٢٥

٣ — Oleary-De Lacy: How Greek Science passed to the Arab

٤ — « « : Arabic Thought and its Place in History

٥ — Encyclopedia Britannica

٦ — « of Islam

٧ — Sarton: Introduction to the History of Science (3 volumes)

٨ — ابن حوقل — أبو القاسم محمد : صورة الأرض ليدن ١٩٢٨

٩ — ابن طفيل — أبو جعفر محمد : حي بن يقظان نشره أحمد أمين مصر ١٩٥٢

١٠ — ابن خرداذبه ـ عبيد الله : المسالك والممالك ليدن ١٣٠٩

١١ — ابن خلكان — أحمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان بولاق ١٢٧٥ هـ

١٢ — ابن خلدون — عبد الرحمن : المقدّمة بيروت ١٨٧٩

١٣ - ابن رسته — أبو علي أحمد : الأعلاق النفيسة ليدن ١٨٩١

١٤ — البيروني — أبو الريحان محمد بن أحمد : الآثار الباقية عن القرون الخالية . ليبزج سنة ١٨٧٨

١٥ — بلاشير : منتخبات من آثار الجغرافيين العرب في القرون الوسطى

١٦ — البغدادي — الخطيب أحمد بن علي : تاريخ بغداد بيروت ١٩٣٢

١٧ — الأندلسي — ابن صاعد : طبقات الأمم نشره لويس شيخو بيروت ١٩١٢

١٨ — الجاحظ — أبو عثمان عمرو بن محبوب : رسالة التربيع والتدوير مصر ١٣٠٤ هـ

١٩ — اخوان الصفا ، وخلان الوفا : رسائل حققها خير الدين الزركلي. مصر ١٩٢٨

٢٠ — حاجي خليفة — مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون (مجلدان) سنة ١٣١٠ — ١٣٢١ هـ

٢١ — الحموي — ياقوت الرومي معجم البلدان عشرة أجزاء مصر سنة ١٩٠٦

٢٢ — فانديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع بيروت ١٨٩٦ .

٢٣ — العمري — ابن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار مصر سنة ١٩٢٤.

٢٤ — طوقان — قدري حافظ : تراث العرب العامي

٢٥ — الأصطخري — أبو إسحاق إبراهيم : مسالك الممالك ليدن ١٩٢٧

٢٦ — القفطي — جمال الدين أبو الحسن علي مصر ١٩٥٠

٢٧ — القلقشندي — أبو العباس أحمد : صبح الأعشى في صناعة الانشا (١٤ جزءاً) مصر سنة ١٩١٤

٢٨ — القزويني — زكرياء بن محمد آثار البلاد وأخبار العباد Gottengin سنة ١٨٤٨.

٢٩ — المسعودي — التنبيه والاشراف ليدن ١٨٩٣

٣٠ — نللينو — كرلو : علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى روما سنة ١٩١١

٣١ — الهمداني — ابن الفقيه الحسن بن احمد : صفة جزيرة العرب ليدن سنة ١٨٨٤

حبيب الراوى

مصادر شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

لقد اعتمد الشريف الرضي — في جمعه لكتاب نهج البلاغة للامام علي — على جملة مصادر ، ولكنه للأسف لم يذكرها وأكثرها قد فقد ، على اننا لانشك لحظة في أن المصادر التي ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ، ذلك الشرح الذي انتهى منه سلخ صفر من سنة ٦٤٩ هـ أي بعد قيام الرضى بجمعه بنحو قرنين ونصف القرن ، تؤلف جزءاً من مصادر الرضي باستثناء المصادر المتأخرة عنه بطبيعة الحال وهي قليلة وقد أفاد منها ابن أبي الحديد في شرحه

وقد حاولنا جهد امكاننا أن نقدم بها ثبتاً هنا بعد تمحيص الأجزاء الأربعة لشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تمحيصاً دقيقاً ، وقد وضعنا اسم المؤلف أولاً وأعقبناه بعناوين الكتب بين علامات تنصيص :

١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [١] :

أ — « البيان والتبيين »

ب — « كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس »

ج — « كتاب العباسية »

د — « كتاب السفيانية »

ذكر حاجي خليفة المعروف بكاتب جلبي صاحب كتاب « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » (طبعة استانبول ١٣٦٠/١٩٤١) ج ١/ العمود ٢٦٣ الكتاب الأول، وأهمل الكتب الثلاثة الباقية

---

(١) لم يذكر الفهرست من كتب الجاحظ غير كتاب نظم القرآن وكتاب المسائل فى القرآن

٢) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد[1] : « كتاب الكامل » (الفهرست : ٩٤)

٣) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني :

أ — « كتاب الأغاني الكبير » (الفهرست : ص ١٧٣)

ب — « مقاتل الطالبيين » (ذكره الفهرست بعنوان كتاب مقاتل آل أبي طالب ص ١٧٣)

٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (وسمي الدينوري لأنه كان قاضي الدينور ، توفي سنة ٢٧٠ هـ)

أ — « أدب الكاتب » (الفهرست : ص ١٢٢) .

ب — « المصنف في غريب الحديث »

(لم يذكر في كشف الظنون)

جـ — « عيون الأخبار » (الفهرست : ص ١٢١)

د — « كتاب المعارف » (الفهرست : ص ١٢٢)

وقد ذكر بروكلمان هذه الكتب جميعاً ، راجع الجزء الثاني من تاريخ الأدب العربي ص ٢٢١ — ٢٣٠

٥) أبو محمد بن متويه : « كتاب الكفاية »

(لم يذكر في كشف الظنون)

٦) أبو مخنف لوط بن يحي الأزدي : « كتاب وقعة الجمل »[2]

٧) أبو هلال العسكري : « كتاب الأوائل » وهو مخطوط في باريس وله نسخ في القاهرة والمدينة وبوهار ومكتبات أخرى بالهند واختصره السيوطي في « كتاب الوسائل » راجع بروكلمان ٢/٢٥٣

(ولكنه لم يذكر في كشف الظنون)

---

(١) ولد سنة ٢٠٧ هـ وتوفي سنة ٢٨٠ هـ .

(٢) راجع الفهرست ، ص ١٤٢ — ١٤٣ حيث ذكر الكتاب الى جنب كتاب « صفين » « والغارات » « والشورى » راجع كذلك بروكلمان ١/٢٥٢ — ٢٥٤

٨) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : « تاريخ الطبري » بروكلمان ٣/٤٥ — ٥١

٩) الشيخ أبو جعفر أحد شيوخ المعتزلة [١] : « كتاب التفصيل »
(لم يذكر في كشف الظنون ولا ذيله)

١) أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٤ — ٢١٠ هـ) :

أ — « كتاب القبائل » (الفهرست : ص ٨٦)

ب — « كتاب المثالب » (الفهرست : ص ٨٦)

جـ — « كتاب الأنساب » (لم يذكره الفهرست)
(ولم يذكره كشف الظنون ولا ذيله)

١١) أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب : « الأمالي » (الفهرست : ١٠٧)

١٢) أبو جعفر محمد بن الحسين الصنعاني المعروف بالخازن :

أ — « كتاب زيج الصفائح » (ذكره الفهرست : ص ٤٠٧)

ب — « كتاب العالمين » (لم يذكره الفهرست : راجع ص ٤٠٧)
(ولم يذكره كشف الظنون)

١٣) أبو بكر ابن دريد : « كتاب الأمالي » (لم يذكره الفهرست)

١٤) أبو عمر يوسف بن عبد البر : « الاستيعاب في معرفة الصحاب »
(ذكره « كشف الظنون » جـ ١/ العمود ٨١)

١٥) أبو البركات ابن ملكا الطبيب البغدادي : « المعتبر »

١٦) أبو الفرج عبد الرحمن ن علي بن الجوزي : « كتاب المنتظم »

١٧) أبو أحمد العسكري : « كتاب الأمالي »

١٨) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي : « الحماسة »

١٩) أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري : « كتاب السقيفة »

٢٠) الجوهري : « كتاب الصحاح » (راجع بروكلمان : جـ ٢ ص ٢٥٩)

(١) هكذا ذكره ابن أبي الحديد

٢١) ابن الكلبي :

أ — « أخبار صفين » (لم يذكر في الفهرست : ١٤٦ — ١٤٩)

راجع بروكلمان (٢٨/٣) الذي ينسب الكتاب الى محمد بن عثمان الكلبي ويقول انه مخطوط في امبروزيانا ١٢٩ H

ب — « جمهرة النسب »

جـ — « كتاب الجمل » (ابن أبي الحديد : ١٢٣/٢)

٢٢) الأبله : « ديوان »

٢٣) الواقدي :

أ — « كتاب صفين »

ب — « كتاب الدار » [١]

٢٤) المدائني [٢] :

أ — « كتاب صفين »

ب — « كتاب الخوارج » [٣]

جـ — « كتاب الأمثال »

٢٥) إبراهيم بن الحسن بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني : « كتاب صفين »

٢٦) نصر بن مزاحم بن يسار المنقري : « كتاب صفين » [٤] (ذكره الفهرست : ص ١١٣) (راجع بروكلمان : ٣٧/٣)

٢٧) محمد بن اسحق : « كتاب المغازي » (ذكره الفهرست : ص ١٤٢)

(١) ذكرهما الفهرست : ص ١٥٠

(٢) أخباره في الفهرست : ١٠٣ — ١٥٨

(٣) الفهرست : ص ١٠٥

(٤) الفهرست ، ص ١٤٣ وقد ذكر له كذلك « كتاب الغارات » وقد نشر كتاب صفين في طهران سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤م بعنوان : « كتاب صفين في شرح غزاة أمير المؤمنين » وورد لاسم « يسار » في بعض المراجع على هيئة سيار كما في بروكلمان مثلا

٢٨) أبو عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابي : « الأمالي » (لم يذكره الفهرست : راجع ص ١٠٨ — ١٠٩)

٢٩) ابن الراوندي[1] : « كتاب التاج » (لم يذكره الفهرست وإنما ذكر للمؤلف كتاب خلق القرآن ص ٦٣ وكتباً أخرى ص ٢٥٥)

٣٠) ابن الهيصم : « كتاب المقالات » ابن أبي الحديد : ٢/٢٠٨

٣١) ابن المعلم : ديوان

٣٢) الهروي : « كتاب الجمع بين الغريبين » (لم يذكره الفهرست) .

ذكره بروكلمان (٢ / ٢٧١ — ٢٧٢) باسم أبي عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الباشاني توفي سنة ٤٠١ هـ / ١٠١١ م وللمخطوط نسخ عديدة في مكتبات العالم ويعرف باسم كتاب الغريبين في القرآن والحديث

٣٣) قدامة بن جعفر : « كتاب الخراج » (ذكره الفهرست : ص ١٩٤)

٣٤) أحمد بن يحيي البلاذري : « تاريخ الأشراف » (الفهرست : ١٧٠)

٣٥) ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي : « كتاب الغارات »

٣٦) علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي : « تاريخ ابن الأثير »

٣٧) صحيح مسلم (الفهرست : ص ٢٣٦)

٣٨) صحيح البخاري (الفهرست : ص ٢٣٦)

٣٩) المرتضى :

أ — كتاب الشافي

ب — تكملة الغرر والدرر

ج — أصول الفقه المعروف بالذريعة .

---

(١) نفسه ، ص ١٦٣

د — تنزيه الأنبياء والأئمة

هـ — كتاب الخصائص

٤٠) محمد بن جرير الطبري (وهو غير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة ، ويعتقد ان أمه من بني جرير من مدينة طبرستان فنسب إلى أخواله) : « كتاب المستبشر »

٤١) نصر الله بن محمد بن الجزري « المثل السائر »

٤٢) ابيوقراط : « كتاب الفصول في الطب »

٤٣) الزبير بن بكّار :

أ — الموفقيّات في الأخبار (ويعرف بكتاب اللغة للموفق، الفهرست : ١٦٧) راجع بروكلمان : ٣/٤ — ٤٢ حيث ذكر انه كتاب في القصص التاريخية صنفه للأمير الموفق ابن الخليفة المتوكل في خمسة اجزاء أو تسعة عشر قسماً ويوجد القسم السادس عشر الى التاسع عشر في جوتنجن ١٧ ، ونقل السيوطي كثيراً عن هذا الكتاب في شرح شواهد المغني

ب — كتاب المفاخرات (لم يذكره الفهرست : ١٦٦ — ١٦٧) راجع ابن أبي الحديد : ١٦٤/٢

٤٤) أبو جعفر الاسكافي : « كتاب نقض العثمانية » (وهو رد على كتاب العثمانية للجاحظ)

٤٥) محمد بن اسماعيل البخاري : « التاريخ الكبير »

٤٦) الماوردي : « الحاوي »

٤٧) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد : « الرسالة المقنعة » الجزء الأول منها في برلين ٤٧٨٥ — ٤٧٨٦ ، مانشستر ١٨٦ ، طهران ١ : ٥٣٠ ، مشهد ٥: ١٢٥

رقم ٤٠٨ – ٤٠٩ (راجع بروكلمان : ٣٤٩/٣)

٤٨) المفضل بن أحمد الضبي : « كتاب المفضليات »

٤٩) الحسن بن موسى النوبختي : « كتاب الآراء والديانات »

٥٠) الحسن بن علي الحلواني : « كتاب المعرفة »
(لم يذكر في كشف الظنون)

٥١) مؤرج بن عمرو السدوسي : « كتاب الأمثال » (لم يذكره الفهرست [١])

٥٢) الخطيب أبو بكر : « التاريخ »

٥٣) النظّام : « كتاب النكت » (لم يذكره الفهرست : راجع ص ٢٥٢)

٥٤) الزمخشري : « كتاب ربيع الأبرار » (هذا الكتاب متأخر عن زمن الرضى اذ توفي الزمخشري سنة ٥٣٨ هـ/١١٤٣ م)

٥٥) المسعودي : « مروج الذهب » (الفهرست : ٢٢٥)

٥٦) زين العابدين علي بن الحسين : « الصحيفة » (مجموعة أدعية تنسب الى الامام علي والى زين العابدين)

٥٧) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : كتاب العقد الفريد

٥٨) أبو الحسين الخياط قاضي القضاة المعتزلي [٢] :

أ — « المغني » (٢٨٩/١)
(لم يذكر في كشف الظنون)

ب — « كتاب طبقات المعتزلة »

ج — « كتاب الغرر »

٥٩) ابن أبي الحديد :

(١) راجع ص ٧٧

(٢) هكذا ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ولم يبين اسمه الكامل (راجع ج ٢ ص ١٥٧)

أ — « زيادات النقيضين »
(لم يذكر في كشف الظنون)

ب — « نقض السفيانية »[1]

ج — « تلخيص نقض السفيانية »[2]

د — « شرح الغرر »

ه — « رسالة في اللذة والألم » (١/٦٣٦)[3]

(لم تذكر هذه الكتب في « معجم المطبوعات العربية » ليوسف اليان سركيس ولم يذكرها بروكلمان كذلك)

١٠) أبو حيان التوحيدي : « كتاب البصائر »

وقد راجعنا كتاب الفهرست لابن النديم للتأكد من هذه الكتب ومؤلفيها فوجدنا أن قسماً منها قد ذكر مع مؤلفه والقسم الآخر ذكر مؤلفه ولم يذكر الكتاب والقسم الثالث لم يذكر فيه المؤلف ولا الكتاب فقد ذكر صاحب الفهرست مثلاً مؤرج السدوسي ومؤلفاته ولكنه لم يذكر بينها « كتاب الأمثال » واكتفى بالقول إنه من أصحاب الخليل وإنه توفي سنة ١٩٥ ه في اليوم الذي توفي فيه أبو نواس الشاعر وذكر من كتبه كتاب الأنواء وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني[4]

ولم يذكر الفهرست « كتاب الأمالي » لابن دريد ، وإنما ذكر كتاباً مقارباً له ولعله هو نفس اسم ثاني رسالة هو كتاب الجمهرة في علم اللغة وهو مختلف النسخ ، كثير الزيادة

(١) و (٢) أكبر الظن أن هذين الكتابين هما في الرد على « كتاب السفيانية » للجاحظ
(٣) كل رقم لم يذكر معه مصدر هو رقم جزء من أجزاء شرح ابن أبي الحديد مع الصفحة وقد أوردناه لأهميته .
(٤) راجع فهرست ابن النديم ، طبعة المكتبة التجارية) ص ٧٧

والنقصان ، لأنه أملاه بفارس وأملاه ببغداد من حفظه فلما اختلف الاملاء زاد ونقص

أما فيما يتعلق « بالهروى » فانه لم يزد على قوله إنه من العجم وله من الكتب كتاب التصريف وكتاب الشرح ، أي أنه لم يشر الى « كتاب الجمع بين الغريبين »

ولم يذكر الفهرست « الحسن بن علي الحلواني » صاحب « كتاب المعرفة » انما ذكر أحمد بن محمد بن عاصم الحلواني صاحب « كتاب المجانين والأدباء » [1] ويشير ابن أبي الحديد أحياناً الى ابن السكيت دون أن يذكر كتبه [2] وكثيراً ما نجده يرد على القطب الراوندي من غير اشارة الى أي مؤلف من مؤلفاته والقطب الراوندي كما هو معروف هو قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (المتوفى سنة ٥٠٣ هـ/١١٧٧ م) [3]

ويتصف كتاب « النكت » للنظام بأنه من كتب المطاعن إذ ذكر فيه عيوب الصحابة ووجه الى كل واحد مهم مطعناً

ويظهر أن كتاب « « الغارات » لابن هلال الثقفي من الكتب القيمة المفقودة التي لم يبق مها غير مقتطفات في شرح ابن أبي الحديد ، وما يقال فيه يقال كذلك في كتاب « السقيفة » لأحمد بن عبد العزيز الجوهري

صفاء خلوصي

(١) نفسه ، ص ١٢٥

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢/١٤٠ ، الفهرست : ص ١١٣ — ١١٤

(٣) راجع كارل بروكلمان : « تاريخ الأدب العربي » ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ، ج ١ ص ١٧٦ وراجع كذلك اسماعيل باشا البغدادي « هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » (استانبول ، ١٩٥١) المجلد الأول ، العمود ٣٩٢ حيث يذكر له مؤلفاً بعنوان : « منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة » ، وراجع كذلك كتاب « الأعلام » لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، ج ٣ ص ١٥٧

مصطلحات فى السكك الحديد

هذه مصطلحات في السكك الحديد تناولت الشؤون الميكانيكية وشؤون النقل ، وضعها المجمع في سنته المجمعية ١٩٦١ — ١٩٦٢ ، بعد أن تدارسها لجنة فرعية فيه دعي اليها رئيس المهندسين في السكك ورئيس المهندسين الآليين ورئيس مهندسي الكهرباء

وتتكون مجموعة المصطلحات من ٢٣٥ مصطلحاً اختارها مديرية السكك الحديدية العامة من بين المصطلحات الواردة في كتاب القواعد العامة وهي الأكثر تداولاً في العمل وقد بعثت مديرية السكك بها الى المجمع مع مقترحاتها بشأنها

(A)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
نظام الاغلاق التام	ABSOLUTE BLOCK SYSTEM	نظام الحجز المطلق
حادثة	ACCIDENT	حادث
الحوادث ـ استخلاء الخط	ACCIDENTS – CLEARING OF THE LINE	الحوادث ـ اخلاء الخط
الحوادث ـ محضر التحقيق المشترك	ACCIDENTS – PROCEEDINGS OFS JOINT ENQUIRY	الحوادث ـ محضر التحقيق المشترك
الحوادث ـ قطار النجده	ACCIDENTS -- RELIEF TRAIN	الحوادث ـ قطار نجده

المصطلح الذي أقره المجمع	المصلح الانكليزي	المصطلح الوارد
عربة الحوادث	ACCIDENT VAN	عربة نجدة
الحوادث ـ قواعد التحقيق فيها	ACCIDENTS -- RULES FOR ENQUIRY INTO	الحوادث ـ أصول التحقيق فيها
برقية حادثة	ACCIDENT TELEGRAM	برقية حوادث
تقرير حادثة	ACCIDENT REPORT	تقرير الحادث
عربة الحوادث للادوات والمعمل	ACCIDENT VAN – TOOLS & PLANT	عربة نجدة (آلات اودوات)
المضاف	ADDENDUM	ملحق
المسافة الكافية	ADEQUATE DISTANCE	مسافة وافية
ادخال القطار	ADMISSION OF TRAIN	ادخال القطار
تكييف الهواء	AIR CONDITIONING	تكييف الهواء
اشارة النجاز	ALREADY SIGNAL	اشارة التمام
قفل آنيت	ANNETTE LOCK	قفل آنيت
معاون (معوان)	APPLIANCES	عده ـ عدد
عجز المعاون	APPLIANCES – FAILURE OF	عطل المعدات الآلية
الاذن بالسير	AUTHORITY TO PROCEED	اذن السير
الاذن بالسير دون خلو الخط	AUTHORITY TO PROCEED WITHOUT LINE CLEAR	اذن سير دون استحصال نبأ خلو الخط
ضابط مخول	AUTHORIZED OFFICER	ضابط مخول

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
المكبحة الفراغية التلقائية	AUTOMATIC VACCUM BRAKE	موقفة فراغية تلقائية
جابية ماء مساعدة	AUXILIARY WATER TANK	خزان ماء مساعد
المحالة	AXLE	محور الدواليب
حمولة المحالة	AXLE LOAD	حمولة المحور

(B)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الضوء الخلفي	BACK LIGHT	النور الخلفي
ضوء الاشارة الخلفي	BACK LIGHT SIGNAL	نور الاشارة الخلفي
الترصين	BALLAST	قطار حصى أو اتربة
قطار الترصين	BALLAST TRAIN	قطار مواد تحكيم
القاطرة المساندة	BANKING ENGINE	قاطرة ساندة
اسناد القطر	BANKING OF TRAINS	اسناد القطارات
مضجع	BERTH	منام
ايواء القطر	BERTHING OF TRAINS	ارساء القطارات
عملية النسف	BLASTING OPERATION	عملية نسف
الخط المغلق	BLOCKED LINE	
القطاع المغلق	BLOCKED SECTION	
اغلاق الخط للهندسيات	BLOCKING OF LINE FOR ENGINEERING WORKS	غلق الخط للاغراض الهندسية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الركيبة	BOGIE	بوگي
عربات البضائع الركيبية	BOGIE GOODS STOCK	شاحنات بوگي
عربات المسافرين الركيبية	BOGIE PASSENGER STOCK	مركبات بوگي
تسجيل الحَفَظة	BOOKING OF GUARDS	تسجيل مأموري السير
صندوق اسعاف	BOX – FIRST AID	صندوق اسعاف
المكبحة	BRAKE	موقفة
قدرة الكبح	BRAKE POWER	قدرة التوقيف
قواعد قدرة الكبح	BRAKE POWER RULES	قواعد عن قدرة التوقيف
الكابح	BRAKESMAN	عامل موقفه
عربة المكبحة	BRAKE VAN	عربة موقفة
انكسارات الخط	BREACHES ON LINE	كسرات الخط
عطب (في الكهرباء انهيار)	BREAKDOWN	عطل
قطار الاصلاح	BREAKDOWN TRAIN	قطار انقاذ
عربة الاصلاح	BREAKDOWN VAN	عربة انقاذ
البضائع الجسيمة	BULKY GOODS	بضائع ضخمة
الحمولات الجسيمة	BULKY LOADS	حمول ضخمة

(C)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
سعة الوسق	CARRYING CAPACITY	سعة حمولة
لوح التحذير	CAUTION BOARD	لافتة تحذير
امر التحذير	CAUTION ORDER	تذكرة امر الحذر
اشارة تحذير	CAUTION SIGNAL	اشارة تحذير
السوق الحذر	CAUTIOUS DRIVING	سياقة حذرة
مطفأة كيميائية	CHEMICAL FIRE EXTINGUISHER	مطفأة كماوية
تصنيف القاطرات	CLASSIFICATION OF ENGINES	تصنيف القاطرات
عربات المسافرين	COACHING STOCK	مركبات
الاقطار	COMPOSITION OF TRAINS	تكوين القطارات
خلو الخط المشروط	CONDITIONAL LINE CLEAR	تذكرة خلو الخط المشروط
قطار الانشاءات	CONSTRUCTION TRAIN	قطار انشاءات
مخطط السيطرة	CONTROL CHART	مخطط السيطرة
نظام السيطرة	CONTROL SYSTEM	نظام السيطرة
العمل السيطري	CONTROL WORKING	العمل بنظام السيطرة
قصاصة التصحيح	CORRECTION SLIP	ورقة تعديل
قاطرات مُزَوْجَه (ازوج بينهما)	COUPLED ENGINES	قاطرات متصلة مربوطة
قطر مُزْوَجه	COUPLED TRAINS	قطارات متصلة
مزوجات سلسلية ولولبية	COUPLINGS—CHAIN & SCREW	روابط مسلسلة ولولبية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
مقطورة مسقوفة	COVERED WAGON	شاحنة مسقفة
رافعة	CRANE	رافعة
تقاطع القطر	CROSSING OF TRAINS	تعابر القطارات
ســد المتقاطعات والمسالك (مسلكة)	CROSSING POINTS—LAYING OF	شــد المفاصل والتقاطعات
المتقاطع	CROSSING -- RAIL	صليبة ـ صلائب
السكة الوسيطة	CROSS-OVER	الوسيطة (سكة)

(D)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
تقرير المحطة اليومي	DAILY STATION REPORT	تقرير المحطة اليومي
البضائع الخطرة	DANGEROUS GOODS	البضائع الخطرة
التعاملات الخطرة	DANGEROUS PRACTICES	التصرفات الخطرة
الردب (بتقديم الراء)	DEAD END	خط غير نافذ
مجانب الردب	DEAD END SIDING	خط جانبي غير نافذ
اشارة معيبة	DEFECTIVE SIGNAL	اشارة معطوبة
مفتحة الازلال	DERAILING SWITCH	مزيحة
الزلل	DERAILMENT	خروج عن السكة
تسفير القطر	DESPATCH OF TRAINS	تسفير القطارات
لوح المقصد	DESTINATION BOARD	لافتـات المحطات المقصودة

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
فصل المركبات	DETACHING VEHICLES	فصل المقطورات
الاشارة الارعادية	DETONATING SIGNAL	اشارة فرقعة التنبيه
مرعد	DETONATOR	فرقعة تنبيه
دفتر اليومية	DIARY	دفتر اليومية
القاطرة العاطلة	DISABLED ENGINE	قاطرة متعطلة
لوح المسافة	DISTANCE BOARD	لوحة المسافة
جدول المسافات	DISTANCE TABLE	جدول المسافات
اقفال آنيت المزدوجة	DOUBLE ANNETTE LOCKS	اقفال آنيت المزدوجة
مزدوج القاطرتين	DOUBLE HEADED TRAIN	قطار تقوده قاطرتان
الخط المزدوج	DOUBLE LINE	الخط المزدوج
العمل على الخطوط المزدوجة	DOUBLE LINE WORKING	نظام العمل على خطوط مزدوجة
عوازل	DUMMIES	عازلات
شحينة عزل	DUMMY TRUCK	شاحنة عزل

(E)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
دكة التحميل القصوى	END LOADING RAMP	دكة تحميل جانبية
قطار الهندسة	ENGINEERING TRAIN	قطار هندسة
القاطرة	ENGINE	قاطرة

المصطلح الوارد	الاصطلاح الانكليزي	المصطلح الذي أقره المجمع
صفارة القاطرة	ENGINE WHISTLE	صفارة القاطرة
معدات	EQUIPMENT	العُدة
فحص القطارات	EXAMINATION OF TRAINS	فحص القطر
نماذج رقيات خلو الخط	EXAMPLES OF LINE CLEAR	نماذج رقيات الخلو
تبادل الاشارات	EXCHANGE OF SIGNALS	تبادل الاشارات
مفرقعات متفجرات	EXPLOSIVES	المتفجرات

(F)

المصطلح الوارد	الاصطلاح الانكليزي	المصطلح الذي أقره المجمع
مفصل امامي	FACING POINT	المسلك المواجه
عطل قوة التوقيف	FAILURE OF BRAKE POWER	عجز القدرة الكابحة
مطفأة	FIRE EXTINGUISHER	المطفأة
عُدة مكافحة الحريق	FIRE FIGHTING APPLIANCES	معاون مكافحة الحريق
اشارة ثابتة	FIXED SIGNAL	الاشارة الثابتة
مناقلة منفصلة	FLY SHUNT	التسريب الطائر
	FOG SIGNAL	الاشارة الضبابية
نظام تتابع القطارات	FOLLOWING SYSTEM—TRAIN	نظام تتابع القطر
نقطة تجاوز	FOULING POINT	نقطة التجاوز
تجاوز ابعاد الحركة المقررة	FOULING STANDARD MOVING DIMENSIONS	ابعـــاد التجاوز القياسية للحمل

(G)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الزمرة	GANG	جوقة عمال
الزمري	GANGMAN	عامل جوقة
التعليمات العامة	GENERAL INSTRUCTIONS	التعليمات العامة
القواعد العامة	GENERAL RULES	القواعد العامة
قطار بضائع	GOODS TRAIN	قطار بضائع
المنحدر	GRADIENT	ميلان
وزن المكوّر	GROSS TONNAGE	الوزن الاجمالي
الحافظ	GUARD	مأمور سير
يوميات الحافظ	GUARD'S JOURNAL	بيان مأمور السير
المقطورة الحافظة	GUARD WAGON	عربة عزل

(H)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
المكبحة اليدوية	HAND BRAKE	موقفة يدوية
اشارة يدوية	HAND SIGNAL	اشارة يدوية
تبادل الاشارات اليدوية	HAND SIGNALLING	تبادل الاشارات اليدوية
التسريب باليد	HAND SHUNTING	مناقلة يدوية
مزلّة هيز	HAYES DERAILER	مزيحة هيز

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الارقال العالي	HIGH SPEED	سرعه عالية
اشارة داخلية	HOME SIG AL	اشارة داخلية
الحاله المحتدمة	HOT AXLE	محور ساخن

(I)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الدورة غير المباشرة	INDIRECT CIRCUIT	دورة برق غيرمباشر
الاستنباء غير المباشر عن خلو الخط	INDIRECT LINE CLEAR	استحصال نبأ خلو الخط بصورة غير مباشرة
بضائع مستلهبة	INFLAMMABLE GOODS	بضائع قابلة الالتهاب
ادخال المسالك	INSERTION OF POINTS	ادخال المفاصل
مركبة التفتيش	INSPECTION VEHICLE	مقطورة تفتيش
المسالك والاشارات المتداخلة الاقفال	INTERLOCKED POINTS & SIGNALS	مفاصل واشارات متداخلة القفل
انبتات	INTERRUPTION	انقطاع
انبتات المواصلات البرقية	INTERRUPTION OF TELEGRAPH COMMUNICATIONS	انقطاع المواصلات البرقية
ضوء خاف	INVISIBLE LIGHT	نور خفي
المركبة المفردة	ISOLATED VEHICLE	عربة معزولة

(J)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
التحقيق المشترك	JOINT ENQUIRY	تحقيق مشترك
الكشف المشترك	JOINT INSPECTION	كشف مشترك
القضاء	JURIS DICTION	صلاحية

(K)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
مفاتيح المسالك	KEYS OF POINTS	مفاتيح المفاصل

(L)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
اشارة المصباح اليدوي	LAMP—HAND SIGNAL	فانوس تلويح ـ اشارة يدوية
المتقاطع المستوى	LEVEL CROSSING	ممر تقاطع
باب المتقاطع المستوي	LEVEL CROSSING GATE	باب ممر التقاطع
القاطرة الفاردة	LIGHT ENGINE	قاطرة منفردة
القطار الخفيف	LIGHT TRAIN	قطار خفيف
الحد	LIMIT	حدود
لوح الحد	LIMIT BOARD	لوحة الحدود
حد الارقال	LIMIT OF SPEED	حدود السرعة

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الخط الفرع	LINE – BRANCH	خط فرعي
خلو الخط	LINE CLEAR	خلو الخط
استعلام خلو الخط	LINE CLEAR ENQUIRY	استعلام خلو الخط
الخط الأصل	LINE – MAIN	خط رئيسي
نفض الخط	LINE PATROLLING	استطلاع الخط
الحمولة	LOAD	حمولة
ابعاد الحمولة القصوى	LOADING DIMENSIONS – MAXIMUM	ابعاد التحميل القصوى
مقياس الحمولة	LOADING GAUGE	مقياس التحميل
دكة التحميل	LOADING RAMP	دكة تحميل
حمولة القطر وارقالها وقدرة كبحها	LOAD, SPEED AND BRAKE POWER OF TRAINS	زنة القطارات وسرعها وقدرة توقيفها
جدول الحمولة	LOAD TABLE OF TRAINS	جدول زنة القطارات
الخط الملتف	LOOP LINE	خط قوسي
التسريب المفكك	LOOSE SHUNT	مناقلة مفككة
أشياء ضائعة	LOST ARTICLES	أشياء مفقودة
دائرة الضائعات	LOST PROPERTY OFFICE	دائرة المفقودات

(O)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
قطار نفط	OIL TRAIN	قطار نفط

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
المتقاطع المستوي المفتوح	OPEN LEVEL CROSSING	ممر تقاطع مفتوح
الخط المفتوح	OPEN LINE	الخط المفتوح للسير
قطار اعتيادي	ORDINARY TRAIN	قطار اعتيادي

(P)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
انفصال القطار	PARTING (TRAIN PARTING)	انفصال القطار
قطار المسافرين	PASSENGER TRAIN	قطار ركاب
نفض الخط	PATROLLING OF LINE	استطلاع الخط
قطار الرواتب	PAY TRAIN	قطار رواتب
السكة الدائمة	PERMANENT WAY	الخط الدائمي
اذن الاقتراب	PERMISSION TO APPROACH	اذن القدوم
مركبة منذبة	PIPED VEHICLE	مقطورة ذات انبوب التوقيف
رصيف المحطة	PLATFORM—STATION	رصيف المحطة
مشير المسلك	POINT INDICATOR	مؤشرة المفصل
المسالك (المسلك)	POINTS	المفاصل
عتلة المسالك	POINTS LEVER	عتلة المفصل
المكبحة القوائية	POWER BRAKE	الموقفة الآلية
الرموز الخاصة	PRIVATE CODE	الشفرة الخاصة

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
اقدمية	PRECEDENCE	اقدمية
اشارة الحركة	PROCEED SIGNAL	اشارة التقدم
حماية القطر	PROTECTION OF TRAINS	حماية القطارات
دفع القطار	PUSHING OF TRAIN	دفع القطار
طريزة	PUSH TROLLEY	

(Q)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الطلب الربعي	QUARTERLY INDENT	طلبية فصلية
التقرير الربعي	QUARTERLY REPORT	تقرير فصلي
سؤال العبور	QUERY CROSSINC	استفهام عن التعار

(R)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
محرك سككي	RAIL MOTOR	عجلة ذات محرك آلي
السككيون	RAILWAY SERVANTS	منتسبو السكك الحديدية
ممطار	RAIN – GAUGE	مقياس المطر
دكة التحميل	RAMP (LOADING RAMP)	دكة تحميل
اسعار	RATES	اسعار
قطار التزويد	RATION TRAIN	قطار التموين

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
استقبال القطر	RECEPTION OF TRAINS	استقبال القطارات
نظم	REGULATIONS	انظمة
قلع المسالك والمتقاطعات	REMOVAL OF POINTS & CROSSINGS	قلع المفصل والتقاطعات
التسليك	RE-RAILING	اعادة الى السكة
الناقلات المحجوزة	RESERVED CARRIAGES	مركبات محجوزة
مراحة	REST HOUSE	دار الاستراحة
عربة لاقفة	ROAD VAN	شاحنة طريق للارساليات الصغرى
القواعد	RULES	قواعد
ابعاد الحمل	RUNNING DIMENSIONS OR MOVING DIMENSIONS	ابعاد الحركة
المسار	RUNNING ROAD	خط السير
نزل القطاريين	RUNNING ROOM	داراستراحة مأموري القطار
تسريب السير	RUNNING SHUNT	مناقلة متصلة
القطار السائر	RUNNING TRAIN	قطار سائر
القطر المسترسلة	RUN-THROUGH TRAINS	القطارات المجتازة دون توقف

(S)

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
دكة التحميل الجانبية	SIDE LOADING RAMP	دكة تحميل جانبية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الجانبي	SIDING	خط جانبي
ذراع الاشارة	SIGNAL ARM	ذراع الاشارة
عمود الاشارة	SIGNAL POST	عمود الاشارة
الاشارات	SIGNALS	اشارات
التسريب	SHUNTING	مناقلة
قاطرة التسريب	SHUNTING ENGINE	قاطرة مناقلة
رقبة التسريب	SHUNTING NECK	رقبة مناقلات
عملية التسريب	SHUNTING OPERATION	عملية مناقلة
اشارة الامهال	SLOW DOWN SIGNAL	اشارة التمهل
حدود المحطة	STATION LIMITS	حدود المحطة
اشارة الوقف التام	STOP DEAD SIGNAL	اشارة الوقوف التام
اشارة الوقف	STOP SIGNAL	اشارة الوقوف

(T)

اغلاق	TO BLOCK	حجز أو غلق

مخطوطات المكتبة العباسية

في البصرة

(١٠) كتب التفسير

٣٣٤ — القرآن الكريم :

يوجد برقم أ ـ ا وعليه عليك باسم الشيخ عبد الله بن عبد الواحد آل عبد السلام العباسي بتأريخ غرة ربيع الأول ١٢٨٠ ﻫ من مخطوطات أوائل القرن الثاني عشر الهجري مجدول بالذهب ، وفي أوله صفحتان منقوشة بالذهب والميناء ١٩/٤ سم ١١/٤ سم ٤/٩ سم

٣٣٥ — الاتقان ، في علوم القرآن :

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ ﻫ ضمنه ثمانين نوعاً من علوم التفسير فرغ من تأليفه عام ٨٧٨ ﻫ بخط يعقوب بن يوسف ، فرغ منه ببغداد رابع جمادى الآخرة ١٠٩٧ ﻫ مجدول بالذهب ، في ٧٨٤ ص ٢٣ س ٢٢ سم ١٥/٥ سم ٤/٣ سم برقم أ ـ ٩٤

٣٣٦ — إعجاز البيان ، في تفسير أمّ القرآن :

تأليف أبي المعالي صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي المتوفى ٦٧٣ ﻫ خصه بتفسير سورة الفاتحة أوله : (الحمد لله الذي بطن في حجاب عزّ غيبه الأجل ، فأبهم وستر وشمل) .

كمل آخره بتأريخ يوم الاثنين عاشر صفر ١٠٢٤ هـ في صنعاء اليمن ، بخط محمد بن علي ، ٣٠ سم ٥/ ٢ سم ٦/٥ سم برقم ب ــ ١٦٠

٢٣٧ — إقامة البرهان ، على مسائل تذكرة الاخوان ، لمشكلات أحكام القرآن :

تأليف ابراهيم بن أمر الله بن عبد القادر ، كمل آخره بخط المؤلف بتأريخ ١٠٩٥ هـ سلخ جمادى الآخرة شرح فيه أرجوزته التي تقع في ١١٠ أبيات في ٥٤ ص ١٩/٥ سم ١٤ سم برقم هـ ــ ٨٤

٣٣٨ — أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل :

تأليف ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الشهير بالبيضاوي المتوفى ٦٨٥ هـ ، أوله : (الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) لخص فيه من تفسير الكشاف ما يتعلق بالاعراب والمعاني والبيان ، ومن التفسير ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الاشارات ، وضم اليه آراءه وتصرفاته في المعقول والمنقول

يوجد منه أربع قطع (١) كمل من أوله ونقص من آخره صفحة أكملت بخط مقبول كتبت الآيات بالمداد الأحمر ، ٢٧/٢ سم ١٧/٤ سم ٩/٣ سم برقم ١١٧

٢ — ابتدأ فيه من سورة مريم إلى آخر القرآن ، الجزء الثاني كمل آخره بدون تأريخ ، في ٦٠ ص ٢٧/٨ سم ١٨/٦ سم ٢/٥ سم برقم ب ــ ١٠٣

٣ — ابتدأ من أول سورة الفاتحة إلى سورة الاسراء ، نقص من آخره ثلاث صفحات واكمل بخط يشبه الأصل بدون تأريخ مجدول بالذهب ، بخط جميل ، يحتفظ بروعة ، وفي الصفحة الاولى لوحة فنية نقشت بالذهب وطعمت بالمينـاء ، ٢١/٩ سم ١٥/٧ سم ٣/٣ سم برقم ج ــ ٣٨

٤ — كمل أوله وآخره بتأريخ ٢ صفر يوم السبت ١٠٩٢ هـ كتبه عبد العالي بن منصور بخط جميل مجدول بالمداد الأحمر . نقص من أوله اكثر من ٢ ص واكمل ، ٢٩/٨ سم ١٩/٨

سم ٩/٥ سم برقم ب ـ ١١٦

٣٣٩ — الآيات العظيمة الباهرة ، في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة :

تأليف محمد بن علي بن يوسف بن علي الدمشقي الصالحي نزيل القاهرة المتوفى ٩٤٢ هـ أوله : (الحمد لله الذي رفع سيدنا محمد) رتبه على ١٧ باباً ، ثم ظفر بأشياء فألحقها به وسماه (الفضل الفائق) تطرق فيه إلى المعراج فذكر عنه صوراً كمل آخره بخط ابراهيم بن عبد الوهاب الخطيب الشافعي في آخر جمادى الاولى ١١٧٣ هـ في ٢٤٠ ص ٢٠ سم ١٤/٥ سم ٢ سم برقم ح — ١٠٣

٣٤٠ — الايضاح في الوقت والابتداء :

لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري البغدادي اللغوي المتوفى ٣٢٨ هـ ذكره الجعبري فقال : وفيه اغلاق من حيث أنه نحا نحو اضمار الكوفيين . جاء في أوله بعد البسملة (أخبرنا الشيخ أبو الحسن رشا بن قطيف بن ما شاء الله ..) واسترسل في اثبات أسانيد مختلفة لأعلام اللغة والأدب عما يجب فيه الوقف والابتداء في الكلمة إلى ص ٣٢ منه ، وذكر باباً مستقلاً في ذكر ما لا يتم الوقف عليه ، كالوقف على المضاف دون المضاف إليه ، والمنعوت دون النعت ، والرافع دون المرفوع ، والناصب دون المنصوب ، والمؤكد دون التوكيد ، وعلى إن وأخواتها دون اسمها ، وعلى اسمها دون خبرها ، وعلى كان وليس وأصبح ولم يزل وأخواتهن دون أسمها ، وعلى ظن وأخواتها دون الاسم ، وعلى الاسم دون الخبر ، وعلى المقطوع منه دون القطع ، وعلى المستثنى منه دون الاستثناء ، وهكذا

وأفرد باباً آخر في ص ٤٤ منه في الألفات التي تكن في أوائل الأفعال ، وباباً في ذكر الألفات التي في أوائل الأسماء ، وباباً في ذكر الياءات اللاتي يكنّ في أواخر الأسماء ، وباباً في ذكر الياءات والواوات والألفات المحذوفات اللاتي يجوز في العربية اثباتهن ، وقد ضبط في هذا الباب الياءات المحذوفات من كتاب الله اكتفاءاً بالكسرة ، ومنها على غير معنى

نداء وهي ٨٢٨ موضعاً موزعة على عدد سور القرآن الكريم وباباً في ذكر ما يوقف عليه بالتاء والهاء وباباً في ذكر الحرفين اللذين ضم أحدهما إلى صاحبه فصارا حرفاً واحداً لا يحسن السكوت على أحدهما دون الآخر وباباً في ذكر المنوّن وما يبدل منه في الوقف وباباً في ذكر مذاهب القراء في الوقف ، وباباً في ذكر كلا وباباً في ذكر أسماء السور إذا وصلت بأواخر السور التي قبلها وذكر الوقف عليها

وابتدأ في ص ١٣٦ بفاتحة الكتاب حتى آخر القرآن كمل آخره بتأريخ ثالث ذي القعدة ٥٤٠ هـ بخط طاهر بن عبد الكريم بن الخضر بن الحسن بن الخضر بن الحسن الأنصاري وفي آخر الصفحة الأخيرة صورة سماع وقراءة على أعلام يتصلون بالاجازة إلى المؤلف بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر ٦٦٩ هـ في ظاهر دمشق بخط علي بن أحمد العبد الواحد المقدسي وصورة أخرى خلفها بتاريخ ٦٨٢ هـ في ٢٧٢ ص ٢٨ س ٢٥ سم ١٧ سم ٣/٧ سم برقم ب — ٤٥ وقد كتبت عناوينه بالمداد الأحمر

٣٤١ — البحر المحيط :

لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي المتوفى ٧٤٥ وهو التفسير الكبير الذي ذكر في خطبته أنه ابتدأ أولاً بالكلام على مفردات الآية لفظة فيما يحتاج اليه من اللغة والأحكام النحوية ، ثم يشرع في التفسير ذاكراً سبب النزول والنسخ والقراءات الشاذة والمستعملة وتوجيه ذلك في علم العربية ونقل أقوال السلف والخلف في فهم معانيها وأقوال الفقهاء

يوجد الجزء العاشر منه : ابتدأ به من أول سورة الاسراء إلى آخر سورة طه ، في ٤١٤ ص من مخطوطات القرن الحادي عشر ٢٦/٤ سم ١٨/٢ سم ٣/٩ سم برقم ب ـ ٧٧

٣٤٢ — تبصرة المتذكر ، وتذكرة المتبصر :

الجزء التاسع : تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن

الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي المعروف بالكواشي المتوفى ٦٨٠ هـ ، اشتمل على تفسير سورة الزبر إلى سورة محمد من مخطوطات القرن الثامن ، ويوجد عليه تأريخ رسم في آخره كتمليك أو قراءة سنة ٨٧٣ هـ في ٣٠٢ ص ١٨ س ٢٥ سم ١٧ سم ٢/٩ سم برقم أ ـ ٦٧ وقد لخص المؤلف بنفسه هذا التفسير الكبير في مجلد واحد أسماه (التلخيص)

٣٤٣ — التبيان ، في آداب حملة القرآن :

لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين بن ري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة ابن حرام الحزامي الحوراني الشافعي المعروف بالنووي المتوفى ٦٧٦ هـ رتبه على عشرة أبواب (١) في فضيلة تلاوته وحمله (٢) في ترجيح القراءات والقارئ (٣) في اكرام أهل القران (٤) في آداب المعلم والمتعلم (٥) في آداب حامل القرآن (٦) في آداب القراءة (٧) في آداب الناس معه (٨) في الآيات والسور المنتخبة في بعض الأوقات (٩) في كتابة القرآن واكرام المصحف (١٠) في ضبط ألفاظ الكتاب

أوله : (الحمد لله الكريم المنان ، ذو الطول والفضل والاحسان) ، فرغ من كتابته عمر بن يعقوب الشافعي الكرماني يوم الأربعاء من شهر صفر ٨٣٧ هـ ٢٥ سم ١٦/٧ سم برقم ب ـ ٥٩ وقد اختصره المؤلف فسماه (مختار التبيان) ، وقد نقله الى الفارسية محمد بن محمد بن أبي سعيد الآيجي وسماه (حديقة البيان)

٣٤٤ — تفسير الجلالين :

من أوله إلى آخر سورة الاسراء لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المتوفى ٨٦٤ هـ وبعد وفاته اكمله : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ كمل أوله ونقص من آخره صفحتان ، مجدول في ٨٤٤ ص ٢٢ سم ١٦/٥ سم ١ سم برقم ج ـ ١٧

٣٤٥ — تفسير الكاشفي :

تأليف حسين بن علي الكاشفي الواعظ المتوفى في حدود ٩٠ هـ باللغة الفارسية

معروف متداول ، ذكره صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ٤٤٦ فقال : سماه بالمواهب العلية كما ذكره ولده في ترجمته

توجد منه قطعتان (١) برقم ح ـ ٩١ تبدأ من سورة الأعراف وتنتهي بآخر سورة الكهف ، كمل آخرها بدون تأريخ ، ٢٣/٤ سم ١٣/٩ سم ٤/٦ سم

(٢) برقم ح ـ ٧٥ تبدأ من سورة مريم إلى آخر سورة الصافات ، كمل أولها وآخرها ، في ٥٩٦ ص ٢٨ سم ٢٣/٢ سم ٤/٥ سم

٣٤٦ — تفسير سورة الاخلاص :

لأبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيميه الحنبلي الحراني المتوفى ٧٢٨ هـ أوله : (نستعينه ونستغفره) وكمل آخره بخط عمر بن أبي بكر التلعفري يوم الخميس ٢٤ ذي القعدة عام ٨٨٥ هـ وبلغ مقابلة على الأصل في ٢٥ صفر ٨٨٦ هـ في ٢٢٤ ص ٢٦ س ١٨/٥ سم ١٤ سم ٢/٢ سم برقم هـ ـ ٤٢

٣٤٧ — تفسير سورة تبارك :

مقتبس من تفسير البيضاوي وبضمنه قطع متفرقة في تفسير عدة سور من القرآن يقع الجميع في ٢٠٠ ص ٢٠/٣ سم ١٤/٧ سم ٣/٤ سم برقم ١ ـ ٢٧ ضمن المجموع المرقم ١٠٩

٣٤٨ — تفسير الصافي :

تأليف محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هـ بقاشان يوجد الجزء الرابع منه برقم د ـ ٥٠ ويبدأ بسورة ياسين المكية الى آخر القرآن ، عاثت به الارضة فابتدأت بقدر الدرهم وانتهت بثقب صغير ، اكملت اصلاحاً في عام ١٢٦٣هـ ٢٠/٩ سم ١٤/٢ سم ٢/٦ سم ، وللمؤلف تفسير آخر باسم (الأصفى)

٣٤٩ — تفسير سورة ن والقلم :

مجهول المؤلف : كمل أوله وآخره وابتدأ فيه بالبسملة ودخل في الموضوع دون اثبات

الحمد لله والصلاة المتسالم على الافتتاح بها عند السلف والصفحة ١ و ٢ مجدولة بالذهب ومعنونة بنقشة فنية ذهبية والمخطوطة يكثر في هوامش النصف الأول منها التعليقات على الطريقة التركية فرغ كاتبها من الكتابة عام ١١١٥ هـ ٣٢ سم ٢ ١٨ سم ٢ سم برقم ح ـ ٢٨

٣٥٠ — تفسير سورة الكوثر :

تأليف ياسين بن حمزة بن أبي شهاب البصري ـ رسالة ـ ألفها لوالي البصرة حسين باشا فراسياب كمل أولها وآخرها ، ٢١ سم١٦ سم برقم د ـ ١٦٨ وبضمنها قصيدة في العروض للمؤلف ، وكتاب (درة الغواص) للحريري

٣٥١ — تفسير سورة الفاتحة :

نقص أوله وآخره من مخطوطات أوائل القرن الحادي عشر ، ٢٣/٢ سم ١٦/٢ سم ١/٥ برقم ح ـ ١١٩

٣٥٢ — تفسير الواحدي :

تأليف أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه النيسابوري الشهير بالواحدي المتوفى ٤٦٨ هـ ، قطعة منه تبدأ من آية (كم اهلكنا قبلهم من قرن) ، وأول سورة فيها (حم عسق) وتنتهي بآخر القرآن ، وقد كتب عليه ـ الجزء الرابع ـ كمل بتاريخ ١٢ ذي القعدة ٧٦٦ هـ في ٢٩٤ ص ٢٦/٥ سم ١٧/٥ سم ٣/٥ سم برقم هـ ـ ١٠٦ وهو قطعة من تفسيره الكبير المسمى بـ (البسيط) وله تفسيران آخران احدهما يعرف بالوسيط والآخر بالوجيز

٣٥٣ — تفسير مجموعة من الآيات :

مؤلفة من خمس رسائل مجهولة المؤلف موحدة الموضوع ، إلا ان الخامسة في قواعد الاعراب ، كمل الجميع بتاريخ ١٠٢٩ هـ في ١٣٠ ص ٢١ سم ١٤/٥ سم ١/٩ سم برقم ح ـ ١٢٣

٣٥٤ — تفسير القرآن :

مجهول المؤلف ـ نحا في اسلوبه على طريقة المتصوفة من كشف الحقيقة ، فقد قال : (ولما رأيت المترسمين بالعلوم الظواهر صنفوا في انواع قراءة القرآن من قراءات وتفاسير ، ومشكلات واحكام ، واعراب ولغة ، ومجمل ومفصل ، وناسخ ومنسوخ وغير ذلك ، ولم يشتغل احد منهم بجمع فهم خطابه على لسان الحقيقة ، إلى آيات متفرقة نسبت إلى أبي العباس بن عطاء ، وآيات إلى الامام جعفر بن محمد الصادق (رض) مع غير ترتيب ، وكنت قد سمعت منهم في ذلك حروفاً واستحسنتها احببت أن اضم ذلك إلى مقالتهم ، واضم أقوال المشايخ من أهل الحقائق ، إلى غير ذلك)

رتبه مؤلفه على السور مع مراعاة اثبات السند عن المعنى الذي يحاول كشفه عن طريق الحديث ، فقد ورد عن عبد الله بن مسعود قال : إن القرآن انزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ومطلع :

وحكي عن الامام الصادق قال : كتاب الله على اربعة اشياء (١) العبادة (٢) الاشارة (٣) اللطائف (٤) الحقائق

فالعبادة للعوام والاشارة للخواص . واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء وورد عن علي بن أبي طالب (ع) قال : ما من آية إلا ولها اربعة معاني ظاهر وباطن . وحد ومطلع في الظاهر التلاوة ، وفي الباطن الفهم ، والحد هو احكام الحلال والحرام ، والمطلع مراد الله من العبد

وجاء عن اعلام الصحابه في القرآن : عبادة واشارة ، ولطائف ، وحقائق فالعبادة للسمع ، والاشارة للعقل ، واللطائف المشاهدة ، والحقائق للاستسلام ، هكذا سار المؤلف باسلوبه في الكتاب

لم يكمل وصل فيه إلى قسم من سورة البقرة ، ٢٥,٣ سم ١٧/٥ سم ٣ سم برقم ب ــ ٧٣

وبضمنه قطعة من سيرة ابن هشام ناقصة الأول والآخر

٣٥٥ — تقويم القرآن :

باللغة الفارسية ـ مجهول المؤلف ـ متقن الوضع ، في الترتيب ، نقص من أوله ، وتم آخره بتاريخ عام ٥١٩ هـ ولا يعلم هذا التاريخ فقد رأيت أن زمن الكتابة والورق يتأخر عن ذلك وهو كما أرى من مخطوطات القرن الثامن ، في ١٩٠ ص ٢٠/٨ سم ١٣ سم ١/٧ سم برقم هـ ـ ١٨٤

٣٥٦ — تيسير البيان لأحكام القرآن :

تأليف جمال الدين محمد بن علي بن عبـــد الله بن ابراهيم الخطيب الشهير بابن نور الدين والمعروف بالموزعي ، فقيه مفسر ، اشتمل على تفسير سورة البقرة إلى سورة التوبة ، وآخره آية (والذين يكنزون الذهب والفضة) فرغ من تأليفه عام ٨٠٨ هـ في ٥٠٠ ص ٢٣ س ٢٢/٤ سم ١٦ سم ٢/٨ سم برقم أ ـ ١٠٤

٣٥٧ — جواهر التفسير ، لتحفة الأمير :

تأليف حسين بن علي الكاشفي الواعظ المتوفى ٩٠٦ هـ ألفه للأمير على شير ، باللغة الفارسية ، كمل أوله وآخره ، جاء في أوله بعد البسملة (از تمهيد قواعد محامد إلهي) اكلت الأرضة من آخره ست صفحات بقدر الدرهم ، بخط فارسي مجدول وفي أوله صفحة كتبت في تفسير آية (واما من خفت موازينه فامه هاوية) باللغة العربية لمعلق غير المؤلف

في ١٠٠ ص ٢٩ س ٢٤/١ سم ٢٢/٤ سم ٣/٦ سم برقم أ ـ ١٥١ وقدم برقم (٣٤٥) باسم تفسير الكاشفي ويظهر انه غيره

٣٥٨ — حاشية البهائي على البيضاوي :

للشيخ بهاء الدين العاملي المتوفى ١٠٣١ هـ علق بها على تفسير البيضاوي المســمى بـ (أنوار التنزيل) أولها (الحمد لله الذي جعل نسخة عالم الأمكان شرحاً لآيات قـدرته)

وكمل آخره بخط محمد مؤمن الطالقاني فرغ من كتابته بتاريخ ١٠٧٦ هـ في ٢٣٠ ص ١٧ س ١٩/٥ سم ١٠ سم ٢ سم برقم هـ ـ ٥٠ وعلى هامشه بعض التعليقات ، وفي مقدمته ما يقرب من ٣٠ ص في علم الحساب

٣٠٩ — حاشية على البيضاوي :

تتضمن جزء عم فقط : مجهولة المؤلف ، كمات أولا وآخيراً بتأريخ ١١٢١ هـ برقم ح ـ ١٢٣

٣٦٠ — حاشية على البيضاوي :

مجهولة المؤلف ـ نقص أولها وآخرها ، وعليها تعليقات كثيرة ، في ٣٠٠ ص تقريباً ٢٨/٩ سم ٢١/٥ سم ٢/٥ سم برقم أ ـ ٤٢

٣٦١ — حاشية على الكشاف :

تأليف قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي المتوفى ٧١٠ هـ ، في مجلدين ، الأول : كمل أوله وآخره من مخطوطات القرن العاشر الهجري ، في ٦٥٠ ص ٢٧ سم ١٩ سم ٦/٤ سم برقم ج ـ ٣٠

٣٦٢ — حرز الأماني ، ووجه التهاني :

ويسمى بـ « محاسن الفوائد » في القراءات السبع تأليف أبي محمد القاسم بن فيرا بن خلف بن أبي القاسم بن أحمد الرعيني الاندلسي الشهير بالشاطبي المتوفى ٥٩٠ هـ نظم فيه كتاب (التفسير) كما ذكره الجزري في كتاب التحبير ، أولها :

بدأت ببسم الله في النظم أولا تبارك رحماناً رحيماً مؤئلا

في ١١٧٣ بيتاً ، ٢٣/٤ سم ١٣/٩ سم ٢/٤ سم برقم ج ـ ١٥٦ وبضمنه عدة رسائل ناقصة نسخة أخرى : برقم أ ـ ٦٠ في ٢٣٠ ص كمل أولها وآخرها بتأريخ عصر يوم الاثنين أول رمضان ٧٧٦ هـ ، وعليها شروح كثيرة أوجدت لها ميزة عن باقي النسخ ،

٢٥/٢ سم ١٧/١ سم ٣ سم

٣٦٣ — خواص القرآن :

مجهول المؤلف ، كمل من أوله ونقص آخره. استنتج فيه مؤلفه من آيات القرآن اموراً في الطب وقضايا في الروحيات ، ٢١/١ سم ١٥ سم برقم هـ ـ ٩٢ وبضمنه كتاب في تعبير المنام لابن غنام اسمه (دورة الكلام)

نسخة أخرى : برقم د ـ ٥٤ كمل أوله وآخره بتاريخ ١٢٦٨ هـ بخط محمد كامل ، ٢٣/٥ سم ١٦/٧ سم ٤/٣ سم

٣٦٤ — الدر المنثور ، في التفسير المأثور :

تأليف جلال أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ابن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الحضيري الشهير بالسيوطي المتوفى ٩١١ هـ اختصره من كتابه (ترجمان القرآن) يوجد منه ست مجلدات

(١) في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ، في ١٠٧٨ ص ٢١ س ٢١ سم ١٥ سم ٨/٢ سم برقم أ ـ ٩٧

(٢) في ٩٦٤ ص ـ بنفس تعريف الأول ـ سمكه ٧/٣ سم برقم أ ـ ٩٨

(٣) يبتديء بأول سورة الرعد إلى آخر سورة الأحزاب ، كمل أوله وآخره ، من مخطوطات القرن الحادي عشر ، وفي الصفحة الأولى لوحة فنية نقشت بالذهب والميناء كتب في أعلاها اسم الكتاب ، وفي الوسط اسم المؤلف ، وتعد من اللوحات الفنية الخالدة ، ٢٧/٥ سم ١٨ سم ٦/٣ سم برقم ب ـ ١١١

(٤) يبتديء بسورة يوسف وانهى بسورة (المؤمنون) من مخطوطات القرن الحادي عشر ، في ٥٧٨ ص ٢١ سم ١٥ سم ٧/٢ سم برقم د ـ ٧٨

(٥) يبتديء بسورة (المؤمنون) وينتهي بالأحقاف ، في ١٠٣٦ ص ـ بنفس التعريف ـ

سمكه ٨/٢ سم برقم أ ـ ٩٩

(٦) يبتدىء بسورة الفلق إلى آخر القرآن ، في ١٠٠٦ ص — بنفس التعريف — سمكه ٨/٧ سم برقم أ ـ ١٠٠ فرغ من تأليفه يوم عيد الفطر ٨٩٨ هـ

نسخة أخرى : الجزء الثالث تبدأ من سورة الأنعام إلى سورة يوسف ، من مخطوطات القرن العاشر ، في ٨٨٢ ص ٢١ سم ١٥/٥ سم ٧ سم برقم د ـ ٥٠

٣٦٥ — الدرّ النظيم في خواص القرآن الكريم :

لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليم بن فلاح اليافعي اليمني المتوفى بمكة عام ٧٨٣ هـ [1] كمل أوله وآخره بلا تاريخ ، ٢١/٤ سم ١٦/٢ سم ١/٣ سم برقم هـ ـ ٣٥ ، لم يذكره صاحب كشف الظنون ، وانما ذكر بهذا الاسم والموضوع ثلاثة كتب (١) لتقي الدين السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ (٢) لمجد الدين الفيروزأبادي المتوفى ٨١٧ هـ (٣) لابن الخشاب اليمني الخزرجي المتوفى ٥٦٧ هـ

٣٦٦ — رسالة في علم التجويد :

مجهولة المؤلف ، يوجد برقم هـ ـ ٧٢ ، ٢٢/٥ سم ١٦ سم

٣٦٧ — رسالة المريد ، المخصوص من الربع المجيد ، بالتأييد والتسديد :

تأليف عفيف الدين عبد الله بن علوي بن محمد التريمي الحسيني اليمني الشافعي المتوفى ١١٣٢ هـ ، كمل أوله ونقص آخره ، في ١٢٢ ص ٢٢/٩ سم ١٧ سم ٣ سم برقم ح ـ ١٥٣

٣٦٨ — سراج القاري المبتدي ، وتذكرة المقري المنتهي :

تأليف علاء الدين أبي البقاء علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسين الشهير بابن القاصح العذري البغدادي المتوفى ٨٠١ هـ شرح قصيدة الشيخ أبي محمد الشاطبي المسماة بـ (حرز الأماني)

---

(١) في معجم المطبوعات س ١٩٥٢ انه توفي عام ٧٦٨ هـ

أوله بعد البسملة : (الحمد لله الذي علم القرآن ، وزين الانسان ، بنطق اللسان ، فطوبى لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته) في ٣٨٢ ص ٢٥ س ٢٠/٥ سم ١٥/٥ سم ٣ سم برقم أ ـ ٨

يوجد من هذا الكتاب اثنتا عشر مخطوطة في مكتبة الجامع الأزهر بمصر ، وفيها ميزات فاخرة

٣٦٩ — شرح أرجوزة في مشكلات القرآن :

مجهول المؤلف ، ويظهر أن الأصل والشرح له كمل أوله وآخره بلا تأريخ ٢٩/٧ سم ٣/٤ سم برقم هـ ـ ٣٠

٣٧٠ — شرح البسملة :

لشهاب الدين أحمد بن عبد الحق الشافعي ، كمل أوله وآخره ، وفرغ من تأليفه يوم الثلاثاء ١٤ شوال ٩٧٢ هـ ، وفرغ من كتابته ابراهيم بن سليمان الشبيني الشافعي يوم الاثنين ١٥ رجب ١٠٧٢ هـ ، شرح فيه مقدمة أبي يحي زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦ هـ في ١٦٢ ص ٢٥/٥ سم ١٤/٥ سم ١/٦ سم برقم ح ـ ١١٧

٣٧١ — عيون المفردات في غريب القرآن :

مجهول المؤلف : جاء في أوله (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة) قال المؤلف : (عثرت على كتاب جامع في مفردات القرآن منسوب للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب ، فألفيته بحراً من الفوائد زاخر ، وبدراً يلوح على جبين الدهر بأنواع الفرائد زاهر ، وفي الزمان قصور ، وعجز المفيد عليه مقصور ، فانتزعت منه ما هو الأليق فالأليق ، والأوفق فالأوفق ، مما ينطق بغريب القرآن وأمثلته)

رتبه على الحروف ، كمل أوله وآخره في ٢٩ شوال ١٠٠٤ هـ بخط محمد صالح بن عمر المنكلوري وبجنبه نقش خاتمه ، في ٥٥٨ ص ١٩ س ٢٧ سم ١٧/٥ سم ٣/٩ سم برقم هـ ـ ١١٠ خطه جميل مشكل ، وعناوينه كتبت بالمداد الأحمر ، وعلى بعض هوامشه بعض

التعليقات ، موف للغرض الذي ألف من أجله ، والمخطوطة مسها الأرضة بسوء ، ووجد على ظهر الصفحة الأولى مجموعة اختام مختلفة لمالكين متعددين ، وأقدم تملك هو بتأريخ ١٠٠٦ هـ

٣٧٢ — العيون والنكت :

أو تفسير الماوردي : لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي المتوفى ٤٥٠ هـ - الجزء الخامس ، يبدأ بسورة لقمان إلى آخر سورة (ق) وهو بخط جميل لايشك الناظر اليه أنه كتب في عصر ياقوت المستعصمي أو بخطه ، فقد وجدناه يشابه كل الشبه الخطوط المشاهدة لياقوت

كمل أوله وآخره بدون تأريخ ، في ٥٥٦ ص ١٧ س ٢٤ سم ١٧ سم ٦ سم برقم هـ - ٧٢

وهذا التفسير كان يعد من الكتب المفقودة ، ولم يوجد منه إلا هذا الجزء ، والجزء الثالث في حلب بمكتبة السيد سامي أسعد العينتابي حيث جرت مخابرة بشأنه حول تحقيق وجود باقي أجزائه :

فقد كتب عن هذه المخطوطة الأستاذ كوركيس عواد أمين مكتبة المتحف العراقي في مجلة (المكتبة) البغدادية في العدد التاسع منها مشيراً إلى وجود نسخ أخرى منه قائلاً : ومنه بضعة أجزاء تناثرت في خزائن كتب الشرق والغرب ، أشار إلى بعضها كل من بروكلمان في تأريخ الأدب العربي ج ١ ص٤٨٣ والسيد هاشم الندوي في تذكرة النوادر ص ٢٣ - ٢٤ وما ذكره كل من هذين العالمين الباحثين ، يمكننا أن نجمله بما يأتي :

١ — جزء في المكتبة الرامغورية بالهند ، تأريخه ٥٧٧ هـ وهو من أول القرآن إلى آخر سورة المائدة برقم ٢٢٢

٢ — نسخة كاملة في مكتبة جامعة القرويين بمدينة فاس برقم ٢١٥

٣ — نسخة أخرى في ٣ مجلدات في مكتبة كوبريلي باستانبول برقم ٢٣ - ٢٥

٤ — نسخة بمكتبة قليج علي باشا باستانبول برقم ٩٠

٥ — مجلد في مكتبة جامعة برنستن ، يبدأ بسورة الاعراف وينتهي في اثناء سورة الكهف من مخطوطات القرن الثاني عشر للميلاد برقم ١٢٥٨

واشار بروكلمان إلى مجلد من هذا التفسير في خزانة كتب آل باش اعيان العباسي في البصرة اشارة خفيفة معتمداً فيها على المستشرق ريتر ، انتهى

وقد كتب على ظهر الصفحة الاولى صورة وقفية (جهة المستعصم العباسي) وهي مؤرخة ٦٥٢ هـ وهذا نصها :

هذا ما وقفه ، وتصدق به ، الجهة الشريفة المقدسة الزكية المعظمة ، السيدة الكبرى ، الرضية الأمينة الرحيمة الرؤفة النبوية الامامية الطاهرة البرة جهة [١] سيدنا ومولانا ،

(١) جهة لقب يخص سيدات البلاط العباسي ، وقد عني الباحث المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان في التحقيق عن معنى هذه الكلمة وهل هي تخص الزوجة او البنت او الاخت أو يوصف الجميع بها ، فاصدر فتاوى إلى اعلام الأدب تتضمن الاعلام عن مفهومها وزاد على زاد ذلك فحقق بنفسه من الموسوعات اللغوية والأدبية بمكتبته فظهر له — كما ذكر — أن كلمة (جهة) تخص البنت كما جاء في الكتب الآتية :

١ — مناقب بغداد لابن الجوزي ص ٢

٢ — مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٠٩ و ٢١٩

(٣) معجم الأدباء لياقوت ج ٦ ص ٢٣١

(٤) الجامع المختصر ص ٢٩ و ص ٥٥

(٥) خلاصة الذهب للاربلي ص ٢٠٨

فما يظهر أن هذه اللفظة هي من المصطلحات الخاصة بالخلفاء العباسيين في اواخر عصورهم ، وان كلمة جهة بمعنى بنت كما يستعمل في عهدنا اليوم بكلمة أميرة للملوك ، وكريمة للسادة والأعيان ، ومخدومة وبنت للطبقات الوسطى والعامة

أما الصديق الاستاذ كوركيس فقد استنتج من الوقفية ان جهة الزوجة وانها هي باب بشير زوجة المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ، قد وقفتها على مدرستها المسماة بالبشيرية ، وكانت تقوم على شاطىء دجلة في الجانب الغربي من بغداد ولا أثر لها اليوم

اقول : ورأيي ان جهة بمعنى (حرم الخليفة) ، والحرم على الاكثر يشمل الزوجة والبنت ، واذا توسعنا في الرأي فتدخل الاخت قبل الزواج ، والذوق ساعد على ذلك ، وإلى القاريء ما يرى ويتصور

الامام المفترض الطاعة على جميع الأنام ، أبي أحمد عبدالله المستعصم بالله أمير المؤمنين، ثبّت الله تعالى دولته ، وأعلى كلمته ، على طلاب العلم ، رغبة فيما عند الله تعالى من حسن الثواب ، وذخراً صالحاً ليوم المآب ، وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التي امرت بانشائها بظاهر محلة شارع ابن رزق الله بالجانب الغربي من مدينة السلام ، وان يعار برهن حافظ للقيمة ، فمن بدّل ذلك أو قصر في حفظه ممن يتولاه أو يستعير أو غيرهما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا (فمن بدّله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ، ان الله سميع عليم) وكتب في شهر رمضان المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله

والمخطوط يتقدم على تأريخ الوقفية بنصف قرن إن لم يزد

٣٧٣ — غريب القرآن :

واسمه (نزهة القلوب) لأبي بكر محمد بن عبد العزيز السجستاني العزيزي المتوفى ٣٣٠ هـ جاء في أوله (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين هذا غريب القرآن رتب على الحروف المعجمة ليقرب تناوله ، ويسهل تحفظه على من أراده ، وبالله التوفيق والعون)

فذكر الهمزة المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة وكذا باقي الحروف كمل آخره بخط الحاج نيازي في آخر نهار الثاني من شهر ذي القعدة ١٢٦٣ هـ مجدول بالذهب ، ورقه ترمه ، وخطه نسخ ، التزم كاتبه بكتابة الآيات بالمداد الأحمر ، والعناوين بالذهب ، في ١٩٧ ص ١٣ س ٢١/٥ سم ١٢/٥ سم ٩ سم برقم أ ـ ٥

نسخة أخرى : كامله ، من مخطوطات القرن العاشر في ٧٦ ص ٢٠ سم ١٥ سم برقم هـ — ١١

٣٧٤ — القراءات السبع :

ويسمى بـ (التيسير) لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المتوفي ٤٤٤ هـ ويعرف بابن الصيرفي يقع ضمن المجموع المرقم هـ — ١٩ كمل أوله ونقص آخره ، ٦/٢٠ سم ١٥/٦ سم وبضمنه عدة قصائد في التصوف ، وكراسة في الحديث ، وأخرى في علم التجويد ، وثالثة في علم النجوم والبروج ، ومتن ألفية العراقي في الحديث

٣٧٥ — قطعة من تفسير القرآن :

ناقصة الأول والآخر ، كفلت القسم الأول من القرآن الكريم ، مزج مؤلفها الأصل بالشرح ، في ٣٠٠ ص تقريباً ٢٤/٥ سم ١٥/٢ سم ٣/١ سم برقم أ — ٦٦

٣٧٦ — قطعة من تفسير القرآن :

ناقصة الأول والآخر ، كفلت سورة الأعراف ، قديمة الخط ويظهر أنها من مخطوطات القرن السابع الهجري ، في ٢٢٠ ص ٢٣ س ٢٣/٣ سم ١٦ سم ٢/٤ سم برقم أ — ١٠٢

٣٧٧ — قطعة من تفسير القرآن :

اشتملت على تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والمائدة والنساء ، ليس لها ابتداء ولا انتهاء ، ٢٢/٤ سم ١٦/٩ سم ٣/٩ سم برقم أ — ٤٨

٣٧٨ — قطعة من تفسير القرآن :

توجد ضمن كتاب (ارشاد الساري) ج ٧ ، نقص آخره وقد عاثت به الأرضة ، مجدول ومعظم خطه جميل ، في ٩٥٦ ص ٣٩ سم ٢١ سم ٥/٤ سم برقم أ — ١٤٩ من مخطوطات القرن الثاني عشر

٣٧٩ — الكشاف عن حقائق التنزيل :

لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري المعروف بجار الله المتوفى ٥٣٨ هـ فرغ من تأليفه عام ٥٢٨ هـ يوجد منه :

الجزء الأول : من أول الفاتحة إلى سورة التوبة ، من مخطوطات القرن العاشر وعليه تملكات عدة بتواريخ مختلفة أقدمها عام ١٠٠٦ هـ في ٦٤ ص ٢٦ سم ١٨ سم ٦/٤ سم برقم هـ — ٤٢

نسخة أخرى : ناقصة الأول والآخر ، كملت النصف الأول للكتاب ، ٣١/٢ سم ٢١/٦ سم ٥ سم برقم ب — ١٥٨

الجزء الثاني : يبدأ بسورة الأنعام وينتهي بسورة الكهف ، كمل آخره بتأريخ نهار الجمعة في العشرة الأولى من جمادى الآخرة عام ١٠٧٦ هـ في ٤٧٦ ص ٢٩ سم ٢٠ سم ٣/٩ سم برقم ب — ١٢٨

٣٨٠ — الكشف والبيان ، في تفسير آيات القرآن :

الجزء الأول ، كتب عليه : لأبي اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ هـ أوله : (بحمد الله يفتتح الكلام ، وبتوفيقه يستنجح المطلب والمرام) وكمل آخره ، وفرغ من خطه عبد الباسط بن سراج الدين عمر ، يوم الخميس ١٤ ذي القعدة (٨٩٢ هـ) وصل به إلى قوله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا أنت مولانا) في ٣١٨ ص ٢٦ سم ١٧/٥ سم ٣/٩ سم برقم ب — ١٠٨

وذكر صاحب كشف الظنون في ج ٢ ص ١٤٨٨ كتاباً بهذا الاسم والموضوع ، عزاه لأبي منصور الثعالبي ، ولم نعهد له كتاباً كهذا

٣٨١ — الكشف على الكشاف :

الأصل لجار الله الزمخشري والكشف : لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى ١٠٦٩ هـ الجزء الأول منه كمل أوله ونقص آخره وصل به إلى قسم من سورة آل عمران ، ٢٧/٩ سم ١٧/٥ سم ٥/٦ سم برقم ج — ٦٥

نسخة أخرى : تبدأ بسورة الفاتحة . كمل آخره في ٥٩٢ ص ٢٩ سم ٢١/٤ سم ٥/٥ سم برقم ج — ١٥

الجزء الثاني : يبدأ بسورة أهل الكهف وينتهي بآخر القرآن ، كمل أوله وآخره ، بخط حبيب بن نصر الله القاضي بشوشتر سنة ٩٧٨ هـ في ٤٢٨ ص ٢٩ سم ٢١ سم ٣/٤ سم برقم ب — ١٤٥ مزج الأصل بالتفسير وبناه على (قوله) ونهج أسلوبه لايخلو من تعقد وفقدان ايضاح القرآن عن طريق كشف المعنى والاعراب واللغة

٣٨٢ — لطائف التنزيل :

مجهول المؤلف : في أجزاء متعددة ، جزء منه اشتمل على تفسير سورة يونس إلى آخر سورة القصص نقص أوله وآخره

والمخطوطة فيها روعة أخاذة وتعميم لطيف في موضوعها ، فقد قسم المؤلف الصفحة إلى ثلاثة جداول ، الذي عن اليمين وعن الشمال بعرض ٤ سم ، والذي في الوسط بعرض ٦/٥ سم وهكذا باقي الصفحات بجداول مذهبة ، واستعمل في كل صفحة خمسة عناوين (١) عن اليمين (معتمد) بالمداد الأحمر أدرج تحته ذكر المصدر الذي يستقي منه تفسير الآيات المذكورة في الصفحة والى جنبه وهو عمود الوسط (لطائف) أدرج تحته : قول الله مع اثبات ما اشتمل عليه من اللطف بعباده ، وعلى الجهة اليسرى مجرد ذكر الآيات تحت عنوان (قال الله) ، وفي نصف العمود الأول الذي عن اليمين وضع عنواناً باسم (حقايق) أدرج تحتها الآيات التي تتصل بصلب الموضوع مع مقارنة تفسير بعدد كلماتها ، ويقابله عنوان باسم (عيون) وقد كتبا بالمداد الأحمر بأحرف بارزة وهي الآيات التي تسالم علماء اللغة والتفسير على قراءتها ، وهكذا فعل في باقي صفحات الكتاب ، في ٣٠٠ ص ٣٥ س ٣٤/٩ سم ٢٥/٥ سم ٤ سم برقم ح — ١ وقد ملئت معظم هوامشه بتفاسير ثم ببعض الأغراض التي لايسع العمود استيفاؤها وهي بنفس الخط ، وخطه جيل أما عناوينه فروعة في حسن الخط من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري

٣٨٣ — معالم التنزيل :

لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي المعروف بالفراء المتوفى ٥١٦ هـ ، نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم يوجد منه :

الجزء الأول : من أول القرآن إلى قوله : (وإن كانوا اخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين) وكمل آخره بخط علي المصري الشافعي بتأريخ يوم الأربعاء ١٥ محرم ١١٠٤ هـ في ٩٤٨ ص ٢١ سم ١٥ سم ٦/٧ سم برقم ح — ٩٤ ، وقد كتب في أول الصفحة الاولى منه : تأليف أبي القاسم عبد العزيز بن أحمد البغوي وهو غلط

الجزء الثاني : يبدأ من أول سورة المائدة ، وينتهي بآخر سورة النحل ، من مخطوطات القرن التاسع ، نقص من آخره عشرون ص وأكمل ، ونقص من أول صفحة واحدة واكملت ، ٢٦/١ سم ١٨/٤ سم ٦/٤ سم برقم ب — ٩٠

الجزء الثالث : كمل أوله وآخره ، من مخطوطات القرن التاسع في ٥٩٢ ص ٢٩/٢ سم ١٩/٢ سم ٥ سم برقم ج ٢٣

نسخة أخرى : كتب عليها (الجزء الثالث) تبدأ بسورة النور الى آخر سورة والذاريات ، نقص من الآخر ، في ٥٠٠ ص ٢٥/٩ سم ١٧,٩ سم ٤ سم برقم ب — ٤٦

نسخة أخرى : تبدأ بسورة المجادلة إلى آخر القرآن ، كاملة الأول ، نقص في آخرها ٥ صفحات فأكملها محمود بن عبدالكريم الجموعي الشافعي عام ١٣٠١ هـ ، من مخطوطات القرن التاسع ، ١٨/٣ سم ١٤/٣ سم ٤/٢ سم

٣٨٤ — المنظومة الجزرية :

لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى ٨٣٣ هـ ، تقع في ١٠٧ أبيات في التجويد أولها :

يقول راجي عبد ربٍّ سامع محمد بن الجزري الشافعي

وقد اسماها بـ (الدقائق المحكمة) توجد ضمن المجموع المرقم ح ـ ١٢٣

٣٨٥ — الناسخ والمنسوخ :

مجهول المؤلف ، يوجد ضمن المجموع المرقم أ ـ ٤٥ و ع ـ ١١٧

(١١) كتب المنطق والكلام

٣٨٦ — الأشارات والتنبيهات :

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا البخاري المتوفى ٤٢٨ هـ وضعه في المنطق والحكمة ، كمل أوله وآخره ، من مخطوطات القرن العاشر ، وقد كتب على احدى جهاته (عيون الحكم) [1] وفي الجهة الأخرى (الاشارات) وهو الأصح ، ١٦ سم ١٣ سم ٢/٨ سم برقم د ـ ٨٥

٣٨٧ — حاشية الجرجاني

في المنطق ، الأصل للخاجه نصير الدين الطوسي المتوفى ٦٧٢ هـ والحاشية للشريف علي بن محمد بن علي الحسيني الشهير بالجرجاني المتوفى ٨١٦ هـ كامل وخطه رديء ، من مخطوطات القرن العاشر في ٣٠٦ ص ١٨ سم ١٢,٥ سم ٢/٥ سم برقم و ـ ١١٨

٣٨٨ — حاشية ملا عبد الله :

الأصل لسعد الدين التفتازاني ، والحاشية لملا عبدالله الأصفهاني ، شرح فيه التصورات والتصديقات ، في ١٢٢ ص ٢٢/٥ سم ١٦/٥ سم برقم د ـ ٣٣

نسخة أخرى : كاملة بتاريخ ١٢١٤ هـ برقم هـ ـ ٨٧

نسخة اخرى : كاملة ، القسم الأول منها مجدول وعليه بعض التعليقات ، واكملت

(١) للشيخ الرئيس عدة رسائل في الحكمة والطبيعيات طبعت باسم (عيون الحكمة) في مطبعة الجوائب عام ١٢٩٨ هـ

بخطوط مختلفة في ٤٩ ص برقم ١٢٠

٣٨٩ — حاشية مير أبي الفتح :

في المنطق ، كملت من الأول والآخر بدون تاريخ ٢٠/٣ سم ١٢/٧ سم ١/٨ سم برقم ج ـ ١٦١

٣٩ — شرح تجريد الكلام :

الأصل : للخاجه نصير الدين الطوسي ، والشرح لعلاء الدين علي بن محمد الشهير بالقوشجي المتوفى ٨٧٩ هـ في المنطق والهيئة نقص أوله وجاء في آخره (تم المقصد الثاني في الجواهر والأعراض من شرح التجريد بخط محمد بن الحسن الشولستاني) في ٤٠٠ ص ٢٤/٨ سم ١٤/٨ سم ٢/٢ سم برقم ب ـ ٦١

٣٩١ — شرح تجريد الكلام :

الأصل للخاجه نصير الدين الطوسي ، والشرح لتلميذه الحسن بن يوسف بن المطهر الشهير بالعلامة الحلي المتوفى ٧٢٦ هـ وكمل أوله وآخره من مخطوطات القرن العاشر بخط ردي ، وفي أعلى الصفحة الأولى لوحة فنية مزركشة بالذهب ، ٢٧/٥ سم ١٥ سم ٢/٥ سم هـ ـ ١٠٧ وعليه تمليك بتاريخ ١٤ ١ هـ

٣٩٢ — شرح ايساغوجي :

الأصل لأثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري المتوفى في حدود ٧٠٠ هـ سمي مجازاً من باب اطلاق الجزء وارادة ما به الكل ، وهو لفظ يوناني معناه الكليات الخمس أي الجنس والنوع والفصل والعرض العام والعرض الخاص ، وهو أحد الأبواب التسعة للمنطق

والشرح : اسماه مؤلفه : (المطلع) أوله(الحمد لله الذي منح احبته اللطف والتوفيق ويسرّ لهم سلوك سبيل التصور والتصديق) في١٩ ص ٣٨ س جاء في آخره (لمحققها الفقير الحقير الملا عبد الرحمن بن محمد المقري في ٢٧ ذي الحجة ١٠٩٤ هـ) برقم ١٢٠

٣٩٣ — شرح ايساغوجي :

لأبي الفتح محمد المالكي التونسي الملقب بالفتى ، كمل أوله وآخره (فرغ من كتابته عبد الرحمن نجل حاج الماس ضحى اليوم الثاني من عاشوراء سنة ١١٨٦ هـ في ٤٤ ص ٢٣ س ٢٣ سم ١٦ سم ، برقم ٤ ١

٢٩٤ — شرح ايساغوجي :

تأليف حسام الدين حسن الكاتبي المتوفي ٧٦٠ هـ ، أوله : (الحمد لله الواجب وجوده الممتنع نظيره ، الممكن سواه وغيره ، الصادر باخذ شره وخيره ، والصلاة على محمد الذي انتشر به نهيه وأمره) في ١٩ ص ٣٩ س ٢٣ سم ١٦ سم ، برقم ١٠٤ وعليه بعض التعليقات ، كمل آخره بدون تاريخ

٢٩٥ — شرح السلم المرونق :

في علم المنطق ، الأصل منظومة والشرح كلاهما تأليف وحيـــد الدين عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير الجزائري المشهور بالأخضري المتوفى في أواخر القرن العاشر الهجري أوله (الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء سماوات تتجلى فيها شمس المعارف ، ووضع دوائر افهامهم فأولجها قلب المخدرات من عرائس المعاني واللطائف ، وحباهم بحقائق العقول فنالوا من ثمراتها فاضحت آفاق قلوبهم مشرقـــة بانوار العلوم) وقال المؤلف : (فلما وضعت الارجوزة المسماة بالسلم المنورق ، في علم المنطق ، وجاءت بحمد الله جملة كافية ، ولمقاصد من فنّها حاوية ، راودني بعض الاخوان من الطلبة اكرمهم الله تعالى المرة بعد المرة ، على ان اضع شرحاً مفيداً ، ليثبتوا ما انطوت عليه من المعاني ، ويشيد ما تقاصر فيها من المباني ، فاجبته لذلك)

وأول بيت من هذه الأرجوزة :

الحمد لله الذي قـــد اخرجا   نتائج الفكر لأرباب الحجى

كتب الأصل بالمداد الأحمر ، والشرح بالأسود ، في ٢٠ ص ٣٩ س ٢٣ سم ١٦ سم برقم ١٠٤

٣٩٦ — شرح الشمسية :

في المنطق ، الأصل لنجم الدين عمر بن علي القزويني الكاتبي المتوفى ٦٩٣ هـ والشرح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني فرغ منه ٧٥٣ هـ ، نقص أوله وكمل آخره بخط عبد النبي بن محمد الحطيطي الجزائري بتاريخ يوم الخميس ١٢ رمضان ١١٠ هـ في ناحية الدورق في ٢٢٢ ص ٢١ سم ١٤ سم ٣ سم برقم ح ـ ١٠٢

٣٩٧ — شرح نظم مقدمة ابن رشد :

مجهول المؤلف ـ نقص أوله وآخره ، ٢٢ سم ١٥/٥ سم ٢/٤ سم برقم هـ ـ ٩٩

٣٩٨ — شرح الفقه الأكبر :

الأصل للامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المتوفى ١٥٠ هـ والشرح لملا علي القاري المتوفى ١٠١٤ هـ كمل أوله وآخره في ٤٥٤ ص ٢١/٣ سم ١٤/٥ سم ٤ سم برقم ج ـ ٣٣

٣٩٩ — شرح الفقه الأكبر :

الأصل لأبي حنيفة والشرح لأبي المنتهى ، لم يكمل ، وبضمنه عدة أوراق في مواضيع مختلفة يوجد ضمن المجموع المرقم ح ـ ٥٩ ٢١/٤ سم ١٦/٢ سم ١/٧ سم

٤٠٠ — كتاب في علم المنطق :

مجهول المؤلف — جاء في أوله (الحمدلله الذي تقدّس من أن يوصف بالحدوث والعرض ، وتنزّه من أن تعلل أفعاله بشيء من الغرض ، الذي علمنا قولاً شارحاً عن توحيده ، وكلمات هي معرضات لصفات عجيده) ألفه بأمر الملك محمد المعروف باترين ، شرح فيه كتاب الشنمة في الميزان : وهو على الطريقة المألوفة في الشرح ، استوفى فيه كافة النواحي التي تتعلق

بالجمل من نحو ومنطق ، في ٣٥ ص ٣٢ س ، من مخطوطات القرن السابع ، يوجد ضمن المجموع المرقم أ ـ ٤ ـ ١٢٠

٤٠١ — كتاب في علم المنطق :

مجهول المؤلف ، يوجد برقم هـ ـ ١٢ في ٧٨ ص بخط جميل ، كمل آخره بتاريخ يوم الخميس ٢٨ ذي القعدة ١١١٣ هـ ٢٩ سم ١٨ سم

(١٢) كتب الفقه والاصول

٤٠٢ — اجابة السائلين ، في شرح عمدة الطالبين :

الجزء السادس — لأبي المكارم زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي الملطي الشهير بابن الوزير المتوفى ٩٢٠ هـ ، بخط المؤلف فرغ منه يوم السبت خامس صفر ٨٦٤ في ٥٢٢ ص ١٥ س ٢٤/٥ سم ١٨ سم ٤/٨ سم برقم ب ـ ٢٧ ، ابتدأ فيه بكتاب الرضاع

٤٠٣ — احكام الحنفية :

مجموع اشتمل على قطع من كتب في الفقه الحنفي ، بعضها بخط قديم ، وفي وسطه أوراق في اللغة كتبت في القرن الخامس ، ٢٥/٧ سم ١٧/٦ سم ٥/١ سم برقم د ـ ١٥٢

٤٠٤ — احكام الطهارة :

تأليف الحسن بن علي الشهير بگوهر ، كمل أوله وآخره بخط مكي بن علي بن هاشم الموسى الخطي ، فرغ منه يوم الأربعاء ٢٩ ربيع الأول ١٢١٣ هـ ٢ /١٦ سم ١١ سم ١/٧ سم برقم د ـ ١٠٠

٤٠٥ — أدب القضاة :

لشرف الدين القرشي شارح المنهاج ، ذكر فيه أنه ألفه عندما ولي نيابة الحكم بدمشق عام ٧٩٠ هـ ورأى حاجة الحكام والقضاة إلى ارشادات وتوجيهات تخص الفقه

رتبه على عشرة ابواب ، كمل أوله وآخره بخط محمد بن علي بن عيسى بن جوشن بتأريخ ٢٩ محرم ٨٥٦ هـ في ١٦٢ ص ١٧/٥ سم ١٣/٥ سم ١/٨ سم برقم د ـ ١٠١

٤٠٦ — ارشاد الساري ، لشرح صحيح البخاري :

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد الشهير بالقسطلاني المتوفى ٩٢٣ هـ ، فرغ من تأليفه عام ٩١٦ هـ ، يوجد منه الجزء الثاني وأوله كتاب (الرقاق) كمل آخره بلا تاريخ ، مجدول وأول صفحة منه نقشت بالذهب والميناء ، ٣١ سم ٢٠/٨ سم ٢/٥ سم برقم ح ـ ٩

٤٠٧ — ارشاد الطلاب :

للقاضي شرف الدين أبي محمد اسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن علي بن عطية الشاوري اليمني الشافعي المعروف بابن المقري المتوفى ٨٣٧ هـ ، أوله : (الحمد لله الذي لا تحصى مواهبه ولا تنفد عجائبه ـ هذا مختصر اختصرت فيه الحاوي الذي فتح في الاختصار باباً مغلقاً ، أوضحت من عبارته ما اشكل ، وزدت فيه كثيراً مما أهمل) نقص آخره ، في ١٤٦ ص مجدول ١٩/٣ سم ١٣/٥ سم برقم هـ ـ ٤٧ من مخطوطات القرن الثاني عشر

نسخة أخرى : كاملة بخط محمد بن قاسم بن عبد الله الكعكي في ١٦٢ ص فرغ منها نهار الثلاثاء ١٦ جمادى الآخرة ١١٤٥ هـ ٢٢/٣ سم ١٦/٤ سم ٢/٤ سم برقم أ ـ ٢٤ وقد كتب على الصفحة الأولى بيت للمؤلف :

كتابي ارشادي فكيف اعيره   وابقى بلا رشد إلي اين أذهب

٤٠٨ — اسعاف القاصد ، لتفهيم مسائل الزاهد :

لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي المحلي الشافعي المتولد ٧٩١ هـ والمتوفى ٨٦٤ هـ ، كمل أوله وآخره بلا تاريخ ، من مخطوطات القرن الحادي عشر ، في ١١٥ ص ٢٠/٥ سم ١٥/٥ سم ١/٤ سم برفم هـ ـ ٢٥

٤٠٩ — الأشباه والنظائر :

لزين العابدين بن ابراهيم بن محمد المصري المعروف بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ أوله :

(الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى) فرغ من تأليفه في ٢٧ جمادى الآخرة عام ٧٦٩ هومدة تأليفه ستة أشهر ، وهو آخر مؤلف له في اصول الفقه الحنفي ، بناه على سبعة انواع ، وكل نوع على سبعة مواضع ، وضمنه بعض القواعد ، في ٣٨٦ ص ٢٣ س ٢٠/٥ سم ١٥/٤ سم ٢/٩ سم برقم أ ـ ٢٣

٤١٠ — اصول الشاشي :

تأليف اسحاق ابراهيم الشاشي السمرقندي المتوفى ٣٢٥ هـ كمل أوله وآخره بخط محمد خليل بن حبيب افندي ، فرغ منه عام ١٣١٢ هـ في ١٨٦ ص ، مغلط الاملاء في النسخ ٢٠/٢ سم ١٤/٢ سم ١/٧ برقم أ ـ ١٧

نسخة أخرى : كاملة بخط عمر بن صديق بتاريخ يوم الأربعاء ١٢ صفر ٩٣٠ هـ في ٣٢٦ هـ وعليها تعليقات كثيرة ، ٢٣/٨ سم ١٩/٥ سم ٣/٣ برقم أ ـ ٦٣

٤١١ — اصول الفقه على المذاهب الأربعة :

مجهول المؤلف ، نقص أوله ، وكمل آخره بخط عبد اللطيف بن أبي الخير يوم الأحد ٢٨ محرم ٥٩٨ هـ في ٣٥٤ ص ٣١ س ٢٦ سم ١٧/٥ سم ٣/٨ سم برقم ج ـ ٢٨

٤١٢ — الحان الساجع ، في الفقه النافع :

مجهول المؤلف ، كمل أوله ونقص آخره في ٣٢٢ ص ٢١/٩ سم ١٦/٣ سم ٣/٥ سم برقم د ـ ٦١

٤١٣ — الأنوار ، لأعمال الأبرار :

في الفقه الشافعي ـ لجمال الدين يوسف بن ابراهيم الأردبيلي الرافعي المتوفى ٧٧٩ هـ وهو الجزء الثاني بدأ بكتاب النكاح ، شارك في كتابته ثلاثة من الخطاطين ، كمل آخره في ٧٥٠ ص تقريباً ٢٤/٣ سم ١٥/٧ سم ٥/٤ برقم أ ـ ٩٠

٤١٤ — بهجة الفتاوى :

تأليف شيخ الاسلام عبد الله بن ... الرومي الحنفي اليكيشهري المتوفى ١١٥٦هـ ، بناه على السؤال والجواب ، بحث فيه سائر ابواب الفقه ، كمل أوله وآخره بخط أحمد بن عمر القاضي في غرة جمادى الأولى ١١٦٤ هـ ، قواعد خطه فارسي جميل في ٥٥٦ ص ٣١ س ٢٨/٥ سم ١٧/٥ ، ٢/٩ سم

٤١٥ — تبيين المحارم :

للشيخ سنان الدين الأماسي الواعظ الحنفي نزيل مكة والمتوفى بها في حدود الألف ، أوله (الحمد لله الذي انزل علينا كتاباً احكمت آياته ثم فصلت من لدنه تفصيلا) رتبه على ٩٨ باباً على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على حرمته شيء من فتاوى الفقهاء فرغ من تأليفه عام ٩٨٠ هـ وفرغ من كتابته عبد القادر بن محمد عام ١١٨١ هـ في ٨٥٤ ص ٢٣ س ٢١ سم ١٦ سم ٤/٥ سم برقم أ ـ ١٠٥

٤١٦ — تحفة المحتاج ، لشرح المنهاج :

في الفقه الشافعي ـ لأبي العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الهيثمي المتوفى ٩٧٤ هـ ، أوله : (الحمد لله الذي جعل لكل امة شرعة ومنهاجاً) فرغ من تأليفه ٢٧ ذي القعدة ٩٥٨ هـ والأصل ، للقطب النواوي وكمل آخره بخط الشاعر ملا حسين بن علي العشاري البغدادي فرغ منه يوم السبت ٢١ شعبان ١١٧٤ هـ وصحح بأمر أحد الأمراء في ١١٨٤ هـ في ٧٣٠ ص ٣٢/٥ سم ٢١/٥ سم ٤/٥ سم وعليه غلاف ثمين حلى بالشجر الملون المجسم من داخله وخارجه وهو بمجموعه تحفة ثمينة خالدة

نسخة أخرى : الجزء الثالث منه ، يبدأ بكتاب الفرائض وينتهي بكتاب النفقة ، كمل أوله ونقص آخره في ٣٨٨ ص ٣٠ سم ٢٠ سم ٣/٧ برقم بـ ـ ١٥٥ من مخطوطات القرن العاشر . ويوجد عليه تملك باسم (محمد الهريري الشافعي الأحسائي في ١٥ رجب ١٠٨٤ هـ .

نسخة أخرى : الجزء الثالث ، يبدأ بالفرائض وينتهي بكتاب الخراج ، شارك في كتابته اكثر من كاتب ، في القرن العاشر فالحادي عشر فالثاني عشر ، ذهب أوله ، ٢١/٥ سم ١٥/٩ سم ١/٥ سم برقم ح ـ ٤٨

نسخة أخرى : الجزء الرابع ، يبدأ بكتاب الخراج وينتهي بكتاب امهات الأولاد ، نقص أوله وكمل آخره بتاريخ نهار الاربعاء من شهر ذي القعدة ١١٠٨ هـ في ٤١٦ ص ٣٠ سم ٢٠ سم ٣/٤ سم برقم ب ـ ١٤١ ، والنسخة مشوهة من الرطوبة

٤١٧ — تحفة الطلاب ، بشرح تحرير تنقيح اللباب :

في الفقه الشافعي — لأبي يحي زكريا بن محمد بن أحمد الانصاري السنيكي المتوفى ٩٢٥ هـ أوله : (الحمد لله الذي فقه في دينه من اصطفاه من الأنام) شرح فيه كتابه (تحرير تنقيح اللباب) وكمل آخره من مخطوطات القرن العاشر في ٣٩٤ ص ٢١/٥ سم ١٦ سم ٣/٥ سم برقم ج — ٥

٤١٨ — التحفة القوامية ، في فقه الامامية :

منظومه لقوام الدين محمد بن محمد مهدي القزويني المتوفى ١١١٥ هـ ، تقع في ٢٧٠ بيتاً ، والكتاب في أربعة أجزاء بمجلد واحد كمل أوله وآخره بتأريخ ١٢٢٥ هـ ١٦/٥ سم ١٠/٧ سم ٢/١ سم برقم د — ٨٦ بخط جميل

٤١٩ — التعليقة في الفقه :

مجهول المؤلف — الجزء الثاني يبدأ بكتاب النكاح ، كمل أوله و نقص آخره ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٢٦/٢ سم ١٧/٥ سم ٤/٣ سم برقم ج — ٦٢

٤٢٠ — تلخيص مسائل الفروع :

كتب عليه : لأبي عبد الله محمد بن مفلح ، ولخصه الشيخ علاء الدين علي المرداوي ، كمل أوله وآخره بخط المؤلف بتأريخ أول ربيع الأول ٨٧٣ هـ في ٢٩٤ ص ١٨/٥ سم ١٣/٥ سم

٤/٧ سم برقم هـ — ٦٢

٤٢١ — التمهيد :

في أصول الفقه الشافعي — لجمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر ابن علي بن ابراهيم الأموي الأسنوي المتوفى ٧٧٢ هـ بنـاه على مسائل تخريج الفروع على الأصول ، كمل أوله ونقص آخره ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٢٢ سم ١٦/١ سم ٤/٨ سم برقم أ — ٣٩

نسخة أخرى : الجزء الثاني ، نقص أوله وآخره ، من مخطوطات القرن العاشر ٢١/٦ سم ١٦/٥ سم ٤/٧ سم برقم د - ٦٢ ، وقد كتب على ظهره شرح المنهج

٤٢٢ — التنقيح ، على التصحيح :

لجمال الدين أبي محمد عبـد الرحيم بن الحسن الأسنوي ، أو الاسنائي — المتقدم — في الفقه الشافعي ، كمله أوله وآخره ، فرغ من تأليفه في أواخر ذي الحجة ٧٣٩ هـ بالقاهرة وفرغ كاتبه من نسخه في ثالث رمضـان ٧٩٨ هـ في ٢٠٠ ص ١٨/٥ سم ١٣ سم ٢/٥ سم برقم ج — ١٧٩

٤٢٣ — الجامع الصغير :

في فقه الحنفية — نقص أوله وآخره ، مخطوط في القرن الحادي عشر الهجري ، ٢٦ سم ١٧/٥ سم ٢/٧ سم برقم ب — ٦٧

وهذا الكتاب ذكره صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ٥٦١ بتبسط ، وهو لمحمد ابن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى ١٨٧ هـ اشتمل على ١٥٣٢ مسألة ، وذكر الاختلاف في ١٧٠ مسألة ولم يذكر القياس والاستحسان إلا في مسألتين كما ذكر عشرات الشروح له

٤٢٤ — الجعبرية :

منظومة في الفرائض لامية تسمى (نظم اللآلي) في الفرائض على الفقه الشـافعي ،

لناظمها تاج الدين أبي محمد صالح بن ثامر بن حامد بن علي الجعبري المتوفى ٧٠٦ هـ وقد شرحها بنفسه يوجد مع الأصل كاملة الأول والآخر ، ٢١,٥ سم ٥-١٥ سم برقم د - ٦٥

٤٢٥ — الجواهر الثمينة ، في مذهب عالم المدينة :

يعني به الامام مالك ، وقد كتب عليه (عقد الجواهر الثمينة) — لجلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي الشهير بالجلال المتوفى ٦١٦ هـ — في الفقه المالكي — الجزء الثاني : ابتدأ بكتاب الحوالة نقص آخره في ٣٩٨ ص ٢٨/٢ سم ٢٠/٤ سم ٢/٤ سم برقم ب ١١٢ من مخطوطات القرن العاشر

٤٢٦ — جواهر العقود ، فيما يعين القضاة والشهود :

كذا كتب عليه ، واسمه في كشف الظنون : جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود — لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي السيوطي المتولد ٨٩٠ هـ وكان حياً ٨٧٥ هـ رتبه على ترتيب أبواب الفقه وأورد فيه قواعد الصكوك ، كمل أوله وآخره بتأريخ ١٣ رجب ٨٩٨ هـ في ٢٣٦ ص ٢٧/١٠ سم ١٩/١ سم ٣/٦ سم برقم ح — ٦٣

٤٢٧ — الجواهر النفيسة ، في غرر من أحكام الشريعة النفيسة :

تأليف عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن النزيلي ، فرغ من تأليفه عصر يوم الاثنين سابع جمادى الأولى ١٠٣٦ هـ ويظهر أن معظم كلامه مقتبس من كتاب التحفة لابن حجر ، كمل آخره بخط أحمد بن محمد بن علي الهلري في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الثاني ١٢٢١ هـ في ٧٠٠ ص ٣١ سم ٢١/٧ سم ٤/٥ سم برقم أ — ١٤٧

٤٢٨ — حاشية في الفقه الشافعي :

نقص أولها وآخرها ، وتليها — حاشية في الفقه الحنفي ، وهما مخطوطتان في زمن واحد تقريباً ، ٢٧ سم ١٨,٦ سم ٣,٦ سم برقم ب ١ ١

٤٢٩ – حاشية الشبراملسي على المواهب اللدنية :

لأبي الضياء نور الدين علي بن علي الشافعي الشبراملسي المتوفى ١٠٧٨ هـ في خمس مجلدات يوجد منه الأول أكلت الارضة منه قرابة الثلث وشوهته ، ولم يكمله كاتبه بل وقف عند نصف الصفحة ولم يشر إلى انهاء الجزء ، ٢١ سم ١٧ سم ٣ سم برقم ح – ١٤

الجزء الثاني : كمل أوله ونقص آخره ، من مخطوطات القرن الحادي عشر

٤٣٠ – حاشية على شرح تنقيح اللباب :

في الفقه الشافعي – الأصل لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦ هـ ، والشرح : لمحمد الحجازي الغزولي ، كمل أوله وآخره في يوم الثلاثاء ٢٤ ذي الحجة ١٠٧٠ هـ بخط محمد الحداد ، ٤/٢٠ سم ١٥ سم ٢/٢ سم برقم ح – ١ ١

٤٣١ – حاشية على نهاية المحتاج :

الأصل لشمس الدين الرملي ، والحاشية لأبي الضياء علي بن علي الشبراملسي ، يوجد منه الجزء الرابع ، نقص أوله وكمل آخره بتاريخ يوم السبت خامس ذي الحجة ١١٢٥ هـ في ٦٨٨ ص . ٢١ سم ١٥ سم ٤/٧ سم برقم ح – ٥٢

٤٣٢ – حاشية القليوبي :

على كتاب ابن قاسم الغزي ، لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلافة القليوبي الشافعي المتوفى ١٠٦٩ هـ أوله : (الحمد لله حمد الوافي نعمه العديدة) وكمل آخره بتأريخ ١٢ شعبان ١١١٨ هـ بخط محمد بن عثمان بن محمد ، في ٢٩٠ ص ٥ – ٢٠ سم ٥ – ١٤ سم ٤ – ٣ سم برقم ح – ٣٢ ، وقد علق بضمنه على كتاب الفتح المجيب والقول المختار في شرح أبي شجاع المسمى بالتقريب ، وعلى كتاب غاية الاختصار

٤٣٣ – حاشية في الفقه الشافعي :

مجهول الواضع ، في ٩٠٤ ص ، نقص أوله وآخره ، مخطوط في القرن الثاني عشر ، ٣٠ سم

سم ٥ ـ ٢٠ سم ٥ ـ ٦ سم برقم ح ـ ١٦

٤٣٤ — حاشية في الفقه الشافعي :

مجهوله الواضع ، نقصت من الأول والآخر ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٥ ـ ٢٧ سم ١٩ سم ٦ ـ ٣ سم برقم ب ـ ٨٨

٤٣٥ — الخراج :

للقاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس الأنصاري المتوفى ١٨٢ هـ ـ في الفقه الحنفي ـ ألفه بأمر هارون الرشيد وبعثه اليه ، كمل أوله ونقص آخره فأكمل بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى يوم السبت ١٢٧٦ هـ ، ٣ ـ ٢٤ سم ٣ ـ ١٦ سم ٥ ـ ١ سم برقم ب ـ ٥٥

٤٣٦ — خزانة الفتاوى :

لأحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي السرخسي المتوفى ٥٤٢ هـ ، كمل أوله وآخره بتأريخ غرة ربيع الثاني ١٢٣٩ هـ بخط عبد الله بن ملا عبد الغفور ، ٥ ـ ٢١ سم ٤ ـ ١٥ سم ٢/٥ برقم ب ـ ٢٣ ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ٧٠٣ كتابين بهذا الأسم احدهما عزاه لطاهر بن أحمد البخاري الحنفي السرخسي المتوفى ٥٤٢ هـ ، والثاني للمؤلف المذكور دون اضافة السرخسي وتأريخ الوفاة

٤٣٧ — خلاصة الفتاوى :

قطعة ـ لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري المتوفى ٥٤٢ هـ تبدأ بكتاب الرهن وتنهي بكتاب الوقف ، في ١٦٤ ص ٢٧ س ٢٩/٥ سم ٢١/٢ سم ١/٨ سم برقم أ ـ ١١٩

نسخة أخرى : كاملة الأول ناقصة الآخر ، مختلفة الخطوط ، معظم صفحاتها من مخطوطات القرن السابع ، ٢٦/٥ سم ١٨/٤ سم ٥/٩ سم برقم ح ـ ٤٩

٤٣٨ — الدر المختار ، في شرح تنوير الأبصار :

ـ في الفقه الحنفي ـ لعلاء الدين محمد بن علي بن محمد الحصكفي الدمشقي المتوفى ١٠٨٨ هـ كمل أوله وآخره في ٧٢٢ ص ٢٢ سم ١٦٫٣ سم ٤٫٢ سم برقم ح ـ ١٣٣ وقد كتب عليه الجزء الأول

نسخة أخرى : نقص من أوله ٧٩ ص والموجود يبدأ بكتاب الزكاة إلى آخر الفرائض في ٥٣٦ ص ٣١ سم ٢١ سم ٣/٦ سم برقم أ ـ ١٣٨ وفي آخره علك بتأريخ ١١٨٣ هـ

نسخة أخرى : كاملة تبـــدأ بكتاب البيوع ، في ٦٨٦ ص ، كتبت في آخر شوال ١١٤٧ هـ ٢٠/٥ سم ١٥ سم ١/٩ سم برقم ح ـ ٧١

٤٣٩ — درر الحكام ، في شرح غرر الأحكام :

الأصل والشرح ـ في الفقه الحنفي ـ للقاضي محمد بن فراموز الشهير علا خسرو المتوفى ٨٨٥ هـ فرغ من تأليفه يوم السبت ثاني جمادى الآخرة ٨٨٣ هـ كمل أوله وآخره بتاريخ سابع جمادى الأولى ١٠٨٨ هـ في ٥١٠ ص ٢١ سم ١٥/٥ سم ٤/٦ سم برقم ح ـ ٣٦

نسخة أخرى : كاملة بخط محمد بن شهاب بن محمد بن يحي التكريتي في ١٨ جمادى الآخرة ١٢٢٠ هـ في ٧١٨ ص ٢٧ س ٢٨/٩ سم ١٩/٧ سم ٢٫٥ سم برقم أ ـ ١٣٩ وبضمها أوراق في علم التفسير من مخطوطات القرن السابع

نسخة أخرى : كاملة في ٤٦٦ ص ٢١ س ٢٨ سم ٢٠/٥ سم ٤/٢ سم برقم أ ـ ١٢٤

٤٤٠ — دستور القضاة :

للتبريزي ، الجزء الأول ، وبضمنه رسائل وأحاديث ، فرغ كاتبه من المجموع في ٢٥ ربيع الأول ١٠٩٩ هـ ٣١/٥ سم ١٨/٥ سم ٢٫٩ سم برقم ح ـ ٢١

٤٤١ — دليل الطالب ، لنيل المطالب :

في الفقه الحنبلي ـ للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي النابلسي ، فرغ من تأليفه في ١٧ رجب ١٠١٩ في الجامع الأزهر بالقاهرة ، كمل أوله وآخره بتأريخ نهار السبت

سلخ المحرم ١١٨٦ هـ في ٢٢٢ ص ٢١/٥ سم ١٦ سم ١/٨ سم برقم ب ـ ٣٠

٤٤٢ — ذخائر العباد ، وغنائم البلاد :

كتب على ظهره ـ تأليف أحمد حصوبي ، في الفقه ـ كمل أوله وآخره بتأريخ ١٠٦٥ هـ يوجد ضمن المجموع المرقم هـ ـ ٩٣ ، ٢١/٧ سم ١٥/٥ سم

٤٤٣ — رحمة الامة ، في اختلاف الأئمة :

لأبي عبد الله صدر الدين محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني ، في فروع الفقه الشافعي فرغ من تأليفه ١١ ذي القعدة عام ٧٨٠ هـ كمل أوله وآخره بخط راشد بن سعد بن راشد الاحسائي المالكي في ضحى يوم الخميس ١٦ شوال ٩٥٦ هـ في ٧٠ ص ٢٠/٥ سم ١٥ سم ٣/٤ سم برقم ج ـ ٩٥

٤٤٤ — رسالة في العبادات :

تأليف حسن بن علي الشهير بگوهر ، رتبها على مقدمة وأبواب ، كملت من الأول والآخر بتأريخ ٢٠ صفر ١٢٦٧ هـ بخط مكي بن علي بن هاشم الموسوي في ١٢٨ ص وبضمها اجازات كثيرة من العلماء كالشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي والشيخ حسن آل عصفور وغيرهم من علماء الحديث ، ١٦/٨ سم ١١/٤ سم ١/٤ برقم ج ـ ٢٠٨

٤٤٥ — الرسالة الزينية في مذهب الحنفية :

تأليف زين الدين بن ابراهيم أبي النجم الحنفي ، كاملة في ٢١٨ ص ٢٢/٢ سم ١٦/٤ سم ٣ سم برقم د ـ ٥٩ ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ٩٠٢ اسم الكتاب فقط

٤٤٦ — رسالة في علم الوضع :

كتب في أولها تأليف عبد الكريم ... كاملة ، وجاء في آخرها (تمّ الكتاب المسمى بـ (عصام الوضع في علم الوضع) بخط عبد العزيز بن حسن الشاوي سنة ١٣٠٢ هـ في

٢٦٢ ص ٢/٢١ سم ٣/١٥ سم ١/٧ سم برقم ب ـ ٢

٤٤٧ — رمز الحقايق ، في شرح كنز الدقائق :

في فروع الحنفية ـ الأصل لأبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بالنسفي المتوفى ٧١٠ هـ والشرح للقاضي بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى ٨٥٥ هـ أوله : (ان أجلّ ما يسهل به اللسان بالبيان) ، كمل آخره بخط محيي الدين بن محمد الشافعي البريني فرغ منه نهار الثلاثاء تاسع جمادى الأولى ١٠٥٠ هـ في ٧١٦ ص ٢٥ س ٧/٢٠ سم ٧/١٤ سم ٥/٤ سم برقم أ ـ ١١٥

٤٤٨ — زاد المعاد ، في هدى خير العباد :

لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ايوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ هـ عنى بتوضيح الطب النبوي عن طريق الحديث ، كمل أوله وآخره ، وتوجد صورة مقابلة وتصحيح بتاريخ صفر عام ١٢٣٣ هـ من مخطوطات القرن الحادي عشر ٢/٣١ سم ٩/٢١ سم ٣ سم برقم أ ـ ١٥٥

٤٤٩ — الزبد :

أو متن الزبد ـ منظومة في الفقه الشافعي ، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين ابن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن رسلان الرملي المقدسي المتوفى ٨٤٤ هـ ، أولها :

الحمد للإله ذي الجلال وشارع الحرام والحلال

كملت بخط عبد الرحمن بن محمد يوم الاثنين ١٢٣٩ هـ في ١٢٠ ص وعدد ابياتها ١٣٠٠ تقريباً ٥/٢٠ سم ٦/١٥ سم ١ سم برقم أ ـ ٣٢

٤٥٠ — سنن الأصول :

مجهول المؤلف ـ كمل أوله وآخره بخط محمد شفيع بن محمد صالح اليزدي ، مجدول الصفحات بالذهب ، والصفحتان الاولى والثانية نقشت بالذهب وطعمت بالميناء ، من أجود

الخطوط بقواعد فارسية ، من مخطوطات القرن الحادي عشر ، وعليه تملكان (١) بتأريخ ١١٥٥ هـ (٢) بتأريخ ١١٨١ هـ في ٣٦٨ ص ٢١ س ٥/٢١ سم ١٢ سم ٢/٢ سم برقم ح - ١٠٠

٤٥١ — السياسة الشرعية :

لم يعرف اسم مؤلفه لرداءة الخطو ثابته كما رسم (لاقاضي أوده أفندي) كمل أوله وآخره بتأريخ ١٠٩٨ هـ ٢٠ سم ١٤ سم برقم هـ — ٢٩

٤٥٢ — شتات الفوائد :

مجموعة رسائل في المواريث ، وفي أبواب الفقه الأخرى وفي الأدعية والطلسمات ٢١/٨ سم ١٥/٦ سم ٢/٩ سم برقم ح — ١٣٧

٤٥٣ — الشذرات الفاخرة ، في نظم الورقات الناضرة :

منظومة في أصول الفقه — لعثمان بن سند البصري المتوفى ١٢٤٢ هـ :

أولها :

يقول عثمان المكنى ابن سند   بعد ارتجاء المن من رب صمد

وكمل آخره بتأريخ ثالث جمادى الآخرة ١٢١٩ هـ ٢١/٣ سم ١٦/٢ سم برقم ج - ٨ ١.

٤٥٤ — شرايع الاسلام ، في مسائل الحلال والحرام :

في الفقه الجعفري — لأبي جعفر بن الحسين بن يحيى بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق المتوفى ٦٧٦ هـ كامل من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الديات بخط علي ابن علاء الدين الليثي في يوم السبت ١٢ ربيع الأول ٩٢٩ هـ في ٤٤٦ ص ٢٨/٥ سم ٢٠ سم ٣/٨ برقم أ — ١٣٦

نسخة أخرى : الجزء الأول منه ، برقم د — ١٧٥!

٤٥٥ — شرح أدب القاضي :

في الفقه — لحسام الدين أبي المعالي عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازه المعروف بالصدر الشهيد المتوفى ٥٣٦ هـ والأصل لأبي بكر أحمد بن عمر الخصاف المتوفى ٢٦١ هـ ، اشتمل على ١٢٠ باباً ، كمل آخره بدون تأريخ في ٣٤ ص ٢٩ س ٢٧ سم ١٧/٩ سم ٢/٢ سم برقم أ — ٨٦

٤٥٦ — شرح مهاج الطالبين :

في الفقه الشافعي — لمحيي الدين أبي زكريا يحي بن شرف بن ري النووي المتوفى ٦٧٧ هـ الأصل والشرح لمحمد بن أحمد المجلي المتوفى ٨٦٤ هـ في أربعة أجزاء ، فرغ من تأليف الجزء الأول في ٣ ربيع الثاني ٨٦٠ هـ ، كمل أوله ونقص آخره برقم ب — ١٠٦

نسخة أخرى : الجزء الثاني — نقص أوله ويبدأ بكتاب الوكالة ، وتم آخره بتأريخ يوم الاثنين ١٩ رمضان ٨٩٥ هـ في ٢٩٠ ص ٢٥ سم ١٧ سم ٤/١ سم برقم ب — ١٠٥

نسخة أخرى : الجزء الأول كمل أوله وآخره في ٦٧٨ ص ٣٠/٥ سم ٢١/٥ سم ٨/٥ سم برقم ب — ١٤٥

٤٥٧ — شرح الورقات الناضرة :

في أصول الفقه — لكمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى ٨٧٤ هـ ، كمل أوله وآخره ، بخط عبد الله بن محمد آل السيد نعمة الله في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١١٥١ هـ في ٦٨ ص ٢١ سم ١٥ سم برقم ج — ١٩٣

٤٥٨ — شرح أبي شجاع :

لابن القاسم الغزي ، ابتدأ بكتاب الطهارة وانتهى بكتاب العتق ، في ٢٤٠ ص ٢٠/٥ سم ١٤/٥ سم ٢/٤ سم برقم ب — ٧ من مخطوطات القرن الثاني عشر الهجري

٤٥٩ — شرح الحاوي الصغير :

في الفروع — الأصل — للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى ٦٦٥ هـ ، والشرح : لعلاء الدين علي بن اسماعيل القونوي المتوفى ٧٢٩ هـ ، أوله : (الحمد لله باعث الرسل ، وموضح السبل) رتبه على أبواب ، وفي أوله لوحة فنية منقوشة بالذهب والتشجير البديع جاء في آخره (تم الربع الثاني من شرح الحاوي، بدون تأريخ في ٥٠٠ ص ٢٩ س ٦/٢٥ سم ١٧ سم ٥/٣ سم برقم ب ٧٦

٤٦٠ — شرح بهرام على مختصر المالكي :

في الفقه المالكي — الأصل لخليل بن اسحاق الجندي المالكي المتوفى ٧٦٧ هـ والشرح : لبهرام بن عبد الله المالكي الدميري المتوفى ٨٠٥ هـ ، الجزء الأول : نقص من أوله صفحة واحدة وكذلك من آخره واكملتا ، في ٥٨٤ ص ٥/٢٠ سم ٥/١٥ سم ٣/٥ سم برقم هـ — ٨٨ من مخطوطات القرن العاشر

الجزء الثاني : يبدأ بكتاب البيع جاء في آخره : (كمل وفرغ من تأليفه يوم الأربعاء ١٢ رمضان ٧٧٩ هـ وفرغ من نسخه يوم الخميس سابع محرم ١٠٥٩ هـ حسن بن عبد الله ابن ابراهيم بن حسن الظهراني ، في ٢٧٨ ص ٣٠ سم ٥/٢٠ سم ٨/٢ سم برقم ١٥٧

نسخة أخرى : الجزء الأول كمل أوله وآخره بتاريخ يوم الأحد من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٥ هـ في ٨٠٦ ص ٥/٢٠ سم ١٦ سم ٦/٥ سم برقم ح — ٤٣

٤٦١ — شرح البهجة الوردية :

واسمه (الغرر البهية) — لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي المتوفى ٩٢٥ هـ أوله (الحمد لله الذي أظهر بهجة دينه القويم) وهو الشرح الكبير فرغ منه ٨٦٧ هـ ونقص آخره ، من مخطوطات القرن العاشر الهجري ، ٢/٢٧ سم ٣/١٨ سم ٦ سم

٤٦٢ — شرح الارشاد :

في الفقه – مجهول المؤلف – نقص آخره ، ٢٩/٩ سم ٢١/٣ سم ٢/٧ سم في ٥٠٠ ص تقريباً

٤٦٣ – شرح صفوة الزبد :

للوضاحي – في الفقه الشافعي – نقص من أوله عدة صفحات ، وجاء في آخره : (كان الفراغ منه في أول يوم من شوال ٩٣٢ هـ في ٥٣٦ ص ٢٣ س ٢٠/٥ سم ١٥/٥ سم ٣/٩ سم ، يوجد ضمن المجموع المرقم أ – ١٣

نسخة أخرى : بخط عبد الله بن كمال الدين بن محمد كمال ، فرغ منها سابع صفر عام ١٢٧٤هـ في ٢٧٢ ص ٢١/ سم ١٥/٥ سم ٤/٤ سم برقم أ – ١١٤

٤٦٤ – شرح ذكر المتأهلين والنساء ، في تعريف الأطهار والدماء :

الأصل – لمحمد بن بيرعلي البركوي – في الفقه ، والشرح : لاسحاق بن حسن الزنجاني ، أسماه (ذخائر الآخرة) كمل أوله وآله بخط محمد بن موسى عام ١٠٩٥ هـ ٢٠ سم ١٤ سم ٢/٢ سم برقم ج – ١٠٧ وبضمنه كتب في العقائد

٤٦٥ – شرح سراج الظلام وبدر التمام :

لفخر الدين أبي بكر بن محمد بن علي بن محمد الحدادي العبادي اليمني المتوفى ٨٠٠ هـ أوله : (الحمد لله فاطر السماوات وباسط الأرض ومقدر الأقوات) شرح فيه منظومة أبي بكر ابن علي بن موسى الهاملي ، نقص آخره في ٨١٤ ص بخطوط مختلفة ، ٢٠/٤ سم ١٧ سم ٦/٧ سم برقم ج – ١١ وكتب على إحدى جهاته (شرح الوهبانية) أي منظومة ابن وهبان

٤٦٦ – شرح سنن أبي داوود :

لشهاب الدين أحمد بن رسلان المقدسي الشافعي المتوفى ٨٤٤ هـ الجزء الثاني : كمل أوله وآخره ، ابتدأ بكتاب البيوع بخط مؤلفه فرغ منه ١٥ رمضان ٨٣٢ هـ في ١٤٢ ص ٢٧/٥

١٨ سم ٢/٥ سم برقم ح — ٥٣ وفي آخره قطعة من الكتاب تبدأ بكتاب العلم الى كتاب الأشربة بخط المؤلف أيضاً ويوجد عليها تملك أحد أئمة الزيدية وهو المتوكل على الله

٤٦٧ — شرح المقدمة الحضرمية :

الأصل مختصر بأفضل الحضرمي المعروف بالمقدمة — في الفقه الشافعي — والشرح لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٤ هـ كمل أوله وآخره بتأريخ ٢٤ جمادى الأولى ٩٤٠ هـ في ٤٨٢ ص ١٩/٥ سم ١٢/٥ سم ٥ سم برقم ح — ٧١

نسخة أخرى : تبدأ بكتاب الطهارة إلى باب العقيقه ، في ٤٠ ص ٢٢/٧ سم ١٧ سم ٢/٤ سم برقم د — ٣٧

٤٦٨ — شرح العمريطية :

منظومة اسمها (نظم التحرير) ليحيي بن نور الدين أبي الخير بن موسى العمريطي الشافعي الأنصاري المتوفى بعد ٩٨٩ هـ والشرح : لمحمد القباني ، كمل أوله وآخره بخط المؤلف فرغ منه ١٥ ذي الحجة ١١٢٥ هـ في ١١٦ ص ٥ ـ ٢١ سم ١٥ سم ٩ ـ ١ سم برقم ج — ١١٣

نسخة أخرى : كتب عليها تأليف القنائي أحمد ، كامله بتأريخ ١١٨٠ هـ في ١١٢ ص برقم هـ — ٨٧

٤٦٩ — شرح القدوري :

في الفقه — لأبي الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن حمدان البغدادي الحنفي الشهير بالقدوري المتوفى ٤٢٨ هـ ، نقص من أوله ٤٠ ص ومن آخره صفحة واحدة من مخطوطات القرن السابع ، عاثت به الارضة وشوهت منظره ، في ٩٠ ص تقريباً ، ٩ ـ ٢٣ سم ٤ ـ ١٦ سم ٣ ـ ١ سم برقم ب — ٤٢

٤٧٠ — شرح المحرر :

في الفقه — مجهول المؤلف ، كمل آخره بخط عبدالوهاب بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الشافعي في ٢٢ جمادى الأولى ١٢٧٥ هـ ٢٣ سم ٥ ـ ١٦ سم ٥ سم برقم ج — ١٨ وبضمنه عدة أوراق

٤٧١ — شرح المختصر :

في أصول الفقه — الأصل لطاهر الحسيني الحلبي ، والشرح : لعبد النصير بن ابراهيم الغزالي الحنفي ، كمل أوله وجاء في آخره (تم الكتاب على يد طيب بن خالد الاورالي في مدرسة مؤلفه أبو النصر في رمضان سنة ٨١٢ هـ) ويظهر أن هذا التأريخ لزمن التأليف لا الكتابة فان الورق لايساعد على ذلك ، ٢٠ سم ١٦ سم ٩ ـ ١ سم برقم هـ — ٦٩

٤٧٢ — شرح مجمع البحرين ، وملتقى النهرين :

في الفقه — لعز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن فرشته الشهير بابن ملك الحنفي المتوفى ٨٨٥ هـ والأصل: لمظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي المتوفى ٦٩٤ هـ كمل أوله وآخره في ٤٧٠ ص ٧ ـ ٢٩ سـم ٢٢ سم ٨ ـ ٣ سم برقم ح — ١٩

٤٧٣ — شرح مشكاة المصابيح :

في الحديث والفقه — الأصل : مصابيح السنة لحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦ هـ ، والمشكاة : لولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب فقد أكمله وزاد عليه وفرغ منه عام ٧٣٧ هـ ، والشرح : لحسن بن محمد الطيبي المتوفى ٧٤٣ هـ وسماه (الكاشف عن حقائق السنن) الجزء الثاني يبدأ بكتاب النكاح ، نقص أوله وكمل آخره بخط جميل ، ٢ ـ ٣٢ سم ٢١ سم ٨ ـ ٦ سم برقم ح — ٢

نسخة أخرى : كمل أوله ونقص من آخره عدة صفحات اكمات بخط جيد ، في ٧٠٠

ص تقريباً ٦ ـ ٢٨ سم ٥ ـ ١٩ سم ٣ ـ ٤ سم برقم ب — ١٥٩ من مخطوطات القرن الحادي عشر

نسخة : بخط قديم يرجع لاقرن التاسع في ٤٦٨ ص ٢٤ س ٢٥ سم ١٦ سم ٩ ـ ٤ سم برقم أ — ٨٢ وهو آخر المجلدات

نسخة أخرى : تبدأ بكتاب النكاح وتنتهي الى باب الحب في الله ، نقص آخرها ، في ٥٠٠ ص تقريباً ٩ ـ ٢٦ سم ١٥ سم ٧ ـ ٢ سم برقم ب — ١٠

نسخة اخرى : الجزء الثالث ـ يبدأ بكتاب البيوع وينتهي بكتاب العطايا ، كمل آخره ، ٥ ـ ٢٠ سم ١٦ سم ٥ ـ ٦ سم برقم ج ـ ٩

٤٧٤ — شرح مصابيح السنة :

الأصل للبغوي — والشرح لأبي الحسن تاج الدين علي بن محمد بن أحمد القزويني البغدادي الشافعي المتوفى ٧٤٥ هـ ، نقص أوله وآخره ، ٣٠ سم ٢ ـ ٢١ سم ٥ ـ ٣ سم برقم أ — ١٢٠

٤٧٥ — شرح منتهى الافادات :

في شرح جمع الجوامع وتنقيح الزيادات — لتقي الدين الحنبلي الجزء الثاني ، كمل أوله ويبدأ بكتاب النكاح ، وكمل آخره ، أكلت الأرضة معظم الخاتمة التي تكفل اسم الكاتب وتأريخ الكتابة ، من مخطوطات القرن الثاني عشر ٣ سم ٣ ـ ٢١ سم ٥ ـ ٦ سم برقم ب ـ ١٣٩

٤٧٦ — شرح منهاج الوصول ، إلى علم الأصول :

الأصل — لناصرالدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشهير بالبيضاوي المتوفى ٦٨٥ هـ ، والشرح : لأبي الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني المتوفى ٧٤٩ هـ ، الجزء الأول : نقص أوله وكمل آخره ، وبضمنه الجزء الثاني كمل أوله و نقص آخره

في مجلد بخط واحد يرجع إلى القرن التاسع ، ١٩ سم ٣ ـ ١٤ سم ٥ ـ ٤ سم برقم هـ ـ٧٧٠ وبضمنه رسائل وأوراق

٤٧٧ — شرح مهاج الوصول :

الأصل لناصر الدين البيضاوي ، والشرح : لفخر الدين أبي المكارم أحمد بن حسن التبريزي الجار بردي المتوفى ٧٤٦ هـ نقص من أوله الديباجة ، كما نقص آخره ، بخطوط مختلفة ، ٩/٢٠ سم ٣/١٥ سم ٩/٤ سم برقم أ ـ ٩٥

٤٧٨ — شرح الموطأ :

الأصل للامام أبي عبد الله مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر التيمي المتوفى ١٧٩ هـ والشرح : لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف بن علوان المصري المالكي الشهير بالزرقاني المتوفى ١١٢٢ هـ وهو المجلد الأخير يبدأ بكتاب البيوع ، كمل آخره بخط مصطفى القزاز في ٢٠ ذي القعدة يوم الأحد ١١٣٥ وفي أوله صفحتان مجدولتان نقشتا بالذهب وطعمتا بالميناء في ١٠١٠ ص ٢٣ س ٢١ سم ٩/١٥ سم ٧ سم برقم أ ـ ١٠٣

٤٧٩ — شرح منية المصلي ، وغنية المبتدي :

في الفقه الحنفي ـ الأصل ـ لسديد الدين محمد بن محمد الكاشغري المتوفى ٧٠٥ هـ والشرح لابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي المتوفى ٩٥٦ هـ اسماه (غنية المتملي) كمل أوله وآخره ، ٢٠/٠ سم ١٧/٥ سم ٢/٤ سم برقم ح ـ ١٥

٤٨٠ — شرح نهاية الوصول ، إلى علم الوصول :

الأصل ـ لمظفر الدين أحمد بن علي الساعاتي ، والشرح : لشمس الدين محمود الأصبهاني ، نقص أوله وآخره في ٧١٦ ص ٣/١٧ سم ١٩ سم ٨ سم برقم ح ـ ٥٤ من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري

٤٨١ — صدر الشريعة :

لصدر الشريعة الثاني عبيد الله بن مسعود المحبوبي الحنفي المتوفى ٧٥٠ هـ فرغ من تأليفه أواخر صفر ٧٤٣ هـ شرح فيه كتاب جده لامه محمود ابن صدر الشريعة الأول المسمى (وقاية الرواية في مسائل الهداية) وقد غلب نعته على شرحه حتى صار اسماً له كمل أوله وجاء في آخره (فرغ من كتابته عام ١١٣٥ هـ على يد الفقير بهلول بن حاج ابراهيم بن حاج اسماعيل الكركوكي منشأ والعلواني طريقة) المجلد الأول بدأ بكتاب الطهارة في ٣٧٠ ص ١٩ س وفي أوله وضعت تعليقات على هامشه ، ٢٢ سم ١٧ سم ١ سم رقم أ ـ ٣٢

٤٨٢ — صرة الفتاوى :

لصادق بن محمد بن علي الساقزي ، في الفقه على المذاهب الأربعه . أوله : (الحمد لله الذي جعل الفقهاء أخيار العباد) فرغ من تأليفه غرة ذي القعدة ١٠٥٩ هـ كمل آخره بخط محمد رضا بن حسن بن حسين علي شاه في يوم الاثنين ١٢ صفر ١٢١٤ هـ في ٨٣٤ ص حسن الخط ٢١/٤ سم ١٣/٩ سم ٧ سم رقم ج ـ ٧٠

٤٨٣ — صلاح الأرواح ، والطريق إلى دار الفلاح :

لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي كان حياً عام ٨٨٤ هـ ، كمل أوله وآخره بخط شمس الدين بن جمعه بن خميس في يوم الجمعة ثامن رمضان ١ ١١ هـ ٢١ سم ١٥/٥ سم ٤/٤ سم رقم أ ـ ١١٤

٤٨٤ — العالي الرتبه ، في احكام الحسبه .

الجزء الأول ـ تأليف أحمد بن موسى بن نصر بن موسى بن الخوّي الدمشقي الشافعي أوله : (الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب إلا بحمده ، ولا تستمتح النعماء إلا بواسطة

(١) آثرنا ان نترك كلمة (في الحسبة على) تحاشياً من التكرار وشمال الحروف والاستعاضة بحرف (في) على من تشملهم الحسبة

كرمه ومجده ، أحمده حمد مغترف من بحر جوده ورفده)

رتبه على مائة باب وستة فصول الباب الأول في الحسبة على (١) الملوك (٢) في الوزراء والكتاب (٣) في القضاة والحكام (٤) في الولاة ونوابهم ورسلهم (٥) في الأمراء والمقدمين والأجناد (٦) في الشهود والوراقين (٧) في الخطباء والوعاظ (٨) في المدرسين والفقهاء (٩) في المحدثين وطلبة الحديث (١٠) في الصوفية وذكر طريقتهم (١١) في المشايخ والفقراء (١٢) في الحسبة على نفس الانسان (١٣) في الأئمة والمؤذنين وقوّام المساجد (١٤) في المصلين واحكام الصلاة (١٥) في من وجبت عليه الزكاة (١٦) في الصائمين واحكام الصوم (١٧) في الحجاج واحكام الحج (١٨) في معلم الصبيان في المكاتب (١٩) في كتاب القصص والرسائل (٢٠) في الضيف والمضيف (٢١) في الأطباء الطبايعيين وما يتعلق بأمرهم ويعتمد من حالهم (٢٢) في الاطباء والمجبرين وما يلزم من أمرهم ويتعلق بهم (٢٣) في اطباء الكحالين وما يعتمد من أمرهم (٢٤) في الجراحين وما يتعلق بأمرهم (٢٥) في الدايات والقوابل (٢٦) في البياطرة (٢٧) في العطارين واثر العطر وما يتعلق بهم ، وذكر غشوشه ومنافعه (٢٨) في الشرابين وطبخ الأشربة واسمائها ومنافعها وما يتعلق بذلك (٢٩) في الحمامات والقوّام والوقاد والحارس وما يتعلق بذلك (٣٠) في السدارين وعمل السدر وما يتعلق به وذكر غشوشه وذكر الحنّاء والدلوك (٣١) في النسوان (٣٢) في المنجمين والطرقيين (٣٣) في البزازين والتجار (٣٤) في الخياطين (٣٥) في الرفائين (٣٦) في العصارين (٣٧) في الحاكه والقزازين (٣٨) في أهل صناعة الحرير وما يتعلق بأمرهم (٣٩) في الكتانين (١) وما يتعلق بأمرهم (٤) في القطانين (٤١) في الصوافين (٤٢) في العرفاء بالأسواق (٤٣) في السماسرة والدلالين (٤٤) في دلالين العبيد والجوار (٤٥) في دلالين العقار (٤٦) في الوكلاء ورسل الشرع (٤٧) في السجانين وآمر السجن (٤٨) في الحصريين والعبدانيين والنطاعين

(١) وفي نسخة : الكتانين أي باعة الخضروات

(٤٩) في الشوارع والطرقات (٥٠) في اثمان المبيعات وصرف الذهب بالفضة (٥١) في معرفة المكاييل والموازين والقبانين والقناطير والأرطال والمثاقيل والدراهم والأرداب والويبات والأفداد والأقداح (٥٢) في تجار القمح والحبوب والخزانين ومخازنهم والكيالين والسماسرة وما يتعلق بهم (٥٣) في الطحانين وأمر الطاحون والدقيقيين والصناع وما لهم من الأجرة (٥٤) في الفرانين والعجانين وأمر المعاجن والأفرنة وما يتعلق بهم (٥٥) في الخبازين وأمر الخبز (٥٦) في الجزارين والقصابين (٥٧) في الهراسين والهريسة (٥٨) في الطباخين وما يتعلق بهم (٥٩) في الرواسين وأمر الرؤوس (٦٠) في الشوايين وأمر الشوي (٦١) في النقافين والسحقات[1] (٦٢) في الزلابين والزلابية (٦٣) في السماكين وقلي السمك (٦٤) في السمانين والزياتين (٦٥) في الشراحين (٦٦) في الأبزاريين (٦٧) في اللبانين وأمر اللبن (٦٨) في الحلوائيين وطبخ الخبيصة (٦٩) في طبخ العدس المصفى (٧٠) في سلاقين الكرنب واللوبياء (٧١) في سلاقين الحمص والفول (٧٢) في السكرداني وأمر المخللات (٧٣) في الفقاعين وعمل الفقاع (٧٤) في الشماعين وعمل الشمع (٧٥) في الوراقين وعمل الورق (٧٦) في النشائين وعمل النشاء (٧٧) في السقائين وسقي الماء (٧٨) في الفخارين وعمل الفخار (٧٩) في شعابين البران (٨٠) في الغرابلية والمناخليين (٨١) في الاسكافة والخفافين (٨٢) في القباقبيين وعمل الصبات (٨٣) في السراجين وعمل السروج (٨٤) في القفاصين وعمل التخوت (٨٥) في الصباغين (٨٦) في الرسامين (٨٧) في البراذعيين (٨٨) في صناع الروايا (٨٩) في الصاغة (٩٠) في النحاسين والسباكين (٩١) في الحدادين (٩٢) في المهندسين (٩٣) في الجباسين والجيارين (٩٤) في التبانين وباعة البرسيم (٩٥) في المكارية والحمالين (٩٦) في الصابونيين وعمل الصابون (٩٧) في الدباغين وعمل الفرا (٩٨) في مجاري المراكب (٩٩) في أهل الذمة (١٠٠) في

(١) كذا في الأصل

المقرين والحمالين ومغسلي الموتى والحفارين

وأما الفصول فهي (١) فيما ورد في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من الكتاب والسنه والاجماع (٢) في المحتسب وأعوانه وذكر صفته وشروطه (٣) في المحتسب فيه وذكر شروطه (٤) في المحتسب عليه وذكر شروطه (٥) في ذكر الاحتساب (٦) في ذكر أنواع المنكرات

والمؤلف في كتابه هذا لم يكن بأول من ابتدع الكتابة في هذا الموضوع ، بل تقدّمه في ذلك ابن بسام وتبعه أبو محمد عبد الرحمن بن نصر الشيزري وهما كتابان مختصران

أما الماوردي فقد ذكر في آخر كتابه (الأحكام السلطانية) فصلاً يتعلق بالحسبة ، والغزالي ذكر في (احياء العلوم) قواعد وفوائد لا يستغني المحتسب عن معرفتها

غير أن مؤلف هذا الكتاب تبسط في الموضوع عما مرّ من أبوابه وذكر أموراً لم تدر في بال من كتب في الموضوع وبذلك ستطعنا أن نفهم توسع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في عصره

والكتاب حسبما ذكره مالكه الشيخ عبد الله ضياء الدين العباسي أنه بخط المؤلف ، وقد نقص آخره ، في ٢٠٤ ص ١٩ س ٣٣ سم ٢٥ سم ٤/٥ سم برقم ح - ٢ ، ومن الورق وقواعد الكتابة يظهر أنه من مخطوطات القرن الثامن الهجري ، كتبت عناوينه بالمداد الأحمر ، وعلى الصفحة الأولى تملك بتاريخ أول ذي الحجة ١٠٨٠ ﻫ وخطه جيد جداً

٤٨٥ — العباب المحيط ، بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب :

للقاضي صفي الدين أبي العباس أحمد بن عمر بن عبد الرحمن المزجد السيفي المرادي اليمني الشافعي المعروف بابن المذحجي المتوفى ٩٣٠ ﻫ أوله : (الحمد لله الذي جمع ببديع حكمته أشتات العلوم بأوجز كتاب) النصف الأول منه بدأ بكتاب الطهارة وانتهى

بموضوع أمهات الأولاد ، كمل آخره في ضحوة الثلاثاء ثامن شوال ٩٣٨ هـ في ٩٨: ص ٢٥/٥ سم ١٧ سم ١/٥ سم برقم ح ـ ٤٠

٤٨٦ — علم الخلاف :

مجهول المؤلف — يظهر أنه القسم الثاني لقوله في أوله (الفن الثاني في علم الخلاف) رتبه على مقدمة وثلاثة فصول ، بحث في الخلاف وعلم أصول الفقه ، ففي الأول ١٣ قاعدة ، وفي الثاني ١٥ باباً ، ٢١/٥ سم ١٦/٤ سم /٢١ سم برقم ب — ١٢ من مخطوطات القرن العاشر

٤٨٧ — عمدة السالك ، وعدة الناسك :

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله المعروف بابن النقيب المصري الشافعي المتوفى ٧٦٩ هـ كمل اوله وآخره في ٢٦٨ ص ٢٢/٣ سم ١٦/٤ سم ٢/٤ سم برقم ب — ١١ نسخة أخرى : حسنة الخط ، كتبت قبل قرن ونصف في ٢٠٦ ص ٢٢ سم ١٦/٩ سم برقم ب — ١٦

٤٨٨ — العناية في شرح الهداية :

تأليف محمد بن أحمد الحنفي ، الجزء الأول : بدأ بكتاب الطهارة ووصل به إلى كتاب البيوع ، كمل آخره بخط أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الشهير بابن أبي جابر في ذي القعدة ٩٧١ هـ في ٤٩٠ ص ٣٠/٥ سم ٢١ سم ٤/٢ سم برقم ب — ١٥٠

٤٨٩ — غاية المرام ، فيما يتعلق بأنكحة الأنام :

لأبي العباس أحمد بن عمر الديربي الغنيمي الشافعي المتوفى ١١٥١ هـ كمل أوله وآخره بتأريخ رابع ذي القعدة ١٢٧٢ هـ بخط عبد الله بن محمد ، ٢٢/٥ سم ١٦/٢ سم ٢/٣ سم برقم د — ٤٩

٤٩٠ — الفائض ، في علم الفرائض :

تأليف عثمان بن سند البصري ، يوجد ضمن المجموع المرقم ح — ١٤٤ ، ٢٤/٣ سم ١٧/٤ سم

٤٩١ — فتاوى قاضي خان :

لفخر الدين حسن بن منصور الاوزجندي الفرغاني المتوفى ٥٩٢ هـ أوله : (الحمد لله الذي لابداية له ولا نهاية) افتتح باملائه لها يوم الأربعاء وقت الظهر العاشر من محرم عام ٥٧٨ هـ ، في ٦٣٢ ص ٣١/٥ سم ٢٠ سم ٣/١ سم برقم أ — ١٦٢

٤٩٢ — فتاوى عطاء :

مجهول المؤلف — نقص أوله وآخره فقد وصل كاتبه إلى أعلى الصفحة الأخيرة ولم يشر إلى إكمال الكتاب في ٥٩٦ ص ٢٧/٥ سم ١٨/٢ سم ٢/٥ سم برقم ح — ٥٨

٤٩٣ — فتاوى ابن حجر الهيثمي :

الجزء الثاني — نقص أوله وكمل آخره ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٢١/١ سم ١٥/٩ سم ٥ سم برقم ح — ٥١

٤٩٤ — الفتاوى السراجية :

لسراج الدين علي بن محمد بن عثمان التيمي الأوشي الحنفي ، فرغ من تأليفه عام ٥٦٩ هـ نقص أوله وآخره من مخطوطات القرن العاشر ، في ٥٢٦ ص ١٧ س ٢٥/٧ سم ١٥/٦ سم ٢/٩ سم برقم ب — ٦٣

٤٩٥ — فتاوى شيخ الاسلام :

كتب عليه — لعلي أفندي المتوفى ١١٠٣ هـ وفي كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٢٤ ليحيي أفندي بن شيخ الاسلام زكريا أفنــدي المتوفى ١٠٥٣ هـ جمعها عبد الجليل بن مصطفى

الأقسرائي مجدول والصفحتان الأولى والثانية مجدولة ومنقوشة ومشجرة بالذهب والميناء كمل آخره بخط أبي البركات البخاري في ١٠٧٤ ص ٣٢ س ١/٢٦ سم ١/١٦ سم ٥ سم وفي مقدمته فهرس مجدول كبيادق الشطرنج كتب في وسطها (المواضيع) خطه نسخ

٤٩٦ — الفتاوى الفيضية :

لأبي الفيض الحسن النقشبندي كمل أوله وآخره بتأريخ ١٤ ربيع الثاني ١١٢٣ ﻫ في ٩٣٢ ص ٥/٢٨ سم ١٥ سم ٥/٢ سم رقم ج — ٤٩

٤٩٧ — الفتاوى الخيرية ، لنفع البرية :

لخيرالدين بن أحمد بن أحمد بن نور الدين علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي الحنفي المتوفى ١٠٨١ ﻫ جمعها ولده محيي الدين سنة ٧١ ١ ﻫ ووصل في جمعها إلى باب المهر ، ثم توفي فأتمها الشيخ إبراهيم بن سليمان بن محمد الحنفي الجينيني كمل أوله وآخره بخط ملا معصوم بن صدرالدين البهباني في ٩٥٠ ص ٦/٢١ سم ٢/١٦ سم ٥/٧ سم برقم ح ـ ٥٠

٤٩٨ — فتح الجواد ، في شرح الارشاد :

في الفقه الشافعي ـ الأصل ـ لشرف الدين اسماعيل الشهير بابن المقري ، والشرح : لأبي العباس شهاب أحمد بن محمد الشهير بابن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٤ ﻫ شمل جميع أبواب الفقه كمل أوله ، وجاء في آخره (فرغ من تحصيله وقت العصر من يوم الجمعة الفاضلة خامس ذي الحجة سنة ألف هجرية في ٧٠٤ ص ، وهذا الجزء وصل إلى كتاب (الاقرار) ٨/٢٠ سم ٩/١٥ سم ٥/٤ سم برقم أ ـ ٢١

نسخة أخرى : قسم منه يخص المعاملات ، بدأ بكتاب البيع ، كمل أوله وآخره ، ٩/٢٠ سم ٩/١٥ سم ٥/٣ سم برقم ح ـ ٨٨

نسخة أخرى : نقص من أوله صفحة واحدة ، وكمل آخره قراءة وتصحيحاً على مؤلفه

في أوائل عام ٩٥٣ هـ بخط محمد بن عبد العزيز بن علي الزهري المكي الشافعي وكان المؤلف قد فرغ من تأليفه يوم السبت ١٣ ذي الحجة ٩٥١ هـ في ٨٣٢ س ٢١ سم ١٥ سم ٥/٥ سم برقم ح - ٣٠

٤٩٩ — فتح الجواد ، بشرح منظومة ابن العماد :

الأصل - لحسام الدين محمد بن عبد الرحمن بن خضر بن محمد بن العماد الحنفي الدمشقي المعروف بابن بريطع المتوفى ٨٧٤ هـ ، والشرح : لشهاب الدين أحمد بن محمد بن الحسن الأنصاري الرملي الشافعي المتوفى ٩٧٣ هـ ، المنظومة في ٢٣٦ بيتاً كمل آخره بخط عبد الوهاب بن أحمد في يوم الجمعة خامس ربيع الثاني ١٢٧٥ هـ ٦/٢١ سم ٩/١٦ رقم د — ١٣١

٥٠٠ — فتح القدير ، للعاجز الفقير :

في الفقه الحنفي - لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي المتوفى ٨٦١ هـ في مجلدين ، شرح فيه كتاب (الهداية) لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني المتوفى ٥٩٣ هـ ، الجزء الأول ، أوله : (الحمد لله رب العالمين على ما ألهم) ابتدأ بتأليفه عام ٨٢٩ هـ وقد تضمن كتاب الطهارة والصلاة ، كمل آخره في ٥١٢ س من مخطوطات القرن العاشر ، ٦/٢٠ سم ٥/١٤ سم ٥/٤ سم برقم ح - ١٠١

٥٠١ — فتح القريب ، بشرح كتاب الترتيب :

في الفرائض على المذاهب الأربعة - ويعرف بالفرائض الشنشورية : للشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد بن عبد الله بن نورالدين علي العجمي الشنشوري الشافعي الفرضي المتوفى ٩٩٩ ألفه في ثلاثة أعوام ، أوله : (الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه) في جزئين :

الأول : بخط أحمد بن يوسف الكوازي العباسي ، فرغ منه يوم الخميس ١٧ محرم ١١٧٧ هـ

الثاني : بخطه أيضاً ، فرغ منه يوم الأحد تاسع صفر ١١٧٧ هـ وفرغ مؤلفه منه عام ٩٨٣ هـ في ٠ ٤ ص ٥/٢١ سم ١٦/٥ سم ٧ ـ ٢ سم برقم د ـ ٣٤

نسخة أخرى : برقم د ـ ٨٧ كاملة الأول ناقصة الآخر

٥٠٢ — الفرائض ، في المواريث :

مجهول المؤلف ـ نقص أوله وآخره ، ٦ ـ ٢٢ سم ٥ ـ ١٤ سم ٦ ـ ٢ سم برقم أ ـ ٥٠

٥٠٣ — الفرائض :

تأليف سراج الدين محمد بن عبد الرشيد السنجاوندي ـ كذا كتب ـ كمل أوله وآخره بخط محمد الطرابلسي بن زين بن حسن في ١٦ شعبان ٩٨١ هـ في ١٧٤ ص ١٧ س ٥ ـ ٢١ سم ٥ ـ ١٥ سم ٧ ـ ١ سم برقم ب ـ ٧٠ وفي آخره سبع صفحات تتضمن استفتاءات وأجوبة في المواريث

٥٠٤ — الفروق :

في الفقه الحنبلي ـ لنصر الدين أبي عبد الله (محمد) بن عبد الله بن الحسين السامري كمل أوله ونقص آخره ، وفي أعلى الصفحة الأولى لوحة نقشت بالذهب ، من مخطوطات القرن الثامن ، ٦ ـ ٢٥ سم ١ ـ ١٧ سم ٩ ـ ٣ سم برقم ج ـ ٣٩

٥٠٥ — الفقه الأكبر :

تأليف علي التبريزي المعروف بفخر الاسلام ، جمع فيه رأي الامام أبي حنيفة في أصول الفقه كمل أوله وآخره يوجد ضمن المجموع المرقم هـ ـ ٧٧ ، ١٦ سم ٤ ـ ١٢ سم.

٥٠٦ — فقه الحنفية :

نقص أوله وآخره بدأ بكتاب البيوع ، ٣ ـ ٢١ سم ٨ ـ ١٤ سم ٩ سم برقم ح ـ ٦٩

٥٠٧ — فقه الحنفية :

نقص أوله وآخره برقم ح ـ ١٠ من مخطوطات القرن الحادي عشر

٥٠٨ — فقه المذهبين :

الحنفي والشافعي ـ مجهول المؤلف ، نقص أوله وكمل آخره بخط أحمد بن عثمان في ١١ رجب ١٢٤٤ هـ ٢١ سم ١٦ سم ٤ سم برقم ج ـ ٨٥

٥٠٩ — الفوائد الفقهية :

كتب عليه ـ تأليف عبد الغني النابلسي ، نقص من أوله عشرون صفحة ، وكمل آخره بخط حسن بن محمد المعروف بابن السراج في عصر المؤلف

٥١٠ — الفوائد الشنشورية ، في شرح الرحبية :

في المواريث ـ لعبد الله بن محمد بن عبد الله الشنشوري ، كمل أوله وآخره بتأريخ ١٢٦٧ هـ برقم ح ـ ١٠٩

نسخة أخرى : كمل أولها ونقص آخرها ، برقم د ـ ٨٧

٥١١ — فيض الجواد ، في الكلام على أمهات الأولاد :

كتب عليه ـ للطبلاوي ـ كمل أوله وآخره في ١٨٠ ص تقريباً ، ٢ ـ ٢٢ سم ١٦ سم ٢ ـ ١ سم برقم ج ـ ١٢٩

وعند التحقيق وجدنا ثلاثة من الفقهاء عرفوا بهذه النسبة ولم نجد ذكراً لهذا الكتاب بين كتبهم

(١) ـ محمد بن سالم بن علي الطبلاوي الشافعي الملقب بناصر الدين المتوفى ٩٦٦ هـ فقيه ، مقرئ ، مفسر

(٢) ـ منصور الطبلاوي الشافعي ، سبط ناصرالدين محمد بن سالم المتوفى ١١٠٤ هـ فقيه مشارك

(٣) ـ أحمد بن محمد الطبلاوي البولاقي ، كان حياً عام ١٠٨٠ هـ فقيه

٥١٢ ـ قوت المحتاج ، في شرح المنهاج :

الأصل : منهاج الطالبين ـ في الفقه الشافعي ـ لمحيي الدين أبي زكريا يحيي بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ والشرح لأبي العباس أحمد بن حمدان بن احمد بن عبد الواحد الأذرعي المتوفى ٧٨٣ هـ وهو الجزء الخامس منه ، ابتدأ بكتاب الطلاق ، والاصل في ٨ مجلدات ، كمل آخره في الثاني من رجب ٨٦٨ هـ في ٧٣٠ ص ٢٧ س ٣ ـ ٢٥ سم ١٨ سم ٣ ـ ٥ سم برقم ب ـ ٤٤

٥١٣ — القول الحسن ، في جواب القول لمن :

للقاضي عطا الله أمين يحيي المعروف بنوعي زاده المتوفى ١٠٤٤ هـ في الفقه الحنفي — أوله : (الحمد لله الذي خلق الانسان وجعل اللسان على الفؤاد دليلا — ثم قال : — أردت أن أرتب مجموعة لاخواني من الحكام تنفعهم عند قطع الخصام من المسائل يكون القول فيها لأحد المتخاصمين بيمينه أو بمجرد قوله) فرغ من تأليفه عام ١٠٣٨ هـ — الجزء الأول — بدأ بكتاب الطهارة إلى آخر المواريث في ٣٣٤ ص ٢٥ س ٢٣/٧ سم ١٧ سم ٢/٧ سم برقم أ ـ ٩٢

٥١٤ — كتاب في الأصول :

على المذهب الشافعي — مجهول — نقص أوله وآخره ، من مخطوطات القرن السابع ، في ٥٠٠ ص تقريباً ٢٥/٧ سم ١٣/٣ سم ٣/٢ سم برقم ب ٩٤

٥١٥ — كتاب في الفقه :

نقص أوله وابتدأ بكتاب البيوع وكمل آخره في يوم الخميس خامس صفر ١٢٢٩ هـ ٢٠/٦ سم ١٦/٢ سم ٥ سم برقم ج — ٢

٥١٦ — كتاب في الفقه الحنفي :

مجهول — نقص أوله وآخره ، بدأ بكتاب الهبة مجدول ، من مخطوطات القرن الحادي عشر ، ٢٧ سم ١٨/٥ سم ٣/٥ سم برقم ب ١٢٦

٥١٧ — كتاب في الفقه الشافعي :

مجهول — في جزئين (١) نقص أوله وكمل آخره (٢) نقص أوله وآخره من مخطوطات القرن الثامن ٢٦/٩ سم ١٨/٢ سم ٧/٩ سم برقم ب — ٩٨

٥١٨ — كتاب في الفقه :

نقص أوله وآخره ، من مخطوطات القرن الثامن ، وعليه تعليقات ، ٢٣ سم ١٥/٢ سم ٣/٨ سم

٥١٩ — كتاب في الفقه الجعفري :

نقص أوله ، وكمل آخره بخط سيف الدين بن محمد الحسيني ٢٠/٩ سم ١٥ سم ٤/٦ سم برقم ح — ٣٩

٥٢٠ — كشف الغوامض ، في الفرائض :

لمحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقي الشافعي المعروف بسبط المارديني المتوفى ٩٠٧ هـ أوله : (الحمد لله حمد الشاكرين) جاء في آخره (فرغ من تعليقه يوم الثلاثاء عاشر صفر ١٢٣٧ هـ ٢١/٥ سم ١٥/٥ سم ١/٤ سم برقم أ — ٣٥

نسخة أخرى : كاملة بتاريخ يوم الثلاثاء ٢٩ ١ هـ في ٩٤ ص ٢٢ سم ١٥/٦ سم ١/٧ برقم هـ ـ ٩٧

وذكر صاحب كشف الظنون أنه رأى في ظهر كشف الغوامض مكتوب : لمحيي الدين عبد الحميد بن عبد السيد بن خطيب المستنصرية

٥٢١ — كفاية الأخيار ، في حل غاية الاختصار :

في الفقه الشافعي — الأصل لأبي شجاع الحسين بن أحمد الأصفهاني الشافعي المتوفى

٤٨٨ هـ والشرح لتقي الدين الحصني فرغ من تأليفه يوم الأحد ٢٠ ربيع الآخر ٩٩٠ هـ كمل أوله ونقص آخره فأكمله سلمان بن صالح بن حسن بن فخر الدين الداوودي ، في ٣٧٨ ص ٢٩,٥ سم ٢١/٨ سم ٣,٨ سم برقم أ ـ ١٤٤

٥٢٢ — الكفاية في الفقه :

مجهول — نقص أوله وآخره في ٢٧٣ ص برقم د ـ ٥٤

٥٢٣ — كنز الدقائق :

في فروع المذهب الحنفي — لأبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفى ٧١ هـ أوله : (الحمد لله الذي أعز العلم في الأعصار ، وأعلى حزبه في الأمصار) وكمل آخره بخط سليمان بن الواني في يوم السبت أول رمضان ٨٦٥ هـ في ٣١٨ص ٢٧ سم ١٨ سم ٣,٢ سم برقم ح ـ ٤٣

نسخة أخرى : في ٣٠٠ ص ٢٢ سم ١٥/٥ سم ٢,٥ برقم د ـ ١٢

٥٢٤ — اللباب ، المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب :

لصفي الدين أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي المذحجي الزبيدي المعروف بالمزجد المتوفى ٩٣٠ هـ جمع سائر أبواب الفقه ، نقص أوله وآخره ، وأكلت الأرضة أكثر حواشيه ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٢٦,٥ سم ١٨/٦ سم ٨ سم برقم ب ـ ١١٠

٥٢٥ — لباب الفقه :

لأبي الحسن أحمد بن محمد المحاملي الشافعي المتوفى ٤١٥ هـ كمل أوله وجاء في آخره (كتبه محمد بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن محمود ساكن گيلان بتاريخ ١٢٩٠ هـ) في ٧٧٦ ص ٢٣/٣ سم ١٧/٥ سم ٨/٥ سم برقم ب ـ ٤٣

٥٢٦ — لسان الحكام ، في معرفة الأحكام :

لأبي الوليد إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بابن الشحنة المتوفى ٨٨٢ هـ ، أوله :

([illegible] في حلاله) كتبه [illegible] في [illegible] . [illegible] في [illegible] الأصحاب وقف في [illegible] و[illegible] الخوئي [illegible] . [illegible] كامل . في ٨٠ ص ٢٠ سم × ١٣ سم × ٣ سم برقم أ – ١٠ .

٥٢٧ – مباحث الخرمين . تعريف [illegible] :

تأليف حبيب بن علي بن محمد حسن بن محمد ذاكر بن عبد القادر [illegible] . في فقه الجعفري . كامل أوله وناقص آخره . من مخطوطات [illegible] هذا القرن في ٢٣٠ ص ٣١ سم × ٢١ سم × ٢ سم برقم ب – ١٥١ :

٥٢٨ — متن أبي شجاع :

وبضمنه : نفحات [illegible] . في شرح [illegible] . كامل أوله وآخره بتاريخ أول شوال ١١٣٩ هـ . المتن في ٩١ ص . والنفحات في ٩٢ ص ٢١ سم × ١٥ سم × ٢ سم برقم ج – ٨٥ .

٥٢٩ — متن القدوري :

كامل أوله وآخره بتاريخ ١٢٠٤ هـ برقم ج — ٨١ .

لأبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الحنفي الشهير بالقدوري المتوفى ٤٢٨ هـ .

٥٣٠ – متن الحاوي :

المسمى : بتفسير الفتاوى . كامل أوله وآخره . مجدول ٢٣,٦ سم × ١٤,٥ سم × ٢,٤ سم برقم ج – ١٥٩ .

٥٣١ – تجمع الفتاوى :

في الفقه الحنفي — تأليف أحمد بن محمد بن أبي بكر شيخ الاسلام أحمد بن يونس السعودي المتوفى ١٠٢١ هـ كامل أوله . وفي الصفحة الأولى والثانية نقوش مطعمة بالذهب

والميناء ، كما التزم لكل عنوان وكتاب نقش الصفحة التي تخصه ، وفي آخره نقش أخاذ لم يكتب في وسطه أعدّ لخاتمة الكتاب ، في ٤٩٨ ص ٢٦/٧ سم ١٧/٧ سم ٣/٢ سم برقم ب — ١٢٣

٥٣٢ — مجموعة رسائل في الفقه الشافعي :

مخطوط اكثرها في القرن التاسع الهجري ، ١٧/٥ سم ١٢ سم ٣/٢ سم برقم هـ ـ ٥٢

٥٣٣ — مختار الفتاوى :

تأليف عبد البر بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحنفي المتوفى ببغداد ٦٨٣ هـ كمل أوله وابتدأ بكتاب الطهارة ، وكمل آخره في ٢٢٨ ص ٢١/٥ سم ١٦/٤ سم ٣/١ سم برقم ح ـ ٨١

٥٣٤ — مختصر الروض المربع ، بشرح الزاد المستنقع :

في الفقه المالكي : الأصل لشرف الدين أبي النجا موسى بن أحمد بن موسى المقدسي، والشرح لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن ادريس البهوتي الحنبلي ، أوله : (الحمد لله الذي شرح صدر من أراد هدايته للاسلام) بخط مؤلفه فرغ منه يوم الجمعة ثالث ربيع الثاني ١٠٤٣ هـ في ٤٠٤ ص ٢١/٥ سم ١٥/٥ سم ٣/٥ سم برقم ب ـ ٣٤

٥٣٥ — مختصر شرايع الاسلام :

مجهول — نقص أوله واكمل آخره في ٤٢٨ ص ١٨/٩ سم ١٢/٤ سم ٢/٧ سم برقم هـ — ٦٦

٥٣٦ — مختصر المنهاج :

مجهول — نقص أوله وآخره ، ١٩ سم ١١/٢ سم ٢/٧ سم من مخطوطات القرن الثاني عشر

٥٣٧ — مراقي الفلاح، لامداد الفتاح، في شرح نور الايضاح، ونجاة الأرواح :
في الفقه الحنفي — لأبي الاخلاص حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي الوفائي المتوفى ١٠٦٩ ﻫ الأصل والشرح له، كمل أوله وآخره بتاريخ ١١١٩ ﻫ في ٤٠٤ ص ٢٠ سم ١٣ سم ٢/٤ سم برقم ح — ٣١

نسخة أخرى : كمل أوله ونقص آخره، برقم ج — ١٥٧

٥٣٨ — المسائل الحموية :
لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى ٧٢٨ ﻫ كمل أوله وآخره بخط محمد بن عبد الواحد المنجي في يوم الاربعاء ١٧ ربيع الاول ١١٦٠ ﻫ ٢٢ سم ٥ ـ ١٦ سم ٤ ـ ٢ سم برقم ب ـ ٥ وبضمنه رسالة في علم الحديث

٥٣٩ ـ مسائل في الفقه وأجوبتها :
مجهول ـ من مخطوطات القرن الثالث عشر، ٥ ـ ٢١ سم ٥ ـ ١٥ سم برقم ح ـ ١٣٤

٥٤٠ — مسائل في الاصول :
مجهول ـ كمل أوله ونقص آخره، في ٤٢٦ ص ٢٤ سم ١٣ سم ٣ ـ ٣ سم برقم ج ـ ٣٦.

٥٤١ — مستخلص الحقايق، في شرح كنز الدقائق :
في الفقه الحنفي — الأصل — لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى ٧١٠ ﻫ والشرح : لأبي القاسم ابراهيم بن محمد السمرقندي الليثي القاري، أوله : الحمد لله الذي هدانا للاسلام، ونور قلوبنا ومن علينا بعلم الشرايع والأحكام) فرغ منه في رجب ٩٠٧ ﻫ، جمع فيه الأصول والفوائد والصدر والدلائل من الكتب التي تلقاها من سلفه ومعاصريه كالهيئة والكفاية والكافي وشرح الوقاية والبدايع والمستصفى والفتاوى الكبرى وفتاوى البدايع والجامع الصغير والنافع والينابيع كمل آخره ـ بدون تأريخ ـ ٣٠ سم ٦/٢١ سم ٥/٤ سم برقم ب ١٤٧

٥٤٢ — المستخلص :

مجهول ـ بناه مؤلفه على طريقة (قوله) بعد أن رتبه على طريقة كتب الفقه من الطهارة إلى الديات المجلد الثاني : بدأ بكتاب البيع وا كمل في يوم الأحد من جمادى الآخرة سنة ١٠٣٢ ﻫ مجدول بالخط الأحمر ، اكلت الأرضه معظم الركن الأول منه ، في ٣ ص ٢٩ س ٢٩/٥ سم ٢١ سم ٣/٤ سم رقم أ ـ ١٣٥

٥٤٣ — المسند :

مجهول ـ كمل أوله ويبدأ بمواقيت الصلاة وينتهي إلى باب قسمة المناسخات على حبات الدرهم بخط عفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود ، في ربيع الأول ٥٦٩ ﻫ في ٥٩٠ ص ٢٥/٥ سم ١٧ سم ٦/٦ سم برقم ب ـ ٧٦

٥٤٤ — مشارق الأنوار القدسية ، في بيان العهود المحمدية :

لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشافعي المتوفى ٩٧٤ ﻫ رتبه على ابواب العبادات وفرغ من تأليفه في ٢٨ رمضان ٩٥٨ ﻫ كمل أوله وآخره بخط محمد بن يحيي الترجمان في يوم الأحـــد ٢٠ رمضان ١٠٦٢ ﻫ في ٦٧٦ ص ٢٨ سم ١٧ سم ٤/٩ سم برقم ح ـ ٦١

٥٤٥ — مشرق الشمسين :

لاشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني الشهير بالشيخ بهاء الدين المتوفى ١٠٣١ ﻫ ، نقص أوله وكمل آخره في ٢٨ صفر ١٠٩٦ ﻫ في ٢٤٨ ص ١٨/٥ سم ١٢ سم ١/٢ سم رقم ﻫ ـ ٨٥

٥٤٦ — مشكاة المصباح ، في شرح العدة والسلاح ، في احكام النكاح :

في الفقه الشافعي ـ الأصل ـ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بافضل الترعي اليميني المتوفى ٩٠٣ ﻫ والشرح لعبد الله بن عمر با فصل اليميني ، أوله : (الحمـــد لله الذي خلق

الانسان من طين ، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ، وجعل النكاح من اسباب عمارة الدنيا والدين) كمل آخره بخط صالح بن محمد بن عبد الله العدساني العقيلي الشافعي في يوم الجمعة سادس رجب ١٠٩٠ هـ في ١٢٨ ص ٣١/٤ سم ٢٩/٢ سم برقم ب ـ ١٤٣

٥٤٧ — مشكاة المصابيح :

الأصل ـ لحسين بن مسعود البغوي ، والشرح لمحمد بن عبد الله الخطيب ، كمل أوله وآخره بخط نظام الدين بن قاسم في ٢٠ جمادى الأولى يوم الجمعة ١٠٨٥ هـ في ٩١٢ ص٢٦سم ١٨ سم ٦/٣ سم برقم ب ـ ١٠٤

٥٤٨ — مغني المحتاج ، إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج :

الأصل ـ منهاج الطالبين ـ للنووي والشرح : لشمس الدين محمد بن أحمد الشافعي الخطيب المعروف بالشربيني المتوفى ٩٧٧ هـ الفه بعـــد فراغه من شرحه على (التنبيه) لقطب الدين الشيرازي وذلك في عام ٩٥٩ هـ ، جاء في آخره (تم من هذه الورقات من شرح الربع الأول يوم السبت ١٧ صفر ١١٠٠ هـ في ٦٠٠ ص ٢٩ سم ٢٠/٣ سم ٤/٧ سم برقم أ ـ ١٢٩

نسخة أخرى : كمل أوله ونقص آخره ، وصل إلى باب دخول المحرم مكة في ٤٦٤ ص ٢٩/٥ سم ٢٠ سم ٣/٨ سم وعليه تملك باسم محمد علي بن محمد علان الصديقي الشافعي سنة ١٠٤٢ هـ

٥٤٩ — المقدمة الغزنوية ، في فروع الحنفية :

لأحمد ن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي الكاشاني الحنفي المتوفى ٥٩٣ هـ رتبة على ثمانية ابواب مختصرة ، أوله : (الحمـــد لله الذي عمّ البلاد بنعمته) ، ونقص آخره في ٢٨٢ ص ٢٠/٥ سم ١٤ سم ٢/٥ سم برقم ح ـ ٩٣

٥٥٠ — ملتقى الأبحر :

في الفقه الحنفي ـ لابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي المتوفى ٩٥٦ هـ فرغ من تأليفه

عام ٩٢٣ هـ اشتمل على مسائل القـــدوري والمختار والكنز والوقاية كمل أوله وآخره في ٣١٤ ص منها ٢٠٤ بخط متأخر والباقي بخط قديم بتأريخ ٩٢٥ هـ ٢٠/٥ سم ١٤ سم ٢/٣ سم برقم هـ ـ ٢١

نسخة أخرى : كاملة في ٣٥٤ ص ١٩/٦ سم ١٤/٤ سم ٢/٥ سم برقم ح ـ ١٦٢

٥٥١ — المناسك :

لمحيي الدين النووي ، كمل أوله وآخره في يوم الجمعة ٢٥ ذي الحجة ٧٧٠ هـ في ٩٢ ص ٢٢/٥ سم ١٥/٥ سم برقم ح ـ ٧٨

٥٥٢ — منحة السلوك ، في شرح تحفة الملوك :

الأصل ـ لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبـــد المحسن الرازي الحنفي ، والشرح : لبدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى ٨٥٥ هـ اشتمل على العبادات في الفقه الحنفي ، كمل أوله وآخره في ٤١٨ ص ٢١ سم ١٥/٩ سم ٣ سم برقم ح ـ ١٣١ ، وقـــد كتب عليها (تحفة السلوك)

٥٥٣ — منهاج الطالبين :

للنووي ، كمل أوله وآخره بخط محمد بن معدل بن محمد بن عبد الحسين الشافعي البصري في يوم الثلاثاء ثالث رمضان ٩٩٩ هـ في ٣٤٤ ص ٢٠/٥ سم ١٥ سم ٢/٦ سم برقم ح ـ ١٣٢

٥٥٤ — الميزان الشعرانية ، المدخلة لجميع اقوال الأئمـة المجهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية :

لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المتوفى ٩٧٣ هـ يوجد في الثلث الأول منـــه سبع صفحات مزركشة ومحلات بالذهب ومشجرة أسماها (عين الشريعة) ودائرة نجمية مجدولة في وسطها خطوط كتب خلالها اسماء ارباب المذاهب في الفقه ، وأخرى مثل فيها المذاهب الأربعة يوم القيامة والناس محيطة بهم ليشفعوا لهم ، واخرى

بمثل جهم ، وهكذا من اشكال وصور لا ندري انها من وضع المؤلف أو الناسخ ، والأقرب انها من وضع الأخير كمل أوله وآخره بخط اسماعيل بن محمد بن ابراهيم القاري الشافعي في أواخر شوال يوم الخميس ١١٥٧ هـ في ٣٦٨ ص ٣١ سم ٢١/٥ سم ٢/٨ سم برقم أ ـ ١٧١

نسخة أخرى : كاملة بخط محفوظ بن عبد الخضر بن فرهاد في يوم الاثنين ثالث صفر ١١٤٣ هـ في ٤٣٦ ص ٣٢ سم ٢١/٥ سم ٣/٩ سم برقم أ ـ ١٦١

٥٥٥ — النجم الوهاج ، في شرح المنهاج :

الأصل للنووي ـ والشرح لكمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي المتوفى ٨٠٨ هـ ، المجلد الأول : نقص أوله وكمل آخره بخط أحمد بن محمد بن مالك الشافعي ٢٦/٨ سم ١٨/٥ سم ٦/٥ سم برقم ج ـ ٦٧ من مخطوطات القرن العاشر

٥٥٦ — نهاية التدريب ، في نظم غاية التقريب :

لشرف الدين يحيى بن نور الدين بن موسى بن رمضان بن عميرة الشهير بالعمريطي كان حيا ٩٨٩ هـ نظم فيها متن أبي شجاع ، أوله : (الحمد لله الذي قد اصطفى) وكمل آخره في يوم الخميس ٢٥ محرم ١٢١٧هـ ١٥/٦ سم ١٠/٩ سم ١/٢سم برقم د ـ ٩٦ وتقع في ١٢٢٥ بيتاً

نسخة اخرى : برقم د ـ ١٣١ ، ٢١/٦ سم ١٦/٩ سم

٥٥٧ — نهاية المحتاج ، إلى شرح المنهاج :

الأصل للنووي ـ والشرح لشمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي الشافعي المتوفى ٠٠٤ هـ شرع في تأليفه عام ٩٦٣ هـ وانهاه ٩٧٣ هـ يوجد الجزء الرابع منه كمل أوله وابتدأ بكتاب البيع ، ونقص آخره في ٧٠٤ ص ٢١/٢ سم ١٦/٢ سم ٦ سم برقم ح ـ ٥٣

٥٥٨ — الوجيزة :

تأليف كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي المتوفى ١٢٥٩ هـ في الطهارة والصلاة كمل أوله وآخره بتاريخ ١٢٦٠ هـ ١٥/٩ سم ١٠/٩ سم ٢ سم برقم ج ـ ٢٠٦

(يتبع)

باب الكتب

كتاب :

قصة الإيمان مع العلم والفلسفة والقرآن

تأليف العلامة الحكيم الشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس الشام

هو في موضوعه كتاب العصر لا كتاب السنة أو الشهر لم يتيسر لفيلسوف إسلامي غيره أن كتب مثله في علم الكلام بعد الإمام الغزالي وأضرابه ، وقارب بين الفلسفة الصحيحة والدين الاسلامي في فصوله وأسلوبه ، اللهم إلا إباه العالم الخطير والحكيم المتحرر ، المرحوم الشيخ حسين الجسر الكبير ، فقد وضع كتابه « الرسالة الحميدية » قبل ستين سنة تقريباً لعين الغرض الذي رمى اليه ابنه الأمين في كتابه ، فكأنه مصداق قوله تعالى : فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرثُ من آل يعقوب واجعله رب رضيا ولكن الوارث حفظ التركة ونمّاها وزادها علماً غزيراً وخيراً كثيراً زاد الله في عمره وآتاه القوة والنشاط

موضوع الكتاب : وجود الصانع جل وعلا بصفات الكمال والجلال والجمال فبحث الكتابُ تدرجَ الفلسفة في الموضوع في مختلف عصورها ، ثم تلاقيها مع القرآن الكريم الذي بلغ الغاية فيه لخص أولا فلسفة الآلهيين من فلاسفة الاغريق كإفلاطون وأرسطو وسقراط وأضرابهم من الراسخين في فلسفة ما وراء الطبيعة والصادقين في القول

بوجود الصانع العظيم ووحدانيته ، تلخيصاً عجيباً فهو تلخيص لمذاهبهم ، وهو شرح لأقوالهم ، وهو بيان لأغراضهم ، بتعبير موجز واضح سهل ، وكلام بليغ جزل ، يستهوي القارىء ، ويستزيد منه السامع وبيّن مذهب الإفلاطونية الحديثة بيانا موجزاً موفيا ثم عقب ذلك بملخص آراء الفلاسفة الإسلاميين في الموضوع ، سواء منهم من بنى فلسفته على أسس فلسفة أرسطو كالفارابي وابن سينا وابن رشد وابن مسكويه (أو مسكويه) وابن طفيل ، أو ناهض فلسفة الاغريق بما فيهم أرسطو كحجة الاسلام الإمام أبي حامد الغزالي وبحث مذهب النشوء والارتقاء الذي قرره العالم الفيزيائي دارون ، فأوضح أنَّه لا يتعارض مع قواعد الفلسفة الإسلاميه ، ولا يناقض الإيمان بوجود الصانع الأعظم جلّ جلاله ، وأنَّ ابن مسكويه قائل بمذهب النشوء والارتقاء ، ولم يزد المتأخرون على ما قاله إلاّ التفصيل ثم لخص مذاهب متأخري الفلاسفة في الموضوع مثل ديكارت وباكون ولوك وكانط ونحوهم من فلاسفة الغرب في العصر الحاضر وما قبله من عصور قريبة ، من مؤمنين وشكّاك وملحدين وتعرض خلال أبحاثه الآنفة الذكر إلى مسلك شيخ المعرة أبي العلاء في حياته ونظرته الساخرة الى المجتمع الإنساني وما انطوى عليه من متاعب ومضاحك وسخافات ومفاسد ، كما تعرض لآراء ابن خلدون وما توصل إليه في سياسة الأمم وما أدركه من قواعد علم الاجتماع وعنايته بتدوينها ثم عرّف أهل العلم بفيلسوف الاسلام في عصره الشيخ الجسر صاحب الرسالة المحمدية والحصون الحميدية ، وشرح رأيه في نظرية النشوء والارتقاء التي فصلها دارون وبعد أن توصل إلى تلاقي العلم والفلسفة مع القرآن الكريم في أمر وجود الصانع العظيم المريد القادر الخالق المصور الحكيم ، جمع أكثر ما جاء في الكتاب المبين من آيات أراد الله تعالى بها إقامة البراهين على ذلك ، وقد أحسن فيما جمع ، وأبدع فيما صنع

ثم حمل على الملحدين القائلين بالمصادفة حملة واثق من رأيه ، واثق من قوله ، واثق

بالانتصار على خصمه — وكانت ثقتـه في محلها — لجال وصال ، ولكن بأدب يتحلى بالهدوء ، وأشار وقال ، ولكن بلا كبرياء ولا غرور ولم يألُ جهداً في بسط الأدلة على استبعاد القول بالمصادفة ثم إبطاله

ثم أشبع الكلام في شرح آيات الله تعالى في مخلوقاته شرحاً مفصلاً ، يأخذ بالإيمان بالله تعالى إلى قلوب ذوى الألباب ، فيفتتح أبوابها ، ويتغلغل في أعماقهـا ، وينتصب في مشاكيها ، فيضيء أرجاءها بنوره الثاقب الذي لا ينطفيء ، ويعمر بيوتهـا باليقين الذي لا يزول ، ويستمد من نور الله تعالى مُنـّة يقوى بها على طرد الشكوك والأوهام نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء ...

وقد أبدع في هذا الفصل بجميع فروعه كل الابداع ، مسايراً ما توصلت اليه العلوم الحديثة في الفيزياء والكيمياء والرياضة ، من عجائب وغرائب وحقائق ودقائق ، تشهد على وجود الصانع ووحدانيته

وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنـه واحدُ

ولا يجارى العلامة المؤلف المحقق في إبحاثه القيمة الثمينة في هذا الباب إلا مثل الامام حجة الاسلام الغزالي عليه الرحمة فهنيئاً للنديم الحكيم ، وشكراً لفضله العميم

أسـلوبه :

اتخذ المؤلف العلامة في إنشاء مؤلفه أسلوباً سهلا جذابا ، يستهوي المطالع والقارىء والسامع ويستفز شعورهم ، ويستشرف أفئدهم ، ويوقظ انتباههم ، ويطمعهم في المزيد مما هم فيه من لذة المعرفة وطمأنينة اليقين فكأنهم يلتفتون إلى حكاية غرام أو قصة أبطال : يطالعون فصولها المغرية ، ويقرأون مفاجآتها العجيبة ، ويستمعون إلى حوادثها المتسلسلة ناسين أنهم إنما يبحثون في أدق مسائل الحكمة ، وأعوص قضايا علم الكلام ، وأصعب مباحث الفلسفة والعلم. فيا له أسلوباً مبتكراً في تقرير المطالب العالية وتقريبها إلى الأذهان،

وتذليل شمُوسها والجموح منها مثل نظرية النسبية العصيّة فالأسلوب الحواري السهل الذي مشى عليه المؤلف في كتابه الجليل ، أسلوب رائع جذاب خلاب يرغّب المطالع في الاستزادة ، ويجذب السامع إلى الإصغاء ، ويدعو القارىء إلى الاسترسال وقد خططه على أبواب وفصول بعناوين دقيقة تطابق مضاميها ، وتشير إلى مراميها ، فيها براعة استهلال ، وفي تبيانها فصل الخطاب

طالعته بدقة وإمعان ، فلم أجد فيه ما يؤاخذ عليه مؤلفه المفضال مؤاخذة ذات بال ، سوى أنّه استعمل المصطلحات العلمية بوضعها الأجنبي ، وكان الأجدر به أن يستعملها بوضعها العربي اذا كان قد سبق أن وضعت لها المجامعُ العلمية واللغوية مصطلحات ، وأن يستعمل مصطلحات يختارها هو فيما لم يسبق أن وضعت له المجامعُ مصطلحاً

ولعل الشيخ يعتذر عن هذا بان مهمته الأساسية ،وغرضه الأصلي ، هو تقرير ما وضع الكتاب لأجله ، لا الدخول في معترك المصطلحات وما قامت به من ذلك بعض المجامع العلمية واللغوية مما لم يستقر أمره ، فلم يشأ ان يجعل من نفسه مجمعاً علمياً أو لغوياً ومن السهل أن تبدل المصطلحات التي أثبتها اذا ما انعقدت المؤتمرات العلمية اللغوية فأقرت ما رأت إقراره من المصطلحات التي تتقدم بها المجامع العلمية واللغوية في مختلف الأقطار العربية .

هذا واقترح على مديرية الأوقاف العامة في العراق أن تتبنى نشر هذا الكتاب المهم في سائر الأقطار خصوصاً الإسلامية منها ، بعد الاستئذان من مؤلفه الحكيم الفيلسوف الإسلامي الكريم والله ولي التوفيق

منير القاضي

المعارف

تأليف ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري الأديب المؤرخ الفقيه القاضي المحدث المتوفى سنة ٢٧٦ هـ على أشهر الروايات ، وتحقيق الدكتور ثروة عكاشة الأديب وزير الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة (١٩٦٠ [١]) طبعاً أنيقاً على ورق فاخر وبعناية فائقة شاملة لجميع الكتاب ، وقد استوعب نص الكتاب ٦٦٧ صفحة من قطع الربع ، واشتملت مقدمة التحقيق والتعقيب والرواميز المصورة على (١٢٤) صفحة ، والفهارس على (١٥٥) صفحة ، واشتمل المدخل بالفرنسية على ثلاثين صفحة ، والملحق على اثنتي عشرة صفحة بها أيضاً وقد أخرج الكتاب بمشارفة الادارة العامة للثقافة

كان كتاب المعارف ، وهو كنز معارف ، قد طبع بمصر سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ بالمطبعة الاسلامية ، وكتب في صدره « صححه وعلق عليه وراجعه على نسخة جوتنجن (كذا) ونسخة خطية أخرى في دار الكتب المصرية محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، طبع بنفقة السيد علي محمد عبد اللطيف صاحب المكتبة الحسينية المصرية بشارع المشهد الحسيني بمصر ، الطبعة الأولى » وطبع بغير تقديم ولا فهارس عامّة ، في حروف دقيقة ، وليست تلك الطبعة بالطبعة الأولى كما قالوا فقد طبعه الأستاذ وستنفلد المستشرق الألماني الكبير في گوتنگن بألمانية سنة (١٨٥٠ [٢]) وقد بذل الأستاذ ثروة عكاشة مجهوداً كبيراً في

(١) تاريخ الطبع في آخر الكتاب هو « ١٩٥٨ م »

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان « ٢ : ١٧ » وتاريخ دراسة اللغة العربية بأوربة تأليف يوسف جبر النماوي « ص ٤٢ »

تحقيق الكتاب وتكلّم على تاريخ نسخه وجمعها ، ويظهر أنه قدّمه مع أطروحة الدكتوراه ؛ استدلالت على ذلك بقوله في الصفحة الثالثة والمئة من التقديم : « وهي بعد هذا كلّه قدّمتُ بها لعملي كله بين يدي اللجنة التي ناقشتني رسالة الدكتوراه ، أجملت وأضافت ولخّصت وأسهبت ... »

١ — وقد تكلم الدكتور العكاشي في مقدمة التحقيق على عصر المؤلف وحياته وكتاب المعارف ، فتطرق إلى ذكر بغداد قبل تأسيس أبي جعفر المنصور لمدينته المدورة : مدينة السلام ، قال أولاً : « لم تكن بغداد قبل أن أخذ أبو جعفر المنصور في تأسيسها مدينة ملحوظة ، بل كل ما نعرفه عنها أنها كانت أيام الأكاسرة والأعاجم قرية من قرى بادوريا » وقال في الحاشية : « بادوريا بالجانب الغربي من بغداد ـ معجم البلدان »

فحصل من هذين القولين ، كما هو واضح ، أنّ بغداد قرية من قرى بادوريا وأن بادوريا ناحية من نواحي بغداد الغربية ، فهي جزء منها وفي ذلك من التناقض ما لا يخفى على المتأمل والسبب في هذا التناقض هو التعريف ببغداد قبل بناء المنصور لمدينته مدينة السلام واتخاذه إياها عاصمة للدولة العباسية ، والتعريف ببادوريا من معجم البلدان بعد بناء مدينة السلام ونسبة الأرباض والنواحي التي حولها اليها ، فالمؤلف ينبغي أن يكون حذراً ذا فطنة في مثل هذه الأمور الجغرافية البلدانية

٢ — وقال في الصفحة الخامسة من المقدمة يذكر السبب في تلقيب المنصور بمقلاص : « مقلاص لص كان في ناحية بغداد مشهور بالسرقة لقبت المنصور به داية كانت له حين أخذ غزلاً لها وهو صغير دون علمها وقد ذكر ياقوت تفصيل ذلك في رسم بغداد » .

قلت : الذي ذكره ياقوت أنّ مقلاصاً كان سارقاً من سرّاق الشَّراة حيث كان العباسيون يسكنون أيام بني أمية ، والشراة كما في معجم البلدان : صقع بالشام بين دمشق

ومدينة الرسول ـ ص ـ قال : « ومن بعض نواحيه الغربية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان ، فقوله : « كان في ناحية بغداد » غلط

٣ — وقال في الصفحة السادسة من المقدمة : « ويثور الجند الأتراك بالخليفة المهتدي بالله ويقتلونه ويلتفون حول المعتمد على الله العباس بن أحمد ويقيمونه خليفة ٢٥٦ـ٢٧٩». وليس اسم المعتمد « العباس بن أحمد » بل هو « أبو العباس أحمد بن جعفر » باجماع المؤرخين ومنهم ابن قتيبة نفسه ففي هذه النسخة من كتاب المعارف ـ ص ٣٩٤ ـ المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل : ثم استخلف أحمد بن جعفر المعتمد على الله ويكنى أبا العباس ... »

٤ — وقال في الصفحة ٩ : « وتنتقل الأمور إلى الرشيد « ١٧١ ـ ١٩٣ هـ ... وبلغت بغداد في أيامه مكانة لم تظفر بها مدينة في ذلك العهد وأنشئت المراصد والمكتبات والبيمارستانات والمدارس ، واليه يُعزى بيت الحكمة .. » ، فقوله « المكتبات » ليس من مصطلحات التاريخ لذلك العصر ، فالمكتبات كانت تعرف أيام الرشيد بخزائن الكتب ، وقوله « المدارس » جمع المدرسة مخالف لمصطلحات التاريخ أيضاً فلم يكن معروفاً في عصر الرشيد ماعرف بعد ذلك بالمدرسة ، بل كانت الدراسات في المكاتب والكتاتيب والمساجد والجوامع والدور والقصور ، وللحضارات اصطلاحات ينبغي أن يحرص على معرفة أزمنتها وأمكنتها

٥ — واستعجل في الصفحة التاسعة فقال : « وفي حجر المهدي نشأ ابنه إبراهيم أديباً شاعراً موسيقياً ، ولقد شارك في التأليف وألّف كتاباً في الأدب سماه أدب إبراهيم وكتاباً في الطبخ وآخر [1] (كذا) في الطب وكتاباً في الغناء ... » ثم قال في الصفحة

(١) تقدم ذكر كتابين فلا يكون هذا « آخر » بل ثالثاً ، فان حرص على كلمة « آخر » وجب أن يقول « وثالثاً آخر » كقوله تعالى « ومناة الثالثة الأخرى »

الحادية والعشرين في ذكر أهل الموسيقى والمغنين : « ٣ ـ إبراهيم بن المهدي ٢٢٤ هـ وكان قد طمع في الخلافة فلما استتبَّ الأمر لأخيه المأمون انصرف هو إلى الغناء » ذكر ذلك كأنه لم يذكر إبراهيم من قبل ، ثم إن المأمون لم يكن أخاً لابراهيم بن المهدي بل كان ابن أخ فالصواب أن يقول الدكتور العكاشي « فلما استتب الأمر لابن أخيه المأمون ... » ، فتأمل ذلك ـ أيدك الله ـ

٦ — وورد في الصفحة ١٩ « ابن الاعرابي أبو عبد الله محمود بن زياد ٢٣١ هـ ... » ، والصحيح أن اسمه « محمد » ورد ذلك باجماع المؤرخين

٧ — وجاء في الصفحة ٢٢ « الواقدي ٢٠٧ هـ » يعني أنه توفي سنة ٢٠٧ ، وجاء في الصفحة المقابلة لها « الواقدي محمد بن عمر ٢١٧ هـ قرّبه المأمون وولاه القضاء بشرقي بغداد ... » ، ذكره كأنه غير مذكور آنفاً وجاء بتاريخ وفاة له آخر ، والصحيح التاريخ الأول وهو سنة « ٢٠٧ هـ »

٨ — وورد في الصفحة ٢٦ « وابن طيفور أحمد بن طاهر ٢٨٠ هـ » والصواب « أحمد ابن أبي طاهر » قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١ : ١٥٢ : « أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل واسم أبي طاهر طيفور ... »

٩ — وورد في الصفحة ٢٩ قوله : « ولقد رأينا المأمون يتحامل على سيبويه في المناظرة التي عقدها بينه وبين الكسائي » وقد أحال في الحاشية بهذا القول على تاريخ آداب اللغة العربية وضحى الاسلام والانصاف في مسائل الخلاف وضحى الاسلام لم يذكر المأمون بل جاء فيه « وكانت المناظرة في مجلس يحيى بن خالد البرمكي وعنده ولداه جعفر والفضل[1] ... » وهذا يشعر بأن المناظرة كانت في عهد هارون الرشيد لا في عهد ابنه

(١) ضحى الاسلام « ٢ : ٥٧ الطبعة الثانية » .

المأمون ، وقال كمال الدين عبدالرحمن بن الأنباري : « مات سيبويه في أيام الرشيد[1] .. » فلا يصح بقاؤه إلى أيام المأمون ، وقال السيرافي في أخبار النحويين البصريين : « ومات سيبويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره وقد كان يونس مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة ... ومات سيبويه بفارس في أيام الرشيد » [2] فسيبويه لم يبلغ خلافة المأمون ، وقال ابن خلكان : « وكان سيبويه قد ورد إلى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه ... وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه فاستدعى عربياً ... »

ومن النقل الأخير نعلم أنّ الذي تحامل على سيبويه ، إن صحّ التعبير ، هو محمد الأمين في عهد أبيه هارون وقبل أن يهلك والده ويهلك هو ويتولى الخلافة المأمون

١٠ — وقال في الصفحة ٣٣ في ترجمة ابن قتيبة مؤلف المعارف : « فيذهب ابن النديم وابن الأثير وابن الأنباري إلى أنه وُلد في الكوفة ، لاندري هل تابع ابن الانباري (٥٧٧ هـ) ابن النديم (٣٢٨ هـ) فيها حين سبقه بها ثم قفّى على أثرهما ابن الأثير (٦٠٦ هـ) او انفرد كلّ بطريقه ... يروي ابن الأنباري (٣٢٨ هـ) عن ابن المنادي عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أنّ ابن قتيبة أكل هريسة ... »

وهذه جمهرة غلط تاريخي غريبة فابن النديم لم تكن وفاته سنة ٣٢٨ هـ بل كانت بعدها بسنين كثيرة ، فقد قال في ذكر شعر أبي نصر بن نباتة التميمي من شعراء سيف الدولة : « توفي بعد الأربعمائة » [3] فوفاة ابن النديم بعد سنة أربع مئة أو فيها وابن الأنباري

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء » ص ٢ ، طبعة ابراهيم السامرائي الدكتور » ، ولم يذكر في الانصاف الا يحيى بن خالد البرمكي وابنيه جعفراً والفضل وخلفاً الأحمر والكسائي والفراء وسيبويه » الانصاف ص ٤١١ — ٤١٥ من الطبعة المصرية »

(٢) أخبار النحويين البصريين » ٤٨ — ٥٠ »

(٣) الفهرست » ص ٢٤ طبعة المطبعة الرحمانية بمصر

الذي ذكر الدكتور العكاشي هناك وفاته سنة (٥٧٧ هـ) جعل وفاته بعد أسطر من الصفحة بعينها سنة (٣٢٨ هـ) غير مميز بين كمال الدين عبد الرحمن ابن الانباري النحوي العالم الفقيه المتوفى سنة ٥٧٧ مؤلف نزهة الألباء وأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري اللغوي الأديب المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، ويؤيد عدم تمييزه بينهما أنه ذكر كتاب الزاهر لابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ في حاشية الصفحة ٦٤ زاعماً أنه لابن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ ثم ذكر نزهة الألباء في الصفحة ١٠٤ وذكر أن وفاة مؤلفها كانت سنة ٥٧٤ وهكذا ظهرت أوهامه في أرقام السنين ثم إنه لا داعي إلى ذكره هناك، لأن المراد مؤلف نزهة الألباء، فقد ترجم ابن قتيبة في كتابه، وابن الأثير المؤرخ لم يهلك سنة (٦٠٦ هـ) كما قال الدكتور العكاشي، بل هلك سنة (٦٣٠ هـ)، أما سنة ٦٠٦ هـ فهي سنة وفاة أخيه المبارك بن الأثير، فهو لم يميز بين الأخوين، وأما قوله: « يروي ابن الأنباري عن ابن المنادي ... » فهو مشعر بأن الرواية بغير واسطة [1]، والصحيح أنّ بينهما واسطات من المحدثين، فكيف يروي كمال الدين بن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ عن ابن المنادي أبي الحسين أحمد ابن جعفر المتوفى سنة ٣٣٦ بغير واسطة ؟! ثم إن النصّ الذي ذكره كمال الدين في ترجمة ابن قتيبة ليس بنص رواية حتى يقول الدكتور العكاشي: « ويروي ابن الأنباري » فهو « وذكر ابن المنادي عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ أن ابن قتيبة أكل هريسة [2] ... » فهل الذكر رواية ؟. وكرّر الوهم في المقدمة الفرنسية

١١ — وقال الدكتور العكاشي الفاضل في الصفحة ٣٥ من مقدمة التحقيق:

---

(١) أكد الدكتور العكاشي عدم الواسطة بينهما بقوله بعد سطور « والخطيب البغدادي الذي ذكر هذا الخبر بسنده يذكر بعده الخبر الأول الذي ساقه ابن الأنباري بسنده ولكنه لا يرجح خبراً على خبر » وكيف يذكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ الخبر الذي ساقه ابن الأنباري كمال الدين المتوفى سنة ٥٧٧ أي المتوفى بعد الخطيب بـ ١١٤ سنة ؟!.

(٢) نزهة الألباء « ص ١٤٤ طبعة السامرائي »

« ويقول ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : يعني ابن قتيبة [وذلك بقوله في خطبة أدب الكاتب : فالحمد لله الذي أعان الوزير أبا الحسن أيده الله] عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان وزير المتوكل حتى صرّفه في بعض أعماله وقول ابن السيد يدلنا على أن اصطناع الخاقاني لابن قتيبة كان وهو وزير المتوكل الى سنة (٢٣٧ هـ [1]) ولم يكن وهو وزير المعتمد من سنة ٢٥٦ هـ إلى سنة ٢٧٩ هـ »

ولم أجد أنا في قول ابن السيد دلالة على ما استدل عليه الدكتور العكاشي ، بل الراجح عندي أن كان الاصطناع أيام وزارته للمعتمد على الله ، وذلك لأن عمر ابن قتيبة في سنة استيزار عبيد الله الخاقاني الأول كان أربعاً وثلاثين سنة على التقريب ، فان ولادته سنة ٢١٣ هـ ، ونهاية الاستيزار كانت سنة ٢٤٧ ، وأدب الكاتب لا يظهر أنه تأليف من عمره أربع وثلاثون سنة على التقريب ولقد جاء في تعليقات نسخة كتاب المعارف في المتحفة البريطانية ٤٤٧ الورقة ٢٦٦ ما هذا نصه : « إن الموفق أشخص ابن قتيبة إلى بغداد سنة ست وستين ومائتين حتى قرأ عليه هذا الكتاب فأجازه بعشرة آلاف دينار وأقام ببغداد إلى أنْ توفي في رجب سنة ست وسبعين [ومائتين] وقدم ابنه أحمد بمصر على القضاء فأقام ثلاث سنين ومات في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة » والموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله ، ويستفاد من هذا الخبر أن الأمير الموفق بعد أن سمع بخبر كتاب المعارف استدعى ابن قتيبة الى بغداد فقرأ عليه الكتاب ليقابل فعل وزير أخيه في رعاية الأدب بأحسن منه

١٢ — وقال الدكتور العكاشي في الصفحة ٣٦ وهو يذكر سيرة ابن قتيبة : « وفي بغداد نشأ يستوي في ذلك أن يكون مولده بها أو بالكوفة ، فان كانت الأولى فليس

---

(١) الصواب « سنة ٢٤٧ » وهي سنة قتل المتوكل ، وقد ابتلينا بتصحيح أرقام التاريخ وطال علينا الأمد وبعد المدى

ما يدفعها وإن كانت الثانية فما نظنه أبعد عن بغداد كثيراً وأنه لاشك كان بها وهو في سن التلقي ... يدلك على ذلك قول البغدادي : وسكن بغداد وحدث بها عن ... ثم ذكر شيوخه ولم يذكر له شيوخاً ربط الحديث عنهم بغير بغداد ... »

قلت : ذكر الخطيب من شيوخه في الحديث « محمد بن زياد الزياديّ [1] وهو بصريّ لا بغدادي ، وذكر الخطيب من شيوخه زياد بن يحيي الحساني وهو زياد بن يحيي بن زياد ابن حسان النكرى (بضم النون) الحسّاني أبو الخطاب العدني [يروي] عن ابن عيينة ومعمّر بن سليمان ومحمد بن سواء ، وثقه أبو حاتم توفي سنة أربع وخمسين ومائتين كما جاء في تذهيب الكمال وهو بصريّ أيضاً بشهادة الدكتور العكاشي فقد ذكره مع الشيخ السابق محمد بن زياد الزياديّ ونص على أنهما بصريان [2] ، وذكر الخطيب من شيوخه أبا حاتم السجستاني ثم البصري سهل بن محمد الأديب المشهور المتوفى ٢٥٥ على أحد قولين وهو بصريّ ، وقد ذكره الدكتور العكاشي أيضاً بغير نسب ، وذكر الدكتور في شيوخه أيضاً أبا يعقوب إسحاق بن ابراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٥٣ وأبا عبد الله محمد بن يحيي بن أبي حزم القطعي البصرى المتوفى سنة ٢٥٣ وأبا عبد الله محمد بن محمد الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٤٨ وأبا عبد الله محمد بن سلام الجمحي البصري مؤلف طبقات الشعراء ، وابراهيم بن سفيان الزيادي البصري المتوفى ٢٤٩ هـ وأبا يعقوب اسحاق بن إبراهيم ابن حبيب بن الشهيد البصري المتوفى سنة ٢٥٧ وأبا طالب زيد بن أخزم الطائي البصري وأبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي البصري ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الاصمعي البصري ، ومحمد بن خالد بن خداش البصري المهلبي بالولاء الضرير ، فهؤلاء

(١) قال صفي الدين الخزرجي في تذهيب الكمال « ص ٢٨٧ ـ : « محمد بن زياد بن عبد الله الزيادي بؤبؤ بتحتانيتين [يروي] عن حماد بن زيد وابن عيينة وغندور وطائفة وثقه ابن حبان توفي في حدود الخمسين ومائتين »

(٢) مقدمة التحقيق « ص ٣٧ »

ثلاثة عشر شيخاً بصرياً كانوا من شيوخ ابن قتيبة ، ذكر منهم الخطيب البغدادي ثلاثة ولم نجد له شيخاً بغدادياً ومع ذلك فقد نقلنا لك قول الدكتور العكاشي : « وإن كانت الثانية فما نظنه أبعد عن بغداد كثيراً وأنه لا شك كان بها وهو في سن التلقي ... يدلك على ذلك قول البغدادي : وسكن بغداد وحدث بها عن ... ثم ذكر شيوخه ولم يذكر له شيوخاً ربط الحديث عنهم بغير بغداد » فهذا هو القول المتهافت من كثرة ما فيه من الخطأ ، وقد قدمنا أن شيوخاً له عدة ربط الحديث عنهم بغير بغـــداد ، وأنه لم يكن له شيخ بغدادي ، وقد ذكر له الدكتور شيخاً هو على حدّ قوله « شبابة بن سوار ٢٥٤ هـ » وهو مدائني قد توفي سنة ٢٠٦ [1] هـ لا سنة ٢٥٤ كما ذكر الدكتور فلا يصح كونه شيخاً لابن قتيبة لأن ابن قتيبة ولد بعد وفاته بسبع سنين ، ولكن الدكتور العكاشي أخّر سنة وفاته ثمانياً وأربعين سنة [2] وحشره بين شيوخ ابن قتيبة سهواً منه وغفلة وفذلكة القول أن ابن قتيبة لم يكن في بغداد في سن التلقّي وأن عامة شيوخه بصريون لا بغداديون ، وهذا يستوجب كونه أقام بالبصرة برهة للسماع منهم أو القراءة عليهم

١٣ — وذكر الدكتور بعد ذلك الذين أخذوا العلم عن ابن قتيبة ورووا عنه وعدّ فيهم « أبا اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي وذكر أنه توفي سنة ٣٩٨ هـ « ص ٤٠ » ونستبعد ـ على حسبان صحة هذا التاريخ ـ رواية رجل توفي سنة ٢٩٨ عن ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ على أبعد تقدير ، فليس من المعقول بقاء طالب علم بعد شيخه ١٢٢ سنة

١٤ — وقال في الصفحة الأربعين من المقدمة وهو يذكر تلامذة ابن قتيبة : « عبد الله

(١) قال الذهبي في كتابه العبر في وفيات سنة ٢٠٦ (١ : ٣٤٩) : « وفيها شبابة بن سوار المدائني الحافظ ، روى عن أبي ذئب وطبقته وكان ثقة مرجئاً » وقال الصفي الخزرجي في التذهيب ــ ص ١٤٢ ــ : « شبابة بن سوار الفزاري أبو عمرو المدائني قيل اسمه مروان الحافظ قال أحمد : كان مرجئاً ، وقال ابن عدي : ربما ذمه الناس للارجاء وأما الدين فلا بأس به قال ابن المثنى : ت سنة ست ومئتين »

(٢) ص ٣٦ من مقدمة التحقيق

بن جعفر بن درستويه الفسوي ٢٣٥ هـ وقد انتهى الينا من روايته عنه كتاب الأشربة »
ثم قال في الصفحة الخمسين : « وقد ألف ابن المرزبان عبد الله بن جعفر بن درستويه (٣٤٧ هـ) في الرد عليه كتاباً أسماه : الرد على ابن قتيبة في تصحيف العلماء » وعبد الله ابن درستويه لم يذكره أحد باسم « ابن المرزبان » وإن كان جده « المرزبان » قال الخطيب في تاريخه أولاً : « عبدالله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسي النحوي... » ثم قال : « سمعت هبة الله بن الحسن الطبري ذكر ابن درستويه وضعفه ... وهذه الحكاية باطلة لأن أبا محمد بن درستويه كان ... سألت البرقاني عن ابن درستويه ... لأن جعفر بن درستويه ... مع أن أبا القاسم الأزهري قد حدثني قال : رأيت أصل كتاب ابن درستويه .. وسألت أبا سعد الحسين بن عثمان الشيرازي عن ابن درستويه ... أخبرني الحسن بن أبي بكر قال سمعت أبي يسأل أبا محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ... توفي عبد الله بن جعفر بن درستويه يوم الاثنين لست بقين من صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة [١] » ، فالخطيب البغدادي وشيوخه الذين ذكروا ابن درستويه لم يذكروه قط باسم «ابن المرزبان» ، ولم يذكر كمال الدين بن الأنباري « المرزبان » في نسبه قط قال : « وأما أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي ... » ولا ذكره الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين « ص ١٢٧ » ولا ذكره الدكتور العكاشي في فهرست المعارف بتلك السمة ، فالأعلام ينبغي أن تذكر بهيأتها المشهورة ، ثم إن الدكتور أخطأ في ذكر وفاة ابن درستويه أول مرة « ص ٤٠ » فقد جعل وفاته سنة ٢٣٥ والصحيح سنة ٣٤٧ كما ذكره مرة ثانية وكما هو وارد في جميع تواريخ من أرخوه

١٥ — وذكر في الصفحة ٦٣ من المقدمة أن « لمحمد بن عبد الملك الهمداني [٣]

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ٩ : ٤٢٨ ــ ٩ »
(٢) نزهة الألباء « ص ١٩٧ طبعة السامرائي »
(٣) الصحيح « الهمذاني » نسبة الى همذان المدينة الايرانية لا إلى همدان القبيلة القحطانية

(كذا) ٥٢١ هـ أيضاً كتاب المعارف في التاريخ » وأحال بذلك على وفيات الأعيان لابن خلكان من غير أن يذكر جزءاً وصفحة ، والتحقيق أنه نقل ذلك من كشف الظنون ولم يقرأه في الوفيات ، ولو وجده في الوفيات لذكر الجزء والصفحة ، قال حاجي خليفة : « المعارف المتأخرة في التاريخ : مختصر لمحمد بن عبد الملك الهمداني (كذا) المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة ، ذكره ابن خلكان » ، فالدكتور العكاشي اعتمد على هذا القول وحذف الواسطة أي كتاب كشف الظنون ، وكان عليه وهو في سبيل التحقيق أن يبحث عن مظنة ذكره في الوفيات ، لأنه يجوز أن يكون ابن خلكان ذكره في نشرته الأولى لكتابه الوفيات وهي النسخة التي طبعها وستنفلد المستشرق الألماني الشهير في أواسط القرن التاسع عشر للميلاد ، وأنا أذكر أن ابن خلكان ذكر كتاب « المعارف المتأخرة » لا « المعارف » بغير وصف كما نقل الدكتور العكاشي وذلك في ترجمة أبي بكر الحسن بن علي بن العلاف الشاعر الضرير ، قال ابن خلكان : « وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة [1] ... » وذكره أبو شامة المقدسي قال : « وقرأت في كتاب المعارف المتأخرة ، ويسمى عنوان السير ، لمحمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني (كذا) قال : وزر نظام الملك [2] ... »

١٦ — وتكلم في الصفحة ٤٤ على كتاب « غريب الحديث » تأليف ابن قتيبة وذكر المؤلفين الذين ذكروه في كتبهم وفاته منهم الشريف الرضي الشاعر الكبير المشهور ، والعلامة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد ، فقد ذكره الشريف الرضي في كتابه العظيم « المجازات النبوية » قال في أثناء كلامه على مجاز الحديث « كل ذي أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع » : ومما يشبه هذا الخبر الحديث الآخر الذي ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه ... واعترض هذا القول عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قادحاً فيه وطاعناً عليه ... » الى

(١) الوفيات « ١ : ١٠ » من طبعة بلاد العجم

(٢) كتاب الروضتين « ١ : ٢٦ الطبعة الأولى »

أن قال : « وقد خلط هذا الرجل في اعتراضه هذا تخليطاً كثيراً لأنه أنكر غير منكر وطعن في غير مطعن [١] ... » وقال عزالدين عبد الحميد بن أبي الحديد : « قرأت في كتاب غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن قتيبة [٢] ... » ثم قال : « وقد ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث له عليه السلام كلمات أخرى [٣] »

١٧ — وذكر في الصفحة ١٠٤ كتب رجال الشعر وفاته منها البارع لابن المنجم وطبقات الشعراء لابن عبد الرحيم وأنموذج الزمان في شعراء الأعيان لأبي الفتوح عبد السلام بن يوسف الدمشقي وعقود الجمان لابن الشعار الموصلي وذيل معجم الشعراء له ولطائف المعاني في شعراء زماني لابن الساعي ونظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة لابن الفوطي وشعراء أصفهان لحمزة الأصفهاني وغيرهنّ ، مما يطول ذكره

١٨ — وتكلم على كتب التراجم العامة في الصفحة ١٠٥ فأغفل الوافي بالوفيات للصفدي وهو الكتاب العظيم ، والتكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذري ، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى الحنبلي ، وذكر مكانها طبقات الحنابلة لابن رجب مع أنها ذيل طبقات الحنابلة وغفل عن ذكر كتاب « الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب » لابن فرحون المدني ، وغفل في الكلام على الطبقات عن كتاب طبقات النحويين للزبيدي ، وأغفل في الكلام على كتب العلوم كتاب « ما لايسع الطبيب جهله » لابن الكتبي البغدادي في الأدوية المفردة وخلاصة الخلاصة في مصطلح الحديث ، فقد ذكره هو نفسه في الصفحة الثالثة من كتاب المعارف ونسي الكليات لأبي البقاء والتعريفات للسيد الجرجاني

١٩ — وجاء في التقديم الذي كتبه بالفرنسية ذكر مظان ترجمة ابن قتيبة ، وفيها ما أحسبه من الأوهام فتاريخ بغداد للخطيب البغدادي والمنتظم لابن الجوزي ذكر أرقام

---

(١) المجازات النبوية « ص ١٨٤ — » طبعة محمود مصطفى بمصر »
(٢) شرح نهج البلاغة « مج ٣ ص ٤١ طبعة الحلبي الأولى »
(٣) المرجع المذكور « ٤ : ٣٦١ »

الصفحات منها ولم يذكر شيئاً من أرقام الأجزاء ، وسمّى اليافعي المؤرخ المشهور صاحب مرآة الجنان « الجافعي » بالجيم « ص ٤ » وجعل كمال الدين بن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ كما هو معلوم ، يروي عن ابن المنادي المتوفى سنة ٣٣٦ بغير واسطة ، وسمى ابن تغري بردي « تغري بردي » « ص ٥ » ، وجعل أبا إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي « أبا إسحاق بن إبراهيم » وشمر بن حمدويه (بفتح الشين وكسر الميم [1]) جعله « شمّر » بفتح الشين وفتح الميم المشددة ، وضبط باء بهلول بالفتح والصواب الضمّ ، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي البصري جعله « ابن أبي حزم القفطي البصري » « ص ٧ » وصيّر أبا الخطاب زياداً الحسّاني « الحسني » ، وشبابة بن سوار بفتح السين وفتح الواو المشدّدة [2] جعله « ابن سوار » بضم السين وفتح الواو المشددة [2] جعله « ابن سوار » بضم السين وفتح الواو المخففة ، وخفف الشين المشددة من عبد الرحمن بن بشار « ص٨ » وجعل بُكيراً جد أبي القاسم عبيد الله بن أحمد التميمي وهو تصغير بكر جعله « بكيراً » على وزن أمير « ص ٩ » وضبط كلمة « اليُسر » في كنية « أبي اليُسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي الذي مضى الكلام عليه وفاته في النقدة الثالثة عشرة ، بفتح الياء والسين أي بالتحريك من غير دليل على ذلك ، « ص ١ » وأورد في الصفحة « ١٢ » نقلاً من كتاب كشف الظنون من اسمه « أبو المظفر محمد بن آدم كمال الهروي » والذي في كشف الظنون طبع الجمهورية التركية — ١٠٨ — « إصلاح غلط أبي عبيدة ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوي المتوفى سنة سبع وستين ومائتين وشرحه أبو المظفر محمد بن

(١) جاء في القاموس « وشمر بن أفريقش ككتف ... وإسكان الميم وفتح الراء لحن وشمر بن حمدويه لغوي » .

(٢) قال الذهبي في المشتبه — ص ٢٩٠ — « شبابة بن معمر كوفي » ... وشبابة بن سوار » وله خفف شبابة وشدد سواراً ، وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق — ص ٢١٦ — : « وسوار فعال من سار يسور سوراً إذا وثب » .

آدم الهروي المتوفى سنة أربع عشرة وأربعمائة » فلا وجود لكلمة « كمال » التي أبعدت نقلن الدكتور العكاشي عن الكمال

وابن السِّيْد البطليوسي ، بكسر السين وتسكين الياء من السيد ، جعله « ابن السيّد » من السيادة ، « ص ٢٤ » ، قال ابن خلكان : « والسيد بكسر السين وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو من جملة أسماء الذئب ، سمي الرجل به [1] » ، وأورد في التعقيب بالفرنسية « ابن منبه » الذي هو اسم فاعل من نبّه تنبيهاً بصورة « ابن منابه » — ص ٩ — ، وكانت هذه الأوهام من أغرب أوهام رجل يتصدّى لطبع المعارف لابن قتيبة

٢٠ — وجاء في الصفحة الثانية من أصل الكتاب « فقال [المأمون] : هيهات أَضَلِلْتَ » بفتح الهمزة (وكسر اللام بعد الضاد). وأصل الخبر « وكان خر دخل على المأمون فكلمه بكلام أعجبه ، فسأله عن نسبه فقال : من طيء من ولد عديّ بن حاتم ، فقال له المأمون : ألصُلبه ؟ قال : نعم فقال [المأمون] : هيهات ! أَضَلِلْتَ ؟ إن أبا طريف لم لم يعقب » وذلك أنه جعل الهمزة في « أضَلِلْتَ » استفهامية لا حرف زيادة ، وكسر اللام الأولى ، وليس من المعقول المقبول أن يكون المأمون على تثبته في أمر النسب المذكور يجعل جملته استفهامية ويجعل الاستفهام للضلال كأنه يقول للرجل : هل ضلالتَ ؟ ولكن الدكتور جعل في مكان علامة الاستفهام علامة التعجب (!) اقتداءً بما فعل الأستاذ محمد إسماعيل الصاوي في طبعته للمعارف « ص ٣ » وفي ذلك من الحيرة ما فيه ، والصواب أنه « أضْلَلْتَ » مضارع تضلّ ومصدره إضلال ، جاء في لسان العرب « ويقال : أضللتُ الدابة والدراهم وكل شيء ليس بثابت قائم مما يزول ولا يثبت ... ويقال : أضللتُ الشيء إذا ضاع منك مثل الدابة والناقة وما أشبهها إذا انفلت منك ، وإذا أخطأت موضع الشيء

(١) الوفيات « ١ : ٢٨٨ طبعة بلاد العجم »

الثابت مثل الدار والمكان قلت : ضَلِلْتُهُ وضَلَلْتُه ... وأضلّ البعيرَ والفرسَ : ذهبا عنه أبو عمرو : ضلات بعيري إذا كان معقولاً فلم يهتد لمكانه وأضللتُه إضلالاً إذا كان مطلقاً فذهب ولا تدري أين أخذ »

فالمأمون شبه نسبه بالناقة التي قد أضلها أي الضالة وهي استعارة رائعة جميلة ، وقد أوجب عليه بذلك نشدانها والفحص عنها

٢١ — ورد في الصفحة ١٠ « وقال : أثمرُوا وأكثروا » بقطع همزة اكثروا ، وجاء أيضاً في الصفحة ١١ « وقال » أثمروا واكثروا واملئوا الأرض » بالقطع كذلك ، وفي الصفحة ٢٣ « وقال لهم أثمرُوا وآكثروا « بالوصل ، فأيّهما الصحيح ؟ الصحيح الوصل لأنه فعلٌ ثلاثي ، ومعنى اكثروا : كونوا كثيرين ولتتوافر أعدادكم ، ولا محلّ للرباعيّ هنا ، لأنه يستوجب مفعولاً ضرورياً هو عنزلة التمييز للذوات المبهمة

٢٢ — وفي الكتاب حواشٍ تشمر عجافاة للتحقيق الأدبي الحديث فقد جاء في الصفحة الخامسة عشرة « وابليس على ساحل بحرالأبلة » فقال الدكتورالعكاشي في الحاشية : « الأبلّة ... بلدة على دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وأيلَة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام معجم البلدان » ، فالقسم الأول من الحاشية مناسب لنص الكتاب فما كان الباعث على ذكر « أيلة » ؟ لا شك في أنه تعليق خارج عن صدد النص ، ولا يلتبس بما ورد في الكتاب حتى يحتمل الأمرين فالأبلة محلاة بأل و « أيلة » مجرّدة منها وهي العقبة الحالية علىساحل البحر الأحمر وتسميها بنو إسرائيل « إيلات » باسمهم القديم

٢٣ — وجاء في الصفحة ٢٢ « واستقرت [السفينة] في الشهر السادس على جبل قردى » ، فكتب الدكتور العكاشي في الحاشية « قَرْدَى بالفتح ثم السكون ثم دال مهملة والقصر إحدى قريتين قريبتين من جبل الجوديّ ، والجوديّ جبل مطلّ على جزيرة ابن

عمر في الجانب الشرقيّ من دجلة (معجم البلدان) » ، وكان جديراً بأن يحيل على ما ورد في كتاب المعارف ففي الصفحة ٥٥٨ من هذه الطبعة « وأول قرية بنيت على الأرض بعد الطوفان قرية بقردى تسمى سوق ثمانين ، ابتناها نوح -ع- وجعل لكل رجل آمَنَ بيتاً وكانوا ثمانين فهي الى الآن تسمى سوق ثمانين »

٢٤ — وجاء في الصفحة ٤٦ « وسار سنحاريب ملك الموصل وكان يسكن نينوى ومُلكُ أذربيجان إليهم [إلى بني إسرائيل] .. فاختلفا ووقعت الحرب بينهما حتى تفانوا وغنم بنو إسرائيل ما كان معهما » ، وقد ضبط كلمة « مُلك » بضم الميم ، والصَّواب « مَلِكُ » لأنه أحد السائرين الاثنين أحدهما سنحاريب والآخر « ملك أذربيجان » ثم اختلفا واحتربا ، فجعل المَلِكِ مُلكاً من الأوهام

٢٥ — وجاء في الصفحة ٤٨ « ثم ابتعث ملكاً من ملوك فارس يقال له كوش فعمرها » وقال في الحاشية « في ب ل كوشا ق ، م كوشك » والصواب الرجوع إلى الكتاب نفسه قبل غيره ، فقد جاء في الصفحة ٥٦٢ « وابتناه ملك من ملوك فارس يقال له كورش » وهو الصواب

٢٦ — وجاء في الصفحة ٥٩ « زيد بن عمرو بن نفيل هو أبو سعيد بن زيد أحد العشرة المسمين للجنة » ولعله من غلط الطبع إلا أنه كرّر في الصفحة ١٧٩ ففيها « وزيد هذا هو أبو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل »

٢٧ — وورد في الصفحة ٦١ « وكان ترهب ولبسَ المَسوح » بفتح الميم ، والصواب ضمّ الميم والمسُوح جمع المِسحْ على وزن الشِبر ، وفي مختار الصحاح « والمسح بوزن الملح : البلاس والجمع أمساح ومُسوح » ، والمسح هو ما يلبس من نسيج الشعر تقشفاً وقهراً للجسد

٢٨ — وفي حاشية الصفحة ٦١ قول أبي قيس صِرمة بن أبي أنس : « وأنفسنا عند

الوفا والتأسيا » على وزن التفعل والصواب « التآسيا » فكل الأبيات على هـذا الاطلاق مثل « داعيا ، دانيا ، رائيا »

٢٩ — وورد في الصفحة ١٢٢ « سود أحدهم بالمدينة أيام قام أبو العباس فأخذها ولا عقب له » وقد ترك الدكتور كلمة « سود » بغير ضبط ولا شكل ، وهي الفعل « سَوَّد » الرباعي المشدّد العين أي لبس السوّاد و نادى بشعار العباسيين الأسود ، وبنو العباس وأصحابهم يعرفون في التاريخ بالمسوّدة ، كما هو مشهور

٣٠ — وجاء في الصفحة ١٤٨ « كان يحط رحله فجاء سهم عابر فقتله » والصواب « عائر » بالهمزة ، جاء في لسان العرب « ويقال : جاءه سهم عائر فقتله وهو الذي لا يدري من رماه وأنشد أبو عبيد :

أخشى على وجهك يا أميرُ   عوائراً من حندل تعير

وفي الحديث أن رجلاً أصابه سهم عائر فقتله ، أي لا يدرى من رماه ، والعائر من السهام والحجارة : الذي لايدري من رماه ، وفي ترجمة نسأ : وأنشد مالك بن زغبة الباهلي :

إذا انتسؤوا فوق الرماح أتتهم   عوائر نبل كالجراد نُطيرها

قال ابن بري : عوائر نبل أي جماعة سهام متفرقة لا يدري من أين أتت »

٣١ — وورد في الصفحة ١٥٥ « أسره أبو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن أبي طالب » وقال رسول الله ـ ص ـ للعباس : إفد نفسك وابني أخيك عُقيلاً ونوفلاً وحليفك فانك ذو مال » وضبط عقيلا مصغر « عقل » وأورده كذلك في الصفحة ١٥٦ والصفحة ٢١٧ ، وأورده على الصحّة في غيرهن ، أي على وزن أمير فما يدري القارىء ما الذي يتبع من الضبطين ؟ ومرات الوهم هي الراجحة من حيث العدد ، فالصواب عقيل على وزن أمير ، كما ذكرت وأما عقيل القبيلة فاسمها مصغر

٣٢ — وجاء في الصفحة ١٦٥ « وفتح الله عليه في سفره دومة الجندل بعث اليها

خالد بن الوليد فأتاه بأكيدر صاحبها فصالحه على الجزية » ورفع الدكتور العكاشي « صاحبها » ظاناً أنه فاعل « أتاه » مع أنه بدل من « أكيدر » لأن أكيدر هو صاحب الدومة ، وخالد هو الآتي ـ كان ـ بصاحبها

٣٣ — وجاء في الصفحة ١٦٦ « وقال جعفر أخبرني ابن رافع ... » فقال في الحاشية : « ابن أبي رافع عبيد الله بن بن أبي رافع المدني مولى النبي ـ ص ـ تهذيب : ١٠ » قال ذلك مع أن كتاب المعارف نفسه قد احتوى على خبر أبي رافع وابنه عبيد الله وأم عبيد الله سلمى مولاة النبي ـ ص ـ فان لم يستفد الدكتور من كتاب المعارف في هذا الأمر ونسي ما ورد فيه قبل صفحات فقد شجع على التجافي عنه

٣٤ — وورد في الصفحة ١٦٨ « ومات أبو بكر قبله وورّثه أبو قحافة السدس فردّه على ولد أبي بكر » ، وقد شدّد الراء في « ورثه » والصحيح ان أبا قحافة ورث من أبي بكر ابنه ـ رضي ـ السدس لأن له أولاداً فرد أبو قحافة حصته على أحفاده ، فالصحيح إذن « ووَرِث » ثلاثياً ولا محل لتضعيف الراء

٣٥ — وجاء في الصفحة ١٨٧ وأما واقد بن عبد الله بن عمر ... وفيه يقول الشاعر :

أحبُّ من النسوان كلَّ خريدة لها حُسن عبّاد وجسم ابن واقد

-يعني عباد بن حمزة بن عبد الله الوزير ، والصواب « عبّاد بن عبد الله بن الزبير » لأن حمزة بن عبد الله بن الزبير هو أخو عباد ، ولا محل له ها هنا جاء في الصفحة ٢٢٥ « فولد عبد الله [بن الزبير] حمزة وخُبيباً وثابتاً وموسى وعبّاداً وقيساً وعامراً وعبد الله وبنات »

٣٦ — وورد في الصفحة ٢٢٨ ، وكان طلحة من المهاجرين الأولين ... وثبت مع رسول الله ـ ص ـ يوم أحد ووقاه يومئذ من ضربة قُصد بها فشُلَت يده ... » بضم الشين من « فشلَت » على اللغة الرديئة ، قال في لسان العرب : « الشلل : يُبس اليد

وذهابها وقيل هو فساد في اليد ، شلّت يدهُ تشلّ بالفتح شلاً وشللاً » ، الفرّاء : لا يقال شُلّت يده وانما يقال : أشلّها الله ... وقال ثعلب : شَلّتْ يده لغة فصيحة ، وشُلّتْ لغة رديئة ويقال : أشلت يده ... قال ابن الأثير : يقال شلّت يده تشلّ شللاً ولا تضمّ الشين ، وفي الحديث : شلّت يده يوم أحد ... »

٣٧ — وجاء في ترجمة أبي أيوب الأنصاري - ص ٢٧٤ - « شهد مع علي - رض - حروراء » بضم الراء الأولى وقد علق الدكتور العكاشي تعريفاً لحروراء متقولا من معجم البلدان مع ان مؤلف المعجم ضبط الاسم بفتح الراءين ، قال : حروراء بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة ... »

٣٨ — وجاء في الصفحة ٢٩٥ « وقيل لامرأة من نسائه إنه أعور ذميم » بالذال المعجمة والصواب « دميم » بالدال المهملة أي قبيح ؛ والدمامة هي القبح ، قال الجوهري في الصحاح : « والدميم القبيح وقد دممت يا فلان تدمّ وتدُمّ دمامة أي أي صرت دميما » وورد في الصفحة ٦٤٩ من الكتاب « وكان أذمهم وأقبحهم » والصواب « ادمهم » بالدال المهملة

٣٩ — وورد في الصفحة ٣١٠ قول أبي النضر مولى عبد الأعلى :

زاد في الصُّبح عبيد الله أوتاراً ثلاثة

وليس للصبح أوتار حتى يزيدها وإنما هو « الصَّنْج » بالنون والجيم وفتح الصاد وهو ملهاة موسيقية من ذوات الأوتار ، فان زاد في أوتارها فذلك معقول

٤٠ — وفي الصفحة ٣٥٦ « فقتله مصعب بالمدار » والدال المهملة والصواب « بالمذار » بالذال المعجمة ، قال ياقوت في معجم البلدان : « المذار بالفتح وآخره راء .. والمذار في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام ... »

٤١ — وجاء في الصفحة ٢٩٧ « وتوفي يزيد بن الوليد في ذي الحجة سنة ست ومائة

وبلغ من السن اثنتين وأربعين سنة » وقد سقط من كلمات التاريخ كلمة « عشرين » ، ومن كان له حظ من التاريخ لا يفته ذلك ، والعجيب أن طبعة الصاوي للمعارف احتوت على التاريخ صحيحاً ففيها ـ ص ١٦٠ ـ « وتوفي يزيد بن الوليد في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ... »

٤٢ — وجاء في الصفحة ٣٧٨ في خبر ابراهيم بن عبدالله الحسني « واقبل عيسى بن موسى نحوه فالتقوا بباجُمَيري من أرض الكوفة » ؛ ولم يكلف الدكتور العكاشي نفسه البحث عن باجميراه المضمومة الجيم المفتوحة الميم ، والصواب « باخمرا » مقصوراً وبفتح الخاء وتسكين الميم ، وقد تقدمت في الكتاب « ص ٢١٣ » فابن قتيبة يقول : « وقُتل إبراهيم بباخمرا على ستة عشر فرسخاً من الكوفة » ، فكيف أصبحت باخمرا « باجميرا » ؟

٤٣ – وجاء في الصفحة ٣٨٦ « وتوجهوا في طلبه فادركوه بقرب نهر تير فقتلوه وأتوا برأسه وصار هرثمة إلى النهروان ثم زحف إلى نهر تيري » ، والمقتول هو الحسين بن علي بن عيسى ، وقد علق طابع الكتاب على نهر تير أنه في نسخة هـ ، او « بين » وعاق على نهر تيري « نهر تيرى من نواحي الأهواز » مع أن الحوادث جرت قرب بغداد من الجانب الشرقي ، فالصواب في الموضعين « نهر بين » على وزن « تين » قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « البين بكسر الباء وسكون الياء ... ونهر بين من نواحي بغداد ذكر في نهر »

٤٤ —وجاء في الصفحة ٣٩٣ في الكلام على هارون الواثق بالله : « وقتل أحمد بن نصر بالمحنة لليلتين بقيتا من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومئتين » ، وضبط الدكتور العكاشي « المحنة » بفتح الميم ، وقال في الحاشية « المحنة : منزل بين الكوفة ودمشق معجم البلدان » وهذا أغرب تعليق من الدكتور المذكور ، فنحن نأسف على أن لم تخطر بباله « المحنة » بكسر الميم : محنة القول بخلق القرآن فاحمد بن نصر قتل بتلك المحنة لا بالمكان الذي اختاره له الدكتور العكاشي ، قال الطبري في حوادث سنة ٢٣١ من تاريخه « وفي هذه السنة

تحرك ببغداد قوم في ربض عمرو بن عطاء فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعي البيعة ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم وأمر أحمد بن نصر » وذكر الطبري أن أحمد بن نصر حفيد مالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس أيام الدعوة كان يظهر المباينة لمن يقول : القرآن مخلوق مع جلالة منزلة أبيه من الدولة العباسية ومع غلظة الخليفة الواثق على من لايقول ذلك ، وكان يصف الخليفة الواثق بالخنزير أو الكافر ، ثم قبض عليه وحمل إلى سامراء ، وقتله الواثق بها وأمر بحمل رأسه إلى بغداد وكتب في أذنه رقعة هي : هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدي عبدالله هارون الامام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكّنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح والحمد لله الذي عجل به إلى ناره وأليم عقابه وان أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأقرّ بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه[1] » فهذا هو القتل بالمحنة ، والتعليق بغير محنة للتحقيق

٤٥ — ورد في الصفحة ٣٩٦ « فقال الوليد لأشعب : إن أضحكته فلك خلعتي ، فلم يزل يحدثه حتى أضحكه فأخذ خُلعة الوليد » ، وقد ضم الدكتور العكاشي خاء الخلعة والصواب الكسر ، جاء في لسان العرب « والخِلعة من الثياب ما خلعته فطرحته على آخر أو لم تطرحه ، وكل ثوب تخلعه عنك خِلعة ، وخلعَ عليه خلعة » ، وجاء في المصباح المنير « والخِلعَة ما يعطيه الانسان غيره من الثياب منحة والجمع خِلَع مثل سِدرة وسِدَر » والظاهر أنه منقول من مصدر الهيأة كالقطعة والفِرقة والرزمة والكسرة

وجاء في الصفحة ٤٠٧ « وأما قتيبة بن مسلم فكان على خراسان عاملاً للحجاج ومن قبل ذلك على الري ثم خُلع فقتل بفرغانة سنة سبع وتسعين وهو ابن خمس وأربعين » وعلق الدكتور العكاشي على « خُلع » الفعل الذي ضمّ خاءَه « ب ، ط ، ل خرج » يعني

(١) تاريخ الملوك والأمم « ١١ : ١٥ — ١٨ طبعة المطبعة الحسينية بمصر »

أنه ورد في تلك النسخ « خرج » وفيه إشعار بأنّ ضمّ الدكتور للخاء وبناءه الفعل للمجهول خطأ ، فالصواب « ثم خَلَعَ » أي خلع الخليفة وخرج عليه » وهذا اصطلاح فلا حاجة الى ذكر الخليفة ، وقتيبة بن مسلم خلع سليمان بن عبد الملك كما هو مذكور في التواريخ فأدّاه الخلع إلى ذهاب نفسه إلا أن الخلع كان كما في تاريخ الطبري سنة ٩٦ ، ونقل الطبري أن قتيبة بن مسلم بعث إلى سليمان بن عبد الملك بعد توليه الخلافة ثلاثة كتب في أحدها وهو الثالث « لئن لم تقرّني على ما كنتُ عليه وتؤمنّي لأخلعنك خلع النعل ولأملأنها عليك خيلاً ورجالا [1] » وكُرر الخبر في الصفحة ٤١٦ من المعارف

٤٧ — جاء في الصفحة ٤٠٩ « فولد يزيد المثنى ومخلّداً ... » بتشديد اللام المفتوحة ، والصحيح مخلد على وزن مَذهب ، وهذا هو قياس أعلام العرب من هذا الوزن كمعمر ومزيد ومرثد ، فضلاً عن أن المسلمين لا يستحلّون التسمية بالمخلد من التخليد لأن التخليد عندهم غير ممكن للبشر في هذه الحياة الدنيا ، فان استحل المتأخرون أن يسمّوا بالمعمَّر من التعمير على سبيل التفاؤل فما استحلوا أن يسمّوا واحداً بالتخليد الذي هو مستحيل عندهم ، ولو كانت التسمية من تسميات الجاهلية لكانت ممكنة أما في الاسلام فلا ، ألا ترى أن السمعاني في الأنساب وابن الأثير في اللباب لم يذكرا إلا نسب « المخلديّ » بفتح الميم وتسكين الخاء وفتح اللام ؟! وفي ص ٥٤٣ ضمّ ميم « معمر » بدلاً من فتحها

٤٨ — وجاء في الصفحة ٤١٦ « فلما ملك الوليد وخلع قتيبة وسار بالناس نحو فرغانة اجتمع الناس على خلعه »

والصواب « فلما مات الوليد » ، وقد ذكرنا أن خلع قتيبة لسليمان بن عبد الملك كان بعد موت الوليد لا في أول استخلافه ، ووقع الخطأ نفسه في نسخة الصاوي وطبعته « ص ١٨٣ » فكيف وقع ذلك للدكتور العكاشي وعنده نسخ وهو يقابل بينها ويعارض ويوازن ؟!

---

(١) تاريخ الملوك والأمم ٨ : ١٤ من الطبعة المذكورة .

٤٩ — وفي الصفحة ٤٢٢ « أبو عشانة المعافري من اليمن واسمه حي بن يؤمن » . وضبط الدكتور نسب المعافريّ بضمّ الميم والصواب فتحها ، قال في مختار الصحاح « ومعافر بفتح الميم حي من همدان لاينصرف معرفة ولا نكرة كمساجد وإليهم تنسب الثياب المعافرية ... »

٥٠ — وجاء فيها قول الجزء بن العلاء :

أقول إذا ذكرهم جميعاً بنفسي تلك أصداءُ وهاما

برفع « أصداء » ونصب « هاما » ولا أرى وجهاً لرفع « أصداء » وما بعده مشعر بنصبه ، فالتقدير المشهور « أفدي بنفسي أصداءاً وهاما » ، أو تكون « أصداء وهاماً » بدلاً واسم الاشارة مفعول الفعل المقدر ، أو تكون أصداءاً وهاماً تمييزاً من اسم الاشارة لأنه اسم مبهم ، وفي كل الحلات الثلاث ينبغي نصب « أصداء »

٥١ — وورد في الصفحة ٤٣١ قول عبد الرحمن بن حسان :

ما حرّق الصديق جدي ولا أبي إذا المرء ألهاه الخنا عن جلائله

وضبط « جلائل » بالجيم ، والصواب « حلائل » وهو جمع حليلة أي الزوجة ، أما الجليلة والجلائل فلا داعي إلى ذكرها هنا ، ومما وردت فيه الحلائل قديماً قول الشاعر :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

٥٢ — وجاء في الصفحة ٥٠٥ في ترجمة الليث بن سعد « يقال إن دخله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار فكان يفرقها في الصلاة وغيرها » ولا دخل للصلاة هاهنا والصواب « في الصلات » جمع الصلة وهي الهبة والاحسان ، ووقع الغلط أيضاً من قبل في طبعة الصاوي « ص ٢٢١ » فأين المقابلة بين النسخ ؟.

٥٣ — وجاء في الصفحة ٥٠٤ في ترجمة هشام بن سعد « يكنّى أبا عباد وهو مولى لآل أبي لهب وكان صاحب محامل » فعلق عليه الدكتور العكاشي في الحاشية « صاحب محامل

أي يعتمد عليه في الحاجات » ، وما كان أغناه عن هذا التعليق ! فهشام بن سعد كان محاملياً أي بياعاً للمحامل المعروفة من ضروب المراكب ، قال الشيخ المامقاني في كتابه تنقيح المقال : « هشام بن سعيد الحاملي المدني ، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق ـ ع ـ ... » فقوله « المحاملي » يؤذن بأنه كان يبيع المحامل لا « يعتمد عليه في الحاجات » !!

٥٤ — وورد في الصفحة ٥١٦ « يحيي بن آدم بن سليمان ... توفي بفم الصُّلْح وصلى عليه الحسن بن سهل سنة ثلاث ومائة » وفي هذا القول غلطتان إحداهما ضبطه « الصلح » بضم الصاد والصحيح كسر الصاد ، والأخرى قوله « ومائة » والصواب « ومائتين » لأنه تاريخ الحسن بن سهل وعصره ، قال ياقوت في معجم البلدان : « الصِّلح بالكسر ثم السكون والحاء المهملة كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى فم الصلح بها كانت منازل الحسن بن سهل » وقد كرر الدكتور العكاشي الخطأ فضبط « الصلح » في الصفحة ٥٣١ بضم الصاد وهو مكسور سماعاً

٥٥ — وورد في الصفحة « السُّدي كان يبيع الخُمر في سُدة المدينة فنسب اليها واسمه إسماعيل بن عبد الرحمن » ، وترك « الخمر » على أنه الخمر أي الشراب الممنوع القبيح ، والصواب أنه الخُمُر جمع الخمار الذي تستعمله النساء ، وهذا موضع الفائدة من الضبط

٥٦ — وجاء في الصفحة ٦١٢ « مواعيد عرقوب ، كان يعقوب رجلاً من العماليق ... » والصحيح « كان عرقوب رجلاً من العماليق » فكيف دخل يعقوب ؟

٥٧ — وفي الصفحة ٦٢٥ « القدرية : معبد الجهني ، عطاء بن ياسر » والصواب « عطاء بن يسار كما في طبعة الصاوي وكتب التاريخ والفرق

٥٨ — وفي الصفحة ٦٢٢ « كتف إكلها أو نعل يخصها » والصواب « يخصفها » ولعل الفاء سقطت بالترتيب

٥٩ — وفي الصفحة ٦٣٤ « وخالفوا اليهود بيثرب فشكوا اليهود وذكروا سوء مجاورتهم » والصحيح « حالفوا اليهود »

٦٠ — وفي الصفحة ٦٣٦ « بعث باذان عامل إبرويز عليها » والتركيب مختل، والصواب « بُعث وباذان عامل ابروير عليها » وبذلك يزول الأشكال .

٦١ — وورد في الصفحة ٦٤٣ « ثق لشأس من نداك ذنوب » بضم الذال ، والصواب « ذنوب » بفتح الذل على فَعول وهي الدلو الملأى

٦٢ — وورد في الصفحة ٦٤٥ في الكلام على الساطرون ملك السريانيين « صاحب الحصن وهو جرمقاني من أهل الموصل من رستاق يدعى باجرمى » ، والصواب « صاحب الحضر » وقد جاء « الحضر » في الكتاب سابقاً ولاحقاً أما سابقاً ففي الصفحة ٤٦ وأما لاحقاً ، ففي ص ٦٥٣ وهو مصحف فيها أيضاً كما سيأتي

٦٣ — وجاء في الصفحة ٦٥٣ في ترجمة دار ابن دارا « وهو الذي افتتح الحصن وهو بازاء مسكن ... » والصواب « الحضر »

٦٤ — وورد في الصفحة ٦٦١ « ولما استوثق له الأمر بنى بكسكر مدينتي منسوبتين اليه » والصواب « استوسق » بالسينين لا بالسين والثاء المثلثة ، يقال « استوسق له الأمر استيساقاً أي اجتمع وانقاد وانتظم وأمكن وما جرى هذا المجرى من الأفعال والمعاني .

٦٥ — وجاء في الصفحة ٦٦٣ في ترجمة قباذ بن فيروز « وبنى مدينة حلوان مما يلي الماهاب » بالباء ، وهكذا أثبتها الدكتور العكاشي في الفهرست « ص ٨٠٢ » والصواب « الماهات » جمع الماه بالفارسية قال ياقوت في معجم البلدان « ماهان : إن كان عربياً فهو تثنية الماء الذي يشرب لأن أصله الهاء وإلا فهو فارسي وهو تثنية الماه وهي القصبة كما يذكر في ماه البصرة بعده والماهان الدينور ونهاوند »

٦٦ — وقد وردت في الكتاب أيضاً ضروب من الغلط ما أشير الآن الى تصحيحها

وصواباتها « ٢٥ من المقدمة وأبا العباس ثعلب : ثعلباً » « ٢٧ وفيه يقول أحمد بن خليل : بن حنبـــل » « ٦٩ يتفق وغرضه : هو وغرضه » « ٧٦ والظريف أن هذه الخطية : والطريف ... » .« ٨٠ الى أوائل القرن الثامن الهجري أي بعد وفاة المؤلف بنحو من أربعمائة سنة : من خمسمائة سنة [1] » « ٨٠ وإلا لتغير : تغـيّر » « ٩٦ وأكاد أعد هذه النسخة فرع : فرعاً » « ٩٩ الـكتاب تعرّض لـكثير من الفساد : عُرّض » « ٩٩ للتثبت مهم : فيهم » « ١٠ انهيت من الـكتاب : أنهـيت أو اكملت أو أتممتُ » ١٠٠ : وفقت الى ما أرجو : لما أرجو » « ١٠٣ ليشاركني هذا الرأي : ليشاركني في هذا ». « ١٠٩ مايحتاجه : مايحتاج إليه » « ١٠٨ ولكنها طبعات للأسف لا تعين : ياللأسف». « ١١١ وأورد الـكلام عن أعمارهم : على أعمارهم » « ١١١ الى العبرية : العبرانية » ١١٣ « سنة ١١٠ هجرية : الهجرية » « ١١٦ وعلى هامشها بعض تعليقات : تعليقات » .« ١١ من المتن ، عَظْم :عَظـْمٌ » « ٣٠وارتحلوا قلائص حمراء :حُمراً » « ٣٤ سبعة أعنز : سبع » « ١٢٣ سنة ثماني وستين: ثمانِ » «١٣٩ فعائشة وميمونة فعائشة ميمونة [2] ». «١٤٣ ثمان:ثماني».« ١٤٩ وكانت لقاحه ... عشرون:عشرين» ، «١٩١ كثير اللحية عظيمها :كبير اللحية». «١٩٢ فاشترى نصفها باثني عشر درهم: باثني عشر ألف درهم» « ١٩٧ ضحُّوا بأشمط : ضَحَّـوا» «٢٠٣ وأسلمت أمهم... وهي أول هاشمية وُلدت لهاشميّ ». والصواب «وأسلمت» و « وَلدت » « ٢٩٧ وكان زياد حُفره : حَفـَره » ودُجاجة بنت أسماء : دَجاجة » ٢٢٢ ، ٣٢٣ الإكلة : الأَكِلة » « ٣٢٧ سنة خمسة : سـنة خمس » « ٣٤٨ عُتبتُ على عباد : عتَـبتُ على عباد » « ٣٥١ خالدّاً : خالدا » « البحترية : البختريّة » « ٣٨٦ بالدوز : بالدور » « ٣٨٨ ابن طبطابا : ابن طباطبا » «٣٨٨ ، ٣٨٩ » الرّضى : الرِّضا».

(١) توفي ابن قتيبة سنة ٢٧٦ + ٥ = ٧٧٦ وهي القرن الثامن

(٢) لأنهما كلتا شطر بيت من البحر الطويل ووجود الواو بين الاسمين يكسر البيت

٣٨٨ أبو زنبيل : زِنبيل » « ٣٩٠ فظفر به عبيد : عبيد الله » « ٣٩٥ فاليوم أُجي : أَجزي » « ٣٩٥ ومعايا لأولئك : ومعـاديا » « ٣٩٧ لبس علي خلطوا : لبَّسُوا » « ٤٠٨ تفتـق : تفنق » « ٤٢١ مرئد : مرثد » « الثُّوَيَة : الثَّـوِيّة » « ٤٢٩ « شَرحبيل : شُرحبيل » « ٤٢٩ لأبي بكر بن قتيبـة : لأبي محمد » « ٤٣٩ إذا غار : إذ غار » « ٥٠٦ أتاك الله : آتاك » « ٥١٠ هو بن مذحج : من مذحج[1] » « ٥٢٣ الخبُّ وذكي : التَّـبُّ وذكي » ٥٢٤ جَهينة : جُهينـة » « ٥٣٩ ولا بزْوَنك : ولا بزَوّنكِ » « لجمَع : فجُمع » « ٥٥٦ بَيْعة : بِيْعــة » « ٥٦٨ مرو الرُّوز : الرُّوذ » « ٥٨٥ وتكسر : ويكسر » « ٥٨٥ قيس بن سعد بن عُمارة : قيس بن سعد بن عبادة » « ٦٦٠ وأبا حَبيب : وأبا خُبيب » « ٦٠٣ فتجاوز الناس : فتجـاوب الناس » « قوم غَـدر : غُـدُر » « ٦٢٥ الماصر : المأصر » « ٦٤١ انخرعت : انخزعت » « ٦٤١ ليُجبيهم : ليَجبيهم » « ٦٤٣ مَلِكا : مَلَـكا »

وهذه أكثر من ستين غلطة مختلفات الضروب والألوان ، مضـافة الى الخمسة والستين وهماً ، فيكون المجموع اكثر من عشرين ومائة غلطة ، وهي كثيرة بالاضافة الى كتاب وقعت فيه وهو في طبعته الثالثة ، ولا شك في أن مجهود الدكتور ثروة عكاشة الأدبيّ عظيم ، وسعيه سعي كريم ، وقبل أن أقف القلم لا أجد بُدّاً من الاشـارة الى أوهام أيضاً وقعت في الفهرست في آخر المعارف ، منها فوت أسماء وفوت أرقام واختلال أرقام ، وغلط في أسماء ، لا نرى فائدة في ذكرها لأنها قليلة ويمكن تلافيها

مصطفى جواد

(١) صحح الدكتور هذا الوهم في ص ٨٢٢ باضافة ألف الى ابن فأكد الوهم بذلك

العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي

تأليف ألدوميلي — ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار — نشر جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية — (٦٣٨ ص) قطع متوسط

كتاب حافل حاول مؤلفه أن يجمع فيه ما ألف بالعربية والفارسية والسريانية والعبرية ، ليكون سجلاً كاملاً لكل ما يتصل بعلوم العرب ورجال العلم ومن شجع حركات العلم وقد أهدى المؤلف كتابه الى الذين ساعدوه في بحثه ، وناقشوه في مادته ، ودلوه على الصواب ، فضرب بذلك مثلاً لأولئك الذين يسطون على كتب غيرهم ويتجاهلون فضل من من يسددون خطاهم

الحروب الصليبية في المشرق والمغرب

تأليف محمد العروسي المطوي — نشر دار الكتب الشرقية — تونس (٢٢٤ صفحة) من المتوسط

التآليف في الحروب الصليبية باللغة العربية قليلة وقد وضع المؤلف الفاضل هذا الكتاب « وسطاً بين كتاب التلميذ وكتاب الأستاذ » ليستفيد منه الاثنان ، فتحدث فيه عن حالة المجتمع الاسلامي قبل هذه الحروب ، وعن أسبابها ، وعدد الحملات ، ثم نهضة آل زنكي وسلطنة صلاح الدين ، ونهاية هذه الحروب ونتائجها ، وعرج على أدوار السيادة الاسلامية في الأندلس حتى سقوط غرناطة ووضع له ملحقاً للصور والمراجع ، وزينه بصور توضيحية وخارطات متنوعة

التمام في تفسير أشعار هذيل

تأليف أبي الفتح عثمان بن جني — تحقيق أحمد ناجي القيسي وخديجة عبد الرزاق وأحمد مطلوب — مطبعة العاني — بغداد (٢٩٦ ص) — قطع متوسط

عد روكلمان هذا الكتاب من الكتب المفقودة ، وذهب الذين جاؤوا من بعده إلى

مثل ما ذهب اليه ، الى أن جاء هؤلاء الأساتذة الأفاضل ، فعثروا عليه في مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد ، فنفضوا عنه غبار الزمن ، وبرهنوا على نسبته لابن جني ، وأخرجوه بحلة جميلة ، ووضعوا له فهارس تفصيلية للآيات والقوافي والأعلام والأماكن

ديوان القطامي

تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب — دار الثقافة ببيروت ١٩٦ ص — قطع متوسط

قال عبد الملك بن مروان للأخطل ذات يوم : « يا أخطل أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب ؟ قال : اللهم لا ، إلا شاعراً مغدف القناع (أي غير مشهور) ، خامل الذكر ، حديث السن ، إن يكن في أحد خير فسيكون فيه ، ولوددت أني سبقته إلى قوله :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ، ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

هذا هو الشاعر المغدف القناع الخامل الذكر الذي حقق ديوانه الزميلان الفاضلان . وقد بذلا جهداً صادقاً فيه ، فرجعا إلى كثير من المصادر العربية ، ووضعا له فهارس ، وأحسنا طبعه وإخراجه

ديوان قيس بن الخطيم

حقفه الدكتور ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ونشر بمساعدة وزارة المعارف ، مطبعة العاني (١٠ ص) قطع متوسط

قيس بن الخطيم شاعر الأوس وأحد أبطالها الفرسان في الجاهلية أدرك الاسلام ، ولم يسلم ، ومات قبل الهجرة ، فشعره مصدر بالغ الأهمية في اللغة العربية في أصالته وجودته وقد حققه الزميلان الفاضلان بعد أن أصبحت طبعة لايبزك غير متيسرة ، وراجعاه على عدة نسخ في تركية والقاهرة ، وأتبعاه بذيل للديوان وبفهارس للقصائد والاعلام والأماكن والقبائل، ومن الطريف أن تخرج نسخة أخرى في القاهرة تزيد النسخة في شروحها وحواشيها.

الخيال الشعري عند العرب

لأبي القاسم الشابي — الشركة القومية للنشر والتوزيع تونس — (١٤ ص) ، قطع متوسط

محاضرة ألقاها الشاعر الشابي رحمه الله ، وقدم لها السيد زين العابدين السنوسي . ومن محتوياتها : الخيال ، الخيال الشعري والأساطير العربية ، والطبيعة في رأي الأدب العربي ، والمرأة في رأي الأدب العربي ، الخيال الشعري والقصة في رأي الأدب العربي ، فكرة عامة عن الأدب العربي ، الروح العربية

مدن العراق القديمة

تأليف دورثي مكاي — ترجمة يوسف يعقوب مسكوني — الطبعة الثالثة (٢٢ + ٣٠ ص)
مطبعة شفيق ببغداد

يحوي الكتاب دراسة مفصلة لتاريخ العراق القديم ومدنه المندثرة ، وقد حلي بصور آثارية ، ووضعت له فهارس للموضوعات والأعلام والأماكن وأسماء الكتب التي ألفها الآثاريون الغربيون ، وخاصة الانكليز منهم في تاريخ العراق القديم والحفريات التي جرت في مدن العراق المندثرة والآثار التي اكتشفت خلال القرنين الماضيين والعصر الحاضر وقد ساعدت وزارة المعارف العراقية على طبعه

حديث الثلاثاء — الكتاب الرابع

تأليف أحمد مظهر العظمة — مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي بدمشق
(٨٨ ص) قطع متوسط

ضمنه المؤلف مقالات دينية واجتماعية وتاريخية أذاعها من دار اذاعة دمشق في الحث على الدين والتمسك بالفضائل ، منها : عظمة البعثة النبوية . معجزة الإسراء ، اجلاء اليهود وجلاء الفرنسيين ، التعاون الاجتماعي والزكاة ، أكل الأموال بالباطل والرشوة ، صلاح الدين وحطين ، المهور ، وغيرها ، وقد كتبها المؤلف بأسلوب لطيف سلس لا تعقيد فيه ولا غموض

يوسف عز الدين

« فهرس المجلد التاسع »

من

مجلة المجمع العلمي العراقي

(الابحاث)

الصفحة		
٠٣	القصة في القرآن الكريم	للأستاذ منير القاضي
٢٧	الإمام أبو حامد الغزالي	« « «
٤٣	ابن الفوطي	للدكتور مصطفى جواد
١٦٥	مشروع سنحاريب لإرواء منطقة نينوى	للدكتور أحمد سوسة
٢١١	النثر الأدبي ومصادره في العهد العثماني	للأستاذ عباس العزاوي
٢٩٩	أصول نفسية واجتماعية في اللغة والنحو	للدكتور كامل مصطفى الشيبي
٣١٦	شكل الأرض — دراسة لتطور الفكرة عند العرب ...	للأستاذ حبيب الراوي
٣٣	مصادر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ...	للدكتور صفاء خلوصي
٣٤٩	مصطلحات السكك الحديد	المجمع العلمي العراقي
٣٦٥	مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة	للأستاذ علي الخاقاني

(باب الكتب)

٤٢٩	قصة الإيمان مع العلم والفلسفة والقرآن	للأستاذ منير القاضي
٤٣٣	المعـارف	للدكتور مصطفى جواد
٤٦	العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي	
	الحروب الصليبية في الشرق والمغرب	
	التمام في تفسير أشعار هذيل	
٤٦١	ديوان القطامي	للدكتور يوسف عز الدين
	ديوان قيس بن الحطيم	
٤٦٢	الخيال الشعري عند العرب	
	مدن العراق القديمة	
	حديث الثلاثاء — الكتاب الرابع	

تصحيح غلطات مطبعية في مقالة ابن الفوطي

الصفحة	الغلط	الصواب
٤٣	٦١٢	٦٤٢
=	١٢٤٢	١٢٤٤
٤٤	جلال الدين عكبر	... ابن عكبر
٥٥	استرهانه كتبه	استرهان كتبه
٦٩	بن همزة العلوي	بن حمزة العلوي
٧٤	سنة تسع وتسعمائة	سنة تسع وسبعمائة
٨٣	رشق	رشيق
٩٩	وغيرهم من المؤرخين	وكتب غيرهم ...
١١٧	تذكرة الحفاظ ٢	تذكرة الحفاظ ٤
١٢٣	الدر الخطيرة	الدرور الخطيرة
١٢٩	المتقى المحدث	المتقن المحدث
١٤٣	الدي جاء	الذي جاء
١٤٥	كتاب القاف	كتاب الكاف

الصفحة	الغلط	الصواب
١٤٦ ١٤٩	الشيباني الفوطي	... الفوطي
=	الخوانساري	الخونساري
١٤٩	ناشر نهج البلاغة	ناشر شرح نهج ...
١٥٣	بيش منها	بيض منها
١٥٤	دمعة لبي	دمعه لبين
=	في الاحسان	في الاعلان
=	وسماة	وسماه
١٥٥	عماد أبي جعفر بن	عماد الدين أبي جعفر وأبي
=	عبد الله بن محمد	عبد الله محمد بن علي
١٦١	وقال في ترجمة	وقال مؤلف المنتخب .
١٦٣	وعاش الملك	وعاشر الملك

* * *

تصويبات

لمقالة أصول نفسية واجتماعية

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	٧	المرآة	المرأة
٧	٥	اطلقوا	واطلقوا
٧	٢	السائم	السائغ
٨	١٨	عضا	عصا
٩	١٥	غيرهذا التقدم	غير أن هذا التقدم
١	٣	قدري	جبري
١١	١٦	برفعها بعد نصبها	برفعها بدل نصبها

ص	س	الخطأ	الصواب
١٢	٢١	بالافراد	باللغة
١٣	٢	العالم وجم	العالم ، وجم
١٤	٢	الطاريء	والطاريء
١٤	٨	فوضمة	فوضموا
١٥	٢١	الفربي	العربي
١٦	١٧	بقهرمانه	بقهرمانة

* * *

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

التسلسل	فلس	
(١)	٢٠٠	مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الأول
(٢)	٢٠٠	« « « « المجلد الثاني نفد
(٣)	٢٠٠	« « « « المجلد الثالث : الجزء الأول
	٢٠٠	« « « « « « : الجزء الثاني
(٤)	٢٠٠	« « « « المجلد الرابع : الجزء الأول
	٢٠٠	« « « « « « : الجزء الثاني
(٥)	٢٠٠	« « « « المجلد الخامس
(٦)	٢٠٠	« « « « المجلد السادس
(٧)	٢٠٠	« « « « المجلد السابع
(٨)	٢٠٠	« « « « المجلد الثامن
(٩)	٢٠	« « « « المجلد التاسع
(١٠)	—	كتاب النغم ليحيي بن علي بن يحيي المنجم — تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري نفد
(١١)	—	تأريخ العرب قبل الإسلام الجزء الأول — نفد
(١٢)	—	« « « « الجزء الثاني — نفد
(١٣)	٥٠٠	« « « « الجزء الثالث — نفد
(١٤)	٤٠	« « « « الجزء الرابع — القسم السياسي
(١٥)	٤٠٠	« « « « الجزء الخامس — القسم الديني
(١٦)	٤٠٠	« « « « الجزء السادس — القسم الديني
(١٧)	٤	« « « « الجزء السابع — القسم اللغوي
(١٨)	—	« « « « الجزء الثامن — القسم الاجتماعي والثقافي

(الأجزاء ١١–١٨) للدكتور جواد علي

التسلسل	فلس	
(١٩)	٢٠٠	صورة الأرض الشريف الادريسي — تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور جواد علي (نفدت)
(٢٠)	٩٠	موجز الدورة الدموية في الكلية — للمرحوم الدكتور هاشم الوتري
(٢١)	٣٠٠	المختصر المحتاج اليه من تأريخ بغداد — للحافظ ابن الدبيثي — انتقاء الإمام الذهبي ، الجزء الأول : تحقيق الدكتور مصطفى جواد
(٢٢)	٦٠٠	بلدان الخلافة الشرقية — تأليف لسترنج ، وترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد
(٢٣)	١٠٠	خريدة القصر وجريدة أهل العصر — للعماد الأصبهاني — القسم العراقي — الجزء الأول : حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته الأستاذ محمد بهجة الأثري ، وأعد أصله وشارك في معارضته وصنع فهارسه الدكتور جميل سعيد
(٢٤)	٢٥٠	منازع الفكر الحديث — تأليف سي م جود ، ترجمة المرحوم الأستاذ عباس فضلي خماس ومراجعة الدكتور عبد العزيز البسام
(٢٥)	٧٥٠	الخطاط البغدادي علي بن هلال (ابن البوّاب) — تأليف الدكتور سهيل أنور ، وترجمة الأستاذين : محمد بهجة الأثري وعزيز سامي ، في آخره التعليقات للأستاذ محمد بهجة الأثري
(٢٦)	٤٠٠	كتاب الجامع الكبير في صناعة المنثور من الكلام والمنظوم : تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد
(٢٧)	٤٢٥	تكملة إكمال الاكمال — تأليف جمال الدين أبي حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد
(٢٨)	٣٠٠	مؤرخ العراق ابن الفوطي — للأستاذ محمد رضا الشبيبي ، الجزء الأول
(٢٩)	٤٠٠	» » » » — » » » » الثاني

التسلسل	فلس	
(٣٠)	٢٥٠	مقدمة للرياضيات — تأليف وايتهيد، وترجمة المرحوم الأستاذ محي الدين يوسف
(٣١)	٤٠	الدينار الاسلامي في المتحف العراقي — للمرحوم السيد ناصر النقشبندي
(٣٢)	٥٥	خارطة بغداد قديماً وحديثاً ـ وضع الدكتور أحمد سوسة والدكتور مصطفى جواد والسيد أحمد حامد الصراف
(٣٣)	—	تاريخ علم الفلك : تأليف الأستاذ عباس العزاوي
(٣٤)	—	تأريخ الأدب العربي في العراق جزءان : تأليف الأستاذ عباس العزاوي
(٣٥)	٥٠	الوقاية من السل الرئوي والـ بي. سي. جي للمرحوم الدكتور شريف عسيران
(٣٦)	٤٠٠	دليل خارطة بغداد المفصّل ـ للدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة
(٣٧)	٣٠	العراق في الخوارط القديمة ـ جمع وتحقيق الدكتور أحمد سوسة
(٣٨)	١٠	مصطلحات المجمع في هندسة السكك والري والأشغال والصناعة والملاحة والطيران
(٣٩)	١٦	مصطلحات المجمع في صناعة النفط
(٤٠)	١٠	» الألكترون
(٤١)	١٠	» القانون الدستوري
(٤٢)	١٠	» علم الفضاء
(٤٣)	١٠	» في التربة
(٤٤)	١٥	» في التربية البدنية
(٤٥)	٧	تأريخ الامارة الأفراسيابية أو حلقة مفقودة من تأريخ البصرة للأستاذ محمد الخال

ملاحظة :

(١) إن هذه الأسعار هي أسعار البيع في إدارة المجمع، لا في المكتبات العامة .

(٢) الكتب التي لم يوضع إزاءها سعر غير معدة للبيع